مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب — الدكتور أحمد فريد رفاعى

مكتبة القراءة والثقافة الأدبية — مدير إدارة الصحافة والنشر والثقافة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

ليا قوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الأول

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

اعتراف بالجميل

هذه السلسلة من المصادر العربية لمكتبة القراءة والثقافة الأدبية، مدينة لحضرة الأستاذ الجليل صاحب المعالي علي زكي العرابي باشا وزير المعارف، ووكيله الأستاذ العليم محمد العشماوي بك، وحضرة معاونيهما الأمجاد بتقرير مبدإ مراجعة الوزارة لأصولها النهائية خدمة للثقافة واللغة والأدب.

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستعين، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق لما يقتضيه الدين. اما بعد فقد قال العماد الأصفهاني:

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر

العماد الأصفهاني



حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فاروق الأول

كلمة الإهداء

الى حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول مليك مصر المفدى

مولاى العظيم :

من فواتح الخير أقبل ملكك ، وطلائع اليمن جاء حكمك ، وفى هالة من ضياء الأمل المشرق ، بزغ كوكبك ، وتألق نجمك ، وسطع فرقدك وانبلج عهدك ، وفى هناءة الحب لك ، والولاء لشخصك العظيم ، والاخلاص الصادق لعرشك الكريم ، يعيش اليوم رعاياك ، ويحيا الآن شعبك ، حافا من حولك ، متطلعا اليك ، فى اعتزاز بك ، ومحبة لك ، وتفان فيك ، وحامدا الله تعالى ان قيضك له وهياك ، لتسير به فى طريق المجد مجدا ، والى ربوة العلا مصعدا ، والى الموضع الحرى به بين ارقى الشعوب ابدا ...

ولقد زان الله بداية عهدك ، وجمل مطالع سعدك ، ووفق مقتبل عصرك ، وجعل من فخر الشعب وفخرك ، عودة الحياة النيابية ، وقيام الحكومة الدستورية ، برئاسة حضرة صاحب الدولة ،

مصطفى النحاس باشا ، زعيم الأمة ، وحامل لواء نهضتها ، وقائد حركتها الوطنية . ومصطفاها الوفي ، الصديق الأمين . .

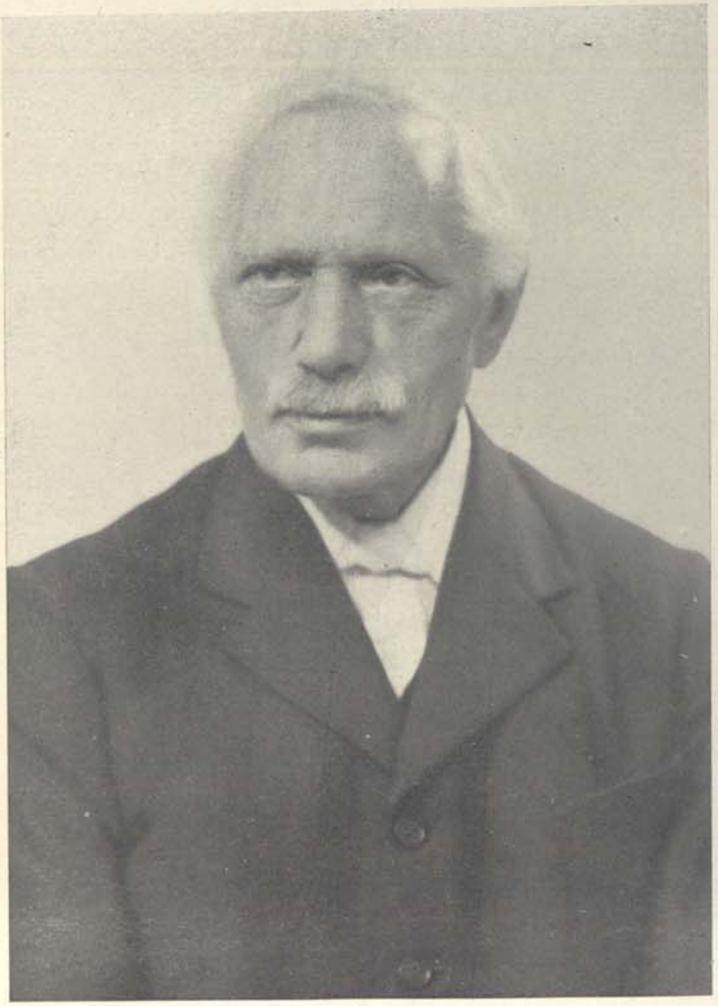
وقد جئت يا مولاي من معهد العلم ، الى معهد السلطان والحكم ، في شباب العزم ، وعزمة الشباب ، ومع السفر في يدك والكتاب ، ومجتنى العلوم والآداب ، ومن التوفر على الدرس والاكباب ، في عنفوان الشبيبة ورقة الإهاب ، الى الأريكة السامية الرفيعة الجناب ، فحق للعلم أن يفخر ، وللأدب أن يزدهر ، وللفنون أن تينع وتثمر ، وللثقافة أن تجد فيك أكبر الرعاة ، النافخ فيهما من روح الحياة ، المجدد شبابها وقواه ، المفسح في رقعته مداه ، بل حق للمشتغلين بالعلوم والآداب والفنون ، أن يجدوا عندك الحدب البر الحنون ، والمشجع الحافز الى الإجادة والإنتاج والافتنان .

ومن بشائر النهضة الفكرية في إبان عهدك ، ومفتتح عصرك ، ومن بواكير الثمر الأدبي ، في أول قطوف حكمك ، أن تكون بداية طبع هذا الكتاب الجليل مع بداية ملك جلالتك ، لأنه ذخيرة أدب ، وانت للأدب ذخر ، ومفخرة من مفاخره ، وانت للبلاد عز وفخر ، ومرشد للألباء ، وانت المرشد اللبيب ، والهادي المجيب « ومنجم الأدباء » وانت يا صاحب الجلالة ، قد فجع الدهر فؤادك ، بفقد المليك العظيم ، والعاهل المجيد ، المغفور له والدك ، فكنت في الأسى والمصاب ، الجليل الحزن ، صاحب الأدب الرفيع في الأسى ، السامي المتجلد في الخطوب .

وقد كان من لطف العناية بالأدب ، ودقة الوزن لمخلد الكتب ، أن اقرت وزارة المعارف المصرية ، الاشتراك في هذه الطبعة من الكتاب ـ بألف نسخة ، وتعهدت بمراجعة نماذجه في أثناء طبعه وتصحيح مسوداته ، فضلاً منها مزيدًا ، وبلاغة في العناية محمودة ، ومبرة رديفا على مبرة سديدة ، فتذللت بهذه السماحة المديدة ، عقبات ومشاق ، وتسهلت صعاب كئود ، وتوافى ابتداء الطبع في إبان عهدك السعيد ، ومطالع عصرك المجدود ، وملكك الرشيد .

وليس هذا الكتاب يا مولاي ككل الكتب ، ولا أدبه كسائر تآليف الأدب ، ولكنه « موسوعة عربية » ، وتراجم لأئمة البيان ، ونابغة النحاة ، وكبار المحدثين والرواة ، وسفر جليل ، لا غناء عنه لكل شاد في الأدب وناشئ ، ودارس وقارئ ، وناهل من الآداب العربية ومتزيد ، بل هو في الحق كنز من كنوز اللغة ، وثروة من ضخم ثرواتها ، ومورد من أعذب مواردها وخيراتها ، وهو عش الأدب ووكره ، ومنبع الشعر ومتفجره ومجمع النثر ونهره ، ومجراه ومنهمره ، وموئل الدر وبحره ، وهو البلاغة مسطرة ، والطلاوة محبرة ، ودقة فكر ، وبهرة نظر ، وملتقى أفانين سحر .

وقد كان المستشرق الكبير ، والعالم المحقق الجليل ، الأستاذ . د . س « مرجليوث » هو الذي قام على إصدار الطبعة الأولى من هذا الكتاب ،



المستشرق الكبير الأستاذ د. س. مرجليوث

منذ قرابة ثلاثين سنة ، في سبعة أجزاء ، وبمساعدة ورثة آل «جيب» الذين اكتتبوا من تراثهم لنفقات طبعه ، وأعانوا بالمال على نشره لجلال قيمته ونفعه ، ثم نفدت تلك الطبعة بمرّ الأعوام ، ولم ينفد نشدان الأدباء لها ، وتلهفهم على الاغتراف من مناهلها ، فظلت الحاجة ماسة إلى إعادة طبعه ، خدمة للأدب والمتأدبين .

وكانت الطبعة الأولى ، التي أشرف عليها ذلك المستشرق الجليل ، لا تخلو في نظره العلمي الواسع المدى ، مما رآه نقصاً وهنات ، وثغرات في سياق الكتاب وفجوات ، وكانت نصيحته لنا أنه لا مفر قبل الشروع في الطبعة الأخيرة من سداد ذلك كله وتوفيته ، فهدانا الله إلى ذلك ، بفضل ذلك المستشرق الكبير ، وصديقه المستشرق المحقق الأستاذ ا. س. يهودا الذي تفضل بموافاتنا بصور فوتوغرافية ، للصفحات التي تركت في الطبعة الماضية ، فكان ذلك كشفاً أدبياً ، كبير الخطر ، عظيم القيمة ، محتنا في التقدير ، محسوبا في الميزان .

ولقد وفقنا الله واعتزمنا طبع هذا السفر في عشرين مجلداً ، تقريباً لهذه الموسوعة العظيمة من التناول العام ، وتسهيلاً لاقتنائها على طلابها من الناشئين ، وأهل الثقافة من مختلف الطبقات ، ومتفاوت الدرجات ، وكانت سبعة في الطبعة السابقة ، ولم يكن ذلك كفاية ما أردنا ، وكل ما جهدنا له وكدنا ، ولكنا - إتماما للفائدة ، واستيفاء

للعائدة ، فقمنا بشرح مبهمها ، وإيضاح مشكلها ، وتفسير غويصها ، مع تذييل للأعلام ، ورجوع إلى ما ورد في أمهات المراجع والأسانيد والمظان .

مولاي المعظم :

وإنه لزام علي أن أعترف هنا بجميل أستاذي المستشرق « مرجليوث » وما تفضل به وجماعة تذكار « جيب » من نزول لنا في غير مقابل سوى خدمة الأدب ونشره - عن حقوقهم في إعادة طبع هذا الكتاب - وأن أسجل في هذه المقدمة السامية هذا الدين الكبير ، لمصري يعتز بعهدك ، ويتفاءل خيراً بيمنك ، كما أنني أعترف هنا بجميل رجالات وزارة المعارف ، وتفضلهم بالمراجعة والتهذيب ، والإصلاح والتعقيب ، وما كان من تقريرهم الاشتراك فيه ، والعمل على ذيوعه ، وإني أثبت هنا أثر وزارتي الأستاذين الجليلين سعادة أحمد نجيب الهلالي بك وزير المعارف الأسبق ، ومعالي علي زكي العرابي باشا وزيرها الحالي ، وسعادة وكيلها الهمام الأستاذ محمد العشماوي بك ، ونظارة العلماء بقسم تفتيش اللغة العربية ، والأستاذ الثبت الشيخ عبد الخالق عمر أستاذ اللغة العربية الأول بدار العلوم ، وحضرات زملائي مصححي دار المأمون ما تجشموه من جهد ورعاية ، وتعضيد وحسن مساهمة ، وتأييد في إبراز هذا الكتاب .

مولاي المعظم

لقد ظل هذا المشروع الأدبي الكبير ، يختمر حتى نضج لمقدمك السعيد ، وطاب

لمطلعك الباهر، وإبّان حكمك الزاهر، وأُتيح له أن يكون صدوره في عهد وزارة الأمّة، برياسة زعيمها رجل العرش والوطن والاستقلال، حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا، فكان ذلك حسنة من أجمل حسنات الكتاب، واستهلالا بارعا لعمل صالح يجدي على نهضة الآداب، وتوفيقا إلهيا لمجهود لا نبتغي به غير وجه الله والخدمة الصادقة، ولا نقصد به غير الإجداء على النهضة السنية المشرقة، فإذا وقع عند مولاي ناصر العلم، والناهض بالأدب، موقع القبول، فذلك هو كل المقصود والمأمول، وقد حمدنا بعد طول السُّرى، إناخة الوصول، وظفرنا بأعظم الجزاء، على أشق العناء، جعلك الله يا صاحب الجلالة على الخير نعم المعوان، وأيدك بروح من عنده، وحماك بتوفيقه وتسديده، وصان ملكك على الزمان.

دار المأمون في ١٤ يوليو ١٩٣٦، ٢٦ ربيع الثاني ١٣٥٥

خادمكم المخلص المطيع
أحمد فريد رفاعي

ٱلتَّعْرِيفُ بِالنَّاشِرِ

التعريف بالناشر

هُوَ دَاوُدُ «دَافِيدُ صَمْوِيلُ مَرْجَلْيُوثُ» وُلِدَ فِي ٱلسَّابِعَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ اكْتُوبَرَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ. فَهُوَ ٱلْيَوْمَ يَسْنُدُ[1] لِحُدُودِ ٱلثَّامِنَةِ وَٱلسَّبْعِينَ، وَكَانَ مَوْلِدُهُ بِلَنْدَنَ، وَهُوَ أَكْبَرُ أَوْلَادِ أَبِيهِ حِزْقِيلَ مَرْجَلْيُوثَ، وَكَانَ مِنَ ٱلْمُبَشِّرِينَ، وَأُمُّهُ جِيسِي ٱبْنَةُ قِسِّيسٍ يُدْعَى بِابْنِ سِمْثَ، كَانَ أُسْقُفَ كَانْتَرْبِرِي عَامَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ.

وَتَلَقَّى دَاوُدُ صَمْوِيلُ مَرْجَلْيُوثُ ٱلْعِلْمَ فِي وَنْشِسْتَرَ، ثُمَّ ٱلْتَحَقَ بِكُلِّيَّةِ نِيُوكُولِيجَ بِجَامِعَةِ اكْسفُورْدَ، وَقَدْ أَحْرَزَ إِجَازَةَ ٱلْآدَابِ M.A.، وَٱلدُّكْتُورَاهْ فِي ٱلْآدَابِ، وَٱشْتَغَلَ أُسْتَاذًا لِتَدْرِيسِ ٱللُّغَةِ ٱلْعَرَبِيَّةِ فِي جَامِعَةِ اكْسفُورْدَ مُنْذُ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ، وَمُنِحَ لَقَبَ عُضْوٍ أَوْ رَفِيقٍ فِي ٱلْمَجْمَعِ ٱلبِرِيطَانِيِّ، سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ، وَعُيِّنَ عُضْوًا فِي مَجْلِسِ إِدَارَةِ ٱلْجَمْعِيَّةِ الْأَسْيَوِيَّةِ ٱلْمَلَكِيَّةِ فِي

(١) يسند لها : يقاربها

سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ ، وَرَئِيساً لِجَمْعِيَّةِ ٱلْمَسْأَلَةِ ٱلشَّرْقِيَّةِ فِي سَنَةِ عَشْرَةٍ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ ، وَمَثَّلَ حُكُومَةَ جَلَالَةِ مَلِكِ بِرِيطَانْيَا فِي مُؤْتَمَرِ ٱلْمُسْتَشْرِقِينَ ، ٱلَّذِي ٱنْعَقَدَ فِي أَثِينَا سَنَةَ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ .

وَعُيِّنَ مُدَرِّساً لِلُّغَاتِ ٱلشَّرْقِيَّةِ فِي جَامِعَةِ لَنْدَنَ عَامَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ ، وَمُحَاضِراً فِي جَامِعَةِ هِيبِرْتَ فِي ٱلسَّنَةِ ذَاتِهَا وَسَافَرَ إِلَى ٱلْهِنْدِ بَعْدَ ذَلِكَ ، حَيْثُ تَقَلَّدَ مَنْصِبَ أُسْتَاذٍ خَاصٍّ فِي تَارِيخِ ٱلشَّرْقِ بِجَامِعَةِ ٱلْبَنْجَابِ ، بَيْنَ سَنَتَيْ سِتَّ عَشْرَةَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ ، وَسَبْعَ عَشْرَةَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ ، وَعُيِّنَ عُضْواً فَخْرِيًّا فِي ٱلْمَجْمَعِ ٱلْعِلْمِيِّ بِدِمَشْقَ ، سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ ، وَمُنِحَ إِجَازَةَ ٱلدُّكْتُورَاه ٱلْفَخْرِيَّةَ فِي ٱلْآدَابِ مِنْ جَامِعَةِ وِرْهَامَ ، فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ

وَهُوَ ٱلْيَوْمَ يَتَقَلَّدُ رِيَاسَةَ ٱلْجَمْعِيَّةِ ٱلْأَسْيَوِيَّةِ ٱلْمَلَكِيَّةِ بِبِرِيطَانْيَا ٱلْعُظْمَى وَإِرْلَنْدَهْ ، وَيَحْمِلُ لَقَبَ عُضْوٍ فَخْرِيٍّ فِي جَمْعِيَّةِ ٱلْمُسْتَشْرِقِينَ ٱلْأَلْمَانِيَّةِ ، وَعُضْوٍ مُرَاسِلٍ ، وَعُضْوٍ بِجَمْعِيَّةِ ٱلْأَبْحَاثِ ٱلْإِسْلَامِيَّةِ بِبُومْبَاي .

مُؤَلَّفَاتُهُ وَٱلْكُتُبُ ٱلَّتِي تَوَلَّى نَشْرَهَا وَطَبْعَهَا

مؤلفاته والكتب التي تولى نشرها وطبعها

أَكْثَرُ ٱلْكُتُبِ ٱلَّتِي صَنَّفَهَا أَوْ قَامَ عَلَى طَبْعِهَا تَتَّصِلُ بِٱلْأَدَبِ ٱلْعَرَبِيِّ مِثْلُ كِتَابِ(١) Analecta Orientalia & Poeticam Aristoteleam سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ ، وَتَعْلِيقَاتِ جِفْتْ Jephet عَلَى دَانْيَالَ فِي ٱلْعَرَبِيَّةِ وَٱلْإِنْجِلِيزِيَّةِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ ، وَأَوْرَاقِ ٱلْبَرْدِيِّ ٱلْعَرَبِيَّةِ فِي مَكْتَبَةِ بُودِيلَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ ، وَكِتَابِ كِرِيسْتُومَاتِيَا بِيَادَوِيَانَا(٢) Chrestomathia Baiadawiana سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ ، وَرَسَائِلِ أَبِي ٱلْعَلَاءِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ ، وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ وَنَهْضَةِ ٱلْإِسْلَامِ ، سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ وَكِتَابِ ٱلْقَاهِرَةِ ، وَأُورْشَلِيم(٣) ، وَدِمَشْقَ ، سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ ، وَٱلدِّيَانَةِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ (لِمَكْتَبَةِ جَامِعَةِ هُومْ Home University) سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ ،

---

(١) مختارات شرقية (٢) منتخبات بيادويانا

(٣) هذه بالعبرية . وأما عربيته فنل : يقم وجبل وكنف . اه قاموس

ومن الكتب التي تولى نشرها، كتاب الشعر لأرسطو سنة إحدى عشرة وتسعمائة بعد الألف، ومعجم الأدباء لياقوت، الطبعة الأولى من سنة سبع وتسعمائة بعد الألف، لغاية سنة خمس وعشرين وتسعمائة بعد الألف، وديوان سبط ابن التعاويذي، ونشوار المحاضرة للتنوخي، وكتاب التفاحة المنسوب لأرسطاطاليس باللغة الفارسية.

كما وضع كتاب الأدوار الأولى للإسلام سنة أربع عشرة وتسعمائة بعد الألف، بالاشتراك مع الأستاذ أمدروز، وأفول نجم الدولة العباسية، في سبعة مجلدات سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة بعد الألف، وحديث مائدة مع قاض عراقي، سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة بعد الألف، وهو مبروس أرسطو سنة أربع وعشرين وتسعمائة بعد الألف

مقدمة الناشر

للطبعة الأولى

مقدمة الناشر للطبعة الاولى

إن قيمة المادة التي حواها معجم الأدباء لياقوت، وهو الكتاب الذي أسماه «إرشاد الأريب، إلى معرفة الأديب»، لحقيقة بأن تكون مبررا كافيا لطبعه، وقد كانت هذه نية الكاتب عدة سنين، ولكن عملا كهذا، قلما يضطلع (1) به فرد وحده، أو يتولاه امرؤ بمفرده، كما أن الكاتب أحجم عن الالتجاء إلى الهيئات العامة، خيفة من كثرة الإثقال، ووجوه الغضاضة (2) والمشاق، التي يقتضيها عادة هذا الالتجاء.

وقد أتيح له ما أغناه عن هذه الوسيلة، وأعفاه من هذه الغضاضة، إذ تفضل وكلاء تركة «جب» فأبدوا تطوعهم بطبع الكتاب وإدماجه في جملة مطبوعاتهم، وإن

(1) يضطلع به : ينهض به ويقوى عليه .
(2) الغضاضة : الذلة والمنقصة .

كَاتِبَ هَذِهِ ٱلسُّطُورِ، لَيَرْجُو أَنْ يَجْزِيَهُمْ عَنْ صَنِيعِهِمْ حَمْدُ ٱلَّذِينَ أُولِعُوا بِتَارِيخِ ٱلْآدَابِ ٱلْعَرَبِيَّةِ، وَعِرْفَانُهُمْ هَذَا ٱلْجَمِيلَ.

وَإِلَى ٱلْآنَ: لَمْ تُسْفِرِ ٱلْأَبْحَاثُ ٱلَّتِي أُجْرِيَتْ فِي مُخْتَلِفِ أَنْحَاءِ ٱلْعَالَمِ ٱلْإِسْلَامِيِّ، عَنْ دَلِيلٍ يُوثَقُ بِهِ عَلَى وُجُودِ أَيَّةِ نُسْخَةٍ مَنْقُولَةٍ عَنْ أَصْلِ هَذَا ٱلْمُعْجَمِ، غَيْرِ ٱلنُّسْخَةِ ٱلَّتِي ٱعْتَمَدْنَا عَلَيْهَا فِي هَذِهِ ٱلطَّبْعَةِ، وَهِيَ ٱلنُّسْخَةُ ٱلْخَطِّيَّةُ ٱلْمَحْفُوظَةُ فِي مَكْتَبَةِ بُورِيلَ بِجَامِعَةِ أَكْسفُورْدَ تَحْتَ رَقْمِ ٧٢٣ مَخْطُوطَاتُ بُورِيلَ.

وَقَدْ كَانَ ٱقْتِنَاءُ مَكْتَبَةِ بُورِيلَ لِهَذِهِ ٱلنُّسْخَةِ فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ، إِذِ ٱشْتَرَتْهَا مِنَ ٱلْمِسْتَرِ و.هـ. جي ٱلْوَرَّاقِ، وَكَانَ هَذَا قَدْ حَصَلَ عَلَيْهَا مَعَ كُتُبٍ أُخْرَى مِنْ وَرَثَةِ ٱلْأَرْشِدِيكُونْ. بَارْنِسَ، كَبِيرِ ٱلشَّمَامِسَةِ (١) فِي بُمْبَايَ، وَلَيْسَ ثَمَّ أَيَّةُ مُذَكِّرَاتٍ بِشَأْنِ هَذَا ٱلشَّمَّاسِ ٱلْمُحْتَرَمِ، غَيْرَ أَنَّ ٱلْأَرْجَحَ أَنَّهُ حَصَلَ عَلَى ٱلْكِتَابِ مِنَ ٱلْهِنْدِ، وَهَذِهِ ٱلنُّسْخَةُ مُتَأَخِّرَةٌ كَثِيرًا عَنْ تَارِيخِ ٱلْكِتَابِ، إِذْ لَا شَكَّ فِي أَنَّ تَارِيخَ نَسْخِهَا لَا يَعُودُ إِلَى أَقْدَمَ مِنَ ٱلْقَرْنِ

(١) الشمامسة جمع شماس: وهو عند النصارى دون القسيس. سريانى معناه خادم.

ٱلسَّابِعَ عَشَرَ، فَضْلًا عَمَّا حَدَثَ مِنْ عَدِيدِ (١) ٱلْأَغْلَاطِ، بَيْنَ تَحْرِيفٍ وَتَصْحِيفٍ وَٱضْطِرَابٍ فِي ٱلْخَطِّ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ٱلنَّاسِخَ كَانَ غَرِيبًا عَلَى ٱلْعَرَبِيَّةِ (٢)، كَمَا أَنَّ فِي ٱلنُّسْخَةِ أَغْلَاطًا أَكْثَرَ مِنْ هَذَا أَهَمِّيَّةً، وَأَخْطَرَ شَأْنًا.

مِثَالُ ذَلِكَ: ٱلْفِقْرَةُ ٱلَّتِي تَبْتَدِئُ هَكَذَا «وَكَانَ ٱلرَّشِيدُ مُحَمَّدٌ — ص ٣٢ ج ١ — إِلَى نِهَايَةِ تَرْجَمَتِهِ — فَقَدْ وُضِعَتْ هَذِهِ ٱلْفِقْرَةُ تَحْتَ ٱلْأَبْيَاتِ ٱلْمَنْشُورَةِ فِي ص ٣١ «ٱلصَّحِيفَتَانِ ٨٠، ٨١ مِنَ ٱلنُّسْخَةِ ٱلْخَطِّيَّةِ».

وَأَيْضًا فِي وَسَطِ تَرْجَمَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُمْتَازٍ «صَفْحَةَ — ٣٢٣ وَجَدْنَا فِقْرَةً مِنَ ٱلتَّرْجَمَةِ ٱلتَّالِيَةِ لَهَا، مَعَ أَنَّهَا كَانَ يَجِبُ أَنْ تَأْتِيَ فِي مَوْضِعِهَا مِنَ ٱلصَّحِيفَتَيْنِ ٣٢٧ ج ١ فِقْرَةَ ٢، ٣٢٨ فِقْرَةَ ٤

وَقَدْ أَصْلَحْنَا هَذِهِ ٱلْأَغْلَاطَ، وَرَدَدْنَا ٱلْفِقْرَاتِ ٱلْمُضْطَرِبَةَ إِلَى مَوَاضِعِهَا ٱلصَّحِيحَةِ.

غَيْرَ أَنَّ هُنَاكَ مِنَ ٱلِاضْطِرَابِ وَٱلتَّقْدِيمِ وَٱلتَّأْخِيرِ، مَا هُوَ

(١) لعله يريد كثرة الاغلاط ولفظ عديد لا يؤدى هذا المقصود

(٢) لعل الاوفق أن يقال غريبا عن العربية

أَخْطَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ أَشَقَّ عِلَاجاً، وَأَصْعَبَ إِصْلَاحاً، مِثَالُ ذَلِكَ: مَا وَقَعَ فِي التَّرَاجِمِ الْمُبْتَدِئَةِ مِنْ تَرْجَمَةِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الضَّبِّيِّ، إِلَى تَرْجَمَةِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ قُدَامَةَ، فَقَدْ وُضِعَتْ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا الصَّحِيحَةِ، إِذْ جَاءَتْ فِي وَسَطِ التَّرَاجِمِ الْمُبْتَدِئَةِ بِإِبْرَاهِيمَ صَفْحَةَ ٦٥ — صَفْحَةَ ٢٦٠

وَيَتَبَيَّنُ كُلُّ مَنْ يَرْجِعُ إِلَى رُؤُوسِ التَّرَاجِمِ وَعَنَاوِينِهَا، أَنَّ رَدَّهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا الصَّحِيحَةِ، وَتَرْتِيبَهَا الْوَاجِبَ، كَانَ عَمَلِيَّةً شَاقَّةً (١)، كَثِيرَةَ الْكُلْفَةِ وَالتَّعْقِيدِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّ مَحَلٌّ فِي السِّلْسِلَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ التَّرَاجِمِ الْمُبْتَدِئَةِ بِأَحْمَدَ، يُمْكِنُ نَقْلُ التَّرَاجِمِ الْقَائِمَةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا إِلَيْهِ، بِغَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى فَرْزٍ آخَرَ، وَتَفْرِيدٍ وَتَبْوِيبٍ.

وَلَمَّا كَانَ يَاقُوتُ يُؤَكِّدُ أَنَّهُ قَدْ رَاعَى حُرُوفَ الْمُعْجَمِ كُلَّ الْمُرَاعَاةِ، فِي إِيرَادِ الْأَعْلَامِ بِحَسَبِ تَرْتِيبِ أَسْمَائِهَا وَآبَائِهَا أَيْضاً، جَازَ أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ فِي التَّرْتِيبِ غَلْطَةَ نَاسِخٍ (٢).

عَلَى أَنَّ هُنَاكَ أَغْلَاطاً أَهْوَنَ مِنْ هَذَا فِي السِّيَاقِ ذَاتِهِ،

(١) الاوفق أن يقال عملا شاقاً (٢) سنحاول قدر الاستطاعة تدارك ذلك

مِثَالُ ذَلِكَ إِيرَادُ تَرْجَمَةِ أَحْمَدَ بْنِ أُمَيَّةَ، بَيْنَ تَرْجَمَتَيْ أَحْمَدَ بْنِ بَخْتِيَارَ، وَأَحْمَدَ بْنِ بِشْرٍ. وَإِيرَادُ تَرْجَمَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَطَ التَّرَاجِمِ الْمُخْتَلِفَةِ لِاسْمِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَهُوَ خَلْطٌ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى النُّسَّاخِ، بَلْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّرْتِيبَ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَصْلِ صَحِيحاً كُلَّ الصِّحَّةِ، فَضْلاً عَنْ أَنَّ وُقُوعَ اسْمِ أَحْمَدَ، أَوْ مُحَمَّدٍ، فِي أَيَّةِ مَجْمُوعَةٍ، مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُحْدِثَ بَعْضَ الِاضْطِرَابِ فِي الْوَضْعِ وَالتَّنْسِيقِ. كَمَا أَنَّ التَّبْوِيبَ فِي مُعْجَمِ الْقُطْبِيِّ يُشْبِهُ إِلَى حَدٍّ مَا، التَّرْتِيبَ الَّذِي رُوعِيَ فِي هَذِهِ النُّسْخَةِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ مُعْجَمِ يَاقُوتٍ.

وَلِهَذَا: يَلُوحُ لَنَا أَنَّهُ مِنَ الْحِكْمَةِ غَايَةَ الْحِكْمَةِ، أَنْ نَحْتَفِظَ بِالتَّبْوِيبِ كَمَا هُوَ فِيهَا، وَأَنْ نُعَالِجَ الْخَلْطَ وَالِاضْطِرَابَ فِي هَذِهِ النَّاحِيَةِ، بِإِيرَادِ فِهْرِسٍ لِلتَّرَاجِمِ، مُرَتَّبٍ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ (١).

وَلَمَّا كَانَتْ نُسْخَةُ بُورِيلَ هَذِهِ، هِيَ الْوَحِيدَةَ مِنْ نَوْعِهَا، اضْطُرَّ النَّاشِرُ بِسَبِيلِ تَصْحِيحِ مَا وَرَدَ فِيهَا مِنَ الْأَغْلَاطِ، إِلَى الِاعْتِمَادِ عَلَى الْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي نَقَلَ عَنْهَا يَاقُوتُ

(١) وسيذيل الكتاب بالطبع بفهارس وافية مختلفة الانواع إذا قدر لنا أن نتمه

نفسه أو التي نقلت عنه ، واستعارت منه ، ومن هذه الأخيرة : معجم الصفدي وهو أحسنها وأنفعها ، والمسمى الوافي بالوفيات ، وقد حوت مكتبة بوريل ، أحد عشر مجلدًا منه ، اثنان منها « رقم ٢٠ — ٢١ آثار نادرة » يحويان تراجم لأسماء الأعلام ، المبتدئة بحرف الألف ، وقد رأينا الصفدي : ينقل عن ياقوت بتوسع كثير ، ويورد عدة تصحيحات لمعجمه ، وقد لفت المستر إيليس نظر الناشر إلى مؤلف محدث ، وهو كتاب « روضة الجنات » ، المطبوع سنة أربع وثلاثمائة بعد الألف ، من الهجرة طبعة حجر ، وفيه يورد المؤلف مقتبسات من معجم ياقوت ، والظاهر أن هذه المقتبسات في جملتها ، إنما نقلت عن معجم السيوطي الذي توجد منه عدة نسخ مخطوطة ، وقد تفضل المستر إيليس ، فوضع نسخة كتاب — الروضة — تحت تصرف الناشر ، وقد رأينا معجم القفطي ، وفوات الوفيات ، يستعير (١) كذلك ، وينقل أحيانًا من ياقوت .

(١) لعله يريد يتتبع ذلك أو يستعين بذلك

وقد استعنا على تصحيحات كثيرة غير ذلك ، بالنسخ المطبوعة من الكتب ، والمؤلفات التي نقل عنها ياقوت ، وسنضع فهرسًا كاملًا لها في نهاية الكتاب : كما أن معجم ياقوت ، سوف يعين على إجراء تصحيحات ، في مؤلفات عدة ، ككتاب الفهرست ، وكتاب اليتيمة ، ورسائل الهمذاني ، لمن يتولى في المستقبل طبع تلك الكتب ، وإن هذه التصحيحات ، ستروح (١) أكثر مما يستمده هذا المعجم نفسه منها .

ومن بين الكتب المخطوطة ، التي تمت إلى هذا النوع ، ويجدر بنا أن ننوه عنها — معجم علماء الأندلس « إسبانيا » للحميدي ، الذي لم ينطبع في مجموعة كوديرا — من الكتب العربية الأندلسية « الإسبانية » ، ولكنه موجود في مخطوطات مكتبة « بوريل » رقم ٢٦٤ ، وقد نقل ياقوت أيضًا عن كثير من تلك الكتب . ويصح لنا أن نشير إلى الملاحظات الآتية فيما يتعلق بالنحو الذي نحوناه ، بشأن مراجعة هذا الكتاب وطبعه .

(١) ستروح : ستصير

فَأَوَّلًا : لِكَيْ لَا نَزْحَمَ الْأَصْلَ بِهَوَامِشَ ، وَحَوَاشٍ ، وَمُلَاحَظَاتٍ لَا ضَرُورَةَ لَهَا ، لَمْ نَعْمِدْ إِلَى تَوْجِيهِ الْأَنْظَارِ فِي الْحَالَاتِ الِاعْتِيَادِيَّةِ ، إِلَى مَا فِي الْكِتَابِ ، مِنْ مَوْضِعِ تَصْحِيفٍ أَوْ تَحْرِيفٍ ، أَوْ تَغْيِيرٍ فِي الشَّكْلِ وَالتَّرْقِيمِ . كَمَا أَنَّ الْحَالَاتِ غَيْرَ الِاعْتِيَادِيَّةِ ، قَدْ بَدَتْ لِلنَّاشِرِ مُحْتَمِلَةَ التَّأْوِيلِ ، أَوْ مَدْعَاةً إِلَى الْغَرَابَةِ نَوْعًا مَا ، وَقَدْ أَشَرْنَا فِي الْحَوَاشِي وَالْهَوَامِشِ ، إِلَى زِيَادَاتٍ عَلَى الْأَصْلِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ ، وَلَكِنَّا لَمْ نُورِدْهَا جَمِيعًا اكْتِفَاءً بِالْإِشَارَةِ إِلَيْهَا . وَأَمَّا التَّصْحِيحَاتُ الْحَدْسِيَّةُ (١) لِلْأَحْرُفِ الصَّحِيحَةِ ، فَقَدْ أَوْدَعْنَاهَا الْهَوَامِشَ فِي الْأَكْثَرِ الْأَعَمِّ ، كَمَا اخْتَرْنَا مِنْ بَيْنِ الرِّوَايَاتِ الْمُتَبَايِنَةِ فِي الْكُتُبِ الْمَطْبُوعَةِ رِوَايَةً وَاحِدَةً ، وَلَمْ نُثْبِتْهَا جُمْلَةً .

وَثَانِيًا : لَمْ نَحْذِفْ مِنَ الْأَصْلِ شَيْئًا إِلَّا بِضْعَ رَسَائِلَ لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيِّ ، هِيَ الرَّسَائِلُ الَّتِي سَبَقَ لِلنَّاشِرِ طَبْعُهَا فِي كِتَابٍ عَلَى حِدَةٍ ، بِاسْمِ الرَّسَائِلِ ، فِي أَكْسفُورْدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ ، وَكُلُّهَا إِلَّا الْأَخِيرَةَ

(١) الحدس : الظن والتخمين

مِنْهَا ، مَوْجُودَةٌ فِي طَبْعَةِ بَيْرُوتَ ، وَلَكِنَّ الرَّسَائِلَ النَّبَاتِيَّةَ ، الَّتِي نَشَرَهَا الْكَاتِبُ فِي الْمَجَلَّةِ الْأَسْيَوِيَّةِ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ ، تَصِحُّ إِعَادَةُ نَشْرِهَا ، لِصُعُوبَةِ الْحُصُولِ عَلَى أَعْدَادِ تِلْكَ الْمَجَلَّةِ الْآنَ .

وَقَدْ تَوَلَّى قِرَاءَةَ النَّمَاذِجِ « الْبُرُوفَاتِ » عُلَمَاءُ ثِقَاتٌ ، وَحُجَجٌ أَثْبَاتٌ (١) ، لَا يَسَعُ النَّاشِرَ غَيْرُ الِاعْتِرَافِ بِصَنِيعِهِمْ ، وَالْإِقْرَارِ بِفَضْلِهِمْ ، وَجَلِيلِ خِدْمَتِهِمْ ، فَقَدْ رَاجَعَ نَحْوَ نِصْفِ الْكِتَابِ ، حَضْرَةُ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ الْيَازِجِيُّ ، لِعِلْمِهِ الْوَاسِعِ وَنَظَرِهِ الْمُدَقِّقِ ، وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي دِيسَمْبَرَ الْمَاضِي ، مُصَابَ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَطُلَّابِ دِرَاسَتِهَا ، فِي الشَّرْقِ بِأَسْرِهِ ، وَرَدَّدَتْ أَكْثَرُ صُحُفِ الْقَاهِرَةِ وَمَجَلَّاتِهَا مَنْعَاهُ ، وَأَفَاضَتْ فِي التَّنْوِيهِ بِمَنَاقِبِهِ ، وَتَقْدِيرِ فَضْلِهِ وَمَوَاهِبِهِ ، وَقَدْ كَانَ اهْتِمَامُهُ فِي الْجُمْلَةِ ، مُتَّجِهًا إِلَى الْمُرَاجَعَةِ مِنْ وِجْهَةِ النَّحْوِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ كَشَفَ فِي الْأَصْلِ عَنْ خَطَأٍ أَوْ خَطَأَيْنِ كَبِيرَيْنِ ، تَفَضَّلَ بِتَصْحِيحِهِمَا ، وَقَدْ رَاجَعَ نِصْفَ الْبَاقِي تَقْرِيبًا حَضْرَةُ قِسْطَاسِي بِكْ الْحِمْصِيُّ ، مُؤَلِّفِ كِتَابِ تَارِيخِ النَّقْدِ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ . كَمَا قَرَأَ

(١) أثبات جمع ثبت بالتحريك : الحجة

« المرحوم جرجى زيدان » صفحتين أو ثلاثا من النماذج ، وكانت له كما هو المنتظر ، ملاحظات قيمة .

فضلا عن ذلك أتيح لهذه الطبعة الانتفاع بملاحظات بعض زملاء الناشر ، من العلماء الجهابذة [1] كالشيخ عبد العزيز جاويش ، والشيخ محمد حسنين الغمراوى .

فإذا ظهر فى الكتاب مع هذا كله بعض الأغلاط المطبعية ، فلعل الشفيع عنه ، بعد المسافة بين الناشر ومحل الطبع ، واستحالة اطلاعه على النماذج الأخيرة ، وإذا كانت العناية البالغة التى أبداها ملتزمو الطبع وأصدقاء الناشر ، وهم أمين ، وعبد الله هندية ، قد تجعل هذا الشفيع واهيا . . . .

اكسفورد فى سنة سبع وتسعمائة بعد الألف .

(١) الجهابذة جمع جهبذ : الناقد العارف بتمييز الجيد من الردىء.

مقدمة الناشر

للطبعة الثانية

مقدمة الناشر للطبعة الثانية

لما كانت نسخ الطبعة الأولى قد نفدت ، ثم لا يزال الكتاب مطلوبا ، صحت نية وكلاء « جب » على إعادة طبعه .

ويعتقد الناشر : أنه قد استطاع أن يحدث تحسينا كبيرا فى الأصل ، وتنقيحا كثيرا ، وبعض ذلك راجع إلى تعديلات وتصحيحات ، أشار بها المغفور لهما الأستاذ دى جوجى والمستر ه . ف . أمدروز ، والأب أنستاس الكرملى ببغداد وغيرهم . والبعض الآخر جاء من طريق الانتفاع ببعض المراجع ، التى تيسر الحصول عليها خلال هذه الفترة ، كطبقات الزبيدى التى نشرها الخواجة كرنكوف فى المجلد الثانى ، من مراجعات فى الأدب الشرقى ، وهو بالإيطالية ، وكتاريخ دمشق لابن عساكر ، المطبوع فى دمشق سنة تسع وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة

وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَبْرُزُ ظَاهِرَةً خَطِيرَةً ، إِذْ يَحْوِى فِقْرَاتٍ عِدَّةً أَوْرَدَهَا يَاقُوتُ فِى كِتَابِهِ بِنُصُوصِهَا ، وكَنَشْوَارِ ٱلتَّنُوخِىِّ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ ٱلْمَرَاجِعِ .

وَلَمَّا كَانَ ٱلْأَمَلُ ٱلْيَوْمَ عَلَى مَا يَظْهَرُ ، ضَعِيفًا فِى ٱلِاهْتِدَاءِ إِلَى ٱلْأَجْزَاءِ ٱلضَّائِعَةِ مِنْ هَذَ ٱلْكِتَابِ ، رُئِىَ أَنَّهُ يَحْسُنُ تَذْيِيلُ كُلِّ جُزْءٍ بِفَهَارِسَ ، بِأَسْمَاءِ ٱلْأَشْخَاصِ وَٱلْكُتُبِ ٱلَّتِى وَرَدَتْ فِيهِ ، كَمَا وُضِعَتْ أَمَامَ أَسْمَاءِ ٱلْأَعْلَامِ أَرْقَامٌ ، تُبَيِّنُ أَنَّ ٱلْمُعْجَمَ قَدْ حَوَى تَرَاجِمَ لَهُمْ ، وَقَدْ تَفَضَّلَ ٱلْمِسْتَرْ ا. ج. إِبلِيسُ ، وَٱلْمَرْحُومُ أَحْمَدُ زَكِى بَاشَا ، بِمُوَافَاةِ ٱلنَّاشِرِ بِتَرَاجِمَ لَمْ يَسْبِقْ نَشْرُهَا لِيَاقُوتٍ نَفْسِهِ ، ٱلْمُتَوَفَّى سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ هِجْرِيَّةً . وَلَـكِنَّهَا لَا تَزِيدُ كَثِيرًا عَمَّا وَرَدَ فِى تَارِيخِ ابْنِ خِلِّكَانَ عَنْهُ . كَمَا أَنَّ تَرْجَمَةَ ٱلْقِفْطِىِّ لَهُ ، وَهِىَ ٱلَّتِى تَفَضَّلَ ٱلْبَاشَا أَيْضًا بِصُوَرٍ فُتُوغْرَافِيَّةٍ مِنْهَا ، هِىَ أَقْرَبُ إِلَى ٱلْهَجْوِ مِنْهَا إِلَى ٱلتَّارِيخِ ، وَلِذَلِكَ لَمْ أُورِدْهَا فِى هَذِهِ ٱلطَّبْعَةِ مِنَ ٱلْكِتَابِ .

عَلَى أَنَّ ٱلنَّاشِرَ يَرْجُو — فِى مُقَدِّمَةِ ٱلطَّبْعَةِ ٱلتَّالِيَةِ —

أَنْ يَجْمَعَ مِنْ شَتَاتِ هَذِهِ ٱلتَّرَاجِمِ وَغَيْرِهَا ، مِمَّا يَحْوِى كِتَابُ يَاقُوتٍ ، وَمِنَ ٱلِانْتِفَاعِ بِمَا قَدْ يَقَعُ لَهُ مِنْ نُصُوصٍ أُخْرَى وَمَوَارِدَ ، نُبْذَةً تَارِيخِيَّةً عَنْ هَذِهِ ٱلشَّخْصِيَّةِ ٱلْحَقِيقَةِ بِالتَّنْوِيهِ .

اكْسفُورْدَ فِى نُوفَمْبِرَ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ بَعْدَ ٱلْأَلْفِ .

ترجمة صاحب الكتاب (1)

ترجمة صاحب الكتاب

أَبُو عَبْدِ اللهِ يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الرُّومِيُّ الْجِنْسِ ، الْحَمَوِيُّ الْمَوْلِدِ ، الْبَغْدَادِيُّ الدَّارِ ، الْمُلَقَّبُ بِشِهَابِ الدِّينِ .

أُسِرَ مِنْ بِلَادِهِ صَغِيرًا ، وَابْتَاعَهُ بِبَغْدَادَ رَجُلٌ تَاجِرٌ ، يُعْرَفُ بِعَسْكَرِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ ابْرَاهِيمَ الْحَمَوِيِّ ، وَجَعَلَهُ فِي الْكُتَّابِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ فِي ضَبْطِ تِجَارَتِهِ ، وَكَانَ مَوْلَاهُ عَسْكَرٌ لَا يُحْسِنُ الْخَطَّ ، وَلَا يَعْلَمُ شَيْئًا سِوَى التِّجَارَةِ ، وَكَانَ سَاكِنًا بِبَغْدَادَ ، وَتَزَوَّجَ بِهَا ، وَأَوْلَدَ عِدَّةَ أَوْلَادٍ ، وَلَمَّا كَبِرَ يَاقُوتٌ الْمَذْكُورُ ، قَرَأَ شَيْئًا مِنَ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَشَغَلَهُ مَوْلَاهُ بِالْأَسْفَارِ فِي مَتَاجِرِهِ ، فَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى كِيشَ ، وَعُمَانَ ، وَتِلْكَ النَّوَاحِي ، وَيَعُودُ إِلَى الشَّامِ ، ثُمَّ جَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْلَاهُ نَبْوَةٌ (2) أَوْجَبَتْ عِتْقَهُ ، فَأَبْعَدَهُ عَنْهُ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فَاشْتَغَلَ بِالنَّسْخِ بِالْأُجْرَةِ ، وَحَصَّلَ بِالْمُطَالَعَةِ فَوَائِدَ ، ثُمَّ إِنَّ مَوْلَاهُ بَعْدَ مُدَّةٍ أَلْوَى (3)

(1) راجع صفحة ٢١٠ من الجزء الثاني من كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان
(2) جنوة (3) عطف

عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ شَيْئًا وَسَفَّرَهُ إِلَى كِيشَ ، وَلَمَّا عَادَ كَانَ مَوْلَاهُ قَدْ مَاتَ ، فَحَصَّلَ شَيْئًا مِمَّا كَانَ فِي يَدِهِ وَأَعْطَى أَوْلَادَ مَوْلَاهُ وَزَوْجَتَهُ مَا أَرْضَاهُمْ بِهِ ، وَبَقِيَتْ بِيَدِهِ بَقِيَّةٌ ، جَعَلَهَا رَأْسَ مَالِهِ وَسَافَرَ بِهَا ، وَجَعَلَ بَعْضَ تِجَارَتِهِ كُتُبًا ، وَكَانَ مُتَعَصِّبًا عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَانَ قَدْ طَالَعَ شَيْئًا مِنْ كُتُبِ الْخَوَارِجِ ، فَاشْتَبَكَ فِي ذِهْنِهِ مِنْهُ طَرَفٌ قَوِيٌّ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى دِمَشْقَ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَقَعَدَ فِي بَعْضِ أَسْوَاقِهَا ، وَنَاظَرَ بَعْضَ مَنْ يَتَعَصَّبُ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَجَرَى بَيْنَهُمَا كَلَامٌ أَدَّى إِلَى ذِكْرِهِ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِمَا لَا يَسُوغُ ، فَثَارَ النَّاسُ عَلَيْهِ ثَوْرَةً وَكَادُوا يَقْتُلُونَهُ ، فَسَلِمَ مِنْهُمْ ، وَخَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ مُنْهَزِمًا ، بَعْدَ أَنْ بَلَغَتِ الْقَضِيَّةُ وَالِيَ الْبَلَدِ ، فَطَلَبَهُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، وَوَصَلَ إِلَى حَلَبَ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ، وَخَرَجَ عَنْهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ أَوِ الثَّانِي مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، ثُمَّ إِلَى الْمَوْصِلِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى إِرْبِلَ ، وَسَلَكَ مِنْهَا إِلَى خُرَاسَانَ ، وَتَحَامَى (1) دُخُولَ بَغْدَادَ ،

(1) تحامي دخول بغداد : اجتنبه وتوقاه

لِأَنَّ ٱلْمُنَاظِرَ لَهُ بِدِمَشْقَ كَانَ بَغْدَادِيًّا ، وَخَشِيَ أَنْ يَنْقُلَ قَوْلَهُ فَيُقْتَلَ ، فَلَمَّا ٱنْتَهَى إِلَى خُرَاسَانَ ، أَقَامَ بِهَا يَتَّجِرُ فِي بِلَادِهَا ، وَٱسْتَوْطَنَ مَدِينَةَ مَرْوَ مُدَّةً ، وَخَرَجَ عَنْهَا إِلَى نَسَا ، وَمَضَى إِلَى خَوَارِزْمَ ، وَصَادَفَهُ وَهُوَ بِخَوَارِزْمَ ، خُرُوجُ ٱلتَّتَرِ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، فَٱنْهَزَمَ بِنَفْسِهِ ، كَبَعْثِهِ يَوْمَ ٱلْحَشْرِ مِنْ رَمْسِهِ [1] ، وَقَاسَى فِي طَرِيقِهِ مِنَ ٱلْمُضَايَقَةِ وَٱلتَّعَبِ ، مَا كَانَ يَكِلُّ عَنْ شَرْحِهِ إِذَا ذَكَرَهُ ، وَوَصَلَ إِلَى ٱلْمَوْصِلِ ، وَقَدْ تَقَطَّعَتْ [2] بِهِ ٱلْأَسْبَابُ ، وَأَعْوَزَهُ دَنِيُّ ٱلْمَآكِلِ ، وَخَشِنُ ٱلثِّيَابِ ، وَأَقَامَ بِٱلْمَوْصِلِ مُدَّةً مَدِيدَةً ، ثُمَّ ٱنْتَقَلَ إِلَى سِنْجَارَ ، وَٱرْتَحَلَ مِنْهَا إِلَى حَلَبَ ، وَأَقَامَ بِظَاهِرِهَا فِي ٱلْخَانِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي ٱلتَّارِيخِ ٱلْآتِي ذِكْرُهُ إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَى . وَنَقَلْتُ مِنْ تَارِيخِ إِرْبِلَ ، ٱلَّذِي عُنِيَ بِجَمْعِهِ أَبُو ٱلْبَرَكَاتِ بْنُ ٱلْمُسْتَوْفِي ٱلْمُقَدَّمُ ذِكْرُهُ ، أَنَّ يَاقُوتًا ٱلْمَذْكُورَ ، قَدِمَ إِرْبِلَ فِي رَجَبٍ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَكَانَ مُقِيمًا بِخَوَارِزْمَ ، وَفَارَقَهَا لِلْوَاقِعَةِ ٱلَّتِي جَرَتْ فِيهَا بَيْنَ

(١) رمسه : قبره
(٢) تقطعت به الاسباب : أى ما يتوصل به إلى المعيشة من باب الكتابة

ٱلتَّتَرِ وَٱلسُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ تَكِشْ خَوَارِزْمَ شَاهَ ، وَكَانَ قَدْ تَتَبَّعَ ٱلتَّوَارِيخَ ، وَصَنَّفَ كِتَابًا سَمَّاهُ « إِرْشَادَ ٱلْأَلِبَّاءِ إِلَى مَعْرِفَةِ ٱلْأُدَبَاءِ » يَدْخُلُ فِي أَرْبَعِ جُلُودٍ كِبَارٍ ، ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ قَالَ : وَجَمَعْتُ فِي هَذَا ٱلْكِتَابِ مَا وَقَعَ إِلَيَّ مِنْ أَخْبَارِ ٱلنَّحْوِيِّينَ ، وَٱللُّغَوِيِّينَ ، وَٱلنَّسَّابِينَ [1] ، وَٱلْقُرَّاءِ ٱلْمَشْهُورِينَ ، وَٱلْأَخْبَارِيِّينَ [2] ، وَٱلْمُؤَرِّخِينَ ، وَٱلْوَرَّاقِينَ [3] ٱلْمَعْرُوفِينَ ، وَٱلْكُتَّابِ ٱلْمَشْهُورِينَ ، وَأَصْحَابِ ٱلرَّسَائِلِ ٱلْمُدَوَّنَةِ ، وَأَرْبَابِ ٱلْخُطُوطِ ٱلْمَنْسُوبَةِ ٱلْمُعَيَّنَةِ ، وَكُلِّ مَنْ صَنَّفَ فِي ٱلْأَدَبِ تَصْنِيفًا أَوْ جَمَعَ فِيهِ تَأْلِيفًا ، مَعَ إِيثَارِ ٱلِاخْتِصَارِ وَٱلْإِعْجَازِ فِي نِهَايَةِ ٱلْإِيجَازِ ، وَلَمْ آلُ جُهْدًا [4] فِي إِثْبَاتِ ٱلْوَفَيَاتِ ، وَتَبْيِينِ ٱلْمَوَالِيدِ وَٱلْأَوْقَاتِ ، وَذِكْرِ تَصَانِيفِهِمْ ، وَمُسْتَحْسَنِ أَخْبَارِهِمْ ، وَٱلْإِخْبَارِ بِأَنْسَابِهِمْ ، وَشَيْءٍ مِنْ أَشْعَارِهِمْ فِي تَرْدَادِي إِلَى ٱلْبِلَادِ ، وَمُخَالَطَتِي لِلْعِبَادِ ، وَحَذَفْتُ ٱلْأَسَانِيدَ إِلَّا مَا قَلَّ رِجَالُهُ ، وَقَرُبَ مَنَالُهُ ، مَعَ ٱلِاسْتِطَاعَةِ لِإِثْبَاتِهَا

(١) النسابين جمع نساب : أو نسابة : العالم بأصول القبائل وبطونها وأفخاذها
(٢) الاخباريين جمع أخبارى : العالم بالاخبار والسير
(٣) الوراقين : النساخين . جمع وراق
(٤) أى لم أقصر

سَماعاً وَإِجازَةً ، إِلَّا أَنِّى قَصَدْتُ صِغَرَ ٱلْحَجْمِ ، وَكِبَرَ ٱلنفعِ ، وَأَثْبَتُّ مَوَاضِعَ نَقْلِى ، وَمَوَاطِنَ أَخْذِى ، مِنْ كُتُبِ ٱلْعُلَمَاءِ ٱلْمُعَوَّلِ فِى هَذَا ٱلشَّأْنِ عَلَيْهِمْ ، وَٱلْمَرْجُوعِ فِى صِحَّةِ ٱلنَّقْلِ إِلَيْهِمْ . ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ جَمَعَ كِتَاباً فِى أَخْبَارِ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلْمُتَأَخِّرِينَ وَٱلْقُدَمَاءِ ، وَمِنْ تَصَانِيفِهِ أَيْضاً : كِتَابُ مُعْجَمِ ٱلْبُلْدَانِ ، وَكِتَابُ مُعْجَمِ ٱلشُّعَرَاءِ ، وَكِتَابُ مُعْجَمِ ٱلْأُدَبَاءِ ، وَكِتَابُ ٱلْمُشْتَرِكِ وَضْعاً ٱلْمُخْتَلِفِ صُقْعاً ، وَهُوَ مِنَ ٱلْكُتُبِ ٱلنَّافِعَةِ ، وَكِتَابُ ٱلْمَبْدَإِ وَٱلْمَآلِ فِى ٱلتَّارِيخِ ، وَكِتَابُ ٱلدُّوَلِ ، وَمَجْمُوعُ كَلَامِ أَبِى عَلِىٍّ ٱلْفَارِسِىِّ ، وَعُنْوَانُ كِتَابِ ٱلْأَغَانِى ، وَٱلْمُقْتَضَبُ فِى ٱلنَّسَبِ ، يَذْكُرُ فِيهِ أَنْسَابَ ٱلْعَرَبِ ، وَكِتَابُ أَخْبَارِ ٱلْمُتَنَبِّى ، وَكَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ فِى تَحْصِيلِ ٱلْمَعَارِفِ ، وَذَكَرَ ٱلْقَاضِى ٱلْأَكْرَمُ ، جَمَالُ ٱلدِّينِ أَبُو ٱلْحَسَنِ عَلِىُّ بْنُ يُوسُفَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ ٱلْوَاحِدِ ٱلشَّيْبَانِىُّ ٱلْقِفْطِىُّ ، وَزِيرُ صَاحِبِ حَلَبَ ، قَالَ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى فِى كِتَابِهِ ٱلَّذِى سَمَّاهُ أَنْبَاهَ ٱلرُّوَاةِ عَلَى أَبْنَاءِ ٱلنُّحَاةِ — إِنَّ يَاقُوتاً ٱلْمَذْكُورَ ، كَتَبَ إِلَيْهِ رِسَالَةً مِنَ ٱلْمَوْصِلِ ، عِنْدَ وُصُولِهِ إِلَيْهَا هَارِباً مِنَ ٱلتَّتَرِ ، يَصِفُ فِيهَا حَالَهُ ، وَمَا جَرَى

لَهُ مَعَهُمْ ، وَهِىَ بَعْدَ ٱلْبَسْمَلَةِ وَٱلْحَمْدَلَةِ : كَانَ ٱلْمَمْلُوكُ يَاقُوتُ ابْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْحَمَوِىُّ ، قَدْ كَتَبَ هَذِهِ ٱلرِّسَالَةَ — مِنَ ٱلْمَوْصِلِ فِى سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَسِتِّمَائَةٍ حِينَ وُصُولِهِ مِنْ خَوَارِزْمَ ، طَرِيدَ ٱلتَّتَرِ — أَبَادَهُمُ ٱللهُ تَعَالَى — إِلَى حَضْرَةِ مَالِكِ رِقِّهِ ٱلْوَزِيرِ جَمَالِ ٱلدِّينِ ، ٱلْقَاضِى ٱلْأَكْرَمِ ، أَبِى ٱلْحَسَنِ عَلِىِّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ ٱلْوَاحِدِ ٱلشَّيْبَانِىِّ ، ثُمَّ ٱلتَّيْمِىِّ تَيْمِ شَيْبَانَ ٱبْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ — أَسْبَغَ ٱللهُ عَلَيْهِ ظِلَّهُ وَأَعْلَى فِى دَرَجَةِ ٱلسِّيَادَةِ مَحَلَّهُ — وَهُوَ يَوْمَئِذٍ وَزِيرُ صَاحِبِ حَلَبَ وَٱلْعَوَاصِمِ ، شَرْحاً لِأَحْوَالِ خُرَاسَانَ وَأَحْوَالِهِ ، وَإِيمَاءً إِلَى بَدْءِ أَمْرِهِ بَعْدَ مَا فَارَقَهُ وَمَآلِهِ ، وَأَحْجَمَ عَنْ عَرْضِهَا عَلَى رَأْيِهِ ٱلشَّرِيفِ إِعْظَاماً وَتَهَيُّباً ، وَفِرَاراً مِنْ قُصُورِهَا عَنْ طَوْلِهِ وَتَجَنُّباً ، إِلَى أَنْ وَقَفَ عَلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنْ مُنْتَحِلِى (١) صِنَاعَةِ ٱلنَّظْمِ وَٱلنَّثْرِ ، فَوَجَدَهُمْ مُسَارِعِينَ إِلَى كَتْبِهَا ، مُتَهَافِتِينَ عَلَى نَقْلِهَا ، وَمَا يَشُكُّ أَنَّ مَحَاسِنَ مَالِكِ ٱلرِّقِّ حَلَّتْهَا ، وَفِى أَعْلَى دَرَجِ ٱلْإِحْسَانِ أَحَلَّتْهَا ، فَشَجَّعَهُ ذَلِكَ عَلَى عَرْضِهَا عَلَى مَوْلَاهُ ، وَلِلْآرَاءِ عُلُوُّهَا فِى تَصَفُّحِهَا ، وَٱلصَّفْحِ عَنْ زَلَلِهَا ، فَلَيْسَ كُلُّ

(١) منتحلى الخ : أى مدعيها

مَنْ لَمَسَ دِرْهَمًا، صَيْرَفِيًّا، وَلَا كُلُّ مَنْ اقْتَنَى دُرًّا، جَوْهَرِيًّا، وَهَا هِيَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَدَامَ اللهُ عَلَى الْعِلْمِ وَأَهْلِيهِ، وَالْإِسْلَامِ وَبَنِيهِ، مَاسَوَّغَهُمْ وَحَبَاهُمْ، وَمَنَحَهُمْ وَأَعْطَاهُمْ، مِنْ سُبُوغِ ظِلِّ الْمَوْلَى الْوَزِيرِ أَعَزَّ اللهُ أَنْصَارَهُ، وَضَاعَفَ مَجْدَهُ وَاقْتِدَارَهُ، وَنَصَرَ أَلْوِيَتَهُ وَأَعْلَامَهُ، وَأَجْرَى بِإِجْرَاءِ الْأَرْزَاقِ فِي الْآفَاقِ أَقْلَامَهُ، وَأَطَالَ بَقَاهُ، وَرَفَعَ إِلَى عِلِّيِّينَ عُلَاهُ، فِي نِعْمَةٍ لَا يَبْلَى جَدِيدُهَا، وَلَا يُحْصَى عَدَدُهَا وَلَا عَدِيدُهَا[1]، وَلَا يَنْتَهِي إِلَى غَايَةٍ مَدِيدُهَا، وَلَا يَفُلُّ حَدُّهَا وَلَا حَدِيدُهَا، وَلَا يَقِلُّ وَادُّهَا وَلَا وَدِيدُهَا، وَأَدَامَ دَوْلَتَهُ لِلدُّنْيَا وَالدِّينِ، يَلُمُّ شَعَثَهُ، وَيَهْزِمُ كَرْثَهُ[2]، وَيَرْفَعُ مَنَارَهُ، وَيُحَسِّنُ بِحُسْنِ أَثَرِهِ آثَارَهُ، وَيُفَتِّقُ نَوْرَهُ وَأَزْهَارَهُ، وَيُنِيرُ نُوَّارَهُ، وَيُضَاعِفُ أَنْوَارَهُ، وَأَسْبَغَ ظِلَّهُ لِلْعُلُومِ وَأَهْلِيهَا، وَلِلْآدَابِ وَمُنْتَحِلِيهَا، وَالْفَضَائِلِ وَحَامِلِيهَا، يُشَيِّدُ بِمَشِيدِ فَضْلِهِ بُنْيَانَهَا، وَيُرَصِّعُ بِنَاصِعِ مَجْدِهِ تِيجَانَهَا، وَيُرَوِّضُ بِيَانِعِ عَلَائِهِ زَمَانَهَا، وَيُعَظِّمُ بِعُلُومِهِ الشَّرِيفَةِ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ شَأْنَهَا، وَيُمَكِّنُ فِي أَعْلَى دَرَجِ الِاسْتِحْقَاقِ إِمْكَانَهَا وَمَكَانَهَا، وَيَرْفَعُ بِنَفَاذِ الْأَمْرِ قَدْرَهُ

(١) لا تغاير بين المعطوف والمعطوف عليه (٢) من كرثه الغم اشتد عليه

لِلدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالْقَوَاعِدِ الدِّينِيَّةِ، يَسُوسُ قَوَاعِدَهَا، وَيُعِينُ مُسَاعِدَهَا، وَيُهِينُ مُعَانِدَهَا، وَيَعْضُدُ بِحُسْنِ الْإِيَالَةِ[1] مُعَاضِدَهَا، وَيُنْهِجُ[2] بِجَمِيلِ الْمَقَاصِدِ مَقَاصِدَهَا، حَتَّى يَعُودَ حُسْنُ تَدْبِيرِهِ غُرَّةً فِي جَبْهَةِ الزَّمَانِ، وَسُنَّةً يَقْتَدِي بِهَا مَنْ طُبِعَ عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ، يَكُونُ لَهُ أَجْرُهَا مَادَامَ الْمَلَوَانِ، وَكَرَّ الْجَدِيدَانِ، وَمَا أَشْرَقَتْ مِنَ الشَّرْقِ شَمْسٌ، وَارْتَاحَتْ إِلَى مُنَاجَاةِ حَضْرَتِهِ الْبَاهِرَةِ نَفْسٌ، وَبَعْدُ، فَالْمَمْلُوكُ يُنْهِي إِلَى الْمَقَرِّ الْعَالِي الْمَوْلَوِيِّ، وَالْمَحَلِّ الْأَكْرَمِ الْعَلِيِّ، أَدَامَ اللهُ سَعَادَتَهُ مُشْرِقَةَ النُّورِ، مُبْلِغَةَ السُّولِ، وَاضِحَةَ الْغُرَرِ، بَادِيَةَ الْحُجُولِ[3]، مَاهُوَ مُكْتَفٍ بِالْأَرْيَحِيَّةِ[4] الْمَوْلَوِيَّةِ عَنْ تِبْيَانِهِ، مُسْتَغْنٍ بِمَا مَنَحَتْهَا مِنْ صَفَاءِ الْآرَاءِ عَنْ إِمْضَاءِ قَلَمِهِ لِإِيضَاحِهِ وَبَيَانِهِ، قَدْ أَحْسَبَهُ[5] مَاوَصَفَ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْمُؤْمِنِينَ «وَإِنَّ مِنْ أُمَّتِي لَمُكَلَّمِينَ[6]» وَهُوَ شَرْحُ مَايَعْتَقِدُهُ مِنَ الْوَلَاءِ، وَيَفْتَخِرُ بِهِ مِنَ التَّعَبُّدِ لِلْحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ وَالِاعْتِزَاءِ،

(١) الايالة: السياسة
(٢) ينهج: يبين ويوضح
(٣) الحجول جمع حجل: البياض فى رجل الفرس يمدح به
(٤) الاريحية: الارتياح إلى البذل والعطاء
(٥) أحسبه: كفاه. (٦) هكذا فى الاصل وأحسبها الملهمين

وَقَدْ كَفَتْهُ تِلْكَ الْأَلْمَعِيَّةُ ، عَنِ الْإِظْهَارِ الْمُشْبَهِ بِالْمَلَقِ مِمَّا تُجِنُّهُ الطَّوِيَّةُ ، لِأَنَّ دَلَائِلَ غُلُوِّ الْمَمْلُوكِ فِى دِينِ وَلَائِهِ فِى الْآفَاقِ وَاضِحَةٌ ، وَطَبِيعَةَ سِكَّةِ إِخْلَاصِ الْوِدَادِ بِاسْمِهِ الْكَرِيمِ عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ لَائِحَةٌ ، وَإِيمَانَهُ بِشَرَائِعِ الْفَضْلِ الَّذِى طَبَّقَ الْآفَاقَ ، حَتَّى أَصْبَحَ بِنَاءُ الْمَكَارِمِ مَتِينٌ[1] ، وَتِلَاوَتَهُ لِأَحَادِيثِ الْمَجْدِ الْقَرِيبَةِ الْأَسَانِيدِ بِالْمُشَاهَدَةِ لَدَيْهِ مُبِينٌ ، وَدُعَاءَ أَهْلِ الْآفَاقِ إِلَى الْمُغَالَاةِ فِى الْإِيمَانِ بِإِمَامَةِ فَضْلِهِ الَّذِى تَلَقَّاهُ بِالْيَمِينِ ، وَتَصْدِيقَهُ بِمِلَّةِ سُؤْدُدِهِ ، الَّذِى تَفَرَّدَ بِالتَّوَخِّى لِنَظْمِ شَارِدِهِ ، وَضَمِّ مُبَدَّدِهِ بِعَرَقِ الْجَبِينِ ، حَتَّى قَدْ أَصْبَحَ لِلْفَضْلِ كَعْبَةً ، لَمْ يُفْتَرَضْ حَجُّهَا عَلَى مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ السَّبِيلَ . وَيَقْتَصِرْ بِقَصْدِهَا عَلَى ذَوِى الْقُدْرَةِ دُونَ الْمُعْتَرِّ[2] وَابْنِ السَّبِيلِ . فَإِنَّ لِكُلٍّ مِنْهُمْ حَظًّا يَسْتَمِدُّهُ ، وَنَصِيبًا يَسْتَعِدُّ بِهِ وَيَعْتَدُّهُ ، فَلِلْعُظَمَاءِ الشَّرَفُ الضَّخْمُ مِنْ مَعِينِهِ ، وَلِلْعُلَمَاءِ اقْتِنَاءُ الْفَضَائِلِ مِنْ قَطِينِهِ[3] ، وَلِلْفُقَرَاءِ تَوْقِيعُ

(١) متين خبر عن اسم أن المحذوفة وهو إيمانه واسم أصبح يعود إلى الممدوح وبناء خبرها عرضت لهذا القول لكلام رأيته على هامش ابن خلكان فى ترجمة ياقوت — اه المراجع

(٢) المعتر : الذى يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل

(٣) قطينه : موطنه حشمه وخدمه وأهل داره الجار والمجرور بيان للعلماء

الْأَمَانَ مِنْ نَوَائِبِ الدَّهْرِ وَغَضِّ جُفُونِهِ ، وَفَرَضُوا مِنْ مَنَاسِكِهِ لِلْبَهْجَةِ الشَّرِيفَةِ السَّلَامَ وَالتَّبْجِيلَ ، وَلِلْكَفِّ الْبَسِيطَةِ[1] الاِسْتِلَامَ وَالتَّقْبِيلَ ، وَقَدْ شَهِدَ اللهُ تَعَالَى لِلْمَمْلُوكِ أَنَّهُ فِى سَفَرِهِ وَحَضَرِهِ ، وَعَلَنِهِ وَسِرِّهِ ، وَخَبَرِهِ وَمَخْبَرِهِ ، شِعَارُهُ تَعْطِيرُ مَجَالِسِ الْفُضَلَاءِ ، وَمَحَافِلِ الْعُلَمَاءِ ، بِفَوَائِدِ حَضْرَتِهِ . وَالْفَضَائِلِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنْ فَضِيلَتِهِ ، افْتِخَارًا بِذَلِكَ بَيْنَ الْأَنَامِ ، وَتَطَرُّزًا لِمَا يَأْتِى بِهِ فِى أَثْنَاءِ الْكَلَامِ ،

إِذَا أَنَا شَرَّفْتُ الْوَرَى بِقَصَائِدِى
عَلَى طَمَعٍ شَرَّفْتُ شِعْرِى بِذِكْرِهِ

«يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ، بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» لَا حَرَمَنَا اللهُ مَعَاشِرَ أَوْلِيَائِهِ ، مَوَادَّ فَضَائِلِهِ الْمُتَتَالِيَةَ . وَلَا أَخْلَانَا كَافَّةَ عَبِيدِهِ ، مِنْ أَيَادِيهِ الْمُتَوَالِيَةِ ، اللَّهُمَّ رَبَّ الْأَرْضِ الْمَدْحِيَّةِ[2] وَالسَّمٰوَاتِ الْعَلِيَّةِ ، وَالرِّيَاحِ الْمُسَخَّرَةِ ، وَالْبِحَارِ الْمُسْجَرَةِ[3] اسْمَعْ نِدَائِى ، وَاسْتَجِبْ دُعَائِى ، وَبَلِّغْنِى فِى مَعَالِيهِ

(١) البسيطة المبسوطة للعطاء

(٢) المدحية والمدحوة : المبسوطة (٣) المسجرة : المملوءة

مَا نُؤَمِّلُه وَنَرْتَجِيهِ ، بِمُحَمَّدٍ وَصَحْبِهِ وَذَوِيهِ . وَقَدْ كَانَ ٱلْمَمْلُوكُ لَمَّا فَارَقَ ٱلْجَنَابَ الشَّرِيفَ ، وَٱنْفَصَلَ عَنْ مَقَرِّ ٱلْعِزِّ ٱللُّبَابِ ، وَٱلْفَضْلِ ٱلْمُنِيفِ ، أَرَادَ ٱسْتِعْتَابَ الدَّهْرِ ٱلْكَالِحِ ، وَٱسْتِدْرَارَ خِلْفِ(١) الزَّمَنِ ٱلْغَشُومِ ٱلْجَامِحِ ، اغْتِرَارًا بِأَنَّ فِي ٱلْحَرَكَةِ بَرَكَةً ، وَٱلِاغْتِرَابَ دَاعِيَةُ ٱلِاكْتِسَابِ ، وَٱلْمُقَامَ عَلَى ٱلْإِقْتَارِ ذُلٌّ وَٱنْتِقَامٌ ، وَجَلِيسَ ٱلْبَيْتِ فِي ٱلْمَحَافِلِ سِكِّيتٌ .

وَقَفْتُ وُقُوفَ الشَّكِّ ثُمَّ ٱسْتَمَرَّ لِي
يَقِينِي بِأَنَّ ٱلْمَوْتَ خَيْرٌ مِنَ ٱلْفَقْرِ
فَوَدَّعْتُ مِنْ أَهْلِي وَبِالْقَلْبِ مَا بِهِ
وَسِرْتُ عَنِ ٱلْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ ٱلْيُسْرِ
وَبَاكِيَةٍ لِلْبَيْنِ قُلْتُ لَهَا ٱصْبِرِي
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى عُسْرِ
سَأَكْسِبُ مَالًا أَوْ أَمُوتَ بِبَلْدَةٍ
يَقِلُّ بِهَا فَيْضُ الدُّمُوعِ عَلَى قَبْرِي

فَامْتَطَى غَارِبَ ٱلْأَمَلِ إِلَى ٱلْغُرْبَةِ . وَرَكِبَ رَكْبَ التَّطْوَافِ مَعَ كُلِّ صُحْبَةٍ . قَاطِعَ ٱلْأَغْوَارِ وَٱلْأَنْجَادِ ، حَتَّى

(١) الفرع

بَلَغَ السَّدَّ أَوْ كَادَ ، فَلَمْ يُصْحِبْ(١) لَهُ دَهْرُهُ ٱلْخَئُونُ ، وَلَا رَقَّ لَهُ زَمَانُهُ ٱلْمَفْتُونُ .

إِنَّ اللَّيَالِيَ وَٱلْأَيَّامَ لَوْ سُئِلَتْ
عَنْ عَيْبِ أَنْفُسِهَا لَمْ تَكْتُمِ ٱلْخَبَرَا

فَكَأَنَّهُ فِي جَفْنِ الدَّهْرِ قَذًى ، وَفِي حَلْقِهِ شَجًا ، يُدَافِعُهُ بِنَيْلِ ٱلْأُمْنِيَّةِ . حَتَّى أَسْلَمَهُ إِلَى رِبْقَةِ(٢) ٱلْمَنِيَّةِ .

لَا يَسْتَقِرُّ بِأَرْضٍ أَوْ يَسِيرَ إِلَى
أُخْرَى لِشَخْصٍ قَرِيبٍ عَزْمُهُ نَائِي
يَوْمًا بِحُزْوَى وَيَوْمًا بِالْعَقِيقِ وَيَوْ
مًا بِالْعُذَيْبِ وَيَوْمًا بِالْخُلَيْصَاءِ
وَتَارَةً يَنْتَحِي نَجْدًا وَآوِنَةً
شِعْبَ ٱلْحُزُونِ وَحِينًا قَصْرَ تَيْمَاءِ(٣)

وَهَيْهَاتَ مَعَ حِرْفَةِ ٱلْأَدَبِ ، بُلُوغُ وَطَرٍ ، أَوْ إِدْرَاكُ أَرَبٍ ، وَمَعَ عُبُوسِ ٱلْحَظِّ ، ٱبْتِسَامُ ٱلدَّهْرِ ٱلْفَظِّ ، وَلَمْ أَزَلْ مَعَ ٱلزَّمَانِ فِي تَفْنِيدٍ وَعِتَابٍ ، حَتَّى رَضِيتُ مِنَ ٱلْغَنِيمَةِ

(١) أصحب انقاد (٢) ربقة المنية : حبل الموت
(٣) الاسماء السبعة فى البيتين الاخيرين : أعلام مواضع بعينها . وفى الاخير منها جر الممنوع من الصرف بالكسرة للضرورة

بِالإِيابِ . وَالْمَمْلُوكُ مَعَ ذَلِكَ يُدَافِعُ الأَيَّامَ وَيُزَجِّيهَا ، وَيُعَلِّلُ الْمَعِيشَةَ وَيُرَجِّيهَا ، مُتَقَنِّعاً بِالْقَنَاعَةِ وَالْعَفَافِ ، مُشْتَمِلاً بِالنَّزَاهَةِ وَالْكَفَافِ . غَيْرَ رَاضٍ بِذَلِكَ الشَّمَلِ (١) ، وَلَكِنْ ، مُكْرَهٌ أَخَاكَ لَا بَطَلٌ ، مُتَسَلِّياً بِإِخْوَانٍ قَدِ ارْتَضَى خَلَائِقَهُمْ ، وَأَمِنَ بَوَائِقَهُمْ ، عَاشَرَهُمْ بِالأَلْطَافِ ، وَرَضِيَ مِنْهُمْ بِالْكَفَافِ ، لَا خَيْرُهُمْ يُرْتَجَى ، وَلَا شَرُّهُمْ يُتَّقَى

إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ وَطَنٍ

فَحَيْثُ آمَنُ مَنْ أَلْقَى وَيَأْمَنُنِي

قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَ طَرْفاً طَمَّاحاً ، وَأَنْ يَرْكَبَ طِرْفاً (٢) جَمَّاحاً ، (وَأَنْ يَلْحَقَ بَيْضَ (٣) طَمَعٍ جَنَاحاً .) أَوْ أَنْ يَسْتَقْدِحَ زَنْداً وَارِياً وَشَحَاحاً (٤)

وَأَدَّبَنِي الزَّمَانُ فَلَا أُبَالِي ... هُجِرْتُ فَلَا أُزَارُ وَلَا أَزُورُ
وَلَسْتُ بِسَائِلٍ مَا عِشْتُ يَوْماً ... أَسَارَ الْجُنْدُ أَمْ رَكِبَ الأَمِيرُ ؟

(١) الشمل القليل من الرطب والمطر
(٢) الطرف : الجواد المطهم
(٣) لم أوفق لفهم هذه الجملة على ماهى عليه من الوضع وسياق القول يحدثنى أن القول وأن يلحف بيض طمع جناحا من لحفه إذا غطاه باللحاف ولحف البيض بالجناح قام عليه حتى يفرخ على أنه قد يكون المراد بجناح الاسراع يعنى أن يلحق بيض طمع طائراً أى مسرعاً من إطلاق الجناح على الطير ثم الانتقال من ذلك إلى الاسراع وهذا تجوّز ربما كان متكلفاً
(٤) الشحاح بالفتح : الزند لا يورى

وَكَانَ الْمُقَامُ بِمَرْوَ الشَّاهِجَانِ ، الْمُفَسَّرِ عِنْدَهُمْ بِنَفْسِ السُّلْطَانِ ، فَوَجَدَ بِهَا مِنْ كُتُبِ الْعُلُومِ وَالآدَابِ ، وَصَحَائِفِ أُولِي الأَفْهَامِ وَالأَلْبَابِ ، مَا شَغَلَهُ عَنِ الأَهْلِ وَالْوَطَنِ ، وَأَذْهَلَهُ عَنْ كُلِّ خِلٍّ صَفِيٍّ وَسَكَنٍ ، فَظَفِرَ مِنْهَا بِضَالَّتِهِ الْمَنْشُودَةِ ، وَبُغْيَةِ نَفْسِهِ الْمَفْقُودَةِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا إِقْبَالَ النَّهِمِ الْحَرِيصِ ، وَقَابَلَهَا بِمُقَامٍ لَا يُزْمِعُ عَنْهَا مَحِيصٌ . فَجَعَلَ يَرْتَعُ فِي حَدَائِقِهَا ، وَيَسْتَمْتِعُ بِحُسْنِ خَلْقِهَا وَخَلَائِقِهَا ، وَيُسَرِّحُ طَرْفَهُ فِي طُرَفِهَا ، وَيَتَلَذَّذُ بِمَبْسُوطِهَا وَنُتَفِهَا ، وَاعْتَقَدَ الْمُقَامَ بِذَاكَ الْجَنَابِ ، إِلَى أَنْ يُجَاوِرَ التُّرَابَ .

إِذَا مَا الدَّهْرُ يَبَّتَنِي بِجَيْشٍ ... طَلِيعَتُهُ اغْتِمَامٌ وَاغْتِرَابُ
شَنَنْتُ عَلَيْهِ مِنْ جِهَتِي كَمِيناً ... أَسِيرَاهُ الذُّبَالَةُ (١) وَالْكِتَابُ
وَبِتُّ أَنُصُّ مِنْ شِيَمِ اللَّيَالِي ... عَجَائِبَ مِنْ حَقَائِقِهَا ارْتِيَابُ
بِهَا أَجْلُو هُمُومِي مُسْتَرِيحاً ... كَمَا جَلَّى هُمُومَهُمُ الشَّرَابُ

إِلَى أَنْ حَدَثَ بِخُرَاسَانَ مَا حَدَثَ مِنَ الْخَرَابِ ، وَالْوَيْلِ الْمُبِيرِ وَالتَّبَابِ ، وَكَانَتْ لَعَمْرُ اللهِ بِلَاداً مُونِقَةَ الأَرْجَاءِ ، رَائِقَةَ الأَنْحَاءِ ، ذَاتَ رِيَاضٍ أَرِيضَةٍ (٢) ، وَأَهْوِيَةٍ صَحِيحَةٍ

(١) الذبالة : الفتيلة (٢) أريضة : عريضة معجبة للعين زكية

مَرِيضَةٍ ، قَدْ تَغَنَّتْ أَطْيَارُهَا ، فَتَمَايَلَتْ طَرَبًا أَشْجَارُهَا ، وَبَكَتْ أَنْهَارُهَا ، فَتَضَاحَكَتْ أَزْهَارُهَا ، وَطَابَ رَوْحُ نَسِيمِهَا ، فَصَحَّ مِزَاجُ إِقْلِيمِهَا ، وَلَعَهْدِي بِتِلْكَ الرِّيَاضِ الْأَنِيقَةِ ، وَالْأَشْجَارِ الْمُتَهَدِّلَةِ الْوَرِيقَةِ ، وَقَدْ سَاقَتْ إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْجَنَائِبِ ، زِقَاقَ خَمْرِ السَّحَائِبِ ، فَسَقَتْ مُرُوجَهَا مُدَامَ الطَّلِّ ، فَنَشَأَ عَلَى أَزْهَارِهَا حَبَابٌ كَاللُّؤْلُؤِ الْمُنْحَلِّ ، فَلَمَّا دَوِيَتْ مِنْ تِلْكَ الصَّهْبَاءِ أَشْجَارُهُ ، رَنَّحَهَا مِنَ النَّسِيمِ خُمَارُهُ[1] ، فَتَدَانَتْ وَلَا تَدَانِي الْمُحِبِّينَ ، وَتَعَانَقَتْ وَلَا عِنَاقَ الْعَاشِقِينَ ، يَلُوحُ مِنْ خِلَالِهَا شَقَائِقُ[2] ، قَدْ شَابَهُ[3] اشْتِقَاقُ الْهَوَى بِالْعَايِلِ ، فَشَابَهَ شَفَتَيْ غَادَتَيْنِ دَنَتَا لِلتَّقْبِيلِ ، وَرُبَّمَا اشْتَبَهَ عَلَى النِّحْرِيرِ بِائْتِلَافِ الْخَمْرِ ، وَقَدِ انْتَابَهُ رَشَاشُ الْقَطْرِ ، وَيُرِيهِ بَهَارًا يَبْهَرُ نَاضِرُهُ ، فَيَرْتَاحُ إِلَيْهِ نَاظِرُهُ ، كَأَنَّهُ صُنُوجٌ[4] مِنَ الْعَسْجَدِ ، أَوْ دَنَانِيرُ مِنَ الْإِبْرِيزِ[5] تُنْقَدُ ، وَيَتَخَلَّلُ ذَلِكَ أُقْحُوَانٌ[6] ، تَخَالُهُ ثَغْرَ الْمَعْشُوقِ إِذَا عَضَّ خَدَّ عَاشِقٍ ،

(١) الخمار بضم الخاء : بقية السكر (٢) الشقائق جمع شقيق : وهو نبات أحمر الزهر مبقع بنقط سوداء كبيرة (٣) شابه : خالطه (٤) صنوج جمع صنجة وسنجه : العيار وشيء يتخذ من صفر يضرب أحدهما على الآخر (٥) الابريز : الذهب الخالص الصافي فارسي معرب (٦) الاقحوان بضم الهمزة : نبات له زهر أبيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء ، وأوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الاسنان

فَلِلَّهِ دَرُّهَا مِنْ نُزْهَةٍ وَامِقٍ ، وَكَوْنٍ رَائِقٍ ، وَجُمْلَةُ أَمْرِهَا : أَنَّهَا كَانَتْ أُنْمُوذَجَ الْجَنَّةِ بِلَا مَيْنٍ . فِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْعَيْنُ . قَدِ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا الْمَكَارِمُ وَارْجَحَنَّتْ[1] فِي أَرْجَائِهَا الْخَيْرَاتُ الْفَائِضَةُ لِلْعَالَمِ ، فَكَمْ مِنْ خَيْرٍ رَاقَتْ خَيْرُهُ ، وَمِنْ إِمَامٍ تُوجِبُ حَيَاةَ الْإِسْلَامِ سِيَرُهُ . آثَارُ عُلُومِهِمْ عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ مَكْتُوبَةٌ ، وَفَضَائِلُهُمْ فِي مَحَاسِنِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ مَحْسُوبَةٌ ، وَإِلَى كُلِّ قُطْرٍ مَجْلُوبَةٌ ، فَمَا مِنْ مَتِينِ عِلْمٍ وَقَوِيمِ رَأْيٍ إِلَّا وَمِنْ مَشْرِقِهِمْ مَطْلَعُهُ ، وَمَا مِنْ مَعْرِفَةِ فَضْلٍ إِلَّا عِنْدَهُمْ مَغْرِبُهُ ، وَإِلَيْهِمْ مَتْرَعُهُ[2] ، وَمَا نَشَأَ مِنْ كَرَمِ أَخْلَاقٍ بِلَا اخْتِلَاقٍ إِلَّا وَجَدْتَهُ فِيهِمْ ، وَلَا إِعْرَاقٍ[3] فِي طِيبِ أَعْرَاقٍ[4] إِلَّا اجْتَنَيْتَهُ مِنْ مَعَانِيهِمْ ، أَطْفَالُهُمْ رِجَالٌ ، وَشُبَّانُهُمْ أَبْطَالٌ ، وَمَشَايِخُهُمْ أَبْدَالٌ[5] ، شَوَاهِدُ مَنَاقِبِهِمْ بَاهِرَةٌ ، وَدَلَائِلُ مَجْدِهِمْ ظَاهِرَةٌ ، وَمِنَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ ، أَنَّ سُلْطَانَهُمُ الْمَالِكَ ، هَانَ عَلَيْهِ تَرْكُ تِلْكَ الْمَمَالِكِ ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ :

(١) ارجحنت : اهتزت ومالت
(٢) مترعه : منتحه ومنشؤه
(٣) إعراق مصدر أعرق الرجل : صار عريقاً أي أصيلا
(٤) أعراق جمع عرق : وهو الاصل
(٥) أبدال جمع بدل : وهو الشريف الكريم

أُلْهُ وَآلَكَ، وَإِلَّا فَأَنْتَ فِي ٱلْهَوَالِكِ، وَأَجْفَلَ إِجْفَالَ ٱلرَّالِ(١)، وَطَفِقَ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا بَلْ رِجَالًا «كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ». لَـكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُورِثْهَا قَوْمًا آخَرِينَ، تَنْزِيهًا لِأُولَئِكَ ٱلْأَبْرَارِ عَنْ مَقَامِ ٱلْمُجْرِمِينَ، بَلِ ٱبْتَلَاهُمْ فَوَجَدَهُمْ شَاكِرِينَ، وَبَلَاهُمْ فَأَلْفَاهُمْ صَابِرِينَ، فَأَلْحَقَهُمْ بِالشُّهَدَاءِ ٱلْأَبْرَارِ، وَرَفَعَهُمْ إِلَى دَرَجَاتِ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ «وَعَسَى أَنْ تَـكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَـكُمْ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَـكُمْ، وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ». فَجَاسَ خِلَالَ تِلْكَ الدِّيَارِ أَهْلُ ٱلْـكُفْرِ وَٱلْإِلْحَادِ، وَتَحَـكَّمَ فِي تِلْكَ ٱلْأَسْتَارِ أُولُو الزَّيْغِ وَٱلْعِنَادِ، فَأَصْبَحَتْ تِلْكَ ٱلْقُصُورُ كَالْمَمْحُوِّ مِنَ السُّطُورِ، وَأَمْسَتْ تِلْكَ ٱلْأَوْطَانُ، مَأْوًى لِلْأَصْدَاءِ وَٱلْغِرْبَانِ، يَتَجَاوَبُ فِي نَوَاحِيهَا ٱلْبُومُ، وَيَتَنَاوَحُ فِي أَرَاجِيهَا الرِّيحُ السَّمُومُ، يَسْتَوْحِشُ فِيهَا ٱلْأَنِيسُ، وَيَرْنِي لِمُصَابِهَا إِبْلِيسُ.

(١) الرال: ولد النعام أو حوليه

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَوَانِسُ كَالدُّمَى
وَأَقْيَالُ(١) مُلْكٍ فِي بَسَالَتِهِمْ أُسْدُ
فَمَنْ حَاتِمٌ فِي جُودِهِ وَٱبْنُ مَامَةٍ
وَمَنْ أَحْنَفٌ إِنْ عُدَّ حِلْمٌ وَمَنْ سَعْدُ ؟؟
تَدَاعَى(٢) بِهِمْ صَرْفُ الزَّمَانِ فَأَصْبَحُوا
لَنَا عِبْرَةً تُدْمِي ٱلْحَشَا وَلِمَنْ بَعْدُ

«فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ». مِنْ حَادِثَةٍ تَقْصِمُ ٱلظَّهْرَ، وَتَهْدِمُ ٱلْعُمْرَ، وَتَفُتُّ فِي الْعَضُدِ، وَتُوهِي الْجَلَدَ، وَتُضَاعِفُ ٱلْـكَمَدَ، وَتُشِيبُ الْوَلِيدَ، وَتَنْخَبُ(٣) لُبَّ الْجَلِيدِ، وَتُسَوِّدُ ٱلْقَلْبَ، وَتُذْهِلُ اللُّبَّ. فَحِينَئِذٍ تَقَهْقَرَ ٱلْمَمْلُوكُ عَلَى عَقِبِهِ نَاكِصًا، وَمِنَ ٱلْأَوْبَةِ إِلَى حَيْثُ تَسْتَقِرُّ فِيهِ النَّفْسُ بِالْأَمْنِ آيِسًا، بِقَلْبٍ وَاجِبٍ(٤)، وَدَمْعٍ سَاكِبٍ، وَلُبٍّ عَازِبٍ، وَحِلْمٍ غَائِبٍ، فَتَوَصَّلَ، وَمَا كَادَ حَتَّى اسْتَقَرَّ بِالْمَوْصِلِ، بَعْدَ مُقَاسَاةِ أَخْطَارٍ، وَٱبْتِلَاءٍ وَٱصْطِبَارٍ، وَتَمْحِيصِ ٱلْأَوْزَارِ،

(١) القيل: أحد ملوك حمير ويراد به مطلق ملك
(٢) تداعى بهم الخ: أى نزلت حوادث الزمان ونوائبه فصدعتهم من تداعى البناء إذا سقط بعضه تلو بعض
(٣) تنخب: تفسد: من نخب السوس الخشب
(٤) واجب: مضطرب

وَإِشْرَافٍ غَيْرَ مَرَّةٍ عَلَى الْبَوَارِ وَالتَّبَارِ[١] ، لِأَنَّهُ مَرَّ بَيْنَ سُيُوفٍ مَسْلُولَةٍ ، وَعَسَاكِرَ مَفْلُولَةٍ ، وَنِظَامِ عُقُودٍ مَحْلُولَةٍ ، وَدِمَاءٍ مَسْكُوبَةٍ مَطْلُولَةٍ[٢] ، وَكَانَ شِعَارُهُ كُلَّمَا عَلَا قَتَبًا[٣] ، أَوْ قَطَعَ سَبْسَبًا[٤] « لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا » فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَقْدَرَنَا عَلَى الْحَمْدِ ، وَأَوْلَانَا نِعَمًا تَفُوتُ الْحَصْرَ وَالْعَدَّ ، وَجُمْلَةُ الْأَمْرِ ، أَنَّهُ لَوْلَا نُسْحَةٌ فِي الْأَجَلِ ، لَعَزَّ أَنْ يُقَالَ : سَلِمَ الْيَائِسُ أَوْ وَصَلَ ، وَلَصَفَّقَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْوِدَادِ ، صَفْقَةَ الْمَغْبُونِ ، وَأُلْحِقَ بِأَلْفِ أَلْفِ أَلْفِ أَلْفِ أَلْفِ هَالِكٍ بِأَيْدِي الْكُفَّارِ أَوْ يَزِيدُونَ ، وَخَلَّفَ خَلْفَهُ جُلَّ ذَخِيرَتِهِ ، وَمُسْتَمَدَّ مَعِيشَتِهِ .

تَنَكَّرَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَدْرِ أَنَّنِي
أَعِزُّ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَهُونُ
وَبَاتَ يُرِينِي الْخَطْبَ كَيْفَ اعْتِدَاؤُهُ
وَبِتُّ أُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ ؟؟

« وَبَعْدُ » فَلَيْسَ لِلْمَمْلُوكِ مَا يُسَلِّي بِهِ خَاطِرَهُ ، وَيُعَزِّي بِهِ

(١) التبار : الهلاك (٢) مطلولة : مهدرة
(٣) القتب بالتحريك : أكاف صغير يوضع على سنام البعير (٤) السبسب : المفازة أو الارض المستوية البعيدة

قَلْبَهُ وَنَاظِرَهُ ، إِلَّا التَّعَلُّلُ بِإِزَاحَةِ الْعِلَلِ ، إِذَا هُوَ بِالْحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ مَثَلَ :

فَاسْلَمْ وَدُمْ وَعَلَا الْعَيْشُ فِي دَعَةٍ
فَفِي بَقَائِكَ مَا يُسْلِي عَنِ السَّلَفِ
فَأَنْتَ لِلْمَجْدِ رُوحٌ وَالْوَرَى جَسَدٌ
وَأَنْتَ دُرٌّ فَلَا تَأْسَى عَلَى الصَّدَفِ

وَالْمَمْلُوكُ الْآنَ بِالْمَوْصِلِ مُقِيمٌ ، يُعَالِجُ لِمَا خَرَّ[١] بِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ الْمُقْعِدِ الْمُقِيمِ ، يُزَجِّي وَقْتَهُ ، وَيُمَارِسُ حِرْفَتَهُ وَبَخْتَهُ ، تَكَادُ نَقُولُ لَهُ بِاللِّسَانِ الْقَوِيمِ « تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ » . يُذِيبُ نَفْسَهُ فِي تَحْصِيلِ أَغْرَاضٍ ، هِيَ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْرَاضٌ ، مِنْ صُحُفٍ يَكْتُبُهَا ، وَأَوْرَاقٍ يَسْتَصْحِبُهَا ، نَصَبُهُ فِيهَا طَوِيلٌ ، وَاسْتِمْتَاعُهُ بِهَا قَلِيلٌ ، ثُمَّ الرَّحِيلُ . وَقَدْ عَزَمَ بَعْدَ قَضَاءِ نَهْمَتِهِ[٢] ، وَبُلُوغِ بَعْضِ وَطَرِ قَرُونَتِهِ[٣] أَنْ يَسْتَمِدَّ التَّوْفِيقَ ، وَيَرْكَبَ سَنَنَ الطَّرِيقِ ، عَسَاهُ أَنْ يَبْلُغَ أُمْنِيَّتَهُ مِنَ الْمُثُولِ بِالْحَضْرَةِ ، وَإِتْحَافِ بَصَرِهِ مِنْ خِلَالِهَا وَلَوْ بِنَظْرَةٍ ، وَيُلْقِي عَصَا التَّرْحَالِ بِفِنَائِهَا الْفَسِيحِ ، وَيُقِيمَ

(١) خر به نزل به (٢) نهمته حاجته (٣) قرونته نفسه

تحت ظلّ كنفها، إلى أن يصادفه الأجل المريح، وينظم نفسه في سلك مماليكها بحضرتها، كما ينتمي إليها في غيبتها، إن مدّت السعادة بضبعه، وسمح له الدهر بعد الخفض برفعه، فقد ضعفت قواه عن درك الآمال، وعجز عن معاركة الزمان والنزال، إذ ضمّت البسيطة إخوانه، وحجب الجديدان أقرانه، ونزل المشيب بعذاره، وضعفت قوى أوطاره، وانقضّ باز الشيب على غراب شبابه فقنصه، وتبدّلت محاسنه عند أحبابه مساوى وخصصة (١)، وأكبّ نهار الحلم على ليل الجهل فوقصه، واستعاض من حلة الشباب القشيب خلق الكبر والمشيب.

وشبابٍ بان مني وانقضى   قبل أن أقضي منه أربي

ما أرجّي بعده إلا الفنا   ضيّق الشيب على مطّلبي

ولقد ندب المملوك أيام الشباب بهذه الأبيات، وما أقلّ غناء الباكي على من عُدّ في الرفات.

تنكّر لي مذ شبت دهري فأصبحت

معارفه عندي من النكرات

(١) خصصة: فقرا — من الخصاصة

إذا ذكرتها النفس حنّت صبابةً

وجادت شؤون (١) العين بالعبرات

إلى أن أتى دهرٌ يحسّن ما مضى

ويوسعني من ذكره حسرات

فكيف ولمّا يبق من كأس مشربي

سوى جرعٍ في قعره كدرات

وكلّ إناء صفوه في ابتدائه

ويرسب في عقباه كلّ قذاة

والمملوك يتيقن أنه لا يتفق لهذا القدر الذي مضى، إلا النظر إليه بعين الرضا، ولرأي المولى الوزير الصاحب، كهف الورى في المشارق والمغارب- فيما يلاحظه منه بعادة مجده، مزيد مناقب ومراتب، والسلام. ولقد طالت هذه الترجمة بسبب طول الرسالة، ولم يمكن قطعها. وقال صاحبنا الكمال الشعاري الموصلي في كتاب عقود الجمان: أنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود، المعروف بابن النجار البغدادي، صاحب تاريخ بغداد قال: أنشدني

(١) شؤون جمع شأن: وهو مجرى الدمع إلى العين

ياقوتٌ المذكورُ لنفسِهِ في غلامٍ تركيٍّ وقد رمدت عينُه وعليها رفائدُ (١) سوداء

ومولَّدٍ للتركِ تحسَبُ وجهَه بدرًا يضيءُ سناهُ بالإشراقِ
أرخى على عينيه فضلَ وقايةٍ ليردَّ فتنتَها عن العشّاقِ
تاللهِ لو أنَّ السوابغَ (٢) دونها نفذت فهل لوقايةٍ من واقِ

وكانت ولادةُ ياقوتٍ المذكورِ في سنةِ أربعٍ أو خمسٍ وسبعين وخمسمائة ببلادِ الروم، هكذا قاله، وتوفي يومَ الأحدِ لعشرين من شهرِ رمضان سنةَ ستٍّ وعشرين وستمائة في الخان، بظاهرِ مدينةِ حلب، حسبما قدمنا ذكره في أول الترجمة — رحمه الله تعالى — وكان قد وقف كتبه على مسجدِ الزيديِّ الذي بدربِ دينارٍ ببغداد، وسلمها إلى الشيخ عزِّ الدين أبي الحسن عليٍّ ابن الأثير، صاحب التاريخ الكبير، فحملها إلى هناك، ولما تميّز ياقوتٌ المذكورُ واشتهر، سمّى نفسه يعقوب، وقدم حلب للاشتغال بها، في مستهلِّ ذي القعدة سنةَ وفاته، وكان الناسُ عقيب موته يثنون عليه، ويذكرون فضله وأدبه، ولم يُقدَّر لي الاجتماع به.

(١) الرفائد جمع رفادة : خرقة يرفد بها الجرح وغيره .
(٢) السوابغ جمع سابغة : الدرع الواسعة يتقى بها

تعريفٌ آخرُ بياقوتٍ الحمويِّ الروميِّ

تعريف آخر بياقوت الحموي الرومي

وقد جاء في الجزء الخامس من كتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للمؤرخ الفقيه الأديب، أبي الفلاح عبد الحيِّ ابن العماد الحنبليِّ، المتوفى سنة تسعٍ وثمانين وألف، في الكلام على رجالات القرن السابع قال:

سنة ستٍّ وعشرين وستمائة

وفيها أبو الدُّرِّ ياقوتُ بن عبد الله الروميُّ الجنس، الحمويُّ المولد، البغداديُّ الدار، الملقب شهاب الدين، أُخذ من بلاده صغيرًا وابتاعه ببغداد رجلٌ تاجر، يُعرف بعسكر الحمويِّ، وجعله في الكتّاب لينتفع به في ضبط تجارته، وكان مولاه عسكرٌ لا يحسن الخطَّ، ولا يعلم سوى التجارة، فشغله مولاه بالأسفار في متاجره، فكان يتردد إلى عمّان والشام، وجرت بينه وبين مولاه نبوةٌ أوجبت عتقه، والبعد عنه، فاشتغل بالنسخ بالأجرة، وحصلت له

بِالْمُطَالَعَةِ فَوَائِدُ، ثُمَّ إِنَّ مَوْلَاهُ بَعْدَ مُدَيْدَةٍ [١] ، أَلْوَى عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ شَيْئًا وَسَفَّرَهُ إِلَى كِيش ، وَلَمَّا عَادَ كَانَ مَوْلَاهُ قَدْ مَاتَ ، فَحَصَّلَ شَيْئًا مِمَّا كَانَ فِي يَدِهِ ، وَأَعْطَاهُ أَوْلَادَ مَوْلَاهُ وَزَوْجَتَهُ ، وَأَرْضَاهُمْ بِهِ ، وَبَقِيَ بِيَدِهِ بَقِيَّةٌ جَعَلَهَا رَأْسَ مَالِهِ ، وَسَافَرَ بِهَا ، وَجَعَلَ بَعْضَ تِجَارَتِهِ كُتُبًا ، وَكَانَ مُتَعَصِّبًا عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَكَانَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْخَوَارِجِ ، فَعَلِقَ فِي ذِهْنِهِ مِنْهَا طَرَفٌ قَوِيٌّ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى دِمَشْقَ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَقَعَدَ فِي بَعْضِ أَسْوَاقِهَا ، وَنَاظَرَ بَعْضَ مَنْ يَتَعَصَّبُ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَجَرَى بَيْنَهُمَا كَلَامٌ أَدَّى إِلَى ذِكْرِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، بِمَا لَا يَسُوغُ ، فَثَارَ عَلَيْهِ النَّاسُ ثَوْرَةً كَادُوا يَقْتُلُونَهُ ، فَسَلِمَ مِنْهُمْ ، وَخَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ مُنْهَزِمًا ، بَعْدَ أَنْ بَلَغَتِ الْقِصَّةُ إِلَى وَالِي الْبَلَدِ ، فَطَلَبَهُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، وَوَصَلَ إِلَى حَلَبَ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ، وَخَرَجَ مِنْهَا إِلَى الْمَوْصِلِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى إِرْبِلَ ، وَسَلَكَ مِنْهَا إِلَى خُرَاسَانَ ، وَوَصَلَ إِلَى خَوَارِزْمَ ، فَصَادَفَ خُرُوجَ التَّتَارِ ، فَانْهَزَمَ بِنَفْسِهِ ، كَبَعْثِهِ يَوْمَ الْحَشْرِ

(١) مديدة تصغير مدة : أي مدة قليلة

مِنْ رَمْسِهِ ، وَقَاسَى فِي طَرِيقِهِ مِنَ الضَّائِقَةِ وَالتَّعَبِ ، مَا يَكِلُّ اللِّسَانُ عَنْ شَرْحِهِ ، وَوَصَلَ إِلَى الْمَوْصِلِ ، وَقَدْ تَقَطَّعَتْ بِهِ الْأَسْبَابُ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى سِنْجَارَ ، وَارْتَحَلَ إِلَى حَلَبَ ، وَأَقَامَ بِظَاهِرِهَا فِي الْخَانِ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَكَانَ قَدْ تَتَبَّعَ التَّوَارِيخَ ، وَصَنَّفَ كِتَابًا سَمَّاهُ « إِرْشَادَ الْأَلِبَّاءِ ، إِلَى مَعْرِفَةِ الْأُدَبَاءِ » ، يَدْخُلُ فِي أَرْبَعَةِ مُجَلَّدَاتٍ ، وَهُوَ فِي نِهَايَةِ الْحُسْنِ وَالْإِمْتَاعِ ، وَكِتَابَ مُعْجَمِ الْأُدَبَاءِ ، وَمُعْجَمِ الْبُلْدَانِ ، وَمُعْجَمِ الشُّعَرَاءِ ، وَالْمُشْتَرَكِ وَضْعًا ، الْمُخْتَلِفِ صُقْعًا ، وَهُوَ مِنَ الْكُتُبِ النَّافِعَةِ ، وَالْمَبْدَإِ وَالْمَآلِ فِي التَّارِيخِ ، وَالدُّوَلِ ، وَمَجْمُوعِ كَلَامِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، وَعُنْوَانِ كِتَابِ الْأَغَانِي ، وَالْمُقْتَضَبِ فِي النَّسَبِ ، يَذْكُرُ فِيهِ أَنْسَابَ الْعَرَبِ ، وَأَخْبَارَ الْمُتَنَبِّي ، وَكَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ فِي تَحْصِيلِ الْمَعَارِفِ . قَالَ ابْنُ خِلِّكَانَ : وَكَانَتْ وِلَادَتُهُ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِبِلَادِ الرُّومِ ، وَتُوُفِّيَ يَوْمَ الْأَحَدِ لِعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ ، فِي الْخَانِ بِظَاهِرِ مَدِينَةِ حَلَبَ ، وَقَدْ كَانَ أَوْقَفَ كُتُبَهُ عَلَى مَسْجِدِ الزَّيْدِيِّ بِدَرْبِ دِينَارٍ بِبَغْدَادَ ، وَسَلَّمَهَا إِلَى الشَّيْخِ عِزِّ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ ، صَاحِبِ التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ، وَلَمَّا تَمَيَّزَ يَاقُوتٌ وَاشْتَهَرَ ، سَمَّى نَفْسَهُ

يَعْقُوبَ . وَلَقَدْ سَمِعْتُ ٱلنَّاسَ عَقِيبَ مَوْتِهِ يُثْنُونَ عَلَيْهِ ، وَيَذْكُرُونَ فَضْلَهُ وَأَدَبَهُ ، وَلَمْ يُقَدَّرْ لِيَ ٱلاجْتِمَاعُ بِهِ ، انْتَهَى مُلَخَّصًا : وَمِنْ شِعْرِهِ فِي غُلَامٍ تُرْكِيٍّ رَمِدَتْ عَيْنُهُ فَجَعَلَ عَلَيْهَا وِقَايَةً سَوْدَاءَ :

وَمُوَلَّدٍ لِلتُّرْكِ تَحْسَبُ وَجْهَهُ ... بَدْرًا يُضِيءُ سَنَاهُ بِالْإِشْرَاقِ
أَرْخَى عَلَى عَيْنَيْهِ فَضْلَ وِقَايَةٍ ... لِيَرُدَّ فِتْنَتَهَا عَنِ ٱلْعُشَّاقِ
تَاللهِ لَوْ أَنَّ ٱلسَّوَابِغَ دُونَهَا ... نَفَذَتْ فَهَلْ لِوِقَايَةٍ مِنْ وَاقِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ الْإِعَانَةُ

المقدمة

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ذِي ٱلْقُدْرَةِ ٱلْقَاهِرَةِ ، وَٱلْآيَاتِ ٱلْبَاهِرَةِ ، وَٱلْآلَاءِ(١) ٱلظَّاهِرَةِ ، وَٱلنِّعَمِ ٱلْمُتَظَاهِرَةِ ، حَمْدًا يُؤْذِنُ بِمَزِيدِ نِعَمِهِ ، وَيَكُونُ حِصْنًا مَانِعًا مِنْ نِقَمِهِ ، وَصَلَّى ٱللهُ عَلَى خَيْرِ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ، مِنَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ ، مُحَمَّدٍ ٱلنَّبِيِّ ، وَٱلرَّسُولِ ٱلْأُمِّيِّ ، ذِي ٱلشَّرَفِ ٱلْعَلِيِّ ، وَٱلْخُلُقِ ٱلسَّنِيِّ ، وَٱلْكَرَمِ ٱلْمَرْضِيِّ ، وَعَلَى آلِهِ ٱلْكِرَامِ ، وَأَتْبَاعِهِ سُرُجِ ٱلظَّلَامِ ، وَشَرَّفَ وَعَظَّمَ ، وَبَجَّلَ* وَكَرَّمَ

« وَبَعْدُ » فَمَا زِلْتُ مُنْذُ غُذِيتُ بِغَرَامِ ٱلْأَدَبِ ، وَأُلْهِمْتُ حُبَّ ٱلْعِلْمِ وَٱلطَّلَبِ ، مَشْغُوفًا بِأَخْبَارِ ٱلْعُلَمَاءِ مُتَطَلِّعًا إِلَى أَنْبَاءِ ٱلْأُدَبَاءِ ، أُسَائِلُ عَنْ أَحْوَالِهِمْ ، وَأَبْحَثُ عَنْ نُكَتِ أَقْوَالِهِمْ ،

(١) الآلاء . جمع الأَلْى ، والإِلْى والأَلَى والإِلَى — النعمه
(*) فى الاصل الخطى (وبجل) — ولم ترد بنسخة مرجليوث

بحث المغرم الصب[١] ، والمحب عن الحب[٢] ، وأطوف على مصنف فيهم يشفى العليل[٣] ، ويداوى لوعة[٤] الغليل[٥] ، فما وجدت في ذلك تصنيفاً شافياً ، ولا تأليفاً كافياً .

مع أن جماعة من العلماء ، والأئمة القدماء ، أصحاب كتب التراجم ، أعطوا ذلك نصيباً من عنايتهم وافراً فلم يكن عن صبح الكفاية سافراً[٦] ، كأبى بكر محمد بن عبد الملك التاريخى ، وأرى أنه أول من أعارهم طرفه[٧] وسود فى تبييض أخبارهم صحفه ، لأنه قال فى مقدمة كتابه : وقد اجتهد أبو العباس محمد بن مؤيد الأزدى ، وأبو العباس أحمد بن يحيى الشيبانى فى مثل ما أودعناه كتابنا من أخبار النحويين ، فما وقعا ولا طارا ، هذا مع أن كتابه صغير الحجم ، قليل التراجم ، محشو بالنوادر التى رووها ، لا يختص بأخبارهم أنفسهم .

ثم ألف بعده فى هذا الأسلوب ، أبو محمد عبد الله بن

(١) الصب : العاشق وذو الولع الشديد (٢) الحب : أى المحبوب .
(٣) وفى رواية الغليل بالغين المعجمة ، والعليل المريض (٤) اللوعة : حرقة الحزن والهوى والوجد (٥) وتروى العليل بالعين المهملة ، والغليل العطش الشديد ، وحرارة الحب أو الحزن (٦) أسفر : كشف عن وجهه (٧) الطرف : الناحية

جعفر بن درستويه كتاباً لم يقع إلينا إلا أننا نظنه كذلك *

ثم صنف فيه أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى كتاباً حفيلاً[١] كبيراً على عادته فى تصانيفه ، إلا أنه حشاه بما رووه ، وملأه بما وعوه[٢] ، فينبغى أن يسمى مسند[٣] النحويين ، وقد وقفت على هذا الكتاب ، وهو تسعة عشر مجلداً ، ونقلت فوائده إلى هذا الكتاب ، مع أنه أيضاً قليل التراجم بالنسبة إلى كبر حجمه .

ثم ألف فيه أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافى القاضى كتاباً صغيراً فى نحاة البصرة ، نقلنا أيضاً فوائده إلى هذا الكتاب .

ثم جمع فى ذلك أبو بكر محمد بن حسن الإشبيلى الزبيدى كتاباً لم يقصر فيه ، وهو أكثر هذه الكتب فوائد ، وأكثرها تراجم وفرائد[٤] ، وقد نقلنا فوائده أيضاً إلى هذا الكتاب .

(*) فى نسخة المستشرق مرجيليوث « فلم يقع الينا إلا أنباء ظنه لذلك »
(١) الحفيل : الكثير ، والمبالغ فيما أخذ فيه (٢) وعى الشىء : جمعه وحواه
(٣) المسند من الحديث : ما عزى ورفع الى قائله (٤) الفرائد : جمع الفريدة : الجوهرة النفيسة

ثُمَّ أَلَّفَ فِيهِ ٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْمَحَاسِنِ ٱلْمُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مِسْعَرٍ ٱلْمَغْرِبِيُّ كِتَابًا لَطِيفًا نَقَلْنَا فَوَائِدَهُ.

ثُمَّ أَلَّفَ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ فَضَالٍ ٱلْمُجَاشِعِيُّ كِتَابًا، وَسَمَّاهُ: «شَجَرَةَ ٱلذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ» وَقَعَ إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ فَوَجَدْتُهُ كَثِيرَ ٱلتَّرَاجِمِ، إِلَّا أَنَّهُ قَلِيلُ ٱلْفَائِدَةِ، لِكَوْنِهِ لَا يَعْتَنِي بِالْأَخْبَارِ، وَلَا يَعْبَأُ بِالْوَفَيَاتِ وَالْأَعْمَارِ.

ثُمَّ أَلَّفَ فِيهِ ٱلْكَمَالُ عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْأَنْبَارِيِّ كِتَابًا سَمَّاهُ: «نُزْهَةَ ٱلْأَلِبَّا فِي أَخْبَارِ ٱلْأُدَبَا»، نَقَلْنَا فَوَائِدَهُ أَيْضًا

وَكُنْتُ مَعَ ذَلِكَ أَقُولُ لِلنَّفْسِ مُمَاطِلًا، وَلِلْهِمَّةِ مُنَاضِلًا رُبَّ غَيْثٍ غِبَّ[(1)] ٱلْبَارِقَةِ، وَمُغِيثٍ تَحْتَ ٱلْخَافِقَةِ[(2)]، إِلَى أَنْ هَزَمَ ٱلْيَأْسَ ٱلطَّمَعُ، وَٱسْتَوْلَى ٱلْجِدُّ عَلَى ٱللَّعِبِ ٱلْوَلِعِ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ طَرِيقٌ لَمْ يُسْلَكْ، وَنَفِيسٌ لَمْ يُمْلَكْ، فَاسْتَخَرْتُ[(3)] ٱللَّهَ ٱلْكَرِيمَ وَٱسْتَنْجَدْتُ بِحَوْلِهِ ٱلْعَظِيمِ، وَجَمَعْتُ فِي هَذَا ٱلْكِتَابِ مَا وَقَعَ إِلَيَّ مِنْ أَخْبَارِ ٱلنَّحْوِيِّينَ، وَٱللُّغَوِيِّينَ، وَٱلنَّسَّابِينَ، وَٱلْقُرَّاءِ ٱلْمَشْهُورِينَ، وَٱلْإِخْبَارِيِّينَ، وَٱلْمُؤَرِّخِينَ، وَٱلْوَرَّاقِينَ ٱلْمَعْرُوفِينَ،

(١) غب : بعد (٢) الخافقة : واحدة الخوافق ، وخوافق السماء : مهب الرياح الاربع (٣) استخار الله : طلب منه أن يختار له ما يوافقه

وَٱلْكُتَّابِ ٱلْمَشْهُورِينَ، وَأَصْحَابِ ٱلرَّسَائِلِ ٱلْمُدَوَّنَةِ، وَأَرْبَابِ ٱلْخُطُوطِ ٱلْمَنْسُوبَةِ وَٱلْمُعَيَّنَةِ، وَكُلِّ مَنْ صَنَّفَ فِي ٱلْأَدَبِ تَصْنِيفًا، أَوْ جَمَعَ فِي فَنِّهِ تَأْلِيفًا، مَعَ إِيثَارِ ٱلِٱخْتِصَارِ وَٱلْإِعْجَازِ، فِي نِهَايَةِ ٱلْإِيجَازِ، وَلَمْ آلُ جُهْدًا[(1)] فِي إِثْبَاتِ ٱلْوَفَيَاتِ، وَتَبْيِينِ ٱلْمَوَالِيدِ وَٱلْأَوْقَاتِ، وَذِكْرِ تَصَانِيفِهِمْ، وَمُسْتَحْسَنِ أَخْبَارِهِمْ، وَٱلْإِخْبَارِ بِأَنْسَابِهِمْ، وَشَيْءٍ مِنْ أَشْعَارِهِمْ، فَأَمَّا مَنْ لَقِيتُهُ أَوْ لَقِيتُ مَنْ لَقِيَهُ، فَأُورِدُ لَكَ مِنْ أَخْبَارِهِ، وَحَقَائِقِ أُمُورِهِ، مَا لَا أَتْرُكُ لَكَ بَعْدَهُ تَشَوُّفًا[(2)] إِلَى شَيْءٍ مِنْ خَبَرِهِ، وَأَمَّا مَنْ تَقَدَّمَ زَمَانُهُ، وَبَعُدَ أَوَانُهُ، فَأُورِدُ مِنْ خَبَرِهِ مَا أَدَّتِ ٱلِٱسْتِطَاعَةُ إِلَيْهِ، وَوَقَفَنِي ٱلنَّقْلُ عَلَيْهِ، فِي تَرْدَادِي[(3)] إِلَى ٱلْبِلَادِ، وَمُخَالَطَتِي لِلْعِبَادِ، وَحَذَفْتُ ٱلْأَسَانِيدَ إِلَّا مَا قَلَّ رِجَالُهُ، وَقَرُبَ مَنَالُهُ، مَعَ ٱلِٱسْتِطَاعَةِ لِإِثْبَاتِهَا سَمَاعًا وَإِجَازَةً[(4)]، إِلَّا أَنَّنِي قَصَدْتُ صِغَرَ ٱلْحَجْمِ، وَكِبَرَ ٱلنَّفْعِ، وَأَثْبَتُّ مَوَاضِعَ نَقْلِي وَمَوَاطِنَ أَخْذِي مِنْ كُتُبِ ٱلْعُلَمَاءِ ٱلْمُعَوَّلِ فِي هَذَا ٱلشَّأْنِ عَلَيْهِمْ، وَٱلْمَرْجُوعِ فِي صِحَّةِ

(١) الجهد : الطاقة والمشقة والجد
(٢) تشوف الى الشيء : تطلع اليه
(٣) الترداد : المجيء المرة بعد الاخرى
(٤) الاجازة عند المحدثين : الاذن فى الرواية لفظاً أو كتابة .

النَّقْلِ إِلَيْهِمْ ، وَكُنْتُ قَدْ شَرَعْتُ عِنْدَ شُرُوعِي فِي هَذَا الْكِتَابِ أَوْ قَبْلَهُ ، فِي جَمْعِ كِتَابٍ فِي أَخْبَارِ الشُّعَرَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ وَالْقُدَمَاءِ ، وَنَسَجْتُهَا عَلَى هَذَا الْمِنْوَالِ ، وَسَبَكْتُهَا عَلَى هَذَا الْمِثَالِ [1] ، فِي التَّرْتِيبِ ، وَالْوَضْعِ وَالتَّبْوِيبِ ، فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِ الْعِلْمِ الْمُتَأَدِّبِينَ ، وَالْكُبَرَاءَ الْمُتَصَدِّرِينَ ، لَا تَخْلُو قَرَائِحُهُمْ مِنْ نَظْمِ شِعْرٍ ، وَسَبْكِ نَثْرٍ ، فَأَوْدَعْتُ ذَلِكَ الْكِتَابَ كُلَّ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الشِّعْرُ [2] ، فَدَوَّنَ دِيوَانَهُ ، وَشَاعَ بِذَلِكَ ذِكْرُهُ وَشَأْنُهُ [3] ، وَلَمْ يَشْتَهِرْ بِرِوَايَةِ الْكُتُبِ وَتَأْلِيفِهَا ، وَالْآدَابِ وَتَصْنِيفِهَا ، وَأَمَّا مَنْ عُرِفَ بِالتَّصْنِيفِ ، وَاشْتَهَرَ بِالتَّأْلِيفِ ، وَصَحَّتْ رِوَايَتُهُ ، وَشَاعَتْ دِرَايَتُهُ [4] ، وَقَلَّ شِعْرُهُ ، وَكَثُرَ نَثْرُهُ ، فَهَذَا الْكِتَابُ عُشُّهُ وَوَكْرُهُ ، وَفِيهِ يَكُونُ ثَنَاؤُهُ وَذِكْرُهُ ، وَأَجْتَزِئُ بِهِ عَنِ التَّكْرَارِ هُنَاكَ ، إِلَّا النَّفَرَ الْيَسِيرَ الَّذِي دَعَتِ الضَّرُورَةُ إِلَيْهِمْ ، وَدَلَّتْنَا عِنَايَتُهُمْ بِالصِّنَاعَتَيْنِ عَلَيْهِمْ ، فَفِي هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ أَكْثَرُ أَخْبَارِ الْأُدَبَاءِ ، مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالشُّعَرَاءِ ، وَقَصَدْتُ بِتَرْكِ التَّكْرَارِ ، خِفَّةَ مَحْمَلِهِ فِي الْأَسْفَارِ ، وَحِيَازَةَ

(١) المثال : الشبه ، وتروى : المثقال . (٢) سقط لفظ « الشعر » من الاصل

(٣) الشأن : ماعظم من الامور والاحوال ، والامر أو الحال عموما

(٤) درى الشيء وبالشيء دراية : وصل الى علمه

مَا أَهْوَاهُ مِنْ هَذَا النِّشْوَارِ ، [1] وَجَعَلْتُ تَرْتِيبَهُ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، أَذْكُرُ أَوَّلًا : مَنْ أَوَّلُ اسْمِهِ « أَلِفٌ » ، ثُمَّ مَنْ أَوَّلُ اسْمِهِ « بَاءٌ » ثُمَّ « تَاءٌ » ثُمَّ « ثَاءٌ » إِلَى آخِرِ الْحُرُوفِ ، وَأَلْتَزِمُ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ حَرْفٍ مِنَ الِاسْمِ وَثَانِيهِ وَثَالِثِهِ وَرَابِعِهِ ، فَأَبْدَأُ بِذِكْرِ مَنِ اسْمُهُ « آدَمُ » ، أَلَا تَرَى أَنَّ أَوَّلَ اسْمِهِ « هَمْزَةٌ » ثُمَّ « أَلِفٌ » ، ثُمَّ مَنِ اسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ ، لِأَنَّ أَوَّلَ اسْمِهِ « أَلِفٌ » وَبَعْدَ الْأَلِفِ « بَاءٌ » ، ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى آخِرِ الْحُرُوفِ ، وَأَلْتَزِمُ ذَلِكَ فِي الْآبَاءِ أَيْضًا ، فَاعْتَبِرْهُ ، فَإِنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ الِاسْمَ تَجِدُ لَهُ مَوْضِعًا وَاحِدًا لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَتَّفِقَ أَسْمَاءُ عِدَّةِ رِجَالٍ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَا حَصْرَ فِيهِ إِلَّا بِالْوَفَاةِ ، فَإِنِّي أُقَدِّمُ مَنْ تَقَدَّمَتْ وَفَاتُهُ عَلَى مَنْ تَأَخَّرَتْ ، وَأَفْرَدْتُ فِي آخِرِ كُلِّ حَرْفٍ فَصْلًا أَذْكُرُ فِيهِ مَنِ اشْتَهَرَ بِلَقَبِهِ عَلَى ذَلِكَ الْحَرْفِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ أُورِدَ شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِهِ فِيهِ ، إِنَّمَا أَدُلُّ عَلَى اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ لِتَطْلُبَهُ فِي مَوْضِعِهِ ، وَلَمْ أَقْصِدْ أُدَبَاءَ قُطْرٍ ، وَلَا عُلَمَاءَ عَصْرٍ ، وَلَا إِقْلِيمٍ [2] مُعَيَّنٍ ، وَلَا بَلَدٍ مُبَيَّنٍ ، بَلْ

(١) النشوار : البقية ، وأصله : ماتبقيه الدابة من العلف ، وهو فارسى معرب

(٢) الاقليم : قسم من الارض يختص باسم ويتميز به عن غيره ، فمصر إقليم ، والشام إقليم ، والجمع : أقاليم ، والكلمة من الدخيل

جَمَعْتُ لِلْبَصْرِيِّينَ، وَالْكُوفِيِّينَ، وَالْبَغْدَادِيِّينَ، وَالْخُرَاسَانِيِّينَ وَالْحِجَازِيِّينَ، وَالْيَمَنِيِّينَ، وَالْمِصْرِيِّينَ، وَالشَّامِيِّينَ، وَالْمَغْرِبِيِّينَ، وَغَيْرِهِمْ، عَلَى اخْتِلَافِ الْبُلْدَانِ، وَتَفَاوُتِ الْأَزْمَانِ، حَسَبَ[1] مَا اقْتَضَاهُ التَّرْتِيبُ، وَحَكَمَ بِوَضْعِهِ التَّبْوِيبُ، لَا عَلَى قَدْرِ أَقْدَارِهِمْ فِي الْقُدْمَةِ[2] وَالْعِلْمِ، وَالتَّأَخُّرِ وَالْفَهْمِ، وَابْتَدَأْتُهُ بِفَصْلٍ يَتَضَمَّنُ أَخْبَارَ قَوْمٍ مِنْ مُتَخَلِّفِي النَّحْوِيِّينَ، وَالْمُتَقَدِّمِينَ الْمَجْهُولِينَ. وَإِنِّي لَجِدُّ عَالِمٍ بِبَغِيضٍ يَنْدُدُ[3] وَيُزْرِي[4] عَلَيَّ، وَيُقْبِلُ بِوَجْهِ اللَّائِمَةِ إِلَيَّ، مِمَّنْ قَدْ أُشْرِبَ الْجَهْلَ قَلْبُهُ، وَاسْتَعْصَى عَلَى كَرَمِ السَّجِيَّةِ[5] لُبُّهُ[6]، يَزْعُمُ أَنَّ الِاشْتِغَالَ بِأَمْرِ الدِّينِ أَهَمُّ، وَنَفْعَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَعَمُّ، أَمَا عَلِمَ أَنَّ النُّفُوسَ مُخْتَلِفَةُ الطَّبَائِعِ، مُتَلَوِّنَةُ النَّزَائِعِ[7] وَلَوِ اشْتَغَلَ النَّاسُ كُلُّهُمْ بِنَوْعٍ مِنَ الْعِلْمِ وَاحِدٍ، لَضَاعَ بَاقِيهِ، وَدَرَسَ[8] الَّذِي يَلِيهِ، وَأَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ جَعَلَ لِكُلِّ عِلْمٍ مَنْ يَحْفَظُ جُمْلَتَهُ، وَيَنْظِمُ جَوْهَرَتَهُ، وَالْمَرْءُ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، وَلَسْتُ

(١) حسب ما اقتضاه: قدر ما استلزمه وهذا معنى يعثر عليه من قرائن
(٢) الاسبقية فى الامر
(٣) ندد بفلان: صرح بعيوبه (٤) أزرى عليه عمله: عابه عليه
(٥) السجية: الطبيعة والخلق (٦) اللب: العقل (٧) نزع الى الشيء: اشتهاه. فهو يريد الرغائب (٨) درس: ذهب أثره

أُنْكِرُ أَنِّي لَوْ لَزِمْتُ مَسْجِدِي وَمُصَلَّايَ، وَاشْتَغَلْتُ بِمَا يَعُودُ بِعَاقِبَةِ دُنْيَايَ فِي أُخْرَايَ لَكَانَ أَوْلَى،[1] وَبِطَرِيقِ السَّلَامَةِ فِي الْآخِرَةِ أَحْرَى[2]، وَلَكِنَّ طَلَبَ الْأَفْضَلِ مَفْقُودٌ، وَاعْتِمَادَ الْأَحْرَى غَيْرُ مَوْجُودٍ، وَحَسْبُكَ[3] بِالْمَرْءِ فَضْلًا أَلَّا يَأْتِيَ مَحْظُورًا،[4] وَلَا يَسْلُكَ طَرِيقًا غُرُورًا[5].

«وَبَعْدُ» فَهَذِهِ أَخْبَارُ قَوْمٍ عَنْهُمْ أُخِذَ عِلْمُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، وَالْحَدِيثِ الْمُفِيدِ، وَبِصِنَاعَتِهِمْ تُنَالُ الْإِمَارَةُ، وَبِبِضَاعَتِهِمْ يَسْتَقِيمُ أَمْرُ السُّلْطَانِ وَالْوَزَارَةِ، وَبِعِلْمِهِمْ يَتِمُّ الْإِسْلَامُ، وَبِاسْتِنْبَاطِهِمْ[6] يُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْقَارِئَ إِذَا قَرَأَ: «أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ» بِالرَّفْعِ، فَقَدْ سَلَكَ طَرِيقًا مِنَ الصَّوَابِ وَاضِحًا، وَرَكِبَ مَنْهَجًا[7] مِنَ الْفَضْلِ لَائِحًا،[8] فَإِنْ كَسَرَ اللَّامَ مِنْ «رَسُولِهِ» كَانَ كُفْرًا بَحْتًا، وَجَهْلًا قُحًّا[9].

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ أَبَا عَمْرِو بْنَ الْعَلَاءِ كَانَ يَقُولُ لَعِلْمُ الْعَرَبِيَّةِ هُوَ

(١) أفضل (٢) أحرى: أجدر (٣) حسبك: كافيك
(٤) المحظور: الممنوع المحرم، ويقال: الضرورات تبيح المحظورات
(٥) والغرور: الانخداع بالباطل
(٦) استنبط الكلام أو الحكم: استخرجه باجتهاده
(٧) المنهج: الطريق الواضح، والجمع: مناهج (٨) اللائح: الظاهر
(٩) القح: الخالص من كل شيء

الدِّينُ بعينِهِ ، فبلغَ ذلكَ عبدَ اللهِ بنَ المباركِ ، فقالَ : صدقَ ، لأنّي رأيتُ النصارى قد عبدُوا المسيحَ لجهلِهِم بذلكَ ، قالَ اللهُ تعالى ، « أنا ولَّدْتُكَ من مريمَ ، وأنتَ نبيٌّ » فحسبوهُ يقولُ : أنا ولَدْتُكَ وأنتَ بُنَيٌّ ، فبتخفيفِ اللامِ وتقديمِ الباءِ وتعويضِ الضمّةِ بالفتحةِ : كفروا .

وحسبُكَ من شرفِ هذا العلمِ ، أنّ كُلَّ علمٍ على الإطلاقِ مفتقرٌ إلى معرفتِهِ ، محتاجٌ إلى استعمالِهِ في محاورتِهِ . وصاحبُهُ فغيرُ مفتقرٍ إلى غيرِهِ ، وغيرُ محتاجٍ إلى الاعتضادِ(٢) والاعتمادِ على سواهُ ، فإنّ العلمَ إنّما هو باللسانِ ، فإذا كانَ اللسانُ معوجًّا ، فمتى يستقيمُ ما هو بهِ ؛ وإن أردتَ إقامةَ الدليلِ على شأنِ أهلِ هذا الشأنِ ، وإيضاحَ فضلِهِم بالدلائلِ والبرهانِ ، كنتَ كمن تكلّفَ دليلًا على ضياءِ النهارِ . وإشراقِ الشمسِ ، وإحراقِ النارِ ، فإنّ ذلكَ لا يخفى على الصامتِ من الحيوانِ فكيفَ الناطقُ ؟ وعلى كُلِّ كَهٍّ(٣) فَهٍّ(٤) ، فكيفَ الحاذقُ(٥)

فقد جمعتُ من أخبارِ هذهِ الطائفةِ ، بينَ حِكَمٍ وأمثالٍ ،

(١) الاعتضاد : الاستعانة

(٢) الكه ، والكهكاه ، والكهكاهة : الضعيف ، والمتهيب

(٣) الفه ، والفهيه : العى ، والواهن (٥) الحاذق : الماهر

وأخبارٍ وأشعارٍ ، ونثرٍ وآثارٍ ، وهزلٍ وجِدٍّ ، وخلاعةٍ(١) وزُهدٍ ، ومُبكٍ ومُضحكٍ ، وموعظةٍ ونُسكٍ(٢) .

مِنْ كُلِّ معنًى يكادُ الميتُ يفهمُهُ
حُسنًا ويعبدُهُ القرطاسُ(٣) والقلمُ

فهو لا ينفُقُ(٤) إلّا على مَن جُبِلَ(٥) على العلمِ طبعُهُ ، وعمرَ بحبِّ الفضلِ ربعُهُ(٦) ، فظلَّ للآدابِ خدينًا(٧) ، ولصحةِ العقلِ قرينًا(٨) ، قد عُجنَتْ بالظرافةِ(٩) طينتُهُ ، وسُبِرَتْ باللطافةِ سيرتُهُ ، وأمّا أهلُ الجهلِ والغيِّ ، (١٠) والفهاهةِ والعيِّ ،(١١) فليسَ ذا عُشِّكِ فادرجي(١٢) ، ولا مَبيتَكِ فادلجي(١٣) ، فليعفِني المفنَّدُ(١٤) البغيضُ ، وليعرضْ عن التعريضِ(١٥) على

(١) الخلاعة : ترك الحياء وركوب الهوى والتهتك

(٢) النسك : التعبد والتزهد والتقشف

(٣) القرطاس : الصحيفة التى يكتب فيها

(٤) نفق الشيء : راج تقول : سلعة نافقة أى رائجة ولا ينفق : لا يروج

(٥) طبع وقطر (٦) الربع : الدار

(٧) الخدين : الحبيب والصاحب

(٨) القريق : المصاحب (٩) الظرافة : الكياسة وحسن الهيئة ، والذكاء والبراعة

(١٠) الغى : الضلال والخيبة والهلاك

(١١) العى : العجز عن الكلام

(١٢) درج : مشى ، أو مشى مشية من يصعد على الدرج

(١٣) أدلج : سار من أول الليل أو فى آخره

(١٤) فنده : كذبه وخطأ رأيه وضعفه

(١٥) عرض به تعريضاً : قال قولا وهو يعنيه ويريده ولم يصرح

أَنِّي مُعْتَرِفٌ بِقَوْلِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ : لَا يَزَالُ الرَّجُلُ فِي فُسْحَةٍ [١] مِنْ عَقْلِهِ ، مَا لَمْ يَقُلْ شِعْرًا ، أَوْ يُصَنِّفْ كِتَابًا .

وَقَدْ كَتَبَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ — وَقَدْ وَقَفَ عَلَى سَهْوٍ فِي كِتَابٍ وَرَدَ مِنْهُ — : اتَّخِذْ كَاتِبًا مُتَصَفِّحًا * لِكُتُبِكَ ، فَإِنَّ الْمُؤَلِّفَ تَنَازَعُهُ أُمُورٌ ، وَتَعْتَوِرُهُ [٢] خُرُوقٌ تَشْغَلُ قَلْبَهُ ، وَتُشَعِّبُ [٣] فِكْرَهُ ، مِنْ كَلَامٍ يُنَسِّقُهُ [٤] ، وَتَأْلِيفٍ يُنَظِّمُهُ ، وَمَعْنًى يَتَعَلَّقُ بِهِ يَشْرَحُهُ ، وَحُجَّةٍ يُوَضِّحُهَا ، وَالْمُتَصَفِّحُ لِلْكِتَابِ أَبْصَرُ بِمَوَاضِعِ الْخَلَلِ مِنْ مُبْتَدِئِ تَأْلِيفِهِ .

وَأَنَا ، فَقَدِ اعْتَرَفْتُ بِقُصُورِي [٥] فِيمَا اعْتَمَدْتُ مِنَ الْغَايَةِ ، وَتَقْصِيرِي عَنِ الِانْتِهَاءِ إِلَى النِّهَايَةِ ، فَأَسْأَلُ النَّاظِرَ فِيهِ أَلَّا يَعْتَمِدَ الْعَنَتَ ، وَلَا يَقْصِدَ قَصْدَ مَنْ إِذَا رَأَى حَسَنًا سَتَرَهُ ، وَعَيْبًا أَظْهَرَهُ ، وَلْيَتَأَمَّلْهُ بِعَيْنِ الْإِنْصَافِ ، لَا الِانْحِرَافِ ، فَمَنْ طَلَبَ عَيْبًا وَجَدَّ وَجَدَ ، وَمَنِ افْتَقَدَ [٦] زَلَلَ [٧] أَخِيهِ بِعَيْنِ الرِّضَا فَقَدْ فَقَدَ ، فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأً قَهَرَ هَوَاهُ ، وَأَطَاعَ الْإِنْصَافَ وَنَوَاهُ ، وَعَذَرَنَا

(١) الفسحة : السعة (٢) تعتوره أمور : تتناوبه وتتداوله
(٣) تشعب : تفرق (٤) ينسقه : ينظمه
(٥) القصور : التقصير
(٦) افتقد : بحث (٧) الزلل : الخطأ
(*) رويت فى نسخة المستشرق مرجليوث « منصفاً »

فِي خَطَأٍ إِنْ كَانَ مِنَّا ، وَزَلَلٍ إِنْ صَدَرَ عَنَّا ، فَالْكَمَالُ مُحَالٌ لِغَيْرِ ذِي الْجَلَالِ ، فَالْمَرْءُ غَيْرُ مَعْصُومٍ ، وَالنِّسْيَانُ فِي الْإِنْسَانِ غَيْرُ مَعْدُومٍ ، وَإِنْ عَجَزَ عَنِ الِاعْتِذَارِ عَنَّا وَالتَّصْوِيبِ ، فَقَدْ عَلِمَ أَنَّ كُلَّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ ، فَإِنَّا وَإِنْ أَخْطَأْنَا فِي مَوَاضِعَ يَسِيرَةٍ ، فَقَدْ أَصَبْنَا فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ، فَمَا عَلِمْنَا فِيمَنْ تَقَدَّمَنَا وَأَمَّنَا مِنَ الْأَئِمَّةِ الْقُدَمَاءِ ، إِلَّا وَقَدْ نُظِمَ فِي سِلْكِ أَهْلِ الزَّلَلِ ، وَأُخِذَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْخَطَلِ [١] ، وَهُمْ هُمْ ، فَكَيْفَ بِنَا مَعَ قُصُورِنَا وَاقْتِصَارِنَا ، وَصَرْفِ جُلِّ زَمَانِنَا فِي نَهْمَةِ [٢] الدُّنْيَا وَطَلَبِ الْمَعَاشِ ، وَتَنْمِيقِ * الرِّيَاشِ [٣] ، الَّذِي مُرَادُنَا مِنْهُ صِيَانَةُ الْعِرْضِ ، وَبَقَاءُ مَاءِ الْوَجْهِ لَدَى الْعَرْضِ .

وَإِنَّمَا تَصَدَّيْتُ [٤] لِجَمْعِ هَذَا الْكِتَابِ ، لِفَرْطِ الشَّغَفِ [٥] وَالْغَرَامِ ، وَالْوَجْدِ بِمَا حَوَى وَالْهُيَامِ [٦] ، لَا لِسُلْطَانٍ أَجْتَدِيهِ [٧] ، وَلَا لِصَدْرٍ أَرْتَجِيهِ ، غَيْرَ أَنِّي أَرْغَبُ إِلَى النَّاظِرِ فِيهِ أَنْ يَتَرَحَّمَ عَلَيَّ ، وَيَعْطِفَ جِيدَ دُعَائِهِ إِلَيَّ ، فَذَلِكَ مَا لَا كُلْفَةَ فِيهِ عَلَيْهِ ، وَلَا

(١) الخطل : الكلام الفاسد ، والحمق والخفة (٢) النهمة : الحاجة ، والشهوة فى الشىء
(٣) الرياش : اللباس الفاخر (٤) تصدى له : تعرض (٥) الشغف : أقصى الحب
(٦) الهيام : الجنون من العشق (٧) اجتديه : أطلب عطاءه ونواله
(*) تروى « ونمو » وليست بذاك

ضَرَرٍ يَرْجِعُ بِهِ إِلَيْهِ، فَرُبَّمَا ٱنْتَفَعْتُ بِدَعْوَتِهِ، وَفُزْتُ بِمَا قَدْ أَمِنَ هُوَ مِنْ مَعَرَّتِهِ (١).

وَمَعَ مَا تَقَدَّمَ مِنِ ٱعْتِذَارِنَا، وَمَرَّ مِنْ تَنَصُّلِنَا (٢) وَٱسْتِغْفَارِنَا، فَقَدْ رَآنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْعَصْرِ، وَقَدْ نَظَمْتُ لَآلِئَ هَذَا ٱلْكِتَابِ، وَأَبْرَزْتُهُ فِي أَبْهَى مِنَ ٱلْحُلِيِّ عَلَى تَرَائِبِ (٣) ٱلْكِعَابِ (٤)، فَٱسْتَحْسَنُوهُ، وَٱلْتَمَسُوهُ لِيَنْسَخُوهُ، فَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي شُحًّا عَلَيْهِمْ، وَبُخْلًا بِعَطْفِ جِيدِهِ إِلَيْهِمْ، لِأَنَّهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ ٱلْجَبَانِ، وَٱلسُّوَيْدَاوَيْنِ (٥) مِنَ ٱلْعَيْنِ وَٱلْجَنَانِ (٦)، مَعَ كَوْنِي غَيْرَ رَاضٍ لِنَفْسِي بِذَلِكَ ٱلْمَنْعِ، وَلَا حَامِدٍ لَهَا عَلَى ذَلِكَ الصُّنْعِ، لَكِنَّهَا طَبِيعَةٌ عَلَيْهَا جُبِلْتُ، وَسَجِيَّةٌ إِلَيْهَا جُبِرْتُ، حَتَّى قُلْتُ فِيهِ مَعَ ٱعْتِرَافِي بِقِلَّةِ بِضَاعَتِي فِي الشِّعْرِ، وَعِلْمِي بِرَكَاكَةِ (٧) نَظْمِي وَٱلنَّثْرِ.

(١) المعرة: المساءة والاثم
(٢) التنصل: التبرؤ
(٣) الترائب: جمع التريبة: العظمة من الصدر، وأعلا
(٤) جارية كعاب: نهد ثديها وارتفع وأشرف
(٥) السوداوان: حدقة العين وحبة القلب
(٦) الجنان: القلب
(٧) الركيك من الكلام: السخيف الالفاظ والمعانى

فَكَمْ قَدْ حَوَى مِنْ فَضْلِ قَوْلٍ مُحَبَّرٍ
وَمِنْ نَثْرِ مِصْقَاعٍ (١) وَمِنْ نَظْمِ ذِي فَهْمِ
وَمِنْ خَبَرٍ حُلْوٍ طَرِيفٍ جَمَعْتُهُ
عَلَى قِدَمِ ٱلْأَيَّامِ لِلْعُرْبِ وَٱلْعُجْمِ
تُرَنِّحُ (٢) أَعْطَافِي (٣) إِذَا مَا قَرَأْتُهُ
كَمَا رَنَّحَتْ شُرَّابَهَا إِبْنَةُ ٱلْكَرْمِ (٤)
وَلَوْ أَنَّنِي أَنْصَفْتُهُ فِي مَحَبَّتِي
لَجَلَّدْتُهُ جِلْدِي وَصَنْدَقْتُهُ * عَظْمِي
عَزِيزٌ عَلَى فَضْلِي بِأَلَّا أُطِيعَهُ
عَلَى بَذْلِهِ لِلطَّائِفِينَ عَلَى ٱلْعِلْمِ
وَلَوْ أَنَّنِي أَسْطِيعُ مِنْ فَرْطِ حُبِّهِ
لَمَا زَالَ مِنْ كَفِّي وَلَا غَابَ عَنْ كُمِّي

وَقَدْ قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي سَعْدٍ ٱلسَّمْعَانِيِّ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ ٱبْنِ سَلَامَةَ ٱلْمُقْرِي فِي هَذَا ٱلنُّشْوَارِ:

(١) المصقاع والمصقع: البليغ (٢) يرنح: يميل
(٣) الاعطاف جمع العطف: وهو من كل شيء جانبه
(٤) الكرم: العنب وابنة الكرم: الخمرة وهمزة ابنة مقطوعة للشعر
(*) جعلت عظمى صندوقه وتروى (وصدقه) نسخة مرجليوث

إِنِّي لِمَا أَنَا فِيهِ مِنْ مُنَافَسَتِي

فِيمَا شُغِفْتُ بِهِ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ

لَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ الْمَوْتَ يُدْرِكُنِي

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْقَضِي مِنْ حُبِّهَا أَرَبِي

*
* *

وَمَجْمُوعَةٍ فِيهَا عُلُومٌ كَثِيرَةٌ

يَقَرُّ[(١)] بِمَا فِيهَا عُيُونُ الْأَفَاضِلِ

أَلَذُّ مِنَ النُّعْمَى[(٢)] وَأَحْلَى مِنَ الْمُنَى

وَأَحْسَنُ مِنْ وَجْهِ الْحَبِيبِ الْمُوَاصِلِ

حَكَتْ رَوْضَةً حَاكَتْ يَدُ الْقَطْرِ وَشْيَهَا

وَمَسَّكَ رَيَّاهَا ، نَسِيمُ الْأَصَائِلِ[(٣)]

أُطَالِعُهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ فَأَجْتَلِي[(٤)]

عَقَائِلَ يُغْلِي مَهْرَهَا كُلُّ عَاقِلِ

---

(١) قرت عينه : بردت سروراً وجف دمعها ، ورأت ما كانت متشوقة اليه

(٢) النعمى : خفض العيش ورغده

(٣) حكت : شابهت . الروضة : أرض مخضرة بأنواع النبات ، حاك الثوب : نسجه . القطر : المطر . الوشى : نقش الثوب . مسكه : طيبه بالمسك . الريا : الريح الطيبة . الاصائل : جمع الاصيل : الوقت بين العصر والمغرب

(٤) اجتلى الشيء : نظر اليه . العقائل : جمع العقيلة : وهي من النساء : الكريمة المخدرة

وَأَمْنَعُهَا الْجُهَّالَ فَهِيَ حَبِيبَةٌ

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي

تَضْمِينُ نِصْفِ بَيْتٍ لِلْمُتَنَبِّي . وَاعْلَمْ أَنِّي لَوْ أُعْطِيتُ حُمْرَ النَّعَمِ[(١)] وَسُودَهَا ، وَمَقَانِبَ[(٢)] الْمُلُوكِ وَبُنُودَهَا[(٣)] ، لَمَا سَرَّنِي أَنْ يُنْسَبَ هَذَا الْكِتَابُ إِلَى سِوَايَ ، وَأَنْ يَفُوزَ بِقَصَبِ سَبْقِهِ[(٤)] إِلَّايَ[(٥)] . لِمَا قَاسَيْتُ فِي تَحْصِيلِهِ مِنَ الْمَشَقَّةِ ، وَطَوَيْتُ فِي تَكْمِيلِهِ مِنْ طُولِ الشُّقَّةِ[(٦)] ، فَإِنِّي عَلِمَ اللهُ أَنِّي لَمْ أَقِفْ عَلَى بَابِ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِ أَجْتَدِيهِ ، وَلَا أُحْصِي عَدَدَ مَا وَقَفْتُ عَلَى الْأَبْوَابِ لِلْفَوَائِدِ الَّتِي فِيهِ ، فَلَا غَرْوَ[(٧)] أَنْ أَمْنَعَهُ مِنْ مُلْتَمِسِيهِ ، وَأَحْجُبَهُ مِنَ الرَّاغِبِينَ فِيهِ ، عَلَى أَنِّي مَا زِلْتُ أُعَاتِبُ نَفْسِي عَلَى هَذَا الصَّنِيعِ ، وَأَعُدُّهُ مِنَ الْأَمْرِ الْفَظِيعِ ، وَالْخُلُقِ الشَّنِيعِ ، إِلَى أَنْ وَقَفْتُ عَلَى الْكِتَابِ الَّذِي أَلَّفَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ التَّارِيخِيُّ فِي أَخْبَارِ النَّحْوِيِّينَ ، وَقَدْ قَالَ فِي دِيبَاجَتِهِ[(٨)] : وَلَمْ أَقْصِدْ بِهَذَا

---

(١) النعم الابل ، وتطلق على البقر والغنم (٢) المقانب : جمع المقنب : جماعة من الخيل تجتمع للغارة (٣) البنود : جمع البند : العلم

(٤) قصب السبق : كناية عن الغلبة ، وأصله أنهم كانوا ينصبون فى حلبة السباق قصبة فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعرف أنه السابق (٥) استعمال شاذ قضى به السجع لانه ضمير متصل لا يقع بعد الا ولانه ضمير نصب قام مقام ضمير الرفع (٦) الشقة : السفر البعيد ، والمسافة التى يشقها المسافر (٧) فلا غرو : فلا عجب (٨) ديباجة الكتاب : فاتحته

الْكِتَابِ لَهْوًا وَلَا لَعِبًا، وَلَا سَمَحَتْ نَفْسِي بِبَذْلِهِ، وَلَا طَابَتْ بِبَثِّهِ [(١)] وَإِخْرَاجِهِ إِلَى غَيْرِ أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرُّوزَبَارِيِّ الْكَاتِبِ، «أَطَالَ اللهُ بَقَاهُ» فَإِنَّهُ لِي كَمَا قَالَ مُعَاوِيَةُ ابْنُ قُرَّةَ فِي ابْنِهِ إِيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَقَدْ قِيلَ لَهُ كَيْفَ ابْنُكَ؟ فَقَالَ: خَيْرُ ابْنٍ، كَفَانِي أَمْرَ الدُّنْيَا، وَفَرَّغَنِي [(٢)] لِأَمْرِ الْآخِرَةِ. ثُمَّ قَالَ: وَمَا أُحْصِي عَدَدَ مَنِ انْقَطَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنَ الْإِخْوَانِ فِي رَدِّنَا إِيَّاهُ عَنْ هَذَا الْكِتَابِ، فَحِينَئِذٍ خَفَّفْتُ عَنْ نَفْسِيَ اللَّوْمَ، إِذْ كَانَ التَّأَسِّي مِنْ أَخْلَاقِ الْقَوْمِ، وَعَلِمْتُ أَنَّ النُّفُوسَ بَخِيلَةٌ بِالنَّفَائِسِ، شَحِيحَةٌ بِإِبْرَازِ الْعَرَائِسِ،

هَذَا وَإِنَّمَا يَشْتَمِلُ كِتَابُهُ عَلَى ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ تَرْجَمَةً، نَقَلْتُ زُبَدَهَا [(٣)] إِلَى هَذَا الْكِتَابِ، فَلِمَ أُلَامُ إِذَا أَخْفَيْتُهُ عَلَى طَالِبِيهِ؟ وَحَجَبْتُهُ عَنْ خَاطِبِيهِ؟ وَقَدْ أَقْسَمْتُ أَلَّا أَسْمَحَ بِإِعَارَتِهِ، مَا دَامَ فِي مُسَوَّدَتِهِ، لِئَلَّا يُلِحَّ طَالِبٌ بِالْتِمَاسِهِ، وَلَا يُكَلِّفَنِي إِبْرَازَهُ مِنْ كِنَاسِهِ [(٤)] فَحَمَلَهُمْ مَنْعِي عَلَى احْتِذَائِهِ [(٥)] وَتَصْنِيفِ شَرْوَاهُ [(٦)]

(١) بثه : باذاعته ونشره

(٢) تفرغ للامر : منع عن مانشغلني عن الآخرة

(٣) الزبد : جمع الزبدة : خيار الشيء وأفضله

(٤) الكناس : بيت الظبي ، والجمع : أكنسة وكنس

(٥) احتذائه : أي الاقتداء به . (٦) الشروى : المثل

فِي اسْتِوَائِهِ، وَمَا أَظُنُّهُمْ يَشُقُّونَ غُبَارَهُ، وَيُحْسِنُونَ تَرْتِيبَهُ وَإِسْطَارَهُ [(١)]، وَإِنْ وَقَفْتَ لِنَظَرِ الْجَمِيعِ * فَسَتَعْرِفُ الظَّالِعَ [(٢)] مِنَ الضَّلِيعِ [(٣)]. فَإِذَا هَذَّبْتَهُ وَنَقَّحْتَهُ وَبَيَّضْتَهُ، فَتَمَتَّعْ بِهِ، فَإِنَّهُ كِتَابٌ أَسْهَرْتُ لَكَ فِيهِ طَرْفِي [(٤)]، وَأَنْضَيْتُ [(٥)] فِي تَحْصِيلِهِ طَرَفِي [(٦)] وَطِرْفِي [(٧)]. وَقَدْ حَصَّلْتُهُ عَفْوًا، وَمَلَكْتُهُ صَفْوًا، فَاجْعَلْ جَائِزَتِي دُعَاءً يَزْكُو [(٨)] غَرْسُهُ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ، وَاحْمَدْنِي فِي بَسْطِهِ [(٩)] وَالْفَرْشِ [(١٠)]، وَاذْكُرْنِي فِي صَالِحِ دُعَائِكَ، فَرُبَّ دَعْوَةٍ صَادَفَتْ إِجَابَةً، وَرَمْيَةٍ حَصَّلَتْ إِصَابَةً، وَلَوْ أَنْصَفَ أَهْلُ الْأَدَبِ، لَاسْتَغْنَوْا بِهِ عَنِ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ، وَلَكِنَّنِي أَخَافُ أَنْ يَأْتِيَهُ النَّقْصُ مِنْ جِهَةِ زِيَادَةِ فَضْلِهِ، وَأَنْ يَقْعُدَ بِقِيَامِ جَدِّهِ عِظَمُ خَطَرِهِ [(١١)] وَنُبْلِهِ [(١٢)]، وَأَسْتَشْعِرُ لَهُ أَمْرَيْنِ: مَنْبَعُهُمَا مِنْ قِلَّةِ الْإِنْصَافِ، وَاجْتِنَابِ الْحَقِّ وَالِانْحِرَافِ، أَحَدُهُمَا أَنْ يُقَالَ: هَلْ هُوَ

(١) الاسطار : ما يكتب ، والجمع : أساطير

(٢) الظالع : المائل ، ومن يغمز في مشيه

(٣) الضليع : الشديد الاضلاع القوى

(٤) الطرف : العين (٥) أنضيت : هزلت وأتعبت

(٦) الطرف : الناحية أو يكون بضم الطاء طُرفى مايقر على المرء لطرافته

(٧) الطرف : الجواد المطهم (٨) يزكو : ينمو ويزيد

(٩) البسط : مابسط (١٠) الفرش : البسط يريد في كل مكان

(١١) خطره : شرفه ومكانته (١٢) النبل : الفضل

(*) في الاصل ستعرف بدون الفاء ولا يخفى مافيه

إِلَّا تَصْنِيفُ رُومِيٍّ مَمْلُوكٍ؟ وَمَا عَسَى أَنْ يَأْتِيَ بِهِ، وَلَيْسَ فِي أَبْنَاءِ جِنْسِهِ لَهُ نَظِيرٌ، وَمَا كَانَ فِي أُمَّتِهِ رَجُلٌ خَطِيرٌ، لِاسْتِيلَاءِ التَّقْلِيدِ، عَلَى الْعَالِمِ وَالْبَلِيدِ، فَهُمْ لَا يَنْظُرُونَ مَا قِيلَ، إِنَّمَا يَسْأَلُونَ عَمَّنْ قَالَ، وَنِعْمَ الْعَوْنُ لِلْعَالِمِ الْقَئُولِ (١)، حُسْنُ الِاعْتِقَادِ وَالْقَبُولِ، وَالْأَمْرُ الْآخَرُ: قُصُورُ الْهِمَمِ، الْغَالِبُ عَلَى أَكْثَرِ الْأُمَمِ، إِذْ كُلُّ هَمِّهِ تَحْصِيلُ الْمَأْكُولِ وَالْمَلْبُوسِ، وَلَا تَسْمُو هِمَّتُهُ إِلَى تَشْرِيفِ النُّفُوسِ.

وَاعْلَمْ حَبَاكَ اللَّهُ بِحُسْنِ رِعَايَتِهِ، وَأَمَدَّكَ بِفَضْلِ هِدَايَتِهِ، أَنَّ هَذَا الْفَنَّ مِنَ الْعِلْمِ، لَيْسَ مِنْ بَابِهِ مَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِلْمَعَاشِ، أَوْ لِيُحَصِّلَ الزِّينَةَ وَالرِّيَاشَ، وَلَا هُوَ مِمَّا يُنْفَقُ فِي الْمَدَارِسِ، أَوْ يُنَاظَرُ (٢) بِهِ فِي الْمَجَالِسِ، إِنَّمَا هُوَ عِلْمُ الْمُلُوكِ وَالْوُزَرَاءِ، وَالْجِلَّةِ (٣) مِنَ النَّاسِ وَالْكُبَرَاءِ، يَجْعَلُونَهُ رَبِيعًا لِقُلُوبِهِمْ، وَنُزْهَةً لِنُفُوسِهِمْ، تَرْتَاحُ إِلَيْهِ أَرْوَاحُهُمْ، وَتَشْتَمِلُ عَلَيْهِ أَفْرَاحُهُمْ، فَهُوَ رَبِيعُ النُّفُوسِ النَّفِيسَةِ، وَرَأْسُ مَالِ الْعُلُومِ الرَّئِيسَةِ.

(١) القئول: الحسن القول، أو كثيره
(٢) يناظر به: يجادل به.
(٣) الجلة: جمع الجليل: العظيم القدر

وَقَدْ سَمَّيْتُ هَذَا الْكِتَابَ: «إِرْشَادَ الْأَرِيبِ (١) إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَدِيبِ» وَمِنَ اللَّهِ أَسْتَمِدُّ الْمَعُونَةَ، وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ التَّوْفِيقَ لِمَا يُرْضِيهِ، وَالْهِدَايَةَ إِلَى مَا يُحِبُّهُ وَيُزْلِفُ (٢) إِلَيْهِ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ، رَءُوفٌ رَحِيمٌ.

(١) الاريب: الماهر
(٢) يزلف: يقرب

الفَصْلُ الأَوَّلُ

فِي فَضْلِ الأَدَبِ وَأَهْلِهِ، وَذَمِّ الجَهْلِ وَحَمَلِهِ

فضل الادب وذم الجهل

قَالَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَفَى بِالعِلْمِ شَرَفًا أَنَّهُ يَدَّعِيهِ مَنْ لَا يُحْسِنُهُ، وَيَفْرَحُ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ، وَكَفَى بِالجَهْلِ خُمُولًا، أَنَّهُ يَتَبَرَّأُ مِنْهُ مَنْ هُوَ فِيهِ، وَيَغْضَبُ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ.

فَنَظَمَ بَعْضُ المُحَدَّثِينَ ذَلِكَ، فَقَالَ:

كَفَى شَرَفًا لِلْعِلْمِ دَعْوَاهُ جَاهِلٌ
وَيَفْرَحُ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ وَيُنْسَبُ
وَيَكْفِي خُمُولًا بِالجَهَالَةِ أَنَّنِي
أُرَاعُ[١] مَتَى أُنْسَبْ إِلَيْهَا وَأَغْضَبُ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قِيمَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ مَا يُحْسِنُ، فَنَظَمَهُ شَاعِرٌ وَقَالَ:

لَا يَكُونُ الفَصِيحُ مِثْلَ العَيِيِّ[٢]
لَا، وَلَا ذُو الذَّكَاءِ مِثْلَ الغَبِيِّ

(١) أراع : أفزع (٢) العيي والعي : ذو العي والحصر : عدم القدرة على الابانة

قِيمَةُ المَرْءِ قَدْرُ مَا يُحْسِنُ المَرْ ءُ قَضَاءٌ مِنَ الإِمَامِ عَلِيٍّ

وَقَالَ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ: كُلُّ شَيْءٍ يَعِزُّ إِذَا نَزُرَ[١]، مَا خَلَا العِلْمَ، فَإِنَّهُ يَعِزُّ إِذَا غَزُرَ[٢].

وَمَرَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى قَوْمٍ يُسِيئُونَ الرَّمْيَ، فَقَرَّعَهُمْ[٣]، فَقَالُوا: إِنَّا قَوْمٌ «مُتَعَلِّمِينَ»، فَأَعْرَضَ مُغْضَبًا، وَقَالَ: وَاللهِ لَخَطَؤُكُمْ فِي لِسَانِكُمْ، أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ خَطَئِكُمْ فِي رَمْيِكُمْ.

سَمِعْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «رَحِمَ اللهُ امْرَأً أَصْلَحَ مِنْ لِسَانِهِ».

وَرُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا قَرَأَ: «وَنَادَوْا يَامَالِ[٤] لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ» أَنْكَرَ عَلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ. فَقَالَ عَلِيٌّ: هَذَا مِنَ التَّرْخِيمِ فِي النِّدَاءِ فَقَالَ. ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا أَشْغَلَ أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ عَنِ التَّرْخِيمِ فِي النِّدَاءِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: صَدَقْتَ[٥].

(١) نزر : قل (٢) غزر : كثر (٣) قرعه : عنفه (٤) مال : ترخيم مالك ، وهو خازن النار ، والترخيم : حذف آخر المنادى للتخفيف . (٥) هل كان لفظا النداء والترخيم مما اصطلح عليه القوم فى هذا العصر؟ لقد وردت مصطلحات فى النحو هى موضع الريب فما بالك بالتغلغل فيها

فهذا يدل على تحقق الصحابة من النحو، وعلمهم به.

إستأذن رجل على ابراهيم النخعي فقال: «أبا» عمران في الدار، فلم يجبه. فقال: أبي عمران في الدار، فناداه: قل الثالثة وادخل.

وكان الحسن بن أبي الحسن يعثر لسانه بشيء من اللحن (١) فيقول: أستغفر الله. فقيل له فيه: فقال: من أخطأ فيها فقد كذب على العرب، ومن كذب فقد عمل سوءا، وقال الله تعالى: «ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما».

وذكر أبو حيان في كتاب محاضرات العلماء: حدثنا القاضي أبو حامد أحمد بن بشر قال: كان الفراء يوما عند محمد ابن الحسن، فتذاكرا في الفقه والنحو، ففضل الفراء النحو على الفقه، وفضل محمد بن الحسن الفقه على النحو، حتى قال الفراء: قل رجل أنعم (٢) النظر في العربية، وأراد علما غيره، إلا سهل عليه، فقال محمد بن الحسن: يا أبا زكريا، قد أنعمت النظر

(١) اللحن في الكلام: الخطأ في الاعراب والبناء. كرفع المنصوب أو فتح المضموم
(٢) انعم النظر: حققه، وبالغ وأجاد

في العربية، وأسألك عن باب من الفقه. فقال: هات على بركة الله تعالى، فقال له: ماتقول في رجل صلى فسها في صلاته، وسجد سجدتي السهو، فسها فيهما، فتفكر الفراء ساعة، ثم قال: لا شيء عليه. فقال له محمد: لم؟ قال: لأن التصغير عندنا ليس له تصغير، وإنما سجدتا السهو تمام الصلاة، وليس للتمام تمام. فقال محمد بن الحسن: ما ظننت أن آدميا يلد مثلك.

وحكي عن بعض الفقهاء أنه كان يقول: حب من الناس حب من الله، وما صلح دين إلا بحياء، ولا حياء إلا بعقل، وما صلح حياء، ولا دين، ولا عقل، إلا بأدب

وأنشد أبو الفضل الرياشي:

طلبت يوما مثلا سائرا فكنت في الشعر له ناظما
لا خير في المرء إذا ماغدا لا طالب العلم ولا عالما

وفي الخبر: «ارحموا ثلاثة، عزيز قوم ذل. وغني قوم افتقر، وعالما يلعب الجهال بعلمه».

فنظمه شاعر فقال:

إني من النفر الثلاثة حقهم أن يرحموا لحوادث الأزمان

مُثْرٍ(١) أَقَلَّ، وَعَالِمٍ مُسْتَجْهَلٍ، وَعَزِيزِ قَوْمٍ ذَلَّ لِلْحِدْثَانِ.

وَيُقَالُ: فِقْدَانُ الْأَدِيبِ الطَّبْعَ(٢)، كَفِقْدَانِ ذِي النَّجْدَةِ(٣) السِّلَاحَ، وَلَا مَحْصُولَ لِأَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ. وَقَالَ:

نِعْمَ عَوْنُ الْفَتَى إِذَا طَلَبَ الْعِلْـمَ وَرَامَ الْآدَابَ صِحَّةُ طَبْعِ
فَإِذَا الطَّبْعُ فَاتَهُ بَطَلَ السَّعْـيُ وَصَارَ الْعَنَاءُ فِي غَيْرِ نَفْعِ

وَمِمَّا يُقَارِبُ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ:

مَنْ(٤) كَانَ ذَا عَقْلٍ وَلَمْ يَكُ ذَا غِنًى
يَكُونُ كَذِي رِجْلٍ وَلَيْسَ لَهُ نَعْلُ
وَمَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَلَمْ يَكُ ذَا حِجًى(٥)
يَكُونُ كَذِي نَعْلٍ وَلَيْسَ لَهُ رِجْلُ

وَقَالَ آخَرُ:

أَرَى الْعِلْمَ نُورًا وَالتَّأَدُّبَ حِلْيَةً
فَخُذْ مِنْهُمَا فِي رَغْبَةٍ بِنَصِيبِ
وَلَيْسَ يَتِمُّ الْعِلْمُ فِي النَّاسِ لِلْفَتَى
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِهِ بِأَدِيبِ

---

(١) المثرى: كثير المال. حدثان الدهر وحدثانه: نوائبه
(٢) الطبع: السجية التى جبل عليها الانسان (٣) النجدة: الشجاعة والبأس
(٤) لعل فى البيت خرماً والاصل ومن والبيت من الطويل (٥) الحجى: العقل

وَأَنْشَدَ أَبُو حَاتِمٍ سَهْلُ بْنُ يَحْيَى السِّجِسْتَانِيُّ:

إِنَّ الْجَوَاهِرَ دُرَّهَا وَنُضَارَهَا
هُنَّ الْفِدَاءُ لِجَوْهَرِ الْآدَابِ(١)
فَإِذَا اكْتَنَزْتَ أَوِ ادَّخَرْتَ ذَخِيرَةً
تَسْمُو بِزِينَتِهَا عَلَى الْأَصْحَابِ
فَعَلَيْكَ بِالْأَدَبِ الْمُزَيِّنِ أَهْلَهُ
كَيْمَا تَفُوزَ بِبَهْجَةٍ وَثَوَابِ
فَلَرُبَّ ذِي مَالٍ تَرَاهُ مُبْعَدًا
كَالْكَلْبِ يَنْبَحُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ
وَتَرَى الْأَدِيبَ وَإِنْ دَهَتْهُ(٢) خَصَاصَةٌ(٣)
لَا يُسْتَخَفُّ بِهِ لَدَى الْأَتْرَابِ(٤)

وَقَالَ آخَرُ:

مَا وَهَبَ اللهُ لِامْرِئٍ هِبَةً أَحْسَنَ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ أَدَبِهْ
هُمَا جَمَالُ الْفَتَى فَإِنْ فُقِدَا فَفَقْدُهُ لِلْحَيَاةِ أَجْمَلُ بِهْ

وَحَدَّثَ أَبُو صَالِحٍ الْهَرَوِيُّ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ

---

(١) الدر: اللآلىء العظام. النضار: الذهب والفضة، وقد غلب على الذهب
(٢) دهته: أصابته (٣) الخصاصة: الفقر (٤) الاتراب: جمع الترب. من كان من سنك

يَقُولُ: أَنفقتُ في الحديثِ أربعينَ أَلفًا، وفي الأدبِ ستينَ أَلفًا، ولَيتَ ما أنفقتُه في الحديثِ أنفقتُه في الأدبِ، قيلَ لَه: كيفَ؟ قالَ: لأنَّ النصارى كفروا بتشديدةٍ واحدةٍ خفّفوها، قالَ تعالَى: ياعيسى إنِّي وَلَّدتُكَ مِن عذراءَ بتولٍ(١). فقالتِ النَّصارَى: وَلَدتُكَ.

شاعرٌ:

وَلَمْ أَرَ عقلًا صحَّ إلَّا بشيمةٍ(٢) وَلَمْ أَرَ علمًا صحَّ إلَّا على أدبْ

وقالَ آخرُ:

لِكُلِّ شيءٍ حسنٍ زينةٌ وزينةُ العالمِ حُسنُ الأدبْ
قد يشرُفُ المرءُ بآدابِه فينا وإنْ كانَ وضيعَ النسبْ

وقالَ آخرُ:

مَنْ كانَ مُفتخرًا بالمالِ والنَّسبِ
فإنَّما فخرُنا بالعلمِ والأدبِ
لا خيرَ في رجلٍ حُرٍّ بلا أدبِ
لا، لا، وإنْ كانَ منسوبًا إلى العربِ

(١) البتول: من انقطع عن الزواج
(٢) الشيمة: الخلق والطبيعة

قالوا: والفرقُ بينَ الأديبِ والعالِمِ، أنَّ الأديبَ مَنْ يأخذُ من كلِّ شيءٍ أحسنَه فيألفُه. والعالِمَ مَن يقصِدُ بفنٍّ من العلمِ فيعتمِلُه(١). ولذلكَ قالَ عليٌّ كرَّمَ اللهُ وجهَه: العلمُ أكثرُ من أن يُحصَى، خُذُوا من كلِّ شيءٍ أحسنَه. شاعرٌ:

ذخائرُ المالِ لا تبقَى على أحدِ
والعلمُ تذخرُه يبقَى على الأبدِ
والمرءُ يبلغُ بالآدابِ منزلةً
يذِلُّ فيها له ذو المالِ والعُقَدِ(٢)

وحدَّثَ سفيانُ قالَ: سمعتُ الخليلَ بنَ أحمدَ يقولُ: إذا أردتَ أن تعلَّمَ العلمَ لنفسِكَ، فاجمعْ من كلِّ شيءٍ شيئًا، وإذا أردتَ أن تكونَ رأسًا في العلمِ، فعليكَ بطريقٍ واحدٍ، ولذلكَ قالَ الشَّعبيُّ: ما غلبَني إلَّا ذو فنٍّ

شاعرٌ:

لا فقرَ أكبرُ من فقرٍ بلا أدبِ
ليسَ اليسارُ بجمعِ المالِ والنَّشبِ(٣)

(١) يعتمله: يعمل فيه، بجد وجهد
(٢) العقد: جمع العقدة: الضيعة والعقار
(٣) النشب: العقار والمال.

مَا الْمَالُ إِلَّا جُزَازَاتٌ (١) مُلَفَّقَةٌ
فِيهَا عُيُونٌ مِنَ الْأَشْعَارِ وَالْخُطَبِ

وَيُقَالُ: مَنْ أَرَادَ السِّيَادَةَ، فَعَلَيْهِ بِأَرْبَعٍ: الْعِلْمِ، وَالْأَدَبِ، وَالْعِفَّةِ، وَالْأَمَانَةِ —

شَاعِرٌ:

كَمْ مِنْ خَسِيسٍ وَضِيعِ الْقَدْرِ لَيْسَ لَهُ
فِي الْعِزِّ أَصْلٌ وَلَا يُنْمَى إِلَى حَسَبِ
قَدْ صَارَ بِالْأَدَبِ الْمَحْمُودِ ذَا شَرَفٍ
عَالٍ وَذَا حَسَبٍ مَحْضٍ وَذَا نَسَبِ

وَقَالَ بُزُرْجَمْهَرُ: مَنْ كَثُرَ أَدَبُهُ، كَثُرَ شَرَفُهُ وَإِنْ كَانَ وَضِيعاً، وَبَعُدَ صَوْتُهُ (٢) وَإِنْ كَانَ خَامِلاً، وَسَادَ وَإِنْ كَانَ غَرِيباً، وَكَثُرَتِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ فَقِيراً،

وَيُقَالُ: عَلَيْكُمْ بِالْأَدَبِ، فَإِنَّهُ صَاحِبٌ فِي السَّفَرِ، وَمُؤْنِسٌ فِي الْحَضَرِ، وَجَلِيسٌ فِي الْوَحْدَةِ، وَجَمَالٌ فِي الْمَحَافِلِ، وَسَبَبٌ إِلَى طَلَبِ الْحَاجَةِ.

(١) جزازات جمع جزازة: وهي من كل شيء ما يسقط منه عند جزه (٢) الصوت: الذكر الحسن، والسمعة

وَيُقَالُ: مُرُوءَتَانِ ظَاهِرَتَانِ: الْفَصَاحَةُ وَالرِّيَاشُ.

وَكَلَّمَ شَبِيبُ بْنُ شَيْبَةَ رَجُلاً مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمْ يَحْمَدْ أَدَبَهُ، فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ أَخِي: الْأَدَبُ الصَّالِحُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الشَّرَفِ الْمُضَاعَفِ، وَقَالَ:

وَكَمْ مِنْ مَاجِدٍ (١) أَضْحَى عَدِيماً ... لَهُ حُسْنٌ، وَلَيْسَ لَهُ بَيَانٌ (٢)
وَمَا حُسْنُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِزَيْنٍ ... إِذَا لَمْ يُسْعِدِ الْحُسْنَ اللِّسَانُ

وَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ: مَا اسْتَكْثَرَ أَحَدٌ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مَلَّهُ وَثَقُلَ عَلَيْهِ، إِلَّا الْأَدَبَ، فَإِنَّهُ كُلَّمَا اسْتَكْثَرَ مِنْهُ، كَانَ أَشْهَى لَهُ، وَأَخَفَّ عَلَيْهِ.

وَقَالَ: الشَّرَهُ فِي الطَّعَامِ دَنَاءَةٌ، وَفِي الْأَدَبِ مُرُوءَةٌ.

وَيُقَالُ: الْأَدِيبُ نَسِيبُ الْأَدِيبِ:

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ:

إِنْ يُكْدِ (٣) مُطَّرَفُ الْإِخَاءِ فَإِنَّنَا
نَسْرِي وَنَغْدُو فِي إِخَاءٍ تَالِدِ

(١) الماجد: ذو العزة والرفعة، والحسن الخلق
(٢) البيان: المنطق الفصيح، المعبر عما في الضمير
(٣) يكد: يقل أو ينقطع، المطرف المستحدث — سرى: سار ليلا — غدا: ذهب غدوة، وهي البكرة، أو ما بين الفجر وطلوع الشمس — التالد: القديم

أَوْ نَفْتَرِقْ نَسَباً يُؤَلِّفْ بَيْنَنَا
أَدَبٌ أَقَمْنَاهُ مُقَامَ الْوَالِدِ
أَوْ يَخْتَلِفْ مَاءُ الْوِصَالِ فَمَاؤُنَا
عَذْبٌ تَحَدَّرَ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدِ(١)

وَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ : خُذْ مِنَ الْأَدَبِ مَا يَعْلَقُ بِالْقُلُوبِ ، وَتَشْتَهِيهِ الْآذَانُ ، وَخُذْ مِنَ النَّحْوِ مَا تُقِيمُ بِهِ الْكَلَامَ ، وَدَعِ الْغَوَامِضَ ، وَخُذْ مِنَ الشِّعْرِ مَا يَشْتَمِلُ عَلَى لَطِيفِ الْمَعَانِي ، وَاسْتَكْثِرْ مِنْ أَخْبَارِ النَّاسِ ، وَأَقَاوِيلِهِمْ وَأَحَادِيثِهِمْ ، وَلَا تُولَعَنَّ بِالْغَثِّ(٢) مِنْهَا .

وَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ : قِيلَ لِمُنْذِرِ بْنِ وَاصِلٍ : كَيْفَ شَهْوَتُكَ لِلْأَدَبِ ؟ فَقَالَ : أَسْمَعُ بِالْحَرْفِ مِنْهُ لَمْ أَسْمَعْهُ ، فَتَوَدُّ أَعْضَائِي أَنَّ لَهَا أَسْمَاعاً تَتَنَعَّمُ مِثْلَ مَا تَنَعَّمَتِ الْأَذَانُ ، قِيلَ : وَكَيْفَ طَلَبُكَ لَهُ ؟ قَالَ : طَلَبُ الْمَرْأَةِ الْمُضِلَّةِ وَلَدَهَا ، وَلَيْسَ لَهَا غَيْرُهُ ، قِيلَ : وَكَيْفَ حِرْصُكَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : حِرْصُ الْجَمُوعِ الْمَنُوعِ عَلَى بُلُوغِ لَذَّتِهِ فِي الْمَالِ .

(١) الغمام ، السحاب ، والقطعة منه : غمامة ، والجمع : غمائم وتروى «من زلال بارد» وهي الاوفق (٢) الغث من الكلام : رديئه

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَالَ لِي أَعْرَابِيٌّ : مَا حِرْفَتُكَ ؟ قُلْتُ : الْأَدَبُ ، قَالَ : نِعْمَ الشَّيْءُ ، فَعَلَيْكَ بِهِ ، فَإِنَّهُ يُنْزِلُ(١) الْمَمْلُوكَ فِي حَدِّ الْمُلُوكِ .

وَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيسُ : لَيْتَ شِعْرِي : أَيُّ شَيْءٍ فَاتَ مَنْ أَدْرَكَ الْأَدَبَ ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَدْرَكَ مَنْ فَاتَهُ الْأَدَبُ ؟؟ .

وَقَالَ الْبُحْتُرِيُّ

رَأَيْتُ الْقُعُودَ عَلَى الِاقْتِصَادِ م قُنُوعاً(٢) بِهِ ذِلَّةً فِي الْعِبَادِ
وَعِزٌّ بِذِي أَدَبٍ أَنْ يَضِيقَ م بِعِيشَتِهِ وُسْعُ هَذِي الْبِلَادِ
إِذَا مَا الْأَدِيبُ ارْتَضَى بِالْخُمُولِ م فَمَا الْحَظُّ فِي الْأَدَبِ الْمُسْتَفَادِ

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ ، فَإِنَّهَا تُثَبِّتُ الْعَقْلَ ، وَتَزِيدُ فِي الْمُرُوءَةِ

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا النَّاسُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى إِقَامَةِ أَلْسِنَتِهِمْ ، الَّتِي بِهَا يَتَحَاوَرُونَ الْكَلَامَ ، وَيَتَهَادَوْنَ الْحِكَمَ ، وَيَسْتَخْرِجُونَ غَوَامِضَ الْعِلْمِ مِنْ مَخَابِئِهَا ، وَيَجْمَعُونَ مَا تَفَرَّقَ مِنْهَا ، إِنَّ الْكَلَامَ قَاضٍ يَجْمَعُ بَيْنَ

(١) أنزل الشيء مكان الشيء : أقامه مقامه . (٢) قنوعا حال

الْخُصُومِ ، وَضِيَاءٌ يَجْلُو الظَّلَامَ ، وَحَاجَةُ النَّاسِ إِلَى مَوَادِّهِ ، كَحَاجَتِهِمْ إِلَى مَوَادِّ الْأَغْذِيَةِ .

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ : مَا أَحْدَثَ النَّاسُ مُرُوءَةً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ تَعَلُّمِ النَّحْوِ .

وَقَالَ شَاعِرٌ يَصِفُ النَّحْوَ :

اقْتَبِسِ (١) النَّحْوَ فَنِعْمَ الْمُقْتَبَسْ
وَالنَّحْوُ زَيْنٌ وَجَمَالٌ مُلْتَمَسْ
صَاحِبُهُ مُكَرَّمٌ حَيْثُ جَلَسْ
مَنْ فَاتَهُ فَقَدْ تَعَمَّى وَانْتَكَسْ (٢)
كَأَنَّ مَا فِيهِ مِنَ الْعِيِّ خَرَسْ
شَتَّانَ مَا بَيْنَ الْحِمَارِ وَالْفَرَسْ (٣)

وَقَالَ آخَرُ :

لَوْلَا كُمُ (٤) كَانَ يُلْفَى كُلُّ ذِي خَطَلٍ (٥)
لِلنَّحْوِ مُدَّعِيًا بَيْنَ النَّحَارِيرِ (٦)

---

(١) اقتبس العلم ومن العلم : تعلم واستفاد (٢) انتكس : وقع على رأسه ، وانتكس المريض : عاودته العلة بعد النقه (٣) تشبيه ضمنى لمن جهل النحو ومن تعلمه لما فى الاول من البلادة وما فى الثانى من النراهة (٤) الخطاب للنحاة
(٥) الخطل فساد الرأى (٦) النحارير جمع نحرير وهو العالم المتقن

لِمَ لَا أَشُدُّ (١) عَلَى مَنْ لَا يَقُومُ بِهَا
مِنْ وَقْعَةِ السُّمْرِ (٢) وَالْبِيضِ (٣) الْمَآثِيرِ (٤)

قَرَعَ رَجُلٌ عَلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ الْبَابَ وَقَالَ : يَا أَبُو سَعِيدٍ ، فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَقَالَ : أَبِى سَعِيدٍ ، فَقَالَ الْحَسَنُ : قُلِ الثَّالِثَةَ وَادْخُلْ . (وَقَدْ مَرَّ مِثْلُ هَذَا)

وَحَدَّثَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْخَلِيلُ ابْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَيُّوبَ السِّجِسْتَانِيَّ (٥) يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ فَلَحَنَ (٦) فِيهِ ، فَقَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللهَ : يَعْنِي أَنَّهُ عَدَّ اللَّحْنَ ذَنْبًا .

وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ مَلْحُونًا ، فَيُحَدِّثُ بِهِ عَلَى لَحْنِهِ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَعْمَشَ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَلْحَنُ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَلْحَنُ ، فَقَوِّمُهُ . قَالَ : وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَضْرِبُ أَوْلَادَهُ عَلَى

---

(١) شد عليه : حمل
(٢) السمر الرماح .
(٣) البيض السيوف .
(٤) المآثير جمع مأثور — والمأثور السيف الذى فى متنه أثر
(٥) بكسر السين . نسبة إلى سجستان : بلد . معرب سيستان
(٦) بابه فتح واللحن : الخطأ فى الاعراب . يقال هو لحان ولحانة أى كثير الخطأ فى العربية — واللحن بالتحريك الفطنة . وفى الحديث « ولعل أحدكم ألحن بحجته من الاخر » أى أفطن لها

اللَّحْنِ ، وَلَا يَضْرِبُهُمْ عَلَى الْخَطَإِ (١) . وَوَجَدَ فِي كِتَابِ عَامِلٍ لَهُ لَحْنًا ، فَأَحْضَرَهُ وَضَرَبَهُ دِرَّةً (٢) وَاحِدَةً . وَدَخَلَ أَعْرَابِيٌّ السُّوقَ فَسَمِعَهُمْ يَلْحَنُونَ فَقَالَ : الْعَجَبُ ، يَلْحَنُونَ وَيَرْبَحُونَ ؟؟

وَكَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ بُجَيْرٍ عَامِلُ الْبَصْرَةِ لَا يَلْحَنُ ، فَمَاتَ بُجَيْرٌ بِالْبَصْرَةِ ، وَمُعَاوِيَةُ بِفَارِسٍ خَلِيفَةُ أَبِيهِ ، فَقَالَ الْفَيْجُ (٣) الَّذِي جَاءَ بِنَعْيِهِ (٤) : مَاتَ بُجَيْرًا ، فَقَالَ لَهُ : لَحَنْتَ لَا أُمَّ لَكَ . فَقَالَ أَخُوهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ بُجَيْرٍ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ خَيْرَ بَنِي بُجَيْرٍ … مُعَاوِيَةُ الْمُحَقَّقُ مَا ظَنَنْتَا
أَتَاهُ مُخْبِرٌ يَنْعِي بُجَيْرًا … عَلَانِيَةً فَقَالَ لَهُ لَحَنْتَا

وَقَالَ الْجَاحِظُ : عُيُوبُ الْمَنْطِقِ التَّصْحِيفُ ، وَسُوءُ التَّأْوِيلِ ، وَالْخَطَأُ فِي التَّرْجَمَةِ ، فَالتَّصْحِيفُ يَكُونُ مِنْ وُجُوهٍ مِنَ التَّخْفِيفِ ، (٥) وَالتَّثْقِيلِ ، (٦) وَمِنْ قِبَلِ (٧) الْإِعْرَابِ ، وَمِنْ

(١) ضد الصواب فى غير الاعراب ، وإلا فهو اللحن . والمخطىء من أراد الصواب فأخطأه والخاطىء من تعمد
(٢) الدرة : السوط الصغير
(٣) الفيج بفتح الفاء . رسول السلطان الذى يسعى على رجليه ، والجمع فيوج ، والكلمة من الدخيل .
(٤) النعى خبر الموت وكذلك النعى على فعيل والنعى أيضا الناعى
(٥) أى تخفيف المثقل كأن تقول فى أمّا وإنّ بالتشديد فيهما أما وإن بالتخفيف
(٦) أى تثقيل المخفف كأن تقول فى شجى وهوى شجىّ وهوىّ بالتشديد
(٧) كأن تقول مات بجيرا

تَشَابُهِ (١) صُوَرِ الْحُرُوفِ . وَسُوءُ (٢) التَّأْوِيلِ : مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُتَوَاطِئَةِ (٣) أَيْ أَنَّكَ تَجِدُ اسْمًا لِمَعَانٍ ، فَتَتَأَوَّلُ عَلَى غَيْرِ الْمُرَادِ . وَكَذَلِكَ سُوءُ التَّرْجَمَةِ (٤) .

وَاعْلَمْ أَنَّ مُذَاكَرَةَ الْعِلْمِ عَوْنٌ عَلَى أَدَائِهِ ، وَزِيَادَةٌ فِي الْفَهْمِ ، وَلَا بُدَّ لِلْعَالِمِ مِنْ جَهْلٍ ، أَيْ أَنْ يَجْهَلَ كَثِيرًا مِمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ ، إِمَّا لِأَنَّهُ مَا سَمِعَهُ أَوْ نَسِيَهُ . وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْفُرْسِ : لَيْسَ يُحْسِنُ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا إِنْسَانٌ ، وَلَكِنْ يُحْسِنُ كُلُّ إِنْسَانٍ شَيْئًا . وَمِنَ الْأَدَبِ قَوْلُ الْقَائِلِ :

إِذَا مَا رَوَى الرَّاوِي حَدِيثًا فَلَا تَقُلْ … سَمِعْنَا بِهَذَا قَبْلَ أَنْ يَتَمَّمَا
وَلَكِنْ تَسَمَّعْ لِلْحَدِيثِ مُوَهِّمًا (٥) … بِأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْهُ فِيمَا تَقَدَّمَا

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مِنْ حَقِّ مَنْ يَقْبِسُكَ عِلْمًا أَنْ تَرْوِيَهُ عَنْهُ

(١) كأن تقول فى ألفى بالفاء ألقى بالقاف
(٢) كأن تؤول السليم فى قولهم بات بليلة السليم — بالصحيح مع أنهم يريدون الملسوع
(٣) أى المشترك اللفظى كالعين اذا اريد الحسد مثلا وأولتها ببعض معانيها غير المرادة كالباصرة أو الذهب أو ما يقابل الاثر الخ (٤) فقد يفسد المترجم المعنى اذا لم يكن متمكنا من اللغتين جميعا . (٥) مغالطا — أى تفهم المحدث أنك لم تسمع حديثه من قبل

قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ : إِنَّمَا سُمِّيَ النَّحْوِيُّ نَحْوِيًّا ، لِأَنَّهُ يُحَرِّفُ الْكَلَامَ إِلَى وُجُوهِ الْإِعْرَابِ .

وَاللَّحْنُ مُخَالَفَةُ الْإِعْرَابِ ، وَاللَّحْنُ عَلَى جِهَةٍ أُخْرَى أَنْ يُكَلِّمَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ بِالْكَلَامِ يَعْرِفَانِهِ بَيْنَهُمَا ، وَلَا يَعْرِفُهُ سِوَاهُمَا ، وَأَنْشَدَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِمَالِكِ ابْنِ أَسْمَاءَ :

مَنْطِقٌ صَائِبٌ ، وَتَلْحَنُ أَحْيَا
نًا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنَا
أَمُغَطًّى(١) مِنِّي عَلَى بَصَرِي بِالْحُبِّ
بِ أَمْ أَنْتَ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنَا
وَحَدِيثٍ أَلَذُّهُ هُوَ مِمَّا
يَنْعَتُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنَا

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : كَانَ لَحِنًا أَيْ فَطِنًا ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي الزِّنَادِ أَنَّ رَجُلًا قَرَأَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَحَنَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْشِدُوا صَاحِبَكُمْ . وَحَدَّثَ

(١) مغط ـ من التغطية وهى الستر ـ يقول أعلى عينى غطاء من سحب فلا أبصر الحقيقة أم الحقيقة أن لا غطاء على بصرى وأنك من أجل الناس حسنا ـ ويروى أمغطى على صيغة المفعول

أَبُو الْعَيْنَاءِ عَنْ وَهْبِ ابْنِ جَرِيرٍ أَنَّهُ قَالَ لِفَتًى مِنْ بَاهِلَةَ يَا بُنَيَّ : اُطْلُبِ النَّحْوَ فَإِنَّكَ لَنْ تَعَلَّمَ مِنْهُ بَابًا إِلَّا تَدَرَّعْتَ(١) مِنَ الْجَمَالِ سِرْبَالًا(٢) ، وَفِي حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا نَحَلَ(٣) وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ » . وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ : مَا أَحْدَثَ النَّاسُ مُرُوءَةً أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْ تَعَلُّمِ الْفَصَاحَةِ . وَحَدَّثَ يَحْيَى بْنُ عَتِيقٍ قَالَ سَأَلْتُ الْحَسَنَ : فَقُلْتُ يَا أَبَا سَعِيدٍ الرَّجُلُ يَتَعَلَّمُ الْعَرَبِيَّةَ يَلْتَمِسُ بِهَا حُسْنَ الْمَنْطِقِ وَيُقِيمُ بِهَا قِرَاءَتَهُ ، قَالَ حَسَنٌ : يَا بُنَيَّ فَتَعَلَّمْهَا فَإِنَّ الرَّجُلَ يَقْرَأُ الْآيَةَ فَيَعْيَا(٤) بِوَجْهِهَا فَيَهْلِكُ فِيهَا . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ سَلْمٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ فَبَهَرَنِي(٥) هَيْبَةً وَجَمَالًا فَلَمَّا لَحَنَ خَفَّ فِي عَيْنِي ، وَعَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ حُلِيُّ(٦) الرِّجَالِ الْعَرَبِيَّةُ ، وَحُلِيُّ النِّسَاءِ الشَّحْمُ .

وَحَدَّثَ التَّارِيخِيُّ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى سَلَمَةَ بْنِ قُتَيْبَةَ قَالَ :

(١) تدرع لبس الدرع (٢) السربال ـ القميص (٣) نحله بالفتح ينحله نحلا بضم أوله : أعطاه (٤) عى بكذا لم يهتد الى وجهه ـ أى لم يهتد الى المعنى المراد منها
(٥) بهر ـ غلب وبابه قطع : أى غلب جماله بصرى ، فلم أستطع النظر اليه ، يقال بهر القمر الكواكب اذا غلب نوره نورها . (٦) الزينة

كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ هُبَيْرَةَ الْأَكْبَرِ ، قَالَ : فَجَرَى الْحَدِيثُ حَتَّى ذَكَرَ الْعَرَبِيَّةَ فَقَالَ : وَاللهِ مَا اسْتَوَى رَجُلَانِ دِينُهُمَا وَاحِدٌ ، وَحَسَبُهُمَا (١) وَاحِدٌ ، وَمُرُوءَتُهُمَا وَاحِدَةٌ ، أَحَدُهُمَا يَلْحَنُ ، وَالْآخَرُ لَا يَلْحَنُ . إِنَّ أَفْضَلَهُمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الَّذِي لَا يَلْحَنُ . قَالَ : ـ فَقُلْتُ أَصْلَحَ اللهُ الْأَمِيرَ ـ ، هَذَا أَفْضَلُ فِي الدُّنْيَا لِفَضْلِ فَصَاحَتِهِ وَعَرَبِيَّتِهِ ، أَرَأَيْتَ الْآخِرَةَ مَا بَالُهُ فَضَلَ (٢) فِيهَا ، قَالَ : إِنَّهُ يَقْرَأُ كِتَابَ اللهِ عَلَى مَا أَنْزَلَهُ اللهُ ، وَالَّذِي يَلْحَنُ يَحْمِلُهُ لَحْنُهُ عَلَى أَنْ يُدْخِلَ فِي كِتَابِ اللهِ مَا لَيْسَ فِيهِ ، وَيُخْرِجَ مِنْهُ مَا هُوَ فِيهِ ، قَالَ : قُلْتُ صَدَقَ الْأَمِيرُ وَبَرَّ .

وَحَدَّثَ عَنْ أَبِي ثَوَابَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : تَكَلَّمَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَعْرَابِيٌّ فَلَحَنَ فَصَرَّ (٣) الْأَعْرَابِيُّ أُذُنَيْهِ ، فَلَحَنَ مَرَّةً أُخْرَى أَعْظَمَ مِنَ الْأُولَى ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : أُفٍّ لِهَذَا ، مَا هَذَا ؟ . ثُمَّ تَكَلَّمَ فَلَحَنَ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : أَشْهَدُ لَقَدْ وَلِيتَ

(١) الحسب ما يعده الانسان من مفاخر آبائه
(٢) زاد فى الفضل
(٣) صر أذنيه ـ فى الفرس تقول جاءت الخيل مصرة آذانها أى محدودة آذانها رافعة لها والمراد أنه أصغى باهتمام

هَذَا الْأَمْرَ بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ ، وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى الْوَاقِدِيِّ قَالَ : صَلَّى رَجُلٌ مِنْ آلِ الزُّبَيْرِ ، خَلْفَ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ وَقَرَأَ ، « أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ » . فَلَحَنَ فِي مَوْضِعَيْنِ قَالَ : فَلَمَّا سَلَّمَ الْتَفَتَ الزُّبَيْرِيُّ إِلَى رَجُلٍ كَانَ إِلَى جَانِبِهِ فَقَالَ : مَا كَانَ أَهْوَنَ هَذَا الْقُرَشِيَّ عَلَى أَهْلِهِ . وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ :

النَّحْوُ يَبْسُطُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَنِ
وَالْمَرْءُ نُعْظِمُهُ (١) إِذَا لَمْ يَلْحَنِ
وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجَلَّهَا
فَأَجَلُّهَا عِنْدِي مُقِيمُ (٢) الْأَلْسُنِ

وَقَالَ آخَرُ :

إِمَّا (٣) تَرَيْنِي وَأَثْوَابِي مُقَارِبَةٌ (٤)
لَيْسَتْ بِخَزٍّ وَلَا مِنْ حُرِّ (٥) كَتَّانِ
فَإِنَّ فِي الْمَجْدِ هِمَّاتِي وَفِي لُغَتِي
عُلْوِيَّةً (٦) وَلِسَانِي غَيْرُ لَحَّانِ

(١) فى الاصل بالنون والمحفوظ تكرمه (٢) أى مصلحها
(٣) اما ان الشرطية مدغمة فى ما الزائدة جوابه (فان فى المجد الخ
(٤) أثواب مقاربة : وسط بين الجيد والردىء والشىء المقارب الرخيص أيضا
(٥) المذكور فى البيان للجاحظ نسج وكذا فى غرر الخصائص (٦) نسبة الى العلو كناية عن البلاغة

وَحَدَّثَ قَالَ : قَدِمَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ مُوسَى عَلَى الْكُوفَةِ ، فَزَارَهُ طَسَاسِيجُ[1] مِنْ سَوَادِهَا . فَوَجَّهَ الْعَبَّاسُ كَاتِبَهُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى طَاهِرٍ . قَالَ لَهُ : أَخِيكَ أَبِي مُوسَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، قَالَ . وَمَا أَنْتَ مِنْهُ ؟ قَالَ ، كَاتِبُهُ الَّذِي يُطْعِمُهُ الْخُبْزَ ، قَالَ نَعَمْ ، عَلَيَّ بِعِيسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، قَالَ . فَجَاءَ ، وَكَانَ عِيسَى كَاتِبَ طَاهِرٍ ، فَقَالَ . اُكْتُبْ وَأَنْتَ قَائِمٌ بِصَرْفِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى عَنِ الْكُوفَةِ ، إِذْ لَمْ يَتَّخِذْ كَاتِباً يُحْسِنُ الْأَدَاءَ عَنْهُ .

وَحَدَّثَ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى الضَّحَّاكِ بْنِ زَمْلٍ السَّكْسَكِيِّ[2] ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَنْصُورِ قَالَ : كُنَّا مَعَ سُلَيْمَانَ بنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِدَابِقَ[3] ، إِذْ قَامَ إِلَيْهِ السَّحَّاحُ[4] الْأَزْدِيُّ الْمَوْصِلِيُّ ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ أَبِينَا هَلَكَ وَتَرَكَ مَالٌ كَثِيرٌ ، فَوَثَبَ أَخَانَا عَلَى مَالِ أَبَانَا فَأَخَذَهُ ،

(١) الطساسيج : جمع الطسوج : الناحية كالقرية ونحوها ، ومنه طساسيج حلوان والمراد جماعات من الضواحى

(٢) السكاسك أبو قبيلة من اليمن وهو السكاسك بن واثلة بن حمير بن سبأ والنسبة اليهم سكسكى (٣) اسم بلد والاغلب عليه التذكير والصرف لانه فى الاصل اسم نهر قال الراجز - بدابق وأين منى دابق (٤) السحاح : المذكور فى صبح الاعشى أنه الشحاج بالشين والحاء بعدها جيم فى الاخر والحكاية موجودة فيه

فَقَالَ سُلَيْمَانُ : فَلَا رَحِمَ اللهُ أَبَاكَ وَلَا نَيَّحَ[1] عِظَامَ أَخِيكَ ، وَلَا بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيمَا وَرِثْتَ ، أَخْرِجُوا هَذَا اللَّحَّانَ عَنِّي . فَأَخَذَ بِيَدِهِ بَعْضُ الشَّاكِرِيَّةِ[2] وَقَالَ : قُمْ فَقَدْ آذَيْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : وَهَذَا الْعَاضُّ[3] بَظْرَ أُمِّهِ اسْحَبُوا بِرِجْلِهِ . وَحَدَّثَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ يَا أَبَا سَعِيدٍ : مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ مَاتَ وَتَرَكَ أَبِيهِ وَأَخِيهِ ؟ فَقَالَ الْحَسَنُ تَرَكَ أَبَاهُ وَأَخَاهُ !! فَقَالَ لَهُ فَمَا لِأَبَاهُ وَأَخَاهُ . ؟ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ إِنَّمَا هُوَ فَمَا لِأَبِيهِ وَأَخِيهِ قَالَ — يَقُولُ الرَّجُلُ لِلْحَسَنِ يَا أَبَا سَعِيدٍ . مَا أَشَدَّ خِلَافَكَ عَلَيَّ — ، قَالَ : أَنْتَ أَشَدُّ خِلَافاً عَلَيَّ ، أَدْعُوكَ إِلَى الصَّوَابِ ، وَتَدْعُونِي إِلَى الْخَطَإِ ؟ وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ : بَعَثَ الْحَجَّاجُ إِلَى وَالِي الْبَصْرَةِ أَنِ اخْتَرْ لِي عَشَرَةً مِمَّنْ عِنْدَكَ ، فَاخْتَارَ رِجَالًا مِنْهُمْ كَثِيرُ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ ، قَالَ : وَكَانَ رَجُلًا عَرَبِيًّا ، قَالَ كَثِيرٌ : فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَا أُفْلِتُ[4] مِنَ الْحَجَّاجِ إِلَّا بِاللَّحْنِ ، قَالَ : فَلَمَّا أُدْخِلْنَا عَلَيْهِ ، دَعَانِي

(١) لا جلها ولا شددها (٢) الاعوان مفرده . شاكرى

(٣) هنة فى فرج المرأة

(٤) أى : لا أخلص وأنجو

فَقَالَ : مَا اسْمُكَ ؟ قُلْتُ كَثِيرٌ ، قَالَ ابْنُ مَنْ ؟ فَقُلْتُ إِنْ قُلْتُهَا بِالْوَاوِ ، لَمْ آمَنْ أَنْ يَتَجَاوَزَهَا ، قَالَ : أَنَا ابْنُ أَبَا كَثِيرٍ فَقَالَ : عَلَيْكَ لَعْنَةُ ٱللّٰهِ ، وَعَلَى مَنْ بَعَثَ بِكَ ، جِئُوا [1] فِي قَفَاهُ ، قَالَ فَأُخْرِجْتُ . وَحَدَّثَ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى ٱلْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ مَوْلًى لِعُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ يَقُولُ : أَخَذَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ابْنُ مَرْوَانَ رَجُلًا كَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ رَأْيَ شَبِيبٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَلَسْتَ ٱلْقَائِلَ ؟ :

وَمِنَّا سُوَيْدٌ وَٱلْبُطَيْنُ وَقَعْنَبٌ
وَمِنَّا أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ شَبِيبُ [2]

قَالَ : إِنَّمَا قُلْتُ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، أَىْ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، فَأَمَرَ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِ . قَالَ التَّارِيخِيُّ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ ٱلدُّولَابِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ٱلتَّنُوخِيَّ [3] عَنِ الْحَدِيثِ إِذَا سَمِعْتُهُ مَلْحُونًا ، فَقَالَ : ٱللَّحْنُ يُفْسِدُ ٱلْحَدِيثَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُغَيِّرُ مَعْنَاهُ ، وَلَمْ يَلْقَ أَحَدٌ مِنَ ٱلْعُلَمَاءِ إِلَّا مُقَوَّمَ ٱللِّسَانِ ، قَالَ : وَقَدْ كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ أَشَدَّ [4] النَّاسِ فِي ٱللَّحْنِ عَلَى

(١) وجأت عنقه وجأ ضربته وتوجأته بيدى : وجئوا فى قفاه : أى اضربوا قفاه
(٢) أسماء رجال من أبطال الخوارج (٣) تنوخ حى من اليمن ولا تشدد النون والتنوخى : نسبة إليها . (٤) يقسو : عليهم اذا لحنوا .

وَلَدِهِ وَخَاصَّتِهِ وَرَعِيَّتِهِ ، وَرُبَّمَا أَدَّبَ [1] عَلَيْهِ . قَالَ : وَقَالَ نَافِعٌ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَضْرِبُ وُلْدَهُ عَلَى ٱللَّحْنِ [2] ، كَمَا يَضْرِبُهُمْ عَلَى تَعَلُّمِ [3] ٱلْقُرْآنِ . وَحَدَّثَ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى شُرَيْكٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ . أَسْمَعُ [4] ٱلْحَدِيثَ بِغَيْرِ إِعْرَابٍ فَأُعْرِبُهُ ؟ قَالَ نَعَمْ ، لَا بَأْسَ بِهِ ، قَالَ : قَالَ حَمَّادُ ٱبْنُ سَلَمَةَ : مَثَلُ الَّذِى يَكْتُبُ الْحَدِيثَ وَلَا يَعْرِفُ النَّحْوَ ، مَثَلُ الْحِمَارِ عَلَيْهِ مِخْلَاتُهُ وَلَا شَعِيرَ فِيهَا . وَرُوِىَ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ : لَأَنْ أَقْرَأَ وَأُسْقِطَ [5] أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَقْرَأَ وَأَلْحَنَ ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ اللَّيْثِ : النَّحْوُ فِي الْأَدَبِ ، كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ ، فَكَمَا لَا يَطِيبُ الطَّعَامُ إِلَّا بِالْمِلْحِ ، لَا يَصْلُحُ الْأَدَبُ إِلَّا بِالنَّحْوِ . وَرُوِىَ عَنْ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ : تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ شَهْرًا ، وَالْأَدَبَ شَهْرَيْنِ . وَقَالَ رَجُلٌ لِبَنِيهِ : يَا بَنِيَّ أَصْلِحُوا مِنْ أَلْسِنَتِكُمْ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ تَنُوبُهُ ٱلنَّائِبَةُ ، يَحْتَاجُ أَنْ يَتَجَمَّلَ [6] فِيهَا ، فَيَسْتَعِيرَ مِنْ أَخِيهِ دَابَّةً

(١) أدب عليه عاقب.
(٢) فى الاصل كما يضربهم على اللحن وهى عبارة زائدة (٣) أراد من المصدر أثره وهو التعلم (٤) اسمع كذا فى الاصل وكأنه على الاستفهام بحذف همزته أى أأأعربه
(٥) أى اترك بعض كلمات من الحديث
(٦) أن يظهر بمظهر الجمال اتقاء الشامتين قال الشاعر واذا تصبك خصاصة فتجمل

وَمِنْ صَدِيقِهِ ثَوْبًا ، وَلَا يَجِدُ مَنْ يُعِيرُهُ لِسَانًا :

لَمَّا قَالَ الْفَرَزْدَقُ .

إِنَّ الَّذِى سَمَكَ(١) السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
بَيْتًا دَعَائِمُهُ(٢) أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

قَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ : أَعَزُّ وَأَطْوَلُ مِنْ مَاذَا ؟ فَتَفَكَّرَ الْفَرَزْدَقُ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ قَوْلَ الْمُؤَذِّنِ فِى الْآذَانِ ، اللهُ أَكْبَرُ ، فَرَفَعَ الْفَرَزْدَقُ رَأْسَهُ فَقَالَ : يَا فُلَانُ أَكْبَرُ مِنْ مَاذَا ؟ وَقَالَ الْخَطَفَى جَدُّ جَرِيرٍ :

عَجِبْتُ لِإِزْرَاءِ(٣) الْعَيِيِّ بِنَفْسِهِ
وَصَمْتِ الَّذِى قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ أَعْلَمَا

وَفِى الصَّمْتِ سَتْرٌ لِلْعَيِيِّ وَإِنَّمَا
صَحِيفَةُ(٤) لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَا .

وَحَدَّثَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ ، إِذَا لَمْ يَعْرِفِ النَّحْوَ أَنْ يَدْخُلَ فِى جُمْلَةِ

(١) سمك السماء رفعها (٢) الدعائم جمع دعامة : وهى أعمدة البيت

(٣) الازراء التهاون بالشىء . يقال أزريت به إذا قصرت به ولعله يريد بوى العيى بنفسه والعيى . الحصر الالكن (٤) يروى فى الاصل صفيحة ويشبه أن يكون مصحفاً عن صحيفة إذ الصفيحة هى السيف والصحيفة الكتاب واللب العقل فكان الكلام كتاب يعرف منه السامع منزلة المتكلم العقلية

قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ كَذَبَ عَلَىَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ(١) مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَلْحَنُ ، فَمَهْمَا رَوَيْتَ عَنْهُ ، وَلَحَنْتَ فَقَدْ كَذَبْتَ عَلَيْهِ .

*
* *

فَصْلٌ فِى فَضِيلَةِ عِلْمِ الْأَخْبَارِ

فضيلة علم الاخبار

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالُوا : لَوْلَا تَقْيِيدُ الْعُلَمَاءِ خَوَاطِرَهُمْ بِالْأَخْبَارِ ، وَكَتْبِهِمْ لِلْآثَارِ ، لَبَطَلَ أَوَّلُ الْعِلْمِ ، وَضَاعَ آخِرُهُ ، إِذْ كَانَ كُلُّ عِلْمٍ مِنَ الْأَخْبَارِ يُسْتَخْرَجُ ، وَكُلُّ حِكْمَةٍ مِنْهَا تُسْتَنْبَطُ(٢) ، وَالْفِقَرُ(٣) مِنْهَا تُشْتَارُ(٤) ، وَالْفَصَاحَةُ مِنْهَا تُسْتَفَادُ ، وَأَصْحَابُ الْقِيَاسِ عَلَيْهَا يَبْنُونَ ، وَأَهْلُ الْمَقَالَاتِ بِهَا يَحْتَجُّونَ ، وَمَعْرِفَةُ النَّاسِ مِنْهَا تُؤْخَذُ ، وَأَمْثَالُ الْحُكَمَاءِ فِيهَا تُوجَدُ ، وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِيهَا مِنْهَا تُقْتَبَسُ ، وَآدَابُ سِيَاسَةِ الْمُلْكِ وَالْحَزْمِ مِنْهَا تُلْتَمَسُ ، فَكُلُّ غَرِيبَةٍ بِهَا تُعْرَفُ ، وَكُلُّ عَجِيبَةٍ مِنْهَا

(١) تبوأ المنزل : نزله (٢) الاستنباط الاستخراج وأصله من نبط الماء إذا نبع

(٣) جمع فقرة بالكسر واحدة فقار الظهر . ويقال لاجود بيت فى القصيدة فقرة تشبيهاً بفقرة الظهر (٤) هكذا وكأنها تشتار . من اشتار العسل إذا جناه واستخرجه . وفى الاصل تستثار

تُسْتَطْرَفُ (١) ، وَهُوَ عِلْمٌ يَسْتَمْتِعُ بِسَمَاعِهِ الْعَالِمُ ، وَيَسْتَعْذِبُ مَوْقِعَهُ الْأَحْمَقُ ، وَالْعَاقِلُ يَأْنَسُ مَكَانَهُ ، وَيَنْزِعُ إِلَيْهِ الْخَاصِّيُّ وَالْعَامِّيُّ ، وَيَمِيلُ (٢) إِلَى رِوَايَتِهِ الْعَرَبِيُّ وَالْعَجَمِيُّ ، « وَبَعْدُ » فَإِنَّهُ يُوصَلُ بِهِ إِلَى كَلَامٍ ، وَيُتَزَيَّنُ بِهِ فِي كُلِّ مَقَامٍ ، وَيُتَجَمَّلُ بِهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ، وَيُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ ، فَفَضِيلَةُ عِلْمِ الْأَخْبَارِ تَتِيهُ عَلَى كُلِّ عِلْمٍ ، وَشَرَفُ (٣) مَنْزِلَتِهِ صَحِيحَةٌ فِي كُلِّ فَهْمٍ ، فَلَا يَصْبِرُ عَلَى عِلْمِهِ ، وَيُتْقِنُ مَا فِيهِ مِنْ إِيرَادِهِ (٤) وَإِصْدَارِهِ (٥) ، إِلَّا إِنْسَانٌ قَدْ تَجَرَّدَ لِلْعِلْمِ وَفَهِمَ مَعْنَاهُ ، وَذَاقَ ثَمَرَتَهُ ، وَاسْتَشْعَرَ مِنْ عِزِّهِ ، وَنَالَ مِنْ سُرُورِهِ . وَقَدِيمًا قِيلَ : إِنَّ عِلْمَ النَّسَبِ وَالْأَخْبَارِ مِنْ عُلُومِ الْمُلُوكِ ، وَذَوِي الْأَخْطَارِ ، وَلَا تَسْمُو إِلَيْهِ إِلَّا النُّفُوسُ الشَّرِيفَةُ ، وَلَا يَأْبَاهُ إِلَّا الْعُقُولُ السَّخِيفَةُ (٦) ، وَقَدْ قَالَتِ

(١) تعد طريفة وجمعها طرائف . وطرائف الحديث مختاره . والطرفه : بالضم كل شيء استحدثته فأعجبك

(٢) فى الاصل يمثل. ولعله تصحيف يميل

(٣) كان الاظهر أن يقال صحيح إذ الشرف مذكر ولكنه اكتسب التأنيث بالاضافة فصح الاخبار عنه بالمؤنث وعلى عكس ذلك قوله تعالى : « إن رحمت الله قريب من المحسنين»

(٤ و ٥) ورد الماء وصدر عنه وأورده غيره : يقصد الحكمة فى الانتفاع بالعلم من كل نواحيه

(٦) السخف بالضم رقة العقل وقد سخف الرجل بالضم سخافة فهو سخيف . اى العقول الواهنة الضعيفة

الْحُكَمَاءُ : الْكِتَابُ نِعْمَ الْجَلِيسُ وَالذُّخْرُ ، إِنْ شِئْتَ أَلْهَتْكَ بَوَادِرُهُ (١) ، وَأَضْحَكَتْكَ نَوَادِرُهُ (٢) ، وَإِنْ شِئْتَ أَشْجَتْكَ مَوَاعِظُهُ ، وَإِنْ شِئْتَ تَعَجَّبْتَ مِنْ غَرَائِبِ فَوَائِدِهِ ، وَهُوَ يَجْمَعُ لَكَ الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ ، وَالنَّاقِصَ وَالْوَافِرَ ، وَالْغَائِبَ وَالْحَاضِرَ ، وَالشَّكْلَ وَخِلَافَهُ ، وَالْجِنْسَ وَضِدَّهُ ، وَهُوَ مَيِّتٌ يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْتَى ، وَيُتَرْجِمُ عَنِ الْأَحْيَاءِ ، وَهُوَ مُؤْنِسٌ يَنْشَطُ بِنَشَاطِكَ ، وَيَنَامُ بِنَوْمِكَ ، وَلَا يَنْطِقُ إِلَّا بِمَا تَهْوَى ، وَلَا يُعْلَمُ جَارٌ وَلَا خَلِيطٌ أَنْصَفُ ، وَلَا رَفِيقٌ أَطْوَعُ ، وَلَا مُعَلِّمٌ أَخْضَعُ ، وَلَا صَاحِبٌ أَظْهَرُ كِفَايَةً ، وَلَا أَقَلُّ (٣) جِنَايَةً ، وَلَا أَبْدَأُ (٤) نَفْعًا ، وَلَا أَحْمَدُ أَخْلَاقًا ، وَلَا أَدْوَمُ سُرُورًا ، وَلَا أَسْلَمُ غَيْبَةً (٥) ، وَلَا أَحْسَنُ مُوَاتَاةً ، وَلَا أَعْجَلُ مُكَافَأَةً ، وَلَا أَخَفُّ مُؤْنَةً مِنْهُ ، إِنْ نَظَرْتَ فِيهِ أَطَالَ إِمْتَاعَكَ (٦) ، وَشَحَذَ (٧) طِبَاعَكَ ، وَأَكْثَرَ عِلْمَكَ ، وَتَعْرِفُ مِنْهُ فِي شَهْرٍ ، مَا لَا تَعْرِفُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ فِي دَهْرٍ ،

(١) البادرة البديهة . وهى ما يستقبل به الامر بجأة أى مفاجأته إياك بالطرائف

(٢) ندر الشيء شذ ومنه النوادر وشذوذها غرابتها والمراد الطرائف النادرة أى القليلة

(٣) فى الاصل أجل (٤) فى الاصل أبد هكذا

(٥) فى الاصل : عيبة . (٦) فى الاصل : امتناعك

(٧) شحذ ـ شحذت السكين أشحذه أى حددته والمشحذ المسن

يُغْنِيكَ عَنْ كَدِّ الطَّالِبِ ، وَعَنِ الْخُضُوعِ إِلَى مَنْ أَنْتَ أَثْبَتُ مِنْهُ أَصْلًا ، وَأَرْسَخُ مِنْهُ فَرْعًا ، وَهُوَ الْمُعَلِّمُ الَّذِى لَا يَجْفُوكَ ، وَإِنْ قَطَعْتَ عَنْهُ الْمَادَّةَ ، لَمْ يَقْطَعْ عَنْكَ الْفَائِدَةَ . وَكَانَ عُبَيْدُ اللهِ ابْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ عَائِشَةَ الْقُرَشِىُّ يَقُولُ : الْأَخْبَارُ تَصْلُحُ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا . قُلْنَا : الدُّنْيَا قَدْ عَرَفْنَا فَمَا لِلْآخِرَةِ ؟ قَالَ : فِيهَا الْعِبَرُ ، يَعْتَبِرُهَا الرَّجُلُ . وَقَالَ اللهُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ قِصَّةِ يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ . « لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِى الْأَلْبَابِ » . وَقَالَ تَعَالَى : « وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ » . وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : « كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ » . وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِوَلَدِهِ : عَلَيْكَ بِالْأَخْبَارِ ، فَإِنَّهَا لَا تَعْدَمُ كَامِةً [1] عَلَى هُدًى ، وَأُخْرَى تَنْهَى عَنْ رَدًى ، وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِىِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ : أَجِمُّوا [2] هَذِهِ الْقُلُوبَ وَالْتَمِسُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ ، فَإِنَّهَا تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ . وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِىُّ لَا يَعْدُو النَّحْوَ ، فَقَالَ لَهُ خَلَفٌ الْأَحْمَرُ .

(١) هكذا فى الاصل . ولعله سقط منه فعل تدل أو تحض

(٢) أجموا : الجمام بالفتح الراحة ، وأجم الفرس إذا ترك أن يركب على ما لم يسم فاعله . ويقال أجم نفسك يوما أويومين .

قَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى النَّحْوِ لَمْ تَعْدُهُ ، وَلَقَلَّمَا يَنْبُلُ مُتَفَرِّدٌ بِهِ ، فَعَلَيْكَ بِالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ . وَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ فِى كِتَابِهِ فِى الْأَدَبِ ، « ثُمَّ انْظُرِ الْأَخْبَارَ الرَّائِعَةَ فَتَحَفَّظْ مِنْهَا ، فَإِنَّ مِنْ شَأْنِ الْإِنْسَانِ الْحِرْصَ عَلَى الْأَخْبَارِ ، وَلَا سِيَّمَا مَا يَرْتَاحُ لَهُ النَّاسُ ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ مَنْ يُحَدِّثُ بِمَا يَسْمَعُ ، وَلَا يُبَالِى مِمَّنْ سَمِعَ ، وَذَلِكَ مَفْسَدَةٌ لِلصِّدْقِ ، وَمَزْرَاةٌ [1] بِالرَّأْىِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلَّا تُخْبِرَ بِشَىْءٍ إِلَّا وَأَنْتَ بِهِ مُصَدِّقٌ ، وَأَلَّا يَكُونَ تَصْدِيقُكَ إِلَّا بِبُرْهَانٍ فَافْعَلْ » .

قَالَ الْأَخْفَشُ عَلِىُّ بْنُ سُلَيْمَانَ : أَنْشَدَنِى أَبُو سَعِيدٍ السُّكَّرِىُّ :

وَذَكَّرَنِى حُلْوَ الزَّمَانِ وَطِيبَهُ
مَجَالِسُ قَوْمٍ يَمْلَئُونَ الْمَجَالِسَا
حَدِيثًا وَأَشْعَارًا وَفِقْهًا وَحِكْمَةً
وَبِرًّا وَمَعْرُوفًا وَإِلْفًا مُؤَانِسَا

وَقَالَ ابْنُ عَتَّابٍ : يَكُونُ الرَّجُلُ نَحْوِيًّا عَرُوضِيًّا حَسَنَ الْكِتَابِ ، جَيِّدَ الْحِسَابِ ، حَافِظًا لِلْقُرْآنِ ، رَاوِيَةً [2] لِلشِّعْرِ ،

(١) مزراة : الازراء التهاون بالشىء يقال ازريت به اذا قصرت فى شأنه

(٢) راوية — التاء للمبالغة أى كثير الرواية له

وَهُوَ رَاضٍ بِأَنْ يُعَلِّمَ أَوْلَادَنَا بِسِتِّينَ دِرْهَمًا. وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ حَسَنَ ٱلْبَيَانِ حَسَنَ ٱلتَّخْرِيجِ(1) لِلْمَعَانِي لَيْسَ عِنْدَهُ غَيْرُ ذَلِكَ لَمْ يَرْضَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ. لِأَنَّ ٱلنَّحْوِيَّ لَيْسَ عِنْدَهُ إِمْتَاعٌ كَالنَّجَّارِ ٱلَّذِي يُدْعَى لِيُغَلِّقَ بَابًا، فَلَوْ كَانَ أَحْذَقَ ٱلنَّاسِ، ثُمَّ فَرَغَ مِنْ تَغْلِيقِ ذَلِكَ ٱلْبَابِ، قِيلَ لَهُ ٱنْصَرِفْ، وَصَاحِبُ ٱلْإِمْتَاعِ يُرَادُ فِي ٱلْحَالَاتِ كُلِّهَا. وَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَيْسَ يَنْبَغِي (لِلْقُرَشِيِّ(2) وَلِلرَّجُلِ) أَنْ يَسْتَغْرِقَ شَيْئًا مِنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا عِلْمَ ٱلْأَخْبَارِ، فَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَالنُّتَفُ(3) وَٱلشَّذْرُ(4). وَكَتَبَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ، ٱنْظُرْ لِي رَجُلًا عَالِمًا بِٱلْحَلَالِ وَٱلْحَرَامِ، عَارِفًا بِأَشْعَارِ ٱلْعَرَبِ وَأَخْبَارِهَا، أَسْتَأْنِسُ بِهِ وَأُصِيبُ عِنْدَهُ مَعْرِفَةً، فَوَجِّهْهُ إِلَيَّ مِنْ قِبَلِكَ. فَوَجَّهَ إِلَيْهِ ٱلشَّعْبِيَّ، وَكَانَ أَجْمَعَ أَهْلِ زَمَانِهِ، قَالَ ٱلشَّعْبِيُّ: فَلَمْ أَلْقَ وَالِيًا وَلَا سُوقَةً إِلَّا وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَيَّ(5)، وَلَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَا خَلَا عَبْدَ ٱلْمَلِكِ، مَا أَنْشَدْتُهُ

(١) التخريج — إظهار المعانى المرادة وتوجيهها إلى الاوجه الصحيحة المقبولة مؤيدة بالشواهد والادلة (٢) لم أوفق الى اصلاح مابين قوسين ولا معنى للقرشى والرجل وذكرهما خاصة ولو أن مكانهما (للعربى ولأى رجل) لكان أسلس فى القول وأمكن فى النفس

(٣) النتف الشىء القليل وما تنتفه بأصابعك من النبت وغيره، ويقال رجل نتفة مثال همزة للذى ينتف من العلم شيئاً ولا يستقصيه.

(٤) الشذر من الذهب ما يلقط من المعدن من غير إذابة الحجارة، القطعة منه شذرة والشذر أيضاً صغار اللؤلؤ. يريد أنفس المسائل. (٥) فى الاصل (إليه)

شِعْرًا، وَلَا حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا، إِلَّا وَهُوَ يَزِيدُنِي فِيهِ، وَكُنْتُ رُبَّمَا حَدَّثْتُهُ وَفِي يَدِهِ ٱللُّقْمَةُ فَأَمْسَكَهَا، فَأَقُولُ: يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَسِغْ طَعَامَكَ، فَإِنَّ ٱلْحَدِيثَ مِنْ وَرَائِهِ، فَيَقُولُ: مَا تُحَدِّثُنِي بِهِ أَوْقَعُ بِقَلْبِي مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ، وَأَحْلَى مِنْ كُلِّ فَائِدَةٍ. وَكَتَبَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ: أَنْتَ عِنْدِي كَقِدْحِ(1) ٱبْنِ مُقْبِلٍ، فَلَمْ يَدْرِ ٱلْحَجَّاجُ مَا عَنَى، فَسَأَلَ قُتَيْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ، وَكَانَ رَاوِيَةً عَالِمًا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: قَدْ مَدَحَكَ، فَإِنَّ ٱبْنَ(2) مُقْبِلٍ نَعَتَ قِدْحَهُ فَقَالَ:

مُفَدًّى مُؤَدًّى بِٱلْيَدَيْنِ مُلَعَّنٌ(3)
خَلِيعُ قِدَاحٍ فَائِزٌ مُتَمَنِّحُ(4)
خَرُوجٌ مِنَ ٱلْغُمَّى(5) إِذَا صُكَّ صَكَّةً
بَدَا وَٱلْعُيُونُ ٱلْمُسْتَكِفَّةُ تَلْمَحُ

(١) القدح بالكسر — سهم الميسر

(٢) فان ابن — عبارة الاصل «قال ابن مقبل». وصوابه ماذكرناه

(٣) ملعن: إذا لم يفز — والخليع القدح الفائز أولا.

(٤) المتمنح — هو المنيح وهو القدح المستعار الذى يتبرك بفوزه. وقد ذكر ذلك ابن مقبل فقال:

إذا امتنحته من معد عصابة غدا ربه قبل المفيضين يقدح

يقول إذا إستعاروا هذا القدح غدا صاحبه يقدح النار لثقته بفوزه.

(٥) الغمى الداهية ويراد الشدة

قَالَ : فَكَانَتْ فِي نَفْسِ الْحَجَّاجِ حَتَّى وَلَّاهُ خُرَاسَانَ ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ الزَّيَّاتُ فِي رَجُلٍ خِلْوٍ (١) مِنَ ٱلْأَدَبِ :

يَا أَيُّهَا الْعَائِبِي وَلَمْ تَرَ بِي — عَيْبًا أَلَا تَنْتَهِي وَتَزْدَجِرُ ؟
هَلْ لَكَ وِتْرٌ لَدَيَّ تَطْلُبُهُ — أَمْ لَسْتَ مِمَّا أَتَيْتَ تَعْتَذِرُ ؟
إِنْ كَانَ قَسْمُ الْإِلَهِ فَضَّلَنِي — وَأَنْتَ صَلْدٌ (٢) مَا فِيكَ مُعْتَصَرُ (٣)
فَالْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالثَّنَاءُ لَهُ — وَلِلْحَسُودِ التُّرَابُ وَالْحَجَرُ
اِقْرَأْ لَنَا سُورَةً تُحَوِّفُنَا — فَإِنَّ خَيْرَ ٱلْمَوَاعِظِ ٱلسُّوَرُ
أَوِ ٱرْوِ فِقْهًا تُحْيِي ٱلْقُلُوبَ بِهِ — جَاءَ بِهِ عَنْ نَبِيِّنَا أَثَرُ

(١) الخلو : بالكسر : الخالى ، للمذكر والمؤنث .
(٢) الحجر الصلد : الصلب الاملس
(٣) مافيك معتصر : أى مافيك فائدة

أَوْ هَاتِ مَا ٱلْحُكْمُ فِي فَرَائِضِنَا ؟ — مَا يَسْتَحِقُّ ٱلْإِنَاثُ وَالذَّكَرُ ؟
أَوِ ٱرْوِ عَنْ فَارِسٍ لَنَا مَثَلًا — فَإِنَّ أَمْثَالَ فَارِسٍ عِبَرُ
أَوْ مِنْ أَحَادِيثِ جَاهِلِيَّتِنَا — فَإِنَّهَا عِبْرَةٌ وَمُعْتَبَرُ
أَوْ هَاتِ كَيْفَ ٱلْإِعْرَابُ فِي الرَّفْعِ وَالْخَفْـ — ـضِ وَكَيْفَ التَّصْرِيفُ وَالصَّدَرُ ؟ (١)
أَوِ ارْوِ شِعْرًا أَوْ صِفْ لَنَا عُرُضًا (٢) — يُتْلَى صَحِيحٌ مِنْهُ وَمُنْكَسِرُ
إِذَا جَهِلْتَ ٱلْآدَابَ مُرْتَقِيًا — عَنْهَا وَخِلْتَ ٱلْعَمَى هُوَ ٱلْبَصَرُ
وَلَمْ تُعَوَّضْ مِنْ ذَاكَ مَيْسَرَةً (٣) — عَلَيْكَ مِنْهَا لِبَهْجَةٍ أَثَرُ

(١) فى الطبعة الثانية البيت هكذا :
او هات كيف الصواب فى الرفع والخفـ — ـض وكيف التصريف والصور
(٢) أى خذ فى العروض والقافية وبيان أوزان الشعر وعرض جمع عروض
(٣) الميسره : اليسار والغنى .

فَغَنِّ صَوْتًا تُلْهِي ٱلْفُؤَادَ بِهِ
وَكُلُّ مَا قَدْ جَهِلْتَ مُغْتَفَرُ

تَعِيشُ فِينَا وَلَا تُلَائِمُنَا
فَٱذْهَبْ وَدَعْنَا حَتَّامَ تَنْتَظِرُ ؟

تُمْلِي عَلَيْنَا ٱلْأَشْعَارَ أَنَّى ؟(١) وَمَا
عِنْدَكَ نَفْعٌ يُرْجَى وَلَا ضَرَرُ

هَمُّكَ فِي مَرْتَعٍ وَمُغْتَبَقٍ (٢)
كَمَا يَعِيشُ ٱلْحَمِيرُ وَٱلْبَقَرُ

(١) أنى : كأنها أنى الاستفهامية وهى للتعجب بمعنى كيف ؟.
(٢) المغتبق : مصدر ميمى — الشرب ليلا

باب الألف

﴿ ١ — آدَمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَسَدٍ ٱلْهَرَوِيُّ * ﴾

آدم بن أحمد الهروى

أَبُو سَعْدٍ ٱلنَّحْوِيُّ ٱللُّغَوِيُّ ، حَاذِقٌ مُنَاظِرٌ ، ذَكَرَهُ ٱلْحَافِظُ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ ، فَقَالَ : هُوَ مِنْ أَهْلِ هَرَاةَ (١) سَكَنَ بَلْخَ (٢) ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا عَالِمًا بِأُصُولِ ٱللُّغَةِ صَائِبًا ، حَسَنَ السِّيرَةِ ، قَدِمَ بَغْدَادَ حَاجًّا سَنَةَ عِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَاتَ فِي الْخَامِسِ وَٱلْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَمَّا وَرَدَ بَغْدَادَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُ ٱلْعِلْمِ ، وَقَرَءُوا عَلَيْهِ ٱلْحَدِيثَ وَٱلْأَدَبَ ، وَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْخِ أَبِي مَنْصُورٍ مَوْهُوبِ ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ ٱلْخَضِرِ ٱلْجَوَالِيقِيِّ بِبَغْدَادَ مُنَاظَرَةٌ (٣) فِي شَيْءٍ اخْتَلَفَا فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ ٱلْهَرَوِيُّ : أَنْتَ لَا تُحْسِنُ أَنْ تَنْسُبَ نَفْسَكَ

(١) هراة : بفتح الهاء والراء بلد النسب اليها هروى
(٢) بلخ : بفتح وسكون يصرف ويمنع من الصرف واليها ينسب أبو معشر البلخى
(٣) فى الطبعة الثانية لمرجليوث المستشرق : منافرة .
(*) فى بغية الوعاة فى ذكر طبقات النحاة ترجمة للهروى فى نسخة دار الكتب الملكية قرأناها فى صحيفة ١٧٦ فلتراجع :

فَإِنَّ ٱلْجَوَالِيقَ نِسْبَةٌ إِلَى ٱلْجَمْعِ ، وَالنِّسْبَةُ إِلَى ٱلْجَمْعِ بِلَفْظِهِ لَا تَصِحُّ . قَالَ : وَهَذَا الَّذِى ذَكَرَهُ ٱلْهَرَوِىُّ نَوْعُ مُغَالَطَةٍ ، فَإِنَّ لَفْظَ ٱلْجَمْعِ إِذَا سُمِّىَ بِهِ جَازَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ بِلَفْظِهِ ، كَمَدَائِنِىٍّ وَمَعَافِرِىٍّ وَأَنْمَارِىٍّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

قَالَ مُؤَلِّفُ هَذَا ٱلْكِتَابِ : وَهَذَا ٱلِاعْتِذَارُ لَيْسَ بِالْقَوِىِّ ، لِأَنَّ الْجَوَالِيقَ (١) لَيْسَ بِاسْمِ رَجُلٍ فَيَصِحَّ مَا ذَكَرَهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ نِسْبَةٌ إِلَى بَائِعٍ (٢) ذَلِكَ وَاللهُ أَعْلَمُ . فَإِنْ كَانَ إِسْمَ رَجُلٍ أَوْ قَبِيلَةٍ أَوْ مَوْضِعٍ نُسِبَ إِلَيْهِ صَحَّ مَا ذَكَرَهُ . وَقَالَ ٱلْحَافِظُ ٱلْإِمَامُ السَّمْعَانِىُّ : سَمِعْتُ أَبَا ٱلْقَاسِمِ الطَّرِيفِىَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا سَعْدٍ ٱلْهَرَوِىَّ ٱلْمُؤَدِّبَ يَقُولُ : سُئِلَ سُفْيَانُ الثَّوْرِىُّ عَنِ التَّقْوَى فَأَنْشَدَ :

إِنِّى وَجَدْتُ فَلَا تَظُنُّوا غَيْرَهُ
هَذَا التَّوَرُّعَ (٣) عِنْدَ ذَاكَ (٤) الدِّرْهَمِ

(١) الجوالق والجواليق — وعاء من صوف أوشعرمندوف وهوالذى يقول عنه العامة شوال— قال الراجز:

يا حبذا ما فى الجواليق السود من خشكنان وسويق مقنود

أى مختلط بالقند وهو عسل قصب السكر . يقال سويق مقنود ومقند .

(٢) قوله نسبة إلى بائع ذلك : فى التعبير نوع تسامح لا يخفى وفى الهامش : لعله بيع

(٣) الورع والتورع — الزهد فى الدنيا ، وتورع من كذا تحرج ، والورع بالكسر الرجل التقى . (٤) فى الطبعة الثانية : عند هذا : والمراد أن التورع انما ينسب اليه المرء ويوسم به إذا قدر على التمتع والتلهى والدراهم ولم يفعل

فَإِذَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ ثُمَّ تَرَكْتَهُ
فَاعْلَمْ بِأَنَّ هُنَاكَ تَقْوَى ٱلْمُسْلِمِ

وَكَانَ ٱلرَّشِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْجَلِيلِ ٱلْمُلَقَّبُ بِالْوَطْوَاطِ كَاتِبُ ٱلْإِنْشَاءِ لِخَوَارِزْمَ شَاهَ مِنْ تَلَامِيذِ الشَّيْخِ أَبِى سَعْدٍ آدَمَ بْنِ أَحْمَدَ ٱلْهَرَوِىِّ ، وَانْتَقَلَ ٱلرَّشِيدُ مِنْ بَلْخَ إِلَى خَوَارِزْمَ ، وَأَقَامَ بِهَا فِى خِدْمَةِ خَوَارِزْمَ شَاهَ أَشْهُرًا ، وَكَانَ يُكَاتِبُ الشَّيْخَ أَبَا سَعْدٍ (١) وَيَخْضَعُ لَهُ ، وَيُقِرُّ بِفَضْلِهِ . فَمِمَّا كَتَبَ إِلَيْهِ ، رِسَالَةٌ نُسْخَتُهَا .

كِتَابِى وَفِى ٱلْأَحْشَاءِ وَجْدٌ (٢) عَلَى وَجْدِ
إِلَى ٱلصَّدْرِ (٣) مَوْلَانَا ٱلْأَجَلِّ أَبِى سَعْدِ
أَشَمَّ (٤) طَوِيلِ ٱلْبَاعِ أَصْبَحَ رَافِعًا
إِلَى قِمَّةِ (٥) ٱلْأَفْلَاكِ أَلْوِيَةَ (٦) ٱلْمَجْدِ

(١) فى الاصل الذى بمكتبة اكسفورد : سعيد .

(٢) الوجد — الحزن والشوق .

(٣) الصدر — البارز السابق — يقال صدر الفرس أى برز بصدره وسبق وصدروه فى المجلس فتصدر .

(٤) أشم — رجل أشم أى طويل الرأس — وأشم الرجل مر رافعاً رأسه ، والمراد علو المكانة .

(٥) قمة الجبل وقنته وقمته : أعلاه

(٦) ألوية جمع لواء — وهو العلم

سَرَاةُ (١) بَنِي ٱلْإِسْلَامِ عِقْدُ جَوَاهِرٍ
وَفِيهِمْ أَبُو سَعْدٍ كَوَاسِطَةِ (٢) ٱلْعِقْدِ

سَقَى ٱللهُ أَيَّامَنَا بِالْعَقِيقِ (٣) وَدُهُورَنَا بِاللِّوَى ، وَأَعْوَامَنَا بِالْخُلَيْصَاءِ ، وَشُهُورَنَا بِالْحِمَى ، فَإِنَّ هَذِهِ ٱلْمَغَانِيَ (٤) لِأَلْفَاظِ ٱلْمَسَرَّاتِ كَالْمَعَانِي ، فِيهَا أَثْمَارُ أَطَايِبِ ٱلْأَمَانِي ، مِنْ أَشْجَارِ وِصَالِ ٱلْغَوَانِي (٥) لَا بَلْ سَقَى مَوَاقِفَنَا بِبَلْخَ فِي ٱلْمَدْرَسَةِ ٱلنِّظَامِيَّةِ وَٱجْتِمَاعَنَا فِي ٱلْمَجَالِسِ ٱلْأَجَلِّيَّةِ ٱلْإِمَامِيَّةِ

مَجَالِسِ مَوْلَانَا أَبِي سَعْدٍ ٱلَّذِي
بِهِ سَعِدَ ٱلْأَيَّامُ وَٱلدِّينُ وَٱلدُّنْيَا

هُمَامٌ حَوَى يَوْمَ ٱلْفَخَارِ بَنَانُهُ
عَلَى رَغْمِ آنَافِ ٱلْعِدَا قَصَبَ (٦) ٱلْعَلْيَا

(١) سراة — السرو سخاء فى مروءة . يقال سرا يسرو وسرى بالكسر سروا فيهما وسرو يسرو سراوة أى صار سريا . قال الشاعر :

وترى السرى من الرجال بنفسه وابن السرى إذا سرى أسراهما

وجمع السرى سراة وهو جمع عزيز أن يجمع فعيل على فعلة ولا يعرف غيره ، وأصله سروة مثال كهنة وسحرة قلب الواو ألفاً لتحركها وفتح ما قبلها .

(٢) حبة كبيرة تجعل فى وسط العقد عند نظمه فى سمطه هى أثمن حبات العقد وزينته .

(٣) العقيق واللوى والخليصاء أماكن بعينها .

(٤) المغانى — جمع مغنى — وهو الموضع الآهل بأهله .

(٥) الغوانى — جمع غانية — وهى التى استغنت بجمالها عن الزينة .

(٦) قصب العليا — أى استولى على الامد والغاية فى العلياء والرفعة — أصله أنهم كانوا ينصبون فى حلبة السباق قصبة فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق من غير نزاع ثم كثر حتى أطلق على كل مبرز

ٱلْإِمَامُ أَبُو سَعْدٍ ، وَمَا أَدْرَاكَ (١) مَا ٱلْإِمَامُ أَبُو سَعْدٍ ، سَعْدٌ كُلُّهُ ، خَيْرٌ قَوْلُهُ وَفِعْلُهُ ، صَاحِبُ جُيُوشِ ٱلْفَصَاحَةِ ، وَمَالِكُ رِقَابِ (٢) ٱلْبَلَاغَةِ ، وَنَاظِمُ عِقْدِ ٱلْمَحَامِدِ ، وَجَامِعُ شَمْلِ ٱلْمَكَارِمِ ، وَنَاشِرُ أَرْدِيَةِ ٱلْفَضْلِ وَٱلْكَرَمِ ، وَعَامِرُ أَبْنِيَةِ ٱلْأَدَبِ وَٱلْحِكَمِ :

لِلّٰهِ دَرُّ إِمَامٍ كُلُّهُ أَدَبٌ
بِفَضْلِهِ يَتَحَلَّى ٱلْعُجْمُ وَٱلْعَرَبُ

ٱللهُ يَعْلَمُ أَنِّي وَإِنْ شَطَّ (٣) ٱلْمَزَارُ ، وَشَحَطَتِ (٤) ٱلدِّيَارُ ، لَا أَقْطَعُ أَكْثَرَ أَوْقَاتِي ، وَلَا أُزَجِّي (٥) أَغْلَبَ سَاعَاتِي ، إِلَّا فِي مَدْحِ مَعَالِيهِ ، وَشَرْحِ أَيَادِيهِ (٦) لَوْ أَنْفَقْتُ جَمِيعَ عُمْرِي فِي ذَلِكَ وَسَلَكْتُ طُولَ دَهْرِي تِلْكَ ٱلْمَسَالِكَ :

لَمَا كُنْتُ أَقْضِي بَعْضَ وَاجِبِ حَقِّهِ
وَلَا كُنْتُ أُحْصِي مِنْ صَنَائِعِهِ (٧) عُشْرًا (٨)

(١) استفهام يقصد به التفخيم والتهويل كقوله تعالى «الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة» أى شىء عظيم (٢) أى متمكن منها (٣) شط المزار — بعد (٤) شحطت : بعدت

(٥) أزجى — زجيت الشىء تزجية اذا دفعته برفق يقال كيف تزجى الايام أى كيف تقضيها والريح تزجى السحاب (٦) أياديه فى الاصل الذى باكسفورد أدبه بدل أياديه والايادى هنا أنسب بالمنى والسياق والايادى النعم مجاز مرسل علاقته السببية كما هو معروف

(٧) صنائع — جمع صنيعة وهى الجميل والمعروف قال الشاعر

إن الصنيعة لا تكون صنيعة حتى تصيب بها مكان المصنع

وفى الحديث : صنائع المعروف تقى مصارع السوء

(٨) عشرا — يريد جزءا قليلا لا العشر بعينه قال تعالى : وما بلغوا معشار ما آتيناهم أى بعضه

وَكَيْفَ لَا أُبَالِغُ فِى ثَنَائِهِ ، وَلَا أُوَاظِبُ عَلَى دُعَائِهِ ، وَهُوَ ٱلَّذِى رَفَعَ قَدْرِى ، وَشَرَحَ لِلْآدَابِ صَدْرِى ، وَسَقَانِى كُؤُوسَ ٱلْعِلْمِ وَأَحْشَائِى صَادِيَةٌ (١) ، وَكَسَانِى حُلَلَ ٱلْفَضْلِ وَعَوْرَاتِى بَادِيَةٌ ، ٱغْتَرَفْتُ مِنْ بِحَارِهِ ، وَٱقْتَطَفْتُ مَا ٱقْتَطَفْتُ مِنْ ثِمَارِهِ :

وَأَنْتَ ٱلَّذِى عَرَّفْتَنِى طُرُقَ ٱلْعُلَا
وَأَنْتَ ٱلَّذِى هَدَّيْتَنِى (٢) كُلَّ مَقْصِدِ
وَأَنْتَ ٱلَّذِى بَلَّغْتَنِى كُلَّ رُتْبَةٍ
مَشَيْتُ إِلَيْهَا فَوْقَ أَعْنَاقِ حُسَّدِى

عَبْدُ مَجْلِسِهِ ٱلشَّرِيفِ أَخِى عُمَرُ — أَيَّدَهُ ٱللهُ — وَرَدَ مِنْ خُرَاسَانَ ذَاكِرًا لِمَا يَجْرِى عَلَى لِسَانِهِ ٱلْكَرِيمِ فِى ٱلْمَجَالِسِ وَٱلْمَحَافِلِ ، بَيْنَ أَيْدِى ٱلْأَكَابِرِ وَٱلْأَمَاثِلِ ، مِنْ مَدْحِى وَثَنَائِى ، وَتَقْرِيظِى (٣) وَإِطْرَائِى ، فَمَا ٱسْتَبْدَعْتُ (٤) ذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِ كَرَمِهِ ، وَلَا ٱسْتَغْرَبْتُهُ مِنْ لَطَائِفِ شِيَمِهِ ، وَكَانَتْ كَلِمَاتُهُ حَامِلَةً إِيَّاىَ عَلَى هَذَا ٱلتَّصْدِيعِ (٥) ، لِمَجْلِسِهِ ٱلرَّفِيعِ ، وَرَأْيُهُ فِى سَحْبِ ذَيْلِ ٱلْعَفْوِ عَلَى هَذَا ٱلتَّجَاسُرِ (٦) وَتَبْلِيغِ

(١) صادية — الصديان العطشان (٢) مارأيت هدى إلا بمعنى أهدى فلعل البيت فهديتنى
(٣) التقريظ والاطراء : المبالغة فى المدح (٤) الاوفق أنها استبعدت
(٥) صدعت الى الشىء ملت اليه (٦) التجاسر الجرأة

تَحِيَّتِى إِلَى ٱلْقَارِئِينَ عَلَيْهِ ، وَٱلْمُخْتَلِفِينَ (١) إِلَيْهِ مِنْ أَبْنَاءِ جِنْسِى ، وَشُرَكَاءِ دَرْسِى يَقْتَفِى (٢) ٱلشَّرَفَ وَٱلسَّلَامُ

﴿ ٢ — أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ بْنِ رِيَاحٍ ٱلْجَرِيرِىُّ * ﴾

أبان بن تغلب الجريرى

أَبُو سَعِيدٍ ٱلْبَكْرِىُّ ، مَوْلَى بَنِى جَرِيرِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَاشَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِىِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ . ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْحَسَنِ ٱلطُّوسِىُّ فِى مُصَنَّفِى ٱلْإِمَامِيَّةِ ، وَمَاتَ أَبَانُ فِى سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : هُوَ ثِقَةٌ (٣) جَلِيلُ ٱلْقَدْرِ ، عَظِيمُ ٱلْمَنْزِلَةِ فِى أَصْحَابِنَا ، لَقِىَ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلِىَّ بْنَ ٱلْحُسَيْنِ ، وَأَبَا جَعْفَرٍ ، وَأَبَا عَبْدِ ٱللهِ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ ، وَرَوَى عَنْهُمْ ، وَكَانَتْ لَهُ عِنْدَهُمْ

(١) المختلفين اليه الخ المترددين عليه من طلاب العلم والآداب
(٢) يقتفى الشرف — من براعات المقطع المستعملة فى ذلك العصر .
(*) راجع بغية الوعاة ص ١٧٦ وقد جاء فيها ما يأتى
أبان بن تغلب بن رباح الحريرى الخ وفى هامش الطبعة الثانية ذكر : أبو سعد الربعى وزاد فى ترجمته ما نصه : هو ربعى . كوفى . نحوى . يكنى أبا اميمة . أخذ القراءة عن عاصم بن ابى النجود ، وطلحة بن مصرف ، وسليمان الاعمش . وهو أحد الثلاثة الذين ختموا عليه القرآن . وسمع الحكم بن عتيبة . وأبا اسحاق الهمدانى . وفضيل بن عمر وعطية العوفى . وسمع منه شعبة وابن عيينة وحماد بن زيد . وهارون بن موسى
(٣) اخبار بالمصدر على وجه المبالغة كما تقول هو عدل

حظوة (١) وقدم (٢) ، قال له أبو جعفر : اجلس في مسجد المدينة وأفت الناس ، فإني أحب أن أرى في شيعتي مثلك . وقال أبو عبد الله — لما أتاه نعيه — : أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان .

قال : وكان قارئا فقيها ، لغويا نبيها ثبتا (٣) وسمع من العرب وحكى عنهم ، وصنف كتاب الغريب في القرآن ، وذكر شواهده (٤) من الشعر ، فجاء فيما بعد ، عبد الرحمن بن محمد الأزدي الكوفي ، فجمع من كتاب أبان ومحمد بن السائب الكلبي وابن روق عطية بن الحارث فجعله كتابا ، فيما (٥) اختلفوا فيه وما اتفقوا عليه ، فتارة يجيء كتاب أبان مفردا ، وتارة يجيء مشتركا ، على ما عمله عبد الرحمن ، ولأبان أيضا كتاب الفضائل .

﴿ ٣ — أبان بن عثمان بن يحيى بن زكريا * ﴾

أبان بن عثمان اللؤلؤى

اللؤلؤى يعرف بالأحمر البجلي ، أبو عبد الله مولاهم (٦)

(١) قربى وزلفى (٢) قدم أى سابقة يقال لفلان قدم صدق أى أثرة حسنة
(٣) وفى رواية بنيها ولا معنى لها والثبت بفتح الباء الحجة والرجل الثقة فى روايته
(٤) شواهده : هكذا فى الفهرست : والاصل شواهد بدون إضافة
(٥) فيما — عبارة الفهرست : والاصل وهى ما — ولا شك أنها محرفة (٦) من الشيعة
(*) ترجم له صاحب بغية الوعاة صفحة ١٧٧

ذكره أبو جعفر الطوسي في كتاب أخبار مصنفي الإمامية ، وقال أصله الكوفة ، (١) وكان يسكنها تارة ، والبصرة أخرى ، وقد أخذ عنه من أهل البصرة أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وأبو عبد الله محمد بن المثنى ، وأبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي ، وأكثروا الحكاية عنه في أخبار الشعراء والنسب والأيام : (٢) روى عن أبي عبد الله ، وأبي الحسن موسى بن جعفر ، وما عرف من مصنفاته إلا كتاب جمع فيه المبدأ والمبعث ، (٣) والمغازي ، (٤) والوفاة ، والسقيفة والردة ،

﴿ ٤ — إبراهيم بن أحمد بن محمد توزون (٥) ﴾

ابراهيم بن أحمد الطبرى

الطبري النحوي ، أحد أهل الفضل والأدب ، سكن بغداد ، وصحب أبا عمرو الزاهد ، وكتب عنه كتاب الياقوتة ،

(١) موطنه الأصلى الكوفة
(٢) أيام العرب فى جاهليتها كيوم الكلاب ويوم ذى قار الخ لوقعات وحوادث بينهم
(٣) المبعث — بعثته عليه الصلاة والسلام (٤) غزواته ووفاته وما شجر من الخلاف بين المهاجرين والأنصار فى شأن الخلافة بالسقيفة وردة بعض العرب عقب وفاته عليه الصلاة والسلام وما أبلاه أبو بكر رضى الله عنه فى حفظ بيضة الاسلام
(٥) وعند ابن الانبارى اسمه تيزون قال فى الأصل ولعله بيروز وترجم له صاحب نزهة الألبا فى طبقات الأدبا ، طبع مصر صفحة ٤٠ ، وكناه أبا اسحق : باسم ابن توزون وهى ترجمة موجزة
(*) بغية الوعاة ص ١٧٧

وَعَلَى ٱلنُّسْخَةِ ٱلَّتِي بِخَطِّهِ الاعْتِمَادُ مِنْ كِتَابِ أَبِي عَمْرٍو كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي تَرْجَمَةِ أَبِي عَمْرٍو ، وَلَقِيَ أَكَابِرَ ٱلْعُلَمَاءِ مِنْ هٰذِهِ ٱلطَّبَقَةِ ، وَكَانَ صَحِيحَ ٱلنَّقْلِ ، جَيِّدَ الْخَطِّ وَٱلضَّبْطِ .

ذَكَرَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ بْنُ ٱلثَّلَّاجِ : أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْأَبْزَارِيِّ ٱلطَّبَرِيِّ[1] صَاحِبِ أَبِي حَاتِمٍ ٱلسِّجِسْتَانِيِّ : لَا أَعْرِفُ لَهُ تَصْنِيفاً غَيْرَ جَمْعِهِ لِشِعْرِ أَبِي نُوَاسٍ ، فَإِنَّهَا رِوَايَةٌ مَشْهُورَةٌ بِأَيْدِي ٱلنَّاسِ .

وَقَالَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلتَّنُوخِيُّ:[2] حَدَّثَنِي أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلطَّبَرِيُّ ، غُلَامُ الزَّاهِدِ غُلَامِ ثَعْلَبٍ ، وَكَانَ مُنْقَطِعاً إِلَى بَنِي حَمْدَانَ[3] ، وَقَرَأْتُ بِخَطِّهِ قَصِيدَةَ شِبْلِ بْنِ عُرْوَةَ ٱلضُّبَعِيِّ ، وَقَدْ قَرَأَهَا عَلَى أَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ ، وَتَنَاوَلَهَا مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ ابْنِ دَرَسْتَوَيْهِ[4] . وَقَدْ قَرَأَ عَلَيْهِ إِلَى : «سَيْبًا مِنْ حُرٍّ سُئِلْ» ، ثُمَّ قَالَ : بَلَغَتْ بِقِرَاءَتِي إِلَى هَهُنَا ، وَقَالَ لِي ابْنُ دَرَسْتَوَيْهِ : قَدْ دَفَعْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي بِخَطِّي ، مِنْ يَدِي إِلَى يَدِكَ ، وَقَدْ أَجَزْتُ

(١) نسبة إلى طبرية . (٢) نسبة الى تنوخ — وزان تعول : اسم قبيلة .

(٣) بنو حمدان: ممن استقلوا بولايتهم بالموصل لما ضعفت الخلافة العباسية ببغداد وكان مقر ملكهم الموصل وأشهرهم سيف الدولة ممدوح المتنبي ، وقد كان للادب فى دولتهم سوق رائجة .

(٤) من قوله : وقد قرأ عليه ، إلى قوله : قد دفعت اليك الخ ساقط من الطبعة الثانية .

لَكَ ٱلْقَصِيدَةَ فَارْوِهَا عَنِّي ، فَإِنَّ هٰذَا يَنُوبُ عَنِ ٱلسَّمَاعِ وَٱلْقِرَاءَةِ ، فَقَبِلْتُ ذٰلِكَ مِنْهُ .

وَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلطَّبَرِيُّ الرُّويَانِيُّ بِخَطِّهِ : وَالاعْتِمَادُ عَلَيْهِ أَوْلَى ، وَلٰكِنَّ الْخَطِيبَ قَالَ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِبَيْرُوزَ ، فَإِنْ كَانَ نَسَبَ نَفْسَهُ إِلَى جَدِّهِ فَذَاكَ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

« ٥ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ اللَّيْثِ » *

إبرهيم بن أحمد بن الليث

ٱلْأَزْدِيُّ ٱللُّغَوِيُّ ٱلْكَاتِبُ ، لَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ إِلَّا مَا قَالَهُ ٱلسِّلَفِيُّ . أَنْشَدَنِي أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْحَسَنُ بْنُ ٱلْفَتْحِ ٱلْهَمَذَانِيُّ قَالَ : أَبُو ٱلْمُظَفَّرِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ اللَّيْثِ ٱلْأَزْدِيُّ[1] ٱللُّغَوِيُّ ٱلْكَاتِبُ — قَدِمَ عَلَيْنَا هَمَذَانَ ، وَقَدْ حَضَرَ مَجْلِسَهُ ٱلْأُدَبَاءُ وَٱلنُّحَاةُ لِمَحَلِّهِ مِنَ ٱلْأَدَبِ —

(١) الأزدى — أزد أبوحى من اليمن وهو ازد بن غوث بن نبت بن مالك بن كهلان ابن سبأ يقال أزد شنوءة وأزد عمان وأزد السراة قال قيس بن عمرو

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة ورجل بها ريب من الحدثان
فأما التى صحت فأزد شنوءة وأما التى شلت فأزد عمان

* ترجم لابن الليث صاحب بغية الوعاة صحيفة ١٧٧ فلتراجع

وَقَدْ أَغْدُو وَصَاحِبَتِي مَحُوصٌ (١)

عَلَى عَذْرَاءَ (٢) نَاءَ بِهَا الرَّهِيصُ (٣)

كَأَنَّ نِبِيَّ النُّحُوصِ (٤) عَلَى ذُرَاهَا

حَوَائِمُ (٥) مَا لَهَا عَنْهُ مَحِيصُ

﴿ ٦ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَقَ الْحَرْبِيُّ * ﴾

ابراهيم بن اسحاق الحربى

نقلتُ مِنْ كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ قَالَ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَقَ بْنِ بَشِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ دَيْسَمَ، أَبُو إِسْحَقَ الْحَرْبِيُّ، وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ، وَمَاتَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي ذِي الْحِجَّةِ، وَدُفِنَ فِي بَيْتِهِ فِي شَارِعِ بَابِ الْأَنْبَارِ، وَكَانَ الْجَمْعُ كَثِيرًا جِدًّا.

وَكَانَ قَدْ سَمِعَ أَبَا نُعَيْمٍ الْفَضْلَ بْنَ دُكَيْنٍ، وَعَفَّانَ ابْنَ مُسْلِمٍ، وَعُبَيْدَ اللهِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَائِشَةَ، وَأَحْمَدَ بْنَ

(١) المحوص العداءة

(٢) العذراء رملة فيها ارتفاع وأيضاً رملة لم توطأ

(٣) الرهصة : ما يحصل فى حافر الفرس إذا أصابه حجر أو نحوه ولعل جملة ناء بها الرهيص حال من صاحبتى أى أنها سريعة العدو مع كونها مرهوصة

(٤) النحوص : الاتان الوحشية والهاء فى ذراها تعود على عذراء .

(٥) العطاش .

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٧٨

حَنْبَلٍ، وَعُثْمَانَ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ، وَعُبَيْدَ اللهِ الْقَوَارِيرِيَّ، وَخَلْقًا مِنْ أَمْثَالِهِمْ، رَوَى عَنْهُ مُوسَى بْنُ هَرُونَ الْحَافِظُ، وَيَحْيَى بْنُ صَاعِدٍ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، وَالْحُسَيْنُ الْمَحَامِلِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ، وَأَبُو بَكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ النَّحْوِيُّ، وَأَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ صَاحِبُهُ، وَخَلْقٌ كَثِيرٌ غَيْرُهُمْ. وَكَانَ إِمَامًا فِي الْعِلْمِ، رَأْسًا فِي الزُّهْدِ، عَارِفًا بِالْفِقْهِ، بَصِيرًا بِالْأَحْكَامِ حَافِظًا لِلْحَدِيثِ، مُمَيِّزًا لِعِلَلِهِ، قَيِّمًا بِالْأَدَبِ، جَمَّاعًا لِلُّغَةِ، وَصَنَّفَ كُتُبًا كَثِيرَةً، مِنْهَا: كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ.

وَأَصْلُهُ مِنْ مَرْوَ، وَكَانَ يَقُولُ: أُمِّي تَغْلِبِيَّةٌ، وَأَخْوَالِي نَصَارَى (١) أَكْثَرُهُمْ. وَقِيلَ: لِمَ سُمِّيتَ إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيَّ*؟ فَقَالَ: صَحِبْتُ قَوْمًا مِنَ الْحَرْبِيَّةِ (٢) فَسَمَّوْنِي الْحَرْبِيَّ بِذَلِكَ. وَحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَاهَانَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَسَدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيَّ يَقُولُ: أَجْمَعَ عُقَلَاءُ الْأُمَّةِ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَجْرِ مَعَ الْقَدَرِ، لَمْ يَهْنَأْ بِعَيْشِهِ،

(١) قال فى المحيط : النصارى أتباع يسوع المسيح ، الواحد نصرانى نسبة على غير قياس إلى الناصرة ، أو جمع نصران ، كالندامى جمع ندمان ، أو جمع نصرى ، كمهرى ومهارى

(٢) الحربية : حى من أحياء مدينة بغداد . وفى الاصل صحبت قوما من الكرخ على الحديث الخ . غير أن عندهم كل ماجاوز القنطرة العتيقة يعد من الحربية

كَانَ يَكُونَ قَمِيصِي [1] أَنْظَفَ قَمِيصٍ ، وَإِزَارِي [2] أَوْسَخَ إِزَارٍ ، مَا حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنَّهُمَا يَسْتَوِيَانِ قَطُّ ، وَفَرْدُ عَقِبِي [3] مَقْطُوعٌ ، وَفَرْدُ عَقِبِي الآخَرُ صَحِيحٌ ، أَمْشِي بِهِمَا ، وَأَدُورُ بَغْدَادَ كُلَّهَا ، هَذَا الْجَانِبَ ، وَذَاكَ الْجَانِبَ ، لَا أُحَدِّثُ نَفْسِي أَنِّي أُصْلِحُهُمَا ، وَمَا شَكَوْتُ إِلَى أُمِّي ، وَلَا إِلَى أُخْتِي ، وَلَا إِلَى امْرَأَتِي ، وَلَا إِلَى بَنَاتِي قَطُّ حُمَّى وَجَدْتُهَا . الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يُدْخِلُ غَمَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَا يَغُمُّ عِيَالَهُ .

كَانَ بِي شَقِيقَةٌ [4] خَمْساً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، مَا أَخْبَرْتُ بِهَا أَحَدًا قَطُّ ، وَلِي عَشْرُ سِنِينَ أُبْصِرُ بِفَرْدِ عَيْنٍ ، مَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا ، وَأَفْنَيْتُ مِنْ عُمْرِي ثَلَاثِينَ سَنَةً بِرَغِيفٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ، إِنْ جَاءَتْنِي امْرَأَتِي أَوْ إِحْدَى بَنَاتِي أَكَلْتُهُ ، وَإِلَّا بَقِيتُ جَائِعاً عَطْشَانَ [5] إِلَى اللَّيْلَةِ الْأُخْرَى ، وَالْآنَ آكُلُ نِصْفَ رَغِيفٍ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ تَمْرَةً إِنْ كَانَ بَرْنِيًّا [6] ،

(١) القميص : ماجيبه إلى المنكب ويلبس تحت الازار

(٢) الازار : الملحفة —

(٣) النعل على سبيل المجاز المرسل كما هو ظاهر

(٤) صداع بأحد جانبي الرأس — كناية عن أنه شديد احتمال شظف العيش ، راغب عن لذات الحياة وزخارفها قنوع صبور (٥) كانت فى الأصل مصروفة خطأ

(٦) برنيا بفتح الباء وسكون الراء وكسر النون بعدها ياء مشددة: نوع من التمر غليظ الحجم جيد .

أَوْ نَيِّفًا وَعِشْرِينَ إِنْ كَانَ دَقَلًا [1] ، وَمَرِضَتِ ابْنَتِي فَمَضَتِ امْرَأَتِي فَأَقَامَتْ عِنْدَهَا شَهْرًا ، فَقَامَ إِفْطَارِي فِي هَذَا الشَّهْرِ بِدِرْهَمٍ وَدَانِقَيْنِ وَنِصْفٍ ، وَدَخَلْتُ الْحَمَّامَ وَاشْتَرَيْتُ لَهُمْ صَابُونًا بِدَانِقَيْنِ ، فَقَامَ بَقِيَّةُ شَهْرِ رَمَضَانَ كُلِّهِ بِدِرْهَمٍ وَأَرْبَعَةِ دَوَانِيقَ وَنِصْفٍ ، وَلَا تَزَوَّجْتُ [2] وَلَا زَوَّجْتُ قَطُّ ، وَلَا أَكَلْتُ مِنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ فِي يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ

وَحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْقَطِيعِيُّ قَالَ : أُضِقْتُ [3] إِضَاقَةً شَدِيدَةً ، فَمَضَيْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ لِأَبُثَّهُ [4] مَا أَنَا فِيهِ ، فَقَالَ لِي : لَا يَضِقْ صَدْرُكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ وَرَاءِ الْمَعُونَةِ ، وَإِنِّي أُضِقْتُ مَرَّةً حَتَّى انْتَهَى أَمْرِي فِي الْإِضَاقَةِ إِلَى عَدَمِ عِيَالِي الْقُوتَ ، فَقَالَتْ لِي الزَّوْجَةُ : هَبْ أَنِّي وَإِيَّاكَ نَصْبِرُ ، فَكَيْفَ نَصْنَعُ بِهَاتَيْنِ الصَّبِيَّتَيْنِ ؟ فَهَاتِ شَيْئًا مِنْ كُتُبِكَ نَبِيعُهُ أَوْ نَرْهَنُهُ ، فَضَنِنْتُ [5] بِذَلِكَ ، وَقُلْتُ : اقْتَرِضِي [6] لَهُمَا شَيْئًا ،

(١) دقلا بفتح الدال والقاف : وهو أردأ التمر.

(٢) لعله يريد غير زوجته الاولى (٣) نزل بى ضيق

(٤) بثه حزنه : شكا اليه — والبث — الحال والحزن ومنه قول يعقوب عليه السلام — انما أشكو بثى وحزنى الى الله . .

(٥) الضن : البخل

(٦) اقترضى استسلفى . يقال استسلف منه دراهم وتسلف

وَأَنظِرنِي[1] بَقِيَّةَ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ، وَكَانَ لِي بَيْتٌ فِي دِهْلِيزِ[2] دَارِي فِيهِ كُتُبِي ، فَكُنْتُ أَجْلِسُ فِيهِ لِلنَّسْخِ وَالنَّظَرِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، إِذَا دَاقٌّ يَدُقُّ الْبَابَ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : رَجُلٌ مِنَ الْجِيرَانِ ، فَقُلْتُ ادْخُلْ ، فَقَالَ أَطْفِ[3] السِّرَاجَ حَتَّى أَدْخُلَ ، فَكَبَبْتُ عَلَى السِّرَاجِ شَيْئًا وَقُلْتُ ادْخُلْ ، فَدَخَلَ وَتَرَكَ إِلَى جَانِبِي شَيْئًا وَانْصَرَفَ ، فَكَشَفْتُ عَنِ السِّرَاجِ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا مِنْدِيلٌ لَهُ قِيمَةٌ ، وَفِيهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الطَّعَامِ ، وَكَاغِدٌ[4] فِيهِ خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ ، فَدَعَوْتُ الزَّوْجَةَ ، وَقُلْتُ : نَبِّهِي الصِّبْيَانَ حَتَّى يَأْكُلُوا ، وَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ، قَضَيْنَا دَيْنًا كَانَ عَلَيْنَا مِنْ تِلْكَ الدَّرَاهِمِ .

وَكَانَ مَجِيءُ الْحَاجِّ[5] مِنْ خُرَاسَانَ ، فَجَلَسْتُ عَلَى بَابِي مِنْ غَدِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، وَإِذَا جَمَّالٌ يَقُودُ جَمَلَيْنِ عَلَيْهِمَا حِمْلَانِ وَرَقًا ، وَهُوَ يَسْأَلُ عَنْ مَنْزِلِ إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ ، فَانْتَهَى إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : أَنَا إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ ، فَحَطَّ الْحِمْلَيْنِ وَقَالَ : هَذَانِ الْحِمْلَانِ

(١) أنظره : أمهله

(٢) الدهليز للبيت : مابين الباب والدار من فناء

(٣) أطف أصلها أطفىء فسهلت الهمزة الى ياء وحذفت تشبيهاً لها بياء الفعل المعتل الآخر فهى مبنية على سكون الهمزة المسهلة المحذوفة تخفيفاً (٤) كاغد : أى قرطاس . فارسى معرب

(٥) الحاج : اسم جمع بمعنى الحجاج وعليه قول النحاة قدم الحاج حتى المشاة

أَنْفَذَهُمَا[1] لَكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ ، فَقُلْتُ مَنْ هُوَ ؟ فَقَالَ قَدِ اسْتَحْلَفَنِي[2] أَلَّا أَقُولَ لَكَ مَنْ هُوَ ؟ .

وَحَدَّثَ أَبُو عُثْمَانَ الرَّازِيُّ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمُعْتَضِدِ[3] إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ مِنْ عِنْدِ الْمُعْتَضِدِ ، يَسْأَلُهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُفَرِّقَ ذَلِكَ ، فَرَدَّهُ وَانْصَرَفَ الرَّسُولُ ، ثُمَّ عَادَ فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْأَلُكَ أَنْ تُفَرِّقَهُ فِي جِيرَانِكَ ، فَقَالَ لَهُ : عَافَاكَ اللهُ ، هَذَا مَالٌ لَمْ نَشْغَلْ أَنْفُسَنَا بِجَمْعِهِ ، فَلَا نَشْغَلُهَا بِتَفْرِقَتِهِ ، قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : إِنْ تَرَكْتَنَا ، وَإِلَّا تَحَوَّلْنَا مِنْ جِوَارِكَ .

وَحَدَّثَ أَبُو الْقَاسِمِ الْجِيلِيُّ قَالَ : اعْتَلَّ[4] إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَرْبِيُّ عِلَّةً حَتَّى أَشْرَفَ[5] عَلَى الْمَوْتِ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، أَنَا فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ مَعَ ابْنَتِي ، ثُمَّ قَالَ لَهَا قُومِي وَاخْرُجِي إِلَى عَمِّكِ ، فَخَرَجَتْ وَأَلْقَتْ عَلَى

(١) أنفذ : ارسل

(٢) استحلفنى : اقسمت له يمينا بناء على طلبه

(٣) الخليفة العباسى : وهو المعتضد ابو العباس احمد بن الموفق بويع فى رجب سنة ٢٧٧ وتوفى ببغداد سنة ٢٨٩

(٤) اعتل : أصيب بعلة أى مرض

(٥) اشرف وشارف : قارب

وَجْهِهَا خِمَارَهَا (١) ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : هَذَا عَمُّكِ كَلِّمِيهِ ، فَقَالَتْ لِي يَاعَمُّ : نَحْنُ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ ، لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ، الشَّهْرَ (٢) وَالدَّهْرَ مَالَنَا طَعَامٌ إِلَّا كِسَرٌ يَابِسَةٌ وَمِلْحٌ ، وَرُبَّمَا عَدِمْنَا (٣) الْمِلْحَ ، وَبِالْأَمْسِ قَدْ وَجَّهَ إِلَيْنَا الْمُعْتَضِدُ مَعَ بَدْرٍ (٤) بِأَلْفِ دِينَارٍ فَلَمْ يَأْخُذْهَا ، وَوَجَّهَ إِلَيْهِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ، فَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا وَهُوَ عَلِيلٌ ، فَالْتَفَتَ الْحَرْبِيُّ إِلَيْهَا وَتَبَسَّمَ وَقَالَ : يَا بُنَيَّةُ ، خِفْتِ (٥) الْفَقْرَ ؟ فَقَالَتْ نَعَمْ ، فَقَالَ لَهَا : انْظُرِي إِلَى تِلْكِ الزَّاوِيَةِ ، فَنَظَرَتْ فَإِذَا كُتُبٌ ، فَقَالَ لَهَا : هُنَاكَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ جُزْءٍ ، لُغَةٌ وَغَرِيبٌ ، كَتَبْتُهُ بِخَطِّي ، إِذَا مُتُّ فَوَجِّهِي فِي كُلِّ يَوْمٍ بِجُزْءٍ تَبِيعِينَهُ بِدِرْهَمٍ ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَلَيْسَ هُوَ فَقِيرًا .

وَحَدَّثَ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ وَابْنُ الْمُنَادِي : سَمِعْتُ ثَعْلَبًا يَقُولُ : مَا فَقَدْتُ (٦) إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيَّ مِنْ مَجْلِسِ لُغَةٍ أَوْ نَحْوٍ خَمْسِينَ سَنَةً .

---

(١) الخمار ويقال له النصيف : ثوب تغطى به المرأة رأسها ، ويعرف اليوم «بالطرحة»
(٢) الشهر والدهر منصوبان على الظرفية : اى طول الشهر والدهر
(٣) عدمنا : عدم الشىء لم يجده (٤) بدر : لعله اسم رسول الخليفة
(٥) خفت : اى اخفت بحذف همزة الاستفهام (٦) اى ماغاب

وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ الشَّافِعِيُّ قَالَ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ : مَا أَخَذْتُ عَلَى عِلْمٍ قَطُّ أَجْرًا إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ، فَإِنِّي وَقَفْتُ عَلَى بَقَّالٍ فَوَزَنْتُ لَهُ قِيرَاطًا إِلَّا فَلْسًا ، فَسَأَلَنِي عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَبْتُهُ ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ : أَعْطِ بِقِيرَاطٍ (١) وَلَا تَنْقُصْهُ شَيْئًا ، فَزَادَنِي فَلْسًا . وَحَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ ، وَقَدْ سَأَلُوهُ عَنْ حَدِيثِ عَبَّاسٍ الْبَقَّالِ فَقَالَ : خَرَجْتُ إِلَى الْكَبْشِ (٢) وَوَزَنْتُ لِعَبَّاسٍ الْبَقَّالِ دَانِقًا (٣) إِلَّا فَلْسًا (٤) ، فَقَالَ لِي يَا أَبَا إِسْحَقَ : حَدِّثْنِي حَدِيثًا فِي السَّخَاءِ ، فَلَعَلَّ اللهَ يَشْرَحُ صَدْرِي فَأَعْمَلَ شَيْئًا ، قَالَ قُلْتُ لَهُ نَعَمْ : رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهُ كَانَ مَارًّا فِي بَعْضِ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ ، فَرَأَى أَسْوَدَ بِيَدِهِ رَغِيفٌ يَأْكُلُ لُقْمَةً ، وَيُطْعِمُ الْكَلْبَ لُقْمَةً ، إِلَى أَنْ شَاطَرَهُ (٥) الرَّغِيفَ ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ شَاطَرْتَهُ ؟ فَلَمْ تُغَابِنْهُ فِيهِ بِشَيْءٍ ، فَقَالَ : اسْتَحَتْ عَيْنَايَ مِنْ عَيْنَيْهِ أَنْ أُغَابِنَهُ (٦) ، فَقَالَ لَهُ

---

(١) القيراط نصف دانق معرب (٢) الكبش اسم شارع ببغداد
(٣) الدانق والدانق بفتح النون . سدس الدرهم معرب دانك بالفارسية وهو عند اليونان حبتا خرنوب لان درهمهم اثنتا عشرة حبة خرنوب — والدانق الاسلامي حبتا خرنوب وثلثا حبة خرنوب لان الدرهم الاسلامي ست عشرة حبة
(٤) الفلس : بالفتح قطعة مضروبة من النحاس يتعامل بها وهى من المسكوكات القديمة
(٥) اى اعطاه نصفه والشطر بالفتح النصف
(٦) تغابنه : غبنه فى القسمة ونحوها . زاد عنه ورجح نفسه

الْحَسَنُ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَا بَرِحْتَ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكَ ، فَمَرَّ فَاشْتَرَى الْغُلَامَ وَالْحَائِطَ ، وَجَاءَ إِلَى الْغُلَامِ فَقَالَ : يَا غُلَامُ ، قَدِ اشْتَرَيْتُكَ ، فَقَامَ قَائِمًا ، فَقَالَ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلَكَ يَا مَوْلَايَ ، قَالَ : وَقَدِ اشْتَرَيْتُ الْحَائِطَ ، وَأَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْحَائِطُ هِبَةٌ مِنِّي إِلَيْكَ ، فَقَالَ الْغُلَامُ : يَا مَوْلَايَ ، قَدْ وَهَبْتُ الْحَائِطَ[١] لِلَّذِي[٢] وَهَبَنِي لَهُ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَقَالَ عَبَّاسٌ الْبَقَّالُ . حَسَنٌ وَاللَّهِ يَا أَبَا إِسْحَاقَ . يَا غُلَامُ : لِأَبِي إِسْحَاقَ دَانِقٌ إِلَّا فَلْسًا ، أَعْطِهِ بِدَانِقٍ مَا يُرِيدُ ، وَلَا تَنْقُصْهُ شَيْئًا ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَخَذْتُ إِلَّا بِدَانِقٍ إِلَّا فَلْسًا .

وَحَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ : كَانَ أَبِي يَقُولُ لِي : امْضِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ يُلْقِ عَلَيْكَ الْفَرَائِضَ ، قَالَ : وَلَمَّا مَاتَ سَعْدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، جَاءَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ، فَقَالَ : تَقُومُ إِلَيَّ ؟ فَقَالَ : لِمَ لَا أَقُومُ إِلَيْكَ ؟ وَاللَّهِ لَوْ رَآكَ أَبِي لَقَامَ إِلَيْكَ ، قَالَ وَاللَّهِ لَوْ رَأَى ابْنُ عُيَيْنَةَ أَبَاكَ لَقَامَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ : إِنَّ[٣]

(١) الحائط : البستان (٢) اى لله تعالى

(٣) كان الاصل قال ابراهيم الحربى فى كتاب غريب الحديث الخ . وصوابه ما ذكرناه

فِي كِتَابِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ الَّذِي صَنَّفَهُ أَبُو عُبَيْدٍ ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ حَدِيثًا لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ ، وَقَدْ أَعْلَمْتُ[١] عِلَّتَهَا فِي كِتَابِ الشَّرْوَى ، مِنْهَا : أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي يَدِهَا مَنَاجِذُ[٢] ، وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لُبْسِ السَّرَاوِيلَاتِ الْمُخَرْفَجَةِ[٣] ، وَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلُ قَاهَةَ ، وَقَالَ عُمَرُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَمَرْتَ بِهَذَا الْبَيْتِ فَسُفِرُوا ، عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِلنِّسَاءِ : إِذَا جُعْتُنَّ خَجِلْتُنَّ ، وَإِذَا شَبِعْتُنَّ دَقِعْتُنَّ .[٤] وَحَدَّثَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مَسْرُوقٍ قَالَ : قَالَ لِي إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ : لَا تُحَدِّثْ فَتَسْخَنَ[٥] عَيْنُكَ ، كَمَا سَخِنَتْ عَيْنِي ، قُلْتُ لَهُ فَمَا أَعْمَلُ ؟ قَالَ تُطَأْطِئُ رَأْسَكَ وَتَسْكُتُ ، قُلْتُ لَهُ فَأَنْتَ لِمَ تُحَدِّثُ ؟ قَالَ : لَيْسَ وَجْهِي مِنْ خَشَبٍ .
وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَاتِبُ قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ الْمُبَرِّدِ[٦] فَأَنْشَدَنَا :

(١) أعلمت الخ : أخبرت بعلتها .

(٢) مناجذ ، جمع ولا واحد له من لفظه

(٣) المخرفجة ، خرفج الشيء أخذه اخذاً شديداً ، وكأنه يريد انها اخذت وهي تخاط اخذاً حتى ضاقت فصارت بحيث تصور اعضاء الجسم لضيقها (٤) دقعتن : أى خضعتن ولصقتن بالتراب .

(٥) سخنت عينه من باب طرب . واسخن الله عينه اى ابكاه

(٦) هو ابو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوى المتوفى سنة ٣٨٥

جِسْمِي مَعِي غَيْرَ أَنَّ ٱلرُّوحَ عِنْدَكُمُ
فَالْجِسْمُ فِي غُرْبَةٍ وَٱلرُّوحُ فِي وَطَنِ
فَلْيَعْجَبِ النَّاسُ مِنِّي أَنَّ لِي بَدَنًا
لَا رُوحَ فِيهِ وَلِي رُوحٌ بِلَا بَدَنِ

ثُمَّ قَالَ : مَا أَظُنُّ أَنَّ الشُّعَرَاءَ قَالُوا أَحْسَنَ مِنْ هٰذَا . قُلْتُ : وَلَا قَوْلَ ٱلْأَخْرَقِ ؟ قَالَ هِيهِ (١) قُلْتُ ٱلَّذِي يَقُولُ :

فَارَقْتُكُمْ وَحَيِيتُ بَعْدَكُمُ مَا هٰكَذَا كَانَ الَّذِي يَجِبُ
فَالْآنَ أَلْقَى النَّاسَ مُعْتَذِراً مِنْ أَنْ أَعِيشَ وَأَنْتُمُ غُيُبُ

قَالَ وَلَا هٰذَا : قُلْتُ وَلَا قَوْلَ خَالِدٍ ٱلْكَاتِبِ ؟

رُوحَانِ لِي رُوحٌ تَضَمَّنَهَا بَلَدٌ وَأُخْرَى حَازَهَا (٢) بَلَدُ
وَأَظُنُّ غَائِبَتِي كَشَاهِدَتِي بِمَكَانِهَا تَجِدُ الَّذِي أَجِدُ

قَالَ وَلَا هٰذَا . قُلْتُ : أَنْتَ إِذَا هَوِيتَ شَيْئًا مِلْتَ إِلَيْهِ وَلَمْ تَعْدِلْ إِلَى غَيْرِهِ ، قَالَ : لَا وَلٰكِنَّهُ ٱلْحَقُّ ، فَأَتَيْتُ ثَعْلَبًا فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ ثَعْلَبٌ : أَلَا أَنْشَدْتَهُ :

غَابُوا فَصَارَ ٱلْجِسْمُ مِنْ بَعْدِهِمْ مَا تَنْظُرُ ٱلْعَيْنُ لَهُ فَيًّا (٣)

---

(١) هيه ، وايه اسم فعل امر ومعناه طلب الزيادة من الكلام عاما إن نون وخاصاً إن لم ينون كما هنا (٢) جازها فى الاصل بالجيم . والاظهر حازها بالحاء المهملة وبلد نكرة ، اعيدت نكرة فكانت غير الاولى وحازها — أى اشتمل عليها
(٣) فيا ، اى فيئاً والفىء: الظل. حذف الهمزة لمناسبة الروى

بِأَيِّ وَجْهٍ أَتَلَقَّاهُمُ إِذَا رَأَوْنِي بَعْدَهُمْ حَيًّا ؟
يَا خَجْلَتِي مِنْهُمْ وَمِنْ قَوْلِهِمْ مَا ضَرَّكَ ٱلْفَقْدُ لَنَا شَيًّا

قَالَ : وَأَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ ٱلْحَرْبِيَّ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : أَلَا أَنْشَدْتَهُ :

يَا حَيَائِي مِمَّنْ أُحِبُّ إِذَا مَا
قُلْتُ بَعْدَ ٱلْفِرَاقِ إِنِّي حَيِيتُ
لَوْ صَدَقْتُ (١) ٱلْهَوَى حَبِيباً عَلَى الصِّحَّةِ لَمَّا نَأَى (٢) لَكُنْتُ أَمُوتُ

قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى ٱلْمُبَرِّدِ فَقَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللهَ إِلَّا هٰذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ ، يَعْنِي بَيْتَيْ إِبْرَاهِيمَ .

قَالَ : وَأَنْشَدَ رَجُلٌ إِبْرَاهِيمَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

أَنْكَرْتَ ذُلِّي فَأَيُّ شَيْءٍ أَحْسَنُ مِنْ ذِلَّةِ ٱلْمُحِبِّ؟ (٣)
أَلَيْسَ شَوْقِي وَفَيْضُ دَمْعِي وَضَعْفُ جِسْمِي شُهُودَ حُبِّي؟

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : هٰؤُلَاءِ شُهُودٌ ثِقَاتٌ . قَالَ : وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ لِإِبْرَاهِيمَ ٱلْحَرْبِيِّ :

---

(١) صدقه الهوى : اخلص فيه ، يتعدى لمفعولين ، ومنه قوله تعالى (وقالوا الحمد لله صدقنا وعده) والهوى مصدر هوى بمعنى احب وبابه طرب . وقوله على الصحة ، اى على الوجه الصحيح (٢) نأى : بعد . والنأى : البعد ، وبابه فتح ، والمعنى لو اننى كنت مخلصاً فى هواى لمن احبه اخلاصاً صحيحاً لمت حين فارقنى (٣) المحب : العاشق . وكأن العاشق يرى فى ذله لمعشوقه لذة ، وقد جعل من الشوق وفيض الدمع وضعف الجسم شهوداً على هواه

إِثْنَانِ إِذَا عُدَّا نَخَيْرٌ لَهُمَا ٱلْمَوْتُ
فَقِيرٌ مَا لَهُ زُهْدٌ (١) وَأَعْمَى مَا لَهُ صَوْتُ (٢)

وَرُوِىَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ٱلْحَرْبِىِّ أَنَّهُ قَالَ : مَا أَنْشَدْتُ شَيْئًا مِنَ الشِّعْرِ قَطُّ إِلَّا قَرَأْتُ بَعْدَهُ « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ » ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

وَحَدَّثَ ٱلطُّومَارِىُّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِىِّ وَهُوَ مَرِيضٌ ، وَقَدْ كَانَ يُحْمَلُ مَاؤُهُ (٣) إِلَى ٱلطَّبِيبِ ، وَكَانَ يَجِيءُ إِلَيْهِ وَيُعَالِجُهُ ، وَرَدَّتِ الْجَارِيَةُ (٤) الْمَاءَ وَقَالَتْ : مَاتَ ٱلطَّبِيبُ ، فَقَالَ (٥)

إِذَا مَاتَ ٱلْمُعَالِجُ مِنْ سَقَامٍ (٦)
فَيُوشِكُ (٧) الْمُعَالِجِ أَنْ يَمُوتَا

وَدَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ يَعُودُونَهُ فَقَالُوا : كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا إِسْحَقَ ؟ قَالَ أَجِدُنِى كَمَا قَالَ (٨) :

---

(١) الزهد : الانصراف عن الدنيا والقناعة بما يكون
(٢) ماله صوت : أى رخيم لانه فى الغالب يكون من المرتلين للقرآن او المغنين
(٣) ماؤه . اى بوله فى قارورة للاستعانة على تشخيص المرض كما يفعل الاطباء الآن
(٤) فى الاصل وردت الماء — والصواب ما ذكرنا
(٥) فقال: اى الحربى حين اخبرته الجارية بموت الطبيب والاصل وقال والصواب ماذكرنا
(٦) السقم بالفتح : المرض
(٧) لامعنى للام المعالج إذ هو اسم يوشك إلا ان اعتبرنا اللام زائدة أو أن يكون الاصل ذا المعالج
(٨) أى القائل ولعلها سقطت

دَبَّ فِىَّ ٱلسَّقَامُ سُفْلًا وَعُلْوًا
وَأَرَانِى أَذُوبُ عُضْوًا فَعُضْوَا
بَلِيَتْ جِدَّتِى (١) بِطَاعَةِ نَفْسِى
وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللهِ نِضْوَا (٢)

قَالَ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلدَّارَقُطْنِىُّ : إِبْرَاهِيمُ ٱلْحَرْبِىُّ ثِقَةٌ ، وَكَانَ إِمَامًا ، يُقَاسُ بِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِى زُهْدِهِ وَعِلْمِهِ وَوَرَعِهِ ، وَهُوَ إِمَامٌ مُصَنِّفٌ عَالِمٌ بِكُلِّ شَىْءٍ ، بَارِعٌ فِى كُلِّ عِلْمٍ صَدُوقٌ ، وَذَكَرَ وَفَاتَهُ كَمَا تَقَدَّمَ ، هَذَا آخِرُ مَا نَقَلْتُهُ مِنْ تَارِيخِ الْخَطِيبِ . نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ ٱلْإِمَامِ الْحَافِظِ أَبِى نَصْرٍ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ وَهْبَانَ صَدِيقِنَا وَمُفِيدِنَا ، قَالَ : نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِى بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ السَّمْعَانِىِّ ، سَمِعْتُ أَبَا الْمَعَالِى ثَابِتَ بْنَ بِنْدَارٍ الْبَقَّالَ يَقُولُ : حَكَى لَنَا الْبَرْقَانِىُّ « رَحِمَهُ اللهُ » قَالَ (٣) : كَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِى يَشْتَهِى رُؤْيَةَ إِبْرَاهِيمَ ٱلْحَرْبِىِّ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ ، يَقُولُ :

---

(١) جدتى — يريد الشباب والقوة
(٢) النضو البعير المهزول — والمراد الضعف والشيخوخة : اى أفنيت شبابى فى طاعة نفسى وتذكرت الله وانا فى دور الضعف والهرم
(٣) هذه الرواية — اوردها صاحب فوات الوفيات ـ ١ ـ ٣

لا أَدْخلُ دارًا عَلَيْهَا بَوَّابٌ ، فَأُخْبِرَ إِسْمَاعِيلُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : أَنَا أَدعُ بَابِي كَبَابِ ٱلْجَامِعِ ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ خلَع نَعْلَيْهِ ، فأَخَذَ أَبُو عُمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْقَاضِي نَعْلَيْهِ وَلَفَّهُمَا فِي مِنْدِيلٍ دَبِيقِيٍّ (١) وَجَعَلَهُ فِي كُمِّهِ ، وَجَرَى بَيْنَهُمَا عِلْمٌ (٢) كَثِيرٌ ، فَلَمَّا قَامَ إِبْرَاهِيمُ الْتَمَسَ نَعْلَيْهِ فَأَخْرَجَ أَبُو عُمَرَ النَّعْلَ مِنْ كُمِّهِ ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : غَفَرَ اللّهُ لَكَ كَمَا أَكْرَمْتَ الْعِلْمَ ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو عُمَرَ الْقَاضِي رُئِيَ فِي الْمَنَامِ ، فَقِيلَ لَهُ مَا فَعَلَ اللّهُ بِكَ ؟ فَقَالَ أُجِيبَتْ فِيَّ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ ٱلْحَرْبِيِّ ، رَحِمَهُ اللّهُ .

وَحَدَّثَنِي صَدِيقُنَا ٱلْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمُودِ بْنِ ٱلنَّجَّارِ حَرَسَهُ اللّهُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ ابْنُ سَعِيدِ بْنِ احْمَدَ ٱلصَّبَّاغُ ٱلْأَصْبَهَانِيُّ بِهَا قَالَ :

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْفَضْلِ ٱلْحَافِظُ ٱلْأَصْبَهَانِيُّ ، وَيُعْرَفُ بِجَنْكَ إِمْلَاءً ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ٱلْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْمُقْرِي ، يَعْنِي أَبَا عَلِيٍّ ٱلْحَدَّادَ قَالَ : أَظُنُّهُ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَحْضُرُ فِي

(١) دبيق ـ فى فوات الوفيات دبق كسكرى قرية بمصر ودبيق كأمير بلد بمصر منها الثياب الدبقية والدبيقية

(٢) علم : فى فوات الوفيات : بحث بدل علم وهو الانسب

مَجْلِسِ ابْرَاهِيمَ ٱلْحَرْبِيِّ جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلشُّبَّانِ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ ، فَفَقَدَ (١) أَحَدَهُمْ أَيَّامًا ، فَسَأَلَ عَنْهُ مَنْ حَضَرَ ، فَقَالُوا : هُوَ مَشْغُولٌ ، فَسَكَتَ ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى فِي يَوْمٍ آخَرَ ، فَأَجَابُوهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ ، وَكَانَ ٱلشَّابُّ قَدِ ابْتُلِيَ بِمَحَبَّةِ شَخْصٍ شَغَلَهُ عَنْ حُضُورِ مَجْلِسِهِ ، وَعَظَّمُوا (٢) إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيَّ أَنْ يُخْبِرُوهُ بِجَلِيَّةِ (٣) ٱلْحَالِ ، فَلَمَّا تَكَرَّرَ ٱلسُّؤَالُ عَنْهُ ، وَهُمْ لَا يَزِيدُونَهُ عَلَى أَنَّهُ مَشْغُولٌ ، قَالَ لَهُمْ : يَاقَوْمُ ، إِنْ كَانَ مَرِيضًا فَقُومُوا بِنَا لِعِيَادَتِهِ (٤) ، أَوْ مَدْيُونًا اجْتَهَدْنَا فِي مُسَاعَدَتِهِ ، أَوْ مَحْبُوسًا سَعَيْنَا فِي خَلَاصِهِ ، فَخَبِّرُونِي عَنْ جَلِيَّةِ حَالِهِ ، فَقَالُوا : نُجِلُّكَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَابُدَّ أَنْ تُخْبِرُونِي ، فَقَالُوا إِنَّهُ قَدِ ٱبْتُلِيَ بِعِشْقِ صَبِيٍّ ، فَوَجَمَ (٥) إِبْرَاهِيمُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : هَذَا ٱلصَّبِيُّ ٱلَّذِي ابْتُلِيَ بِعِشْقِهِ (٦) مَلِيحٌ أَوْ قَبِيحٌ ؟ فَعَجِبَ الْقَوْمُ مِنْ سُؤَالِهِ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ مَعَ جَلَالَتِهِ فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَقَالُوا : أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ ، مِثْلُكَ يَسْأَلُ عَنْ مِثْلِ هَذَا ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ ٱلْإِنْسَانَ إِذَا ٱبْتُلِيَ بِمَحَبَّةِ

(١) ففقد : لم يجده معهم (٢) اى اكبروه واجلوه عن ان يخبروه

(٣) بجلية الحال ـ المذكور فى فوات الوفيات : بحقيقة الحال

(٤) لعيادته ـ المذكور فى فوات الوفيات : لنعوده

(٥) وجم يجم وجماً ووجوماً سكت على غيظ أو سكت وعجز عن التكلم من كثرة الغم

(٦) فى الوافى للصفدى : هو — وفى الفوات — أهو ؟

صُورةٍ قَبِيحَةٍ كَانَ بَلَاءً[١] يَجِبُ ٱلاسْتِعَاذَةُ مِنْ مِثْلِهِ ، وَإِنْ كَانَ مَلِيحاً كَانَ ٱبْتِلَاءً[٢] يَجِبُ الصَّبْرُ عَلَيْهِ ، وَٱحْتِمَالُ ٱلْمَشَقَّةِ فِيهِ ، قَالَ فَعَجِبْنَا مِمَّا أَتَى بِهِ ، قُلْتُ : هَذِهِ ٱلْحِكَايَةُ مَعَ ٱلْإِسْنَادِ ، حَدَّثَنِيهِ مُفَاوَضَةً بِحَلَبَ ، وَلَمْ يَكُنْ أَصْلُهُ مَعَهُ فَكَتَبْتُهُ بِالْمَعْنَى ، وَاللَّفْظُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ . وَمِنْ مُصَنَّفَاتِ إِبْرَاهِيمَ ٱلْحَرْبِيِّ . كِتَابُ سُجُودِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ[٣] مَنَاسِكِ ٱلْحَجِّ ، كِتَابُ ٱلْهَدَايَا وَالسُّنَّةِ فِيهَا ، كِتَابُ ٱلْحَمَّامِ وَآدَابِهِ . وَٱلَّذِى خَرَجَ مِنْ تَفْسِيرِهِ لِغَرِيبِ ٱلْحَدِيثِ ، مُسْنَدُ[٤] أَبِى بَكْرٍ رَضِىَ ٱللهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ عُمَرَ رَضِىَ ٱللهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ عُثْمَانَ رَضِىَ ٱللهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ عَلِىِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ رَضِىَ ٱللهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ ٱلزُّبَيْرِ رَضِىَ ٱللهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ طَلْحَةَ رَضِىَ ٱللهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ سَعْدِ ٱبْنِ أَبِى وَقَّاصٍ ، مُسْنَدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، مُسْنَدُ الْعَبَّاسِ رَضِىَ ٱللهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ شَيْبَةَ بْنِ عُثْمَانَ رَضِىَ ٱللهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، مُسْنَدُ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِىَ ٱللهُ عَنْهُ ، مُسْنَدُ الْمُطَّلِبِ ابْنِ رَبِيعَةَ ، مُسْنَدُ السَّائِبِ ،

(١) بلاء : أى شقاء وعذابا (٢) ابتلاء : أى اختبارا

(٣) كتاب : معطوف بحذف العاطف وكذلك ما بعده

(٤) السند والمسند عند المحدثين : هو الطريق الموصل إلى متن الحديث

مُسْنَدُ خَالِدِ ابْنِ ٱلْوَلِيدِ ، مُسْنَدُ أَبِى عُبَيْدَةَ بْنِ ٱلْجَرَّاحِ ، مُسْنَدُ مَارُوِىَ عَنْ مُعَاوِيَةَ ، مُسْنَدُ مَارُوِىَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ ، مُسْنَدُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، مُسْنَدُ جَبَلَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ ، مُسْنَدُ عَمْرِو ٱبْنِ الْعَاصِ ، مُسْنَدُ عِمْرَانَ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ ، مُسْنَدُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ، مُسْنَدُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ زَمْعَةَ ، مُسْنَدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ، مُسْنَدُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَمْرٍو ، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ،

﴿ ٧ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَقَ ٱلْأَدِيبُ * ﴾

ابراهيم بن إسحاق الاديب

اللُّغَوِىُّ أَبُو إِسْحَاقَ ٱلضَّرِيرُ[١] ٱلْبَارِعُ ، سَمِعَ ٱلْحَدِيثَ بِالْبَصْرَةِ وَٱلْأَهْوَازِ وَبِبَغْدَادَ ، بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ ، وَكَانَ مِنْ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلْمُجَوِّدِينَ[٢] ، طَافَ بَعْضَ ٱلدُّنْيَا ، ثُمَّ ٱسْتَوْطَنَ نَيْسَابُورَ ، إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا فِى سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، (وَكَانَ مِنَ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلْمُجَوِّدِينَ) ، وَمِمَّنْ تَعَلَّمَ ٱلْفِقْهَ وَٱلْكَلَامَ[٣] قَالَ ذَلِكَ كُلَّهُ ٱلْحَاكِمُ . وَلَقِيَهُ وَرَوَى عَنْهُ شَيْئًا .

* راجع بغية الوعاة ص ١٧٨ فقد ترجم له أيضاً

(١) الضرير : الذاهب البصر

(٢) المجودين : جود الشيء حسنه أى يقول الشعر جيداً حسناً وقوله — وكان من الشعراء المجودين — كررت لغير سبب

(٣) الكلام : يراد به علم التوحيد والبحث فى معانى صفات الله تعالى : ولما كانت صفة الكلام من الصفات التى حصل فيها كثير من الجدل والمناظرة سمى هذا العلم علم الكلام

﴿ ٨ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ * ﴾

إبراهيم بن إسميل بن أحمد بن عبد الله

اَلطَّرَابُلْسِيُّ ، يُعْرَفُ بِٱبْنِ ٱلْأَجْدَابِيِّ ، وَأَجْدَابِيَةُ مِنْ نَوَاحِي أَفْرِيقِيَّةَ . لَهُ أَدَبٌ ، وَحِفْظٌ ، وَلُغَةٌ ، وَتَصَانِيفُ ، وَمِنْ مَشَاهِيرِهَا [1] : كِتَابُ كِفَايَةِ ٱلْمُتَحَفِّظِ ، صَغِيرُ ٱلْحَجْمِ ، كَثِيرُ ٱلنَّفْعِ ، وَكِتَابُ ٱلْأَنْوَاءِ .

﴿ ٩ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلسَّرِيِّ بْنِ سَهْلٍ * ﴾

إبراهيم بن السرى بن سهل

أَبُو إِسْحَاقَ ٱلنَّحْوِيُّ قَالَ ٱلْخَطِيبُ : كَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلدِّينِ وَٱلْفَضْلِ ، حَسَنَ ٱلِاعْتِقَادِ ، جَمِيلَ ٱلْمَذْهَبِ ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ حِسَانٌ فِي ٱلْأَدَبِ ، مَاتَ فِي جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَحَكَى ٱبْنُ مُهَذَّبٍ فِي تَارِيخِهِ . حَدَّثَنِي ٱلشَّيْخُ أَبُو ٱلْعَلَاءِ ٱلْمَعَرِّيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَنْهُ بِبَغْدَادَ ، أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ ٱلْوَفَاةُ سُئِلَ عَنْ سِنِّهِ ، فَعَقَدَ لَهُمْ سَبْعِينَ ، وَآخِرُ مَا سُمِعَ مِنْهُ : ٱللَّهُمَّ ٱحْشُرْنِي عَلَى مَذْهَبِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : وَأَبُو إِسْحَاقَ — هُوَ أُسْتَاذُ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْفَارِسِيِّ .

(١) يرى الصرفيون أن القياس التصحيح : ولكنى لا أمنع ذلك بعد أن ورد منه بعض جموع مكسرة

* ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٧٨

* ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٧٩ . وزاد بعد كلمة « أبواسحاق » : الزجاج النحوى

قَالَ ٱلْخَطِيبُ بِإِسْنَادِهِ ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ دَرَسْتَوَيْهِ ٱلنَّحْوِيُّ : حَدَّثَنِي ٱلزَّجَّاجُ قَالَ : كُنْتُ أَخْرُطُ ٱلزُّجَاجَ فَاشْتَهَيْتُ ٱلنَّحْوَ ، فَلَزِمْتُ ٱلْمُبَرِّدَ لِتَعَلُّمِهِ ، وَكَانَ لَا يُعَلِّمُ مَجَّانًا [1] وَلَا يُعَلِّمُ بِأُجْرَةٍ [2] إِلَّا عَلَى قَدْرِهَا ، فَقَالَ لِي : أَيُّ شَيْءٍ صِنَاعَتُكَ ؟ قُلْتُ : أَخْرُطُ [3] ٱلزُّجَاجَ ، وَكَسْبِي فِي كُلِّ يَوْمٍ دِرْهَمٌ وَدَانِقَانِ أَوْ دِرْهَمٌ وَنِصْفٌ ، وَأُرِيدُ أَنْ تُبَالِغَ [4] فِي تَعْلِيمِي ، وَأَنَا أُعْطِيكَ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمًا ، وَأَشْرِطُ لَكَ أَنْ أُعْطِيَكَ إِيَّاهُ أَبَدًا ، إِلَى أَنْ يُفَرِّقَ ٱلْمَوْتُ بَيْنَنَا ، ٱسْتَغْنَيْتُ عَنِ ٱلتَّعْلِيمِ أَوِ ٱحْتَجْتُ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَلَزِمْتُهُ ، وَكُنْتُ أَخْدُمُهُ فِي أُمُورِهِ مَعَ ذَلِكَ وَأُعْطِيهِ ٱلدِّرْهَمَ ، فَيَنْصَحُنِي فِي ٱلْعِلْمِ [5] ، حَتَّى ٱسْتَقْلَلْتُ [6] ، فَجَاءَ كِتَابُ بَعْضِ بَنِي مَارِقَةَ [7] مِنَ ٱلصَّرَاةِ [8] يَلْتَمِسُونَ مُعَلِّمًا نَحْوِيًّا لِأَوْلَادِهِمْ ، فَقُلْتُ لَهُ أَسْمِنِي لَهُمْ ،

(١) مجاناً : أى بغير عوض

(٢) بأجرة الاعلى قدرها — فى الوافى بالوفيات للصفدى : ولا يعلم الا بالاجرة — وقوله على قدرها — أى يبذل من علمه بمقدار ما يعطى من الاجر

(٣) أخرط الزجاج : ويقال له الآن « الاسراتى » عند العامة

(٤) بالغ فى الامر بذل فيه جهده

(٥) فى الوافى : فى التعليم

(٦) استقللت : أى صرت مستقلا بعد أن تعلمت

(٧) بنو مارقة قوم يسكنون الصراة

(٨) الصراة اسم لنهر بأرض العراق سميت المحلة باسمه

فَأَسْمَانِي ، نَخَرَجْتُ فَكُنْتُ أُعَلِّمُهُمْ وَأُنْفِذُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا ، وَأَزِيدُهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَمَضَتْ مُدَّةٌ عَلَى ذَلِكَ ، فَطَلَبَ مِنْهُ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ مُؤَدِّبًا لِابْنِهِ الْقَاسِمِ ، فَقَالَ لَهُ : لَا أَعْرِفُ لَكَ إِلَّا رَجُلًا بِالصَّرَاةِ مَعَ بَنِي مَارِقَةَ ، قَالَ : فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ عُبَيْدُ اللهِ فَاسْتَنْزَلَهُمْ [1] عَنِّي ، فَنَزَلُوا لَهُ ، فَأَحْضَرَنِي وَأَسْلَمَ الْقَاسِمَ إِلَيَّ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ غَنَائِي [2] ، وَكُنْتُ أُعْطِي الْمُبَرِّدَ ذَلِكَ الدِّرْهَمَ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَلَا أُخْلِيهِ مِنَ التَّفَقُّدِ [3] بِحَسَبِ طَاقَتِي ، قَالَ فَكُنْتُ أَقُولُ لِلْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ : إِنْ بَلَّغَكَ اللهُ مَبْلَغَ أَبِيكَ وَوَلِيتَ الْوَزَارَةَ مَاذَا تَصْنَعُ بِي ؟ فَيَقُولُ : مَاذَا أَحْبَبْتَ ؟ فَأَقُولُ لَهُ : تُعْطِينِي عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَكَانَتْ غَايَةَ أُمْنِيَّتِي ، فَمَا مَضَتْ سِنُونَ حَتَّى وَلِيَ الْقَاسِمُ الْوَزَارَةَ ، وَأَنَا عَلَى مُلَازَمَتِي لَهُ ، وَصِرْتُ نَدِيمَهُ ، فَدَعَتْنِي نَفْسِي إِلَى إِذْكَارِهِ بِالْوَعْدِ ، ثُمَّ هِبْتُهُ ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ وِزَارَتِهِ قَالَ لِي : يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، لَمْ أَرَكَ أَذْكَرْتَنِي بِالنَّذْرِ ، فَقُلْتُ : عَوَّلْتُ عَلَى رِعَايَةِ الْوَزِيرِ

(١) استنزلهم : أى طلب اليهم أن يتركونى له

(٢) الغناء : الغنى والثروة — كالغنى — والغناء أيضاً الكفاية . تقول فى هذا الامر غناء

(٣) التنقد : الرعاية له والسؤال عنه والاهتمام بأمره

أَيَّدَهُ اللهُ ، وَأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى إِذْكَارٍ بِنَذْرٍ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ خَادِمٍ وَاجِبِ الْحَقِّ ، فَقَالَ لِي : إِنَّهُ الْمُعْتَضِدُ [1] ، وَلَوْلَاهُ مَا تَعَاظَمَنِي دَفْعُ ذَلِكَ إِلَيْكَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يَصِيرَ لِي مَعَهُ حَدِيثٌ ، فَاسْمَحْ بِأَخْذِهِ مُتَفَرِّقًا ، فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي أَفْعَلُ ، فَقَالَ : اجْلِسْ لِلنَّاسِ وَخُذْ رِقَاعَهُمْ فِي الْحَوَائِجِ الْكِبَارِ وَاسْتَجْعِلْ [2] عَلَيْهَا ، وَلَا تَمْتَنِعْ عَنْ مَسْأَلَتِي شَيْئًا تُخَاطَبُ فِيهِ ، صَحِيحًا كَانَ أَوْ مُحَالًا ، إِلَى أَنْ يَحْصُلَ لَكَ مَالُ النَّذْرِ ، قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ، وَكُنْتُ أَعْرِضُ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ رِقَاعًا ، فَيُوَقِّعُ لِي فِيهَا ، وَرُبَّمَا قَالَ لِي : كَمْ ضُمِنَ لَكَ عَلَى هَذَا ؟ فَأَقُولُ كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ لِي غُبِنْتَ ، هَذَا يُسَاوِي كَذَا وَكَذَا ، إِرْجِعْ فَاسْتَزِدْ ، فَأُرَاجِعُ الْقَوْمَ ، فَلَا أَزَالُ أُمَاكِسُهُمْ [3] وَيَزِيدُونِي ، حَتَّى أَبْلُغَ الْحَدَّ الَّذِي رَسَمَهُ ، قَالَ وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا عَظِيمًا ، فَحَصَلَتْ عِنْدِي عِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَأَكْثَرُ مِنْهَا فِي مُدَيْدَةٍ [4] ، فَقَالَ

(١) أى أن الخليفة المعتضد يقظ حريص على مال الدولة ويعرب المعتضد خبر لانه يراد منه التعظيم أو بدل والخبر محذوف تقديره من تعرفه مثلا

(٢) استجعل الخ : خذ جعلا عليها أى أجرة — وفى هامش الاصل — واستعجل .

(٣) يماكسه : يطلب منه المكس ، أى الجباية — وهو نوع من الضريبة .

(٤) أى فى مدة قليلة تصغير مدة .

لِي بَعْدَ شُهُورٍ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، حَصَلَ مَالُ ٱلنَّذْرِ ؟ فَقُلْتُ لَا ، فَسَكَتَ ، وَكُنْتُ أَعْرِضُ عَلَيْهِ فَيَسْأَلُنِي فِي كُلِّ شَهْرٍ وَنَحْوِهِ حَصَلَ ٱلْمَالُ ؟ فَأَقُولُ لَا ، خَوْفًا مِنِ ٱنْقِطَاعِ ٱلْكَسْبِ ، إِلَى أَنْ حَصَلَ لِي ضِعْفُ ذَلِكَ ٱلْمَالِ .

وَسَأَلَنِي يَوْمًا فَٱسْتَحْيَيْتُ مِنَ ٱلْكَذِبِ ٱلْمُتَّصِلِ ، فَقُلْتُ قَدْ حَصَلَ ذَلِكَ بِبَرَكَةِ ٱلْوَزِيرِ ، فَقَالَ فَرَّجْتَ وَٱللهِ عَنِّي ، فَقَدْ كُنْتُ مَشْغُولَ ٱلْقَلْبِ إِلَى أَنْ يَحْصُلَ لَكَ ، قَالَ ثُمَّ أَخَذَ ٱلدَّوَاةَ فَوَقَّعَ إِلَى خَزَّانِهِ[1] بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ صِلَةً فَأَخَذْتُهَا ، وَٱمْتَنَعْتُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْهِ شَيْئًا ، وَلَمْ أَدْرِ كَيْفَ أَقَعُ مِنْهُ ؟ فَلَمَّا كَانَ مِنَ ٱلْغَدِ جِئْتُهُ وَجَلَسْتُ عَلَى رَسْمِي ، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ أَنْ هَاتِ مَا مَعَكَ ، يَسْتَدْعِي مِنِّي ٱلرِّقَاعَ عَلَى ٱلرَّسْمِ ، فَقُلْتُ مَا أَخَذْتُ مِنْ أَحَدٍ رُقْعَةً ، لِأَنَّ ٱلنَّذْرَ وَقَعَ ٱلْوَفَاءُ بِهِ ، وَلَمْ أَدْرِ كَيْفَ أَقَعُ مِنَ ٱلْوَزِيرِ ؟ فَقَالَ يَاسُبْحَانَ ٱللهِ ! أَتُرَانِي أَقْطَعُ عَنْكَ شَيْئًا قَدْ صَارَ لَكَ عَادَةً ؟ وَعَلِمَ بِهِ ٱلنَّاسُ ، وَصَارَتْ لَكَ بِهِ مَنْزِلَةٌ عِنْدَهُمْ وَجَاهٌ ، وَغُدُوٌّ وَرَوَاحٌ إِلَى بَابِكَ ، وَلَا يُعْلَمُ سَبَبُ ٱنْقِطَاعِهِ ، فَيُظَنُّ ذَلِكَ

(١) فى هامش الاصل : خازنه

لِضَعْفِ جَاهِكَ عِنْدِي ، أَوْ تَغَيُّرِ رُتْبَتِكَ عِنْدِي ، أَعْرِضْ عَلَيَّ رَسْمَكَ ، وَخُذْ بِلَا حِسَابٍ ، فَقَبَّلْتُ يَدَهُ ، وَبَاكَرْتُهُ مِنْ غَدٍ بِٱلرِّقَاعِ ، فَكُنْتُ أَعْرِضُ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ شَيْئًا إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَقَدْ تَأَثَّلَتْ[1] حَالِي هَذِهِ

وَحَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ ٱلْفَارِسِيُّ ٱلنَّحْوِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ شَيْخِنَا أَبِي إِسْحَاقَ ٱلزَّجَّاجِ عَلَى ٱلْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ ٱلْوَزِيرِ ، فَوَرَدَ عَلَيْهِ خَادِمٌ وَسَارَّهُ بِشَيْءٍ[2] ٱسْتَبْشَرَ لَهُ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى شَيْخِنَا أَبِي إِسْحَاقَ بِٱلْمُكُوثِ[3] إِلَى أَنْ يَعُودَ ، ثُمَّ نَهَضَ فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ عَادَ وَفِي وَجْهِهِ أَثَرُ ٱلْوُجُومِ[4] ، فَسَأَلَهُ شَيْخُنَا عَنْ ذَلِكَ ، لِأُنْسٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فَقَالَ لَهُ : كَانَتْ تَخْتَلِفُ[5] إِلَيْنَا جَارِيَةٌ لِإِحْدَى ٱلْمُغَنِّيَاتِ ، فَسُمْتُهَا[6] أَنْ تَبِيعَنِي إِيَّاهَا فَٱمْتَنَعَتْ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَشَارَ عَلَيْهَا أَحَدُ مَنْ يَنْصَحُهَا أَنْ تُهْدِيَهَا إِلَيَّ ، رَجَاءَ أَنْ أُضَاعِفَ لَهَا ثَمَنَهَا ، فَلَمَّا وَرَدَتْ أَعْلَمَنِي ٱلْخَادِمُ بِذَلِكَ ، فَنَهَضْتُ مُسْتَبْشِرًا لِأَفْتَضَّهَا[7] ،

(١) تأثلت : تأصلت مالى وزكا (٢) فى ابن خلكان : بسر
(٣) بالمكوث : سقطت من الاصل وصواب العبارة ماذكرنا
(٤) وجم يجم : مثل وعد : حزن والواجم الذى اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام
(٥) تختلف الينا : تتردد علينا (٦) السوم : تقدير ثمن السلعة : تقول سمته بعيره سيمة حسنة (٧) افتض الجارية : أزال بكارتها وفى ابن خلكان : لاقتضاضها

فَوَجَدْتُهَا قَدْ حَاضَتْ ، فَكَانَ مِنِّي مَا تَرَى ، فَأَخَذَ شَيْخُنَا الدَّوَاةَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَتَبَ :

فَارِسٌ مَاضٍ بِحَرْبَتِهِ   حَاذِقٌ (١) بِالطَّعْنِ فِي الظُّلَمِ
رَامَ أَنْ يُدْمِي (٢) فَرِيسَتَهُ   فَاتَّقَتْهُ مِنْ دَمٍ بِدَمِ

قَالَ : وَجَرَى بَيْنَ الزَّجَّاجِ وَبَيْنَ الْمَعْرُوفِ بِمُسَيْنِدٍ (٣) ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ تَنَمُّرٌ (٤) ، فَاتَّصَلَ وَنَسَجَهُ إِبْلِيسُ وَأَلْحَمَهُ (٥) ، حَتَّى خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ إِلَى حَدِّ الشَّتْمِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُسَيْنِدٌ :

أَبَى الزَّجَّاجُ إِلَّا شَتْمَ عِرْضِي   لِيَنْفَعَهُ فَآثَمَهُ (٦) وَضَرَّهْ
وَأُقْسِمُ صَادِقًا مَا كَانَ حُرٌّ   لِيُطْلِقَ لَفْظَةً فِي شَتْمِ حُرَّهْ
وَلَوْ أَنِّي كَرَرْتُ (٧) لَفَرَّ مِنِّي   وَلَكِنْ لِلْمَنُونِ عَلَيَّ كَرَّهْ
فَأَصْبَحَ قَدْ وَقَاهُ اللهُ شَرِّي   لِيَوْمٍ لَا وَقَاهُ اللهُ شَرَّهْ

فَلَمَّا اتَّصَلَ هَذَا الشِّعْرُ بِالزَّجَّاجِ قَصَدَهُ رَاجِلًا (٨) حَتَّى اعْتَذَرَ

(١) حاذق : ماهر (٢) أدمي الفريسة : أصابها وأراق دمها
(٣) مسيند : ذكر بهذا الاسم في روضات الجنات . وفي الاصل مسيبة
(٤) تنمر : أي عداوة يقال لبس له جلد النمر إذا عاداه
(٥) اللحمة : ما نسج في الثوب عرضا بخلاف السدى : والمراد استحكام العداء وفي الاصل — أحمله وهو تحريف (٦) أثمه : أوقعه في الاثم
(٧) الكر الاقدام والاقبال على المقاتل والفر الرجوع والفرار
(٨) راجلا ماشيا على رجليه

إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ الصَّفْحَ . نُقِلَ هَذَا مِنْ تَارِيخِ الْخَطِيبِ إِبْرَاهِيمَ .

أَنْبَأَنَا يَزِيدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ عَنْ أَبِي مَنْصُورٍ الْجَوَالِيقِيِّ عَنِ الْمُبَارَكِ الصَّيْرَفِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الدَّهَّانِ ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَسَنٍ الْبَصْرِيِّ ، قَالَ : كَتَبَ إِلَيْنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الشِّمْشَاطِيُّ مِنَ الْمَوْصِلِ قَالَ : قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ (١) بْنُ السَّرِيِّ الزَّجَّاجُ رَحِمَهُ اللهُ ، دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ رَحِمَهُ اللهُ ، فِي أَيَّامِ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ (٢) الْمُبَرِّدِ وَقَدْ أَمْلَى شَيْئًا مِنَ الْمُقْتَضَبِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ أَبُو مُوسَى الْحَامِضُ ، وَكَانَ يَحْسُدُنِي شَدِيدًا ، وَيُجَاهِرُنِي (٣) بِالْعَدَاوَةِ ، وَكُنْتُ أَلِينُ لَهُ ، وَأَحْتَمِلُهُ لِمَوْضِعِ الشَّيْخُوخَةِ (٤) ، فَقَالَ لِي أَبُو الْعَبَّاسِ : قَدْ حُمِلَ إِلَيَّ بَعْضُ مَا أَمْلَاهُ هَذَا الْخُلْدِيُّ (٥) ، فَرَأَيْتُهُ لَا يَطُوعُ (٦) لِسَانُهُ بِعِبَارَةٍ (٧) ، فَقُلْتُ لَهُ إِنَّهُ لَا يَشُكُّ فِي حُسْنِ عِبَارَتِهِ اثْنَانِ ، وَلَكِنَّ سُوءَ رَأْيِكَ فِيهِ يَعِيبُهُ عِنْدَكَ ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا أَلْكَنَ مُتَغَلِّقًا (٨) ،

(١) قال قال أبو اسحق : هذه الحكاية قد جاء بها السيوطي في المزهر — ١ : ١٠٠
(٢) في بعض نسخ الاصل : ابن زيد .
(٣) يجاهرني يعاديني عداء ظاهراً (٤) الهرم وكبر السن
(٥) الخلدى : يعني المبرد (٦) طاع له يطوع ويطاع طوعا — انقاد له — أي فلا ينقاد له لسانه (٧) أي أنه غير فصيح (٨) أي به عي ولكنة

فقَالَ أَبُو مُوسَى : وَاللهِ إِنَّ صَاحِبَكُمْ أَلْكَنُ يَعْنِي سِيبَوَيْهِ ، فَأَحْفَظَنِي (١) ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ :

بَلَغَنِي عَنِ الْفَرَّاءِ أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ فَلَقِيتُ يُونُسَ وَأَصْحَابَهُ ، فَسَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُونَهُ بِالْحِفْظِ وَالدِّرَايَةِ وَحُسْنِ الْفِطْنَةِ ، فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ أَعْجَمُ لَا يُفْصِحُ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِجَارِيَةٍ لَهُ : هَاتِ ذِيكِ الْمَاءَ مِنْ ذَاكِ الْجَرَّةِ ، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا لَا يَصِحُّ عَنِ الْفَرَّاءِ ، وَأَنْتَ غَيْرُ مَأْمُونٍ فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ ، وَلَا يَعْرِفُ أَصْحَابُ سِيبَوَيْهِ مِنْ هَذَا شَيْئًا ، وَكَيْفَ تَقُولُ هَذَا لِمَنْ يَقُولُ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ : هَذَا بَابُ عِلْمِ مَا الْكَلِمُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ؟ وَهَذَا يَعْجِزُ عَنْ إِدْرَاكِ فَهْمِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْفُصَحَاءِ ، فَضْلًا عَنِ النُّطْقِ بِهِ : فَقَالَ ثَعْلَبٌ : قَدْ وَجَدْتُ فِي كِتَابِهِ نَحْوًا (٢) مِنْ هَذَا ، قُلْتُ : مَاهُوَ ؟ قَالَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ فِي غَيْرِ نُسْخَةٍ : حَاشَا حَرْفٌ يَخْفِضُ مَا بَعْدَهُ كَمَا تَخْفِضُ حَتَّى ، وَفِيهَا مَعْنَى الِاسْتِثْنَاءِ ، فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا كَذَا فِي كِتَابِهِ ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، ذَهَبَ فِي التَّذْكِيرِ إِلَى الْحَرْفِ ، وَفِي التَّأْنِيثِ إِلَى الْكَلِمَةِ ، قَالَ :

(١) أغاظنى (٢) أى مثل هذا والنحو المثل والمقدار تقول : لقيت نحو ألف رجل

وَالْأَجْوَدُ (١) أَنْ يُحْمَلَ الْكَلَامُ عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ ، قُلْتُ : كُلٌّ جَيِّدٌ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا » . وَقُرِئَ وَتَعْمَلْ صَالِحًا . وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ » ذَهَبَ إِلَى الْمَعْنَى ، ثُمَّ قَالَ : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ » ذَهَبَ إِلَى اللَّفْظِ ، وَلَيْسَ لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ : لَوْ حُمِلَ الْكَلَامُ عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ فِي الِاثْنَيْنِ كَانَ أَجْوَدَ ، لِأَنَّ كُلًّا جَيِّدٌ ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَا نَذْكُرُ حُدُودَ الْفَرَّاءِ ، لِأَنَّ صَوَابَهُ (٢) فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُعَدَّ ، وَلَكِنْ هَذَا أَنْتَ : عَمِلْتَ كِتَابَ الْفَصِيحِ لِلْمُبْتَدِئِ الْمُتَعَلِّمِ ، وَهُوَ عِشْرُونَ وَرَقَةً ، أَخْطَأْتَ فِي عَشَرَةِ مَوَاضِعَ مِنْهُ ، قَالَ لِي اذْكُرْهَا ، قُلْتُ لَهُ نَعَمْ ، قُلْتَ وَهُوَ عِرْقُ النَّسَا ، وَلَا يُقَالُ عِرْقُ النَّسَا (٣) ، كَمَا لَا يُقَالُ عِرْقُ الْأَبْهَرِ ، (٤) وَلَا عِرْقُ الْأَكْحَلِ (٥) .

قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

(١) هكذا فى المزهر — وفى الاصل — أفلا يجوز بدل والاجود . والصحيح ما فى المزهر

(٢) صوابه — فى الاصل : خطأه والذى ذكرناه هو الذى فى المزهر وهو الصواب

(٣) النسا : عرق من الورك الى الكعب فقول الناس عرق النسا غير صحيح وانما يقال النسا

(٤) الابهر عرق إذا انقطع مات صاحبه — وهما أبهران يخرجان من القلب ثم يتشعبان

(٥) الاكحل — عرق فى الذراع يفصد ولا تقل عرق الاكحل

فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النِّسَا فقُلْتُ هُبِلْتَ (١) أَلَا تَنْتَصِرْ

وقُلْتَ : حَلَمْتُ فِي النَّوْمِ أَحْلُمُ حُلْماً ، لَيْسَ بِمَصْدَرٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ اسْمٌ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى « وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ » وَإِذَا كَانَ لِلشَّيْءِ مَصْدَرٌ وَاسْمٌ ، لَمْ يُوضَعِ الاسْمُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : حَسِبْتُ الشَّيْءَ أَحْسِبُهُ حَسْباً وَحِسَاباً (٢) ، وَالْحَسْبُ الْمَصْدَرُ ، وَالْحِسَابُ الاسْمُ ، وَلَوْ قُلْتَ مَا بَلَغَ الْحَسْبُ إِلَيْكَ وَرَفَعْتُ الْحَسْبَ إِلَيْكَ لَمْ يَجُزْ ، وَأَنْتَ تُرِيدُ وَرَفَعْتُ الْحِسَابَ إِلَيْكَ ، وَقُلْتَ : رَجُلٌ عَزَبٌ (٣) ، وَامْرَأَةٌ عَزَبَةٌ ، وَهَذَا خَطَأٌ ، إِنَّمَا يُقَالُ رَجُلٌ عَزَبٌ ، وَامْرَأَةٌ عَزَبٌ ، لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ وُصِفَ بِهِ فَلَا يُجْمَعُ وَلَا يُثَنَّى ، وَلَا يُؤَنَّثُ ، كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ خَصْمٌ وَامْرَأَةٌ خَصْمٌ ، وَقَدْ أَتَيْتُ بِبَابٍ مِنْ هَذَا النَّوْعِ فِي الْكِتَابِ ، وَأَفْرَدْتُ هَذَا مِنْهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ .

يَا مَنْ يَدُلُّ عَزَباً عَلَى عَزَبْ .

وَقُلْتَ كِسْرَى بِكَسْرِ الْكَافِ وَهَذَا خَطَأٌ (٤) ، إِنَّمَا هُوَ

(١) هبلت : ثكلت — والهابل الثاكل (٢) فى الاصل : حسباناً وهو خطأ لان حسابا هو المذكور فى المثال لا حسبانا كما لايخفى (٣) عزب : فى القاموس — العزب من لا أهل له من الرجال والنساء — ثم قال كقوله يامن يدل عزباً على عزب وفيه أيضاً قال الكسائى العزب الذى لاأهل له — والعزبة التى لازوج لها (٤) الذى فى القاموس كسرى ويفتح : ملك الفرس معرب خسرو واسم الملك والنسبة كسرى وكسروى وضبط بكسر الكاف

كَسْرَى ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّا وَإِيَّاكُمْ لَا نَخْتَلِفُ فِي النَّسَبِ إِلَى كَسْرَى ، يُقَالُ كَسْرَوِيٌّ بِفَتْحِ الْكَافِ ، وَلَيْسَ هَذَا مِمَّا يُغَيَّرُ بِالنَّسَبِ لِبُعْدِهِ مِنْهَا ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ نَسَبْتَ إِلَى مِعْزَى لَقُلْتَ مِعْزَوِيٌّ ، وَإِلَى دِرْهَمٍ قُلْتَ دِرْهَمِيٌّ وَلَا يُقَالُ مَعْزَوِيٌّ وَلَا دَرْهَمِيٌّ ، وَقُلْتَ : وَعَدْتُ الرَّجُلَ خَيْراً وَشَرّاً ، فَإِذَا لَمْ تَذْكُرِ الشَّرَّ قُلْتَ أَوْعَدْتُهُ بِكَذَا ، نَقْضاً لِمَا أَصَّلْتَ ، لِأَنَّكَ قُلْتَ بِكَذَا ، وَقَوْلُكَ بِكَذَا كِنَايَةٌ عَنِ الشَّرِّ ، وَالصَّوَابُ أَنْ تَقُولَ إِذَا لَمْ تَذْكُرِ الشَّرَّ قُلْتَ أَوْعَدْتُهُ ، وَقُلْتَ : وَهُمُ الْمُطَوِّعَةُ ، وَإِنَّمَا هُمُ الْمُطَّوِّعَةُ ، بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى : « يَلْمِزُونَ (١) الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ » فَقَالَ مَا قُلْتُ إِلَّا الْمُطَّوِّعَةَ ، فَقُلْتُ : هَكَذَا قَرَأْتُهُ عَلَيْكَ ، وَقَرَأَهُ غَيْرِي وَأَنَا حَاضِرٌ أَسْمَعُ مِرَاراً . وَقُلْتَ هُوَ لِرِشْدَةٍ (٢) وَزِنْيَةٍ ، كَمَا قُلْتَ هُوَ لِغِيَّةٍ ، وَالْبَابُ فِيهَا وَاحِدٌ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُرِيدُ الْمَرَّةَ الْوَاحِدَةَ ، وَمَصَادِرُ الثُّلَاثِيِّ إِذَا أَرَدْتَ الْمَرَّةَ الْوَاحِدَةَ لَمْ تَخْتَلِفْ ،

(١) اللمز العيب ـ وأصله الاشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر وقرىء بهما قوله تعالى (ومنهم من يلمزك فى الصدقات) (٢) هو لرشدة وزنية ـ فى الصحاح تقول هو لرشدة ضد قولهم لزنية ثم قال هو بكسر الراء والزاى وفتحهما أيضاً ـ والمعنى فى الاول هو لرشاد وفى الثانية لضلالة

نَقُولُ ضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً ، وَجَلَسْتُ جَلْسَةً وَرَكِبْتُ رَكْبَةً ، لَا ٱخْتِلَافَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنَ ٱلنَّحْوِيِّينَ ، وَإِنَّمَا تَكْسِرُ مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ هَيْئَةَ حَالٍ ، فَتَصِفُهَا بِٱلْحُسْنِ وَٱلْقُبْحِ وَغَيْرِهِمَا ، فَتَقُولُ : هُوَ حَسَنُ ٱلْجِلْسَةِ وَٱلسِّيرَةِ وَٱلرِّكْبَةِ (١) ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ذَلِكَ . وَقُلْتَ : أَسْنُمَةُ (٢) لِلْبَلْدَةِ ، وَرَوَاهُ ٱلْأَصْمَعِيُّ بِضَمِّ ٱلْهَمْزَةِ أُسْنُمَةُ ، فَقَالَ : مَا رَوَى ٱبْنُ ٱلْأَعْرَابِيِّ وَأَصْحَابُنَا إِلَّا أَسْنُمَةُ ، فَقُلْتُ قَدْ عَلِمْتَ أَنْتَ أَنَّ ٱلْأَصْمَعِيَّ أَضْبَطُ لِمَا يَحْكِي ، وَأَوْثَقُ فِيمَا يَرْوِي ، وَقُلْتَ : (٣) إِذَا عَزَّ (٤) أَخُوكَ فَهُنْ ، وَٱلْكَلَامُ فَهِنْ ، وَهُوَ مِنْ هَانَ يَهِينُ إِذَا لَانَ ، وَمِنْهُ قِيلَ هَيْنٌ لَيْنٌ ، لِأَنَّ هُنْ مِنْ هَانَ يَهُونُ مِنَ ٱلْهَوَانِ ، وَٱلْعَرَبُ لَا تَأْمُرُ بِذَلِكَ ، وَلَا مَعْنَى لِهَذَا ٱلْكَلَامِ يَصِحُّ لَوْ قَالَتْهُ ٱلْعَرَبُ ، وَمَعْنَى عَزَّ لَيْسَ مِنَ ٱلْعِزَّةِ ٱلَّتِي هِيَ ٱلْمَنَعَةُ وَٱلْقُدْرَةُ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِكَ عَزَّ ٱلشَّيْءُ إِذَا اشْتَدَّ ، وَمَعْنَى ٱلْكَلَامِ : إِذَا صَعُبَ أَخُوكَ وَاشْتَدَّ فَذِلَّ مِنَ

---

(١) هيئة الركوب (٢) أسنمة: بفتح الهمزة وضم النون اكمة معروفة بقرب طخفة قال بشر

كأن ظباء أسنمة عليها كوانس قالصا عنها المغار

(٣) أى فى كتاب الفصيح

(٤) عز أخوك الخ : فى القاموس عزه إذا غلبه فى الخطاب والمحاجة : ومنه المثل إذا عز أخوك فهن — أى إذا غلبك ولم تقاومه فلن له

الذُّلِّ لَهُ ، وَلَا مَعْنَى لِلذُّلِّ هَهُنَا ، كَمَا تَقُولُ إِذَا صَعُبَ أَخُوكَ فَلِنْ لَهُ ، قَالَ فَمَا قُرِئَ عَلَيْهِ كِتَابُ ٱلْفَصِيحِ بَعْدَ ذَلِكَ عِلْمِي ، ثُمَّ بَلَغَنِي أَنَّهُ سَئِمَ ذَلِكَ ، فَأَنْكَرَ كِتَابَ ٱلْفَصِيحِ أَنْ يَكُونَ لَهُ .

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : وَهَذِهِ ٱلْمَآخِذُ (١) الَّتِي أَخَذَهَا الزَّجَّاجُ عَلَى ثَعْلَبٍ لَمْ يُسَلِّمْ إِلَيْهِ ٱلْعُلَمَاءُ بِاللُّغَةِ فِيهَا ، وَقَدْ أَلَّفُوا تَآلِيفَ فِي ٱلِانْتِصَارِ لِثَعْلَبٍ يَضِيقُ هَذَا ٱلْمُخْتَصَرُ عَنْ ذِكْرِهَا .

وَحَدَّثَ الزَّجَّاجُ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلْمُبَرِّدُ :

فِي انْقِبَاضٍ (٢) وَحِشْمَةٍ (٣) فَإِذَا
رَأَيْتُ أَهْلَ ٱلْوَفَاءِ وَٱلْكَرَمِ
أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا (٤)
وَجِئْتُ مَا جِئْتُ غَيْرَ مُحْتَشِمِ

قَالَ عُبَيْدُ اللهِ ٱلْفَقِيرُ : وَهَذَانِ ٱلْبَيْتَانِ يُرْوَيَانِ لِمُحَمَّدِ بْنِ كُنَاسَةَ ، وَقَدْ رَوَاهُمَا آخَرُونَ لِأَبِي نُوَاسٍ ، قَالَ الزَّجَّاجُ : فَقُلْتُ لَهُ : أَلَيْسَ يَقُولُ ٱلْأَصْمَعِيُّ ٱلْحِشْمَةُ ٱلْغَضَبُ ؟ وَٱلْحِشْمَةُ

---

(١) المآخذ جمع مأخذ : ما يؤخذ على الانسان من النقص والعيب والتقصير

(٢) انقباض : انكماش وعدم تبسط (٣) الحشمة : الاستحياء والظهور بمظهر الوقار والرزانة والرصانة (٤) سجيتها : طبيعتها وفطرتها وغريزتها

ٱلاسْتِحْيَاء ، لِأَنَّ ٱلْغَضَبَ وَٱلاسْتِحْيَاء جَمِيعاً نُقْصَانٌ فِي النَّفْسِ ، وَانْحِطَاطٌ عَنِ ٱلْكَمَالِ ، فَلِذَلِكَ كَانَ مَخْرَجُهُمَا وَاحِداً ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : أَلَيْسَ ٱلْحَيَاءُ مَحْمُوداً ، وَٱلْغَضَبُ مَذْمُوماً ؟؟ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ ٱلْحَيَاءَ شُعْبَةٌ (١) مِنَ ٱلْإِيمَانِ ، وَقَدْ قِيلَ : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ ، فَقَالَ : ٱلْحَيَاءُ مَحْمُودٌ فِي الدِّينِ ، وَفِي اجْتِنَابِ ٱلْمَحَارِمِ (٢) ، وَفِي ٱلْإِفْضَالِ (٣) ، وَأَمَّا فِي تَرْكِ ٱلْحُقُوقِ ، وَالنُّكُوصِ عَنِ (٤) ٱلْخُصُومِ عِنْدَ ٱلْحِجَاجِ (٥) ، فَهُوَ نُقْصَانٌ فِي النَّفْسِ .

قَالَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ : وَسَمِعْتُ ٱلْمَازِنِيَّ يَقُولُ : مَعْنَى قَوْلِهِمْ إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ ، أَيْ إِذَا صَنَعْتَ مَا لَا تَسْتَحِي (٦) مِنْ مِثْلِهِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ ، وَلَيْسَ عَلَى مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ ٱلْعَوَامُّ ، وَهَذَا تَأْوِيلٌ حَسَنٌ .

قَالَ حَمْزَةُ بْنُ ٱلْحَسَنِ ٱلْأَصْبَهَانِيُّ فِي كِتَابِ ٱلْمُوَازَنَةِ : كَانَ الزَّجَّاجُ يَزْعُمُ أَنَّ كُلَّ لَفْظَتَيْنِ اتَّفَقَتَا بِبَعْضِ ٱلْحُرُوفِ

(١) شعبة : الشعبة غصن الشجر : تقول أنا شعبة من دوحتك . أى فرع من فروع الايمان
(٢) المحارم : ماحرمها الله (٣) الافضال : التطول والاحسان
(٤) النكوص : الاحجام والتراجع (٥) الحجاج : المجادلة والمناظرة
(٦) أى اعرض الامر على نفسك فان رأيت أن عمل مثله لايستحى منه فافعله

وَإِنْ نَقَصَ حُرُوفُ إِحْدَاهُمَا عَنْ حُرُوفِ ٱلْأُخْرَى فَإِنَّ إِحْدَاهُمَا مُشْتَقَّةٌ (١) مِنَ ٱلْأُخْرَى ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ مُشْتَقٌّ مِنَ ٱلرِّجْلِ ، وَالثَّوْرُ إِنَّمَا يُسَمَّى ثَوْراً لِأَنَّهُ يُثِيرُ (٢) ٱلْأَرْضَ ، وَالثَّوْبُ إِنَّمَا سُمِّيَ ثَوْباً لِأَنَّهُ ثَابَ (٣) لِبَاساً بَعْدَ أَنْ كَانَ غَزْلاً ، حَسِيبُهُ ٱللهُ ، كَذَا قَالَ ، قَالَ : وَزَعَمَ أَنَّ ٱلْقَرْنَانَ إِنَّمَا سُمِّيَ قَرْنَاناً لِأَنَّهُ مُطِيقٌ لِفُجُورِ ٱمْرَأَتِهِ ، كَالثَّوْرِ الْقَرْنَانِ أَيِ ٱلْمُطِيقِ لِحَمْلِ قَرْنِهِ ، وَفِي ٱلْقُرْآنِ « وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ » أَيْ مُطِيقِينَ قَالَ : وَحَكَى يَحْيَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى ٱلْمُنَجِّمُ ، أَنَّهُ سَأَلَهُ بِحَضْرَةِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدُونَ النَّدِيمِ ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أُشْتُقَّ ٱلْجِرْجِيرُ (٤) ؟ قَالَ لِأَنَّ ٱلرِّيحَ تُجَرْجِرُهُ ، قَالَ وَمَا مَعْنَى تُجَرْجِرُهُ ؟ قَالَ تُجَرِّرُهُ ، قَالَ وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلْحَبْلِ ٱلْجَرِيرُ (٥) ، لِأَنَّهُ يُجَرُّ عَلَى ٱلْأَرْضِ ، قَالَ : وَٱلْجَرَّةُ لِمَ سُمِّيَتْ جَرَّةً ؟ قَالَ : لِأَنَّهَا تُجَرُّ عَلَى ٱلْأَرْضِ ، فَقَالَ لَوْ جُرَّتْ عَلَى ٱلْأَرْضِ

(١) مشتقة : المراد من الاشتقاق هنا مجرد الاخذ لا الاشتقاق المصطلح عليه وهو تصريف المواد من المصادر
(٢) أى يشقها فيثير نقعها وغبارها . أى يجعل الغبار يصعد (٣) ثاب : بمعنى صار ورجع
(٤) بقلة معروفة (٥) الجرير : الحبل يقول الشاعر

لقد عظم البعير بغير لب ... فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الصبي بكل وجه ... ويحبسه على الخسف الجرير

لا نكسرت ، قال : فالمجرة لم سميت مجرة (١) ؟ قال :
لأن الله جرها في السماء جرا ، قال : فالجرجور الذي هو
اسم المائة من الإبل لم سميت به ؟ قال : لأنها تجر
بالأزمة وتقاد ، قال : فالفصيل المجر ، الذي يشق طرف
لسانه ، لئلا يرتضع أمه ، ما قولك فيه ؟ قال لأنهم جروا
لسانه حتى قطعوه ، قال فإن جروا أذنيه فقطعوه (٢) تسميه
مجرا ؟ قال لا يجوز ذلك ، فقال يحيى بن علي : قد نقضت
العلة التي أتيت بها على نفسك ، ومن لم يدر أن هذا
مناقضة فلا حس له ، قال حمزة (٣) : وشهدت ابن العلاف
الشاعر وعنده من يحكي عن كتاب الزجاج أشياء من
شنيع الاشتقاق الذي فيه ، ثم قال إني حضرته وقد سئل
عن اشتقاق القصعة ، قال لأنها تقصع الجوع أي تكسره ، قال
ابن العلاف يلزمه أن يقول : الخضض (٤) مشتق من الخضيض (٥) .

(١) المجرة : كواكب تبين كأنها خط أبيض — وفى القاموس المجرة التى فى السماء سميت بذلك لانها كاثر المجر قال ابن سناء الملك

وأظمأ ان ابدى لى الماء منة   ولو كان لى نهر المجرة موردا

(٢) هكذا بالاصل : ولعله فقطعوها

(٣) فى الاصل — حيرة والصواب ماذكرنا

(٤) الخضض : خرز أبيض تلبسه الصغار

(٥) الخضيض المكان المترب تبله الامطار

والعصفر (١) مشتق من العصفور (٢) ، والدب مشتق من
الدب ، والعذب من الشراب مشتق من العذاب ، والخريف
من الخروف ، والعقل مشتق من العاقول (٣) ، والحلم
مشتق من الحلمة (٤) ، والإقليم مشتق من القلم ،
والخنفساء من الفساء ، والخنثى من الأنثى ، والمخنث من
المؤنث ، ضرط إبليس على ذا من أدب

وقال ابن بشران : كان أبو إسحاق الزجاج ينزل
بالجانب الغربي من بغداد ، في الموضع المعروف بالدويرة ،
وأنشدت له

قعودي (٥) لا يرد الرزق عني
ولا يدنيه (٦) إن لم يقض (٧) شيء
قعدت فقد أتاني في قعودي
وسرت فعافني (٨) والسير لي

(١) العصفر : وزان قنفد نبت تصبغ به الثياب يقال ثوب معصفر

(٢) العصفور : طائر — وهو يطلق على ما دون الحمام

(٣) العاقول من النهر والوادى والرمل : ما أعوج منه ونبت وما التبس من الامور

(٤) الحلمة : رأس الثدى وفى القاموس الثؤلؤل وشجرة السعدان ونبات والصغير من القردان (٥) قعودى : مكثى وعدم سعيى

(٦) يدنيه : يقربه (٧) لم يقض : لم يسبق به القضاء

(٨) فعافنى : عاف الشىء — زهد فيه

فلما أن رأيت القصد (١) أدنى (٢)
إلى رشدي وأن الحرص غي (٣)
تركت لمدلج (٤) دلج الليالي
ولي ظل (٥) أعيش به وفي (٦)

حدث أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن جعفر الأزدي البصري قال : لما مات أبو العباس أحمد بن يحيى بكى أبو إسحاق الزجاج ، فقلت ما بكاؤك ؟ فقال لي : أين يذهب بك ؟ أليس كان يقال : أحمد بن يحيى جالس وإبراهيم الزجاج اليوم ؟ فقال الزجاج ونفطويه وابن الأنباري : مات الناقد (٧) ، ونفقت البهارج (٨) . وحدث المرزباني في كتاب المقتبس ، ولم يذكر من خبره غير هذه القصة ، وذكرها ابن النديم في فهرسته (٩) ، قالا جميعا : كان السبب في اتصال

(١) القصد : الاعتدال والتوسط (٢) أدنى : أقرب (٣) غي : ضلال
(٤) المدلج : الذى يسير من أول الليل — والاسم الدلج بفتحتين
(٥ — ٦) الظلال — والافياء : الظل قبل الظهر — ويقال له بعده فيء : من فاء اذا رجع (٧) الناقد : الذى يبين صحيح القول من فاسده — كما ينتقد الصيرفى الدراهم والدنانير (٨) البهارج : جمع بهرج — المعدن الزائف قال الشاعر

متى يستقيم الظل والعود أعوج وهل ذهب صرف يساويه بهرج ؟

ونفقت : راجت (٩) فهرسته : الفهرست كتاب لابن النديم وهو فارسى معربه فهرس وقد فهرس الكتاب جعل له فهرساً

أبي إسحاق الزجاج بالمعتضد (١) ، أن بعض الندماء وصف للمعتضد كتاب جامع النطق الذى عمله محبرة النديم ، قال محمد بن إسحاق خاصة ، واسم محبرة محمد بن يحيى بن أبي عباد ، ويكنى أباجعفر ، واسم أبي عباد جابر بن زيد بن الصباح العسكري ، وكان حسن الأدب ، ونادم المعتضد ، وجعل كتابه جداول ، رجع الكلام إلى اتفاقهما ، فأمر المعتضد القاسم بن عبيد الله أن يطلب من يفسر تلك الجداول ، فبعث إلى ثعلب وعرضه عليه فلم يتوجه (٢) إلى حساب الجداول ، وقال لست أعرف هذا ، وإن أردتم كتاب العين فموجود ، ولا رواية له ، فكتب ابن عبيد الله إلى المبرد أن يفسرها ، فأجابهم : إنه كتاب طويل ، يحتاج إلى تعب وشغل ، وإنه قد كبر وضعف عن ذلك ، وإن دفعتموه إلى صاحبي إبراهيم بن السري رجوت أن يفي بذلك ، فتغافل (٣) القاسم عن مذاكرة (٤) المعتضد بالزجاج حتى ألح (٥) عليه المعتضد ،

(١) المعتضد : الخليفة العباسى فى ذلك الزمن (٢) لم يتوجه الخ : أى لم يستطع
(٣) تغافل : تكلف الغفلة — أى أغفل ذلك
(٤) مذاكرة المعتضد : تذكيره (٥) ألح : ألحف وكرر الطلب وشدد فيه

فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ ثَعْلَبٍ وَالْمُبَرِّدِ وَأَنَّهُ أَحَالَ عَلَى الزَّجَّاجِ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ بِالتَّقَدُّمِ إِلَى الزَّجَّاجِ بِذَلِكَ ، فَفَعَلَ الْقَاسِمُ ، فَقَالَ الزَّجَّاجُ : أَنَا أَعْمَلُ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ نُسْخَةٍ ، وَلَا نَظَرٍ فِي جَدْوَلٍ ، فَأَمَرَهُ بِعَمَلِ الثُّنَائِيِّ ، فَاسْتَعَارَ (١) الزَّجَّاجُ كُتُبَ اللُّغَةِ مِنْ ثَعْلَبٍ وَالسُّكَّرِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، لِأَنَّهُ كَانَ ضَعِيفَ الْعِلْمِ بِاللُّغَةِ ، فَفَسَّرَ الثُّنَائِيَّ كُلَّهُ ، وَكَتَبَهُ بِخَطِّ التِّرْمِذِيِّ الصَّغِيرِ أَبِي الْحَسَنِ ، وَجَلَّدَهُ ، وَحَمَلَهُ إِلَى الْوَزِيرِ ، وَحَمَلَهُ الْوَزِيرُ إِلَى الْمُعْتَضِدِ ، وَاسْتَحْسَنَهُ وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ ، وَتَقَدَّمَ (٢) إِلَيْهِ بِتَفْسِيرِهِ كُلِّهِ ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِمَّا عَمِلَهُ الزَّجَّاجُ نُسْخَةٌ إِلَى أَحَدٍ ، إِلَّا إِلَى خِزَانَةِ الْمُعْتَضِدِ وَوَزِيرِهِ .

وَقَالَ ابْنُ النَّدِيمِ : ثُمَّ ظَهَرَ فِي كِتَابِ السُّلْطَانِ هَذَا التَّفْسِيرُ مُنْقَطِعًا ، وَرَأَيْنَاهُ فِي طِلْحِيٍّ (٣) لَطِيفٍ ، وَصَارَ لِلزَّجَّاجِ بِهَذَا السَّبَبِ مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَجُعِلَ لَهُ رِزْقٌ فِي النُّدَمَاءِ ، وَرِزْقٌ فِي الْفُقَهَاءِ ، وَرِزْقٌ فِي الْعُلَمَاءِ ، نَحْوَ ثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ ، قَالَ ابْنُ النَّدِيمِ :

(١) استعار : أخذ الشيء عارية ثم يرده (٢) تقدم اليه بتفسيره : طلب اليه ذلك
(٣) طلحى : في القاموس طلحية — هي الورقة من القرطاس وقال انه مولد والمعنى انه ظهر في ورق نظيف

وَلِلزَّجَّاجِ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ مَا فَسَّرَهُ مِنْ جَامِعِ النُّطْقِ ، كِتَابُ مَعَانِي الْقُرْآنِ ، « قَرَأْتُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ الْمَعَانِي : ابْتَدَأَ أَبُو إِسْحَاقَ بِإِمْلَاءِ كِتَابِهِ الْمَوْسُومِ (١) بِمَعَانِي الْقُرْآنِ فِي صَفَرٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَتَمَّهُ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَثِمِائَةٍ » ، كِتَابُ الِاشْتِقَاقِ ، كِتَابُ الْقَوَافِي ، كِتَابُ الْعَرُوضِ ، كِتَابُ الْفَرْقِ ، كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، كِتَابُ خَلْقِ الْفَرَسِ ، كِتَابُ مُخْتَصَرِ النَّحْوِ ، كِتَابُ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ ، كِتَابُ مَا يَنْصَرِفُ وَمَا لَا يَنْصَرِفُ ، كِتَابُ شَرْحِ أَبْيَاتِ سِيبَوَيْهِ ، كِتَابُ النَّوَادِرِ .

﴿ ١٠ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدَانَ بْنُ حَمْزَةَ * ﴾

إبراهيم بن سعدان بن حمزة

الشَّيْبَانِيُّ الْمُؤَدِّبُ (٢) ، ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِهِ وَقَالَ : كَانَ أَبُو الْحَسَنِ الْعَنَزِيُّ كَثِيرَ الرِّوَايَةِ عَنْهُ ، يَرْوِي عَنْهُ الْأَخْبَارَ ، وَمُسْتَحْسَنَ (٣) الْأَشْعَارِ . وَكَانَ لِسَعْدَانَ (٤)

(١) الموسوم : الوسم والسمة العلامة — والمراد المسمى
(٢) معلم الادب (٣) مستحسن الاشعار : من اضافة الصفة الى موصوفها أى الاشعار المستحسنة (٤) سعدان : علم منقول — والسعدان نبات من أحسن المرعى وأجوده يضرب به المثل فيقال في الشيء يحسن ولا يبلغ في الحسن درجة غيره : ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان
(*) له في بغية الوعاة ترجمة أيضا صحيفة ١٨٠ فلتراجع

ابْنِ ٱلْمُبَارَكِ النَّحْوِيُّ ابْنٌ يُسَمَّى إِبْرَاهِيمَ ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ النَّقَائِضَ ، وَرَوَاهَا عَنْهُ أَبُوسَعِيدٍ السُّكَّرِيُّ ، وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَهُوَ الَّذِي نَسَبَهُ ٱلْعَنَزِيُّ إِلَيْهِ أَمْ غَيْرُهُ ؟ لِأَنَّ ٱلْعَنَزِيَّ نَسَبَهُ إِلَى سَعْدَانَ بْنِ حَمْزَةَ الشَّيْبَانِيِّ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . كُلُّ هٰذَا كَلَامُ ٱلْمَرْزُبَانِيِّ .

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدَانَ النَّحْوِيُّ فِيمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ ، يُؤَدِّبُ ٱلْمُؤَيَّدَ[1] ، وَكَانَ ذَا مَنْزِلَةٍ عِنْدَهُ . وَحَدَّثَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ الطَّلْحِيِّ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ فِي جَمَالِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدَانَ :

أَلَا أَيُّهَا ٱلْعِيرُ[2] ٱلْمُصَرَّفُ لَوْنُهُ
بِلَوْنَيْنِ فِي قُرِّ[3] الشِّتَاءِ وَفِي الصَّيْفِ
هَلُمَّ وَقَاكَ اللهُ مِنْ كُلِّ آفَةٍ[4]
إِلَى مَجْدِ مَوْلَاكَ الشَّفِيقِ[5] عَلَى الضَّيْفِ

وَحَدَّثَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ يَحْيَى ٱلْعَسْكَرِيِّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الطَّلْحِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدَانَ ،

(١) ابن المتوكل (٢) العير : بالكسر جماعة الابل (٣) القر : شدة البرد
(٤) الآفة : العلة (٥) الشفيق : الرحيم

قَالَ : حَرْفَانِ فِيهِمَا أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ نُقْطَةً لَا يُعْرَفُ مِثْلُهُمَا حَكَاهُمَا أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْجُبَّانِيُّ ، تَنَقْتَقْتُ أَيْ صَعِدْتُ فِي ٱلْجَبَلِ ، وَتَبَشْبَشْتُ مِنَ ٱلْبَشَاشَةِ ، وَحَرْفٌ فِي ٱلْقُرْآنِ هِجَاؤُهُ عَشَرَةُ أَحْرُفٍ مُتَّصِلَةٍ ، لَيْسَ فِي ٱلْقُرْآنِ مِثْلُهُ فِي سُورَةِ ٱلنُّورِ : « لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ »

وَحَدَّثَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ عَنِ ٱلصُّولِيِّ عَنْ أَبِي ٱلْعَيْنَاءِ قَالَ : قَالَ لِي ٱلْمُتَوَكِّلُ : بَلَغَنِي أَنَّكَ رَافِضِيٌّ ، فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَكَيْفَ أَكُونُ رَافِضِيًّا[1] وَبَلَدِي ٱلْبَصْرَةُ ، وَمَنْشَئِي مَسْجِدُ جَامِعِهَا ، وَأُسْتَاذِي ٱلْأَصْمَعِيُّ ، وَجِيرَانِي بَاهِلَةُ[2] ؟ وَلَيْسَ يَخْلُو ٱلنَّاسُ مِنْ طَلَبِ دِينٍ أَوْ دُنْيَا ، فَإِنْ أَرَادُوا دِينًا فَقَدْ أَجْمَعَ ٱلْمُسْلِمُونَ عَلَى تَقْدِيمِ مَنْ أَخَّرُوا ، وَتَأْخِيرِ مَنْ قَدَّمُوا ، وَإِنْ أَرَادُوا دُنْيَا فَأَنْتَ وَآبَاؤُكَ أُمَرَاءُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، لَا دِينَ إِلَّا بِكَ ، وَلَا دُنْيَا إِلَّا مَعَكَ ، أَبُوكَ مُسْتَنْزَلُ[3] ٱلْغَيْثِ ، وَفِي يَدَيْكَ خَزَائِنُ ٱلْأَرْضِ ، وَأَنَا مَوْلَاكَ ، فَقَالَ : إِنَّ ٱبْنَ سَعْدَانَ زَعَمَ ذَلِكَ فِيكَ ، فَقُلْتُ :

(١) الرافضية فرقة من الشيعة — والنسبة اليها رافضى
(٢) باهلة قبيلة — النسب اليها باهلى
(٣) أى المستسقى به المطر — يقصد العباس بن عبد المطلب

وَمَنِ ابنُ سعدانَ (١) ؟ والله ما يفرقُ ذلكَ بينَ الإمامِ (٢) والمأمومِ ، والتابعِ والمتبوعِ ، إنما ذاكَ حاملُ دِرَّةٍ (٣) ، ومعلمُ صبيةٍ ، وآخذٌ على كتابِ اللهِ أجرةً ، فقالَ : لا تفعلْ ، لأنهُ مؤدبُ المؤيدِ ، فقلتُ يا أميرَ المؤمنينَ : إنهُ لم يؤدبهُ حسبةً (٤) ، وإنما أدبهُ بأجرةٍ ، فإذا أعطيتهُ حقهُ فقد قضيتَ ذِمامهُ (٥) ، فقامَ ابنُ سعدانَ فقالَ : يا أبا العيناءِ ، لا واللهِ ما صدقَ (٦) أميرَ المؤمنينَ في شيءٍ مما حكاهُ عني ، ثم أقبلَ على المتوكلِ فقالَ : أيُّ شيءٍ أسهلُ عليكَ يا أميرَ المؤمنينَ من أن ينقضيَ مجلسكَ على ما تحبُّ ، ثم يخرجُ هذا فتقطعني (٧) ؟ قالَ : فضحكَ المتوكلُ :

﴿ ١١ — إبراهيمُ بنُ سعيدِ بنِ الطيبِ * ﴾

إبراهيم بن سعيد بن الطيب

أبو إسحاقَ الرفاعيُّ ، قالَ أبو طاهرٍ السلفيُّ : وسألتهُ يعني

(١) استفهام العرض منه التحقير ومنه فى التنزيل قول الكفار فى الرسول عليه السلام « أهذا الذى بعث الله رسولا » (٢) أى لا يفرق بين الاصل والفرع
(٣) الدرة : سوط صغير (٤) حسبة — أى لله وبدون أجر
(٥) أى حقه — والذمام ما يجب على المرء مراعاته من علائق الصداقة والقرابة ونحوها
(٦) فى الوافى بالوفيات للصفدى — ماصدقت — (٧) فى الاصل فيقطعنى
(*) ترجم له أيضاً صاحب البغية ص ١٨٠ قال: « إبراهيم بن سعد بن الطيب أبو إسحاق الرفاعى » وقد ورد البيت الاول فيها بالنص الآتى :
وأحبة ما كنت أحسب أننى أبلى ببينهم فبنت وبانوا

أبا الكرمِ الجوزيَّ عنِ الرفاعيِّ فقالَ : هوَ من عبيدِ السبيِ (١) ، وكانَ ضريراً (٢) ، قدمَ صبياً ذا فاقةٍ (٣) إلى واسطَ ، فدخلَ الجامعَ إلى حلقةِ عبدِ الغفارِ الحصينيِّ ، فتلقنَ القرآنَ فكانَ معاشهُ من أهلِ الحلقةِ ، ثم أصعدَ (٤) إلى بغدادَ ، فصحبَ أبا سعيدٍ السيرافيَّ ، وقرأَ عليهِ كتابَ شرحِ سيبويهِ ، وسمعَ منهُ كتبَ اللغةِ والدواوينَ ، وعادَ إلى واسطَ وقد ماتَ عبدُ الغفارِ ، فجلسَ صدراً يقرئُ الناسَ في الجامعِ ، ونزلَ الزيديةَ (٥) من واسطَ ، وهناكَ تكونُ الرافضةُ والعلويونَ ، فنسبَ إلى مذهبهمْ ، ومقتَ على ذلكَ ، وجفاهُ الناسُ ، وكانَ شاعراً حسنَ الشعرِ جيدهُ ، وحدثَ في كتابِ أبي غالبٍ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ سهلٍ النحويِّ ، أنشدني أبو إسحاقَ الرفاعيُّ لنفسهِ .

وأحبةٍ (٦) ما كنتُ أحسبُ أنني
أُبلى ببينهمُ (٧) فبنتُ وبانوا

(١) فى الاصل . من عبد السبي (٢) أعمى (٣) فقر وخصاصة
(٤) أصعد فى الارض أى مضى — قال تعالى « إذ تصعدون ولا تلوون على أحد »
(٥) نزل الزيدية — هم فرقة من الشيعة وهم المنسوبون إلى زيد بن على بن زين العابدين — وهم ثلاث طوائف — الجارورية والسليمانية والبتيرية أصحاب بتير الشومي .
(٦) الواو واو رب . أى ورب أحبة ولعلها للتكثير . (٧) البين والبينة الفراق .

نَأَتِ (١) ٱلْمَسَافَةُ فَالتَّذَكُّرُ حَظُّهُمْ
مِنِّى وَحَظِّى مِنْهُمُ ٱلنِّسْيَانُ

وَمَاتَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ —

سَمِعْتُ أَبَا نَعِيمٍ أَحْمَدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ أَخِى سِدَّةَ ٱلْمُقْرِىءَ ٱلْإِمَامَ يَقُولُ: رَأَيْتُ جِنَازَةَ أَبِى إِسْحَاقَ الرِّفَاعِىِّ مَعَ غُرُوبِ ٱلشَّمْسِ تَخْرُجُ إِلَى ٱلْجَبَّانَةِ (٢) وَخَلْفَهَا رَجُلَانِ، فَحَدَّثْتُ بِهَا شَيْخَنَا أَبَا ٱلْفَتْحِ بْنَ ٱلْمُخْتَارِ ٱلنَّحْوِىَّ فَقَالَ: سَمَّى لَكَ ٱلرَّجُلَيْنِ (٣)؟ فَقُلْتُ لَا، فَقَالَ كُنْتُ أَنَا أَحَدَهُمَا، وَأَبُو غَالِبِ ٱبْنِ بِشْرَانَ ٱلْآخَرَ، وَمَا صَدَّقْنَا أَنَّا نَسْلَمُ خَوْفًا أَنْ نُقْتَلَ.

وَمِنْ عَجَائِبِ مَا ٱتَّفَقَ أَنَّ هٰذَا ٱلرَّجُلَ تُوُفِّىَ وَكَانَ عَلَى هٰذَا ٱلْوَصْفِ مِنَ ٱلْفَضْلِ فَكَانَتْ هٰذِهِ حَالَهُ، وَتُوُفِّىَ فِى غَدِ يَوْمِ وَفَاتِهِ رَجُلٌ مِنْ حَشْوِ (٤) ٱلْعَامَّةِ، يُعْرَفُ بِدَنَاءَةَ كَانَ سَوَادِيًّا (٥)، فَأُغْلِقَ ٱلْبَلَدُ لِأَجْلِهِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ النَّاسُ

(١) نأت: بعدت الشقة بينى وبينهم فلم يبق لى منهم إلا الذكرى على حين أنهم نسونى.

(٢) الجبان والجبانة الصحراء — ولما كانوا يدفنون الموتى فى الصحراء غلب استعمال اللفظ على المقبرة.

(٣) جملة استفهامية حذف منها الاداة — أى أسمى المخبر الرجلين؟ وفى الاصل قال لعله. الرجلان. على اعتبار أن الفعل للمفعول. ولا ضرورة لذلك

(٤) حشو العامة — غمارها ودهماؤها.

(٥) منسوب إلى سواد، وسواد الكوفة والبصرة قراها.

كَافَّةً، وَلَمْ يُوصَلْ إِلَى جِنَازَتِهِ مِنْ كَثْرَةِ ٱلزِّحَامِ: آخِرُ كَلَامِ ٱلْجَوْزِىِّ. وَذَكَرَ لِى أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ٱلدُّهَبِىُّ، وَذَكَرَهُ فِى أَخْبَارِ ٱلنَّحْوِيِّينَ الْوَاسِطِيِّينَ أَنَّهُ تُوُفِّىَ فِى سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، فَذَاكَرْتُهُ بِمَا قَالَهُ ٱلْجَوْزِىُّ فَقَالَ: ٱلرُّجُوعُ إِلَى ٱلْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ ٱلتَّمَادِى عَلَى ٱلْبَاطِلِ، ٱلَّذِى ذَكَرَهُ ٱلْجَوْزِىُّ هُوَ ٱلْحَقُّ، أَنَا وَهِمٌ (١).

وَحَدَّثَ أَبُو غَالِبِ بْنُ بِشْرَانَ قَالَ: أَنْشَدَنَا أَبُو إِسْحَاقَ ٱلرِّفَاعِىُّ - وَمَا رَأَيْتُ قَطُّ أَعْلَمَ مِنْهُ - قَالَ أَنْشَدَنَا عَبْدُ ٱلْغَفَّارِ ابْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَفْطَوَيْهِ:

أَقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا
إِنْ بَرَّ (٢) عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَرَا (٣)

فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ أَرْضَاكَ ظَاهِرُهُ
وَقَدْ أَجَلَّكَ (٤) مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرًا (٥)

(١) لعله وهمت — أو واهم: أى مخطىء سقطت ألفه وهو الاقرب

(٢) بر — صدق

(٣) فجر — كذب

(٤) عظمك (٥) مختفياً — أى فى غيبتك

﴿ ١٢ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ ٱلزِّيَادِيُّ * ﴾

ابراهيم بن سفيان الزيادى

هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا رَاوِيَةً ، قَرَأَ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ عَلَى سِيبَوَيْهِ وَلَمْ يُتِمَّهُ ، وَرَوَى عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَنُظَرَائِهِمَا ، وَكَانَ شَاعِرًا ، مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ الَّذِي رَوَاهُ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ فِي حَجَرِ ٱلنَّارِ ٱلْهَاشِمِيِّ ،

دَفَعَ الرَّحْمَنُ عَنْكَا م إِنَّ ذَاكَ ٱلدَّفْعَ عَنِّي
وَأَنِّي(١) فِيكَ بِمَنْ(٢) يَعْذِلُنِي قَارِعَ سِنٍّ
إِنْ تَكُنْ بَرَّزْتَ(٣) فِي ٱلْحُسْنِ فَقَدْ بَرَّزَ حُزْنِي

حَدَّثَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ عَنْ ٱلْمُبَرِّدِ عَنِ الزِّيَادِيِّ قَالَ ، كَانَ فِي

(١) وأنى ؛ صوابه هكذا : وأنّى فيك: وقارع : يجب نصبها على أنها حال من فاعل يعذل
(٢) بمن : وفى الاصل — وإنى فيك من يعذلنى قارع سن
(٣) برزت فى الحسن : بلغت فيه الغاية .
(*) ترجم له أيضاً صاحب نزهة الالبا صحيفة ٢٦٩ وترجم له أيضاً صاحب بغية الوعاة ص ١٨١
وقد زاد على الترجمة بعد قوله ابى عبيدة — وكان يشبه به فى معرفة الشعر ومعانيه كما زاد أيضا بعد قوله وكان شاعراً — ذا دعابة وفرح .

جَوَارِي حَقٌّ(١) قَدْ دُعِيتُ إِلَيْهِ(٢) فَحَضَرْتُ ، وَجِيءَ بِنَبِيذٍ وَطُنْبُورٍ ، فَغَنَّى مُغَنِّيهِمْ :

قَوْلَا لِمَنْ يَتَعَرَّى وَمَنْ يُبَدِّدُ شَرًّا
تَرَكْتَ فِتْيَانَ صِدْقٍ يُجْلَوْنَ(٣) فِي ٱلْحُسْنِ دُرًّا
وَصِرْتَ إِلْفَ(٤) خَسِيسٍ يُعِيدُ خَيْرَكَ شَرًّا
هَيْهَاتَ فَاتَكَ وَاللهِ مَنْ يَغُرُّكَ غِرًّا

فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا ٱلشِّعْرُ ، أَصْلَحَكَ اللهُ ؟ قَالَ : لِي يَاسَيِّدِي ، وَأَنَا جَوَانُ بْنُ دَسْتَ ٱلْبَاهِلِيُّ سَيِّدِي ، قُلْتُ لَيْسَ جَوَانُ وَدَسْتُ — عَافَاكَ اللهُ — مِنْ أَسْمَاءِ الْعَرَبِ ، قَالَ : أَيُّ شَيْءٍ(٥) عَلَيْكَ مِنْ ذَا سَيِّدِي ؟ ، قُلْتُ فَرَدِّدِ ٱلصَّوْتَ ، قَالَ تُرِيدُ تُقَمِّشُهُ ؟(٦) كَنَّكَ(٧) عُقَابٌ ، أَوْ كَنِّي مَا أَعْرِفُكَ ، مَا تَرَكْتَ عَلَى كَبِدِ ابْنِ عَمِّي ٱلْأَصْمَعِيِّ ٱلْمَاءَ(٨) ، وَقَدْ جِئْتَ إِلَيَّ ، طَارَتْ فِرَاخُ بُرْجِكَ طَارَتْ(٩) . قَالَ : فَوَثَبْتُ مِمَّا حَلَّ بِي فَلَمْ أَعُدْ إِلَيْهِمْ(١٠) .

(١) هكذا فى الاصل ولعلها حفل وقد جاء هذا اللفظ بعد بما يشبه المعنى الذى حددته له وسترى فيه بعد كلاما (٢) إليه — سقطت من الاصل . (٣) يجلون: أى يظهرون ويبدون فى حسنهم حال كونهم دراً : مثل بدت قمراً (٤) الالف : الاليف والصاحب .
(٥) وفى الاصل إيش عليك وقد جاءت فى كلام عمر (٦) تقمشه : أى تجمعه
(٧) كنك وكنى : أى كأنك عقاب — أو كأنى ما أعرفك (٨) أى أحرقت كبده
(٩) أى : خربت دارك — على الكناية . (١٠) شعر لامعنى لبعضه كالبيت الاول والاخر وفى حديث الزيادى مع المتنبي كلام لا قيمة له فمن هذا فارق المجلس

وَحَدَّثَ قَالَ : كَانَ الزِّيَادِيُّ يُشَبَّهُ بِالْأَصْمَعِيِّ فِي مَعْرِفَتِهِ لِلشِّعْرِ وَمَعَانِيهِ (١) ، وَكَانَ فِيهِ دُعَابَةٌ (٢) وَمُزَاحٌ (٣) ، فَمِنْ شِعْرِهِ فِي ذَلِكَ :

قَدْ خَرَجَ (٤) الْهَجْرُ عَلَى الْوَصْلِ
وَانْقَطَعَ الْحَبْلُ (٥) مِنَ الْحَبْلِ
وَدَبِقَ (٦) الْهَجْرُ جَنَاحَ الْهَوَى
وَانْفَلَتَ الْوَصْلُ مِنَ الْبُخْلِ
فَلَيْتَ (٧) ذَا الْهَجْرَ قُبَيْلَ الْهَوَى
فَيَسْلَمَ الْوَصْلُ مِنَ الْقَتْلِ

وَقَالَ الْجَمَّازُ (٨) يَهْجُو الزِّيَادِيَّ

لَيْسَ بِكَذَّابٍ وَلَا آثِمٍ مَنْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ مَلْعُونُ
حُكْمُ رَسُولِ اللّٰهِ فِي جَدِّهِ (٩) مَا نَالَهُ إِلَّا الْمَلَاعِينُ
وَبَعْدَ هَذَا كُلِّهِ إِنَّهُ يُعْجِبُهُ الْقِثَّاءُ (١٠) وَالتِّينُ

---

(١) فى الوافى بالوفيات: ومعانيه . (٢—٣) الدعابة : المزاح . وقد دعب يدعب كقطع يقطع فهو دعاب . والمداعبة الممازحة (٤) خرج الهجر على الوصل : قاومه وعاداه — والهجر القطيعة — والوصل القرب والرضا (٥) يريد أن صلة المودة انقطعت وبترت (٦) دبق : الدبق شىء يلتزق كالغراء تصاد به الطير — يريد أن طائر الهوى عجز عن النهوض ، لأن جناحه دبق وبقية المعنى ظاهرة (٧) فى الوافى : فلست . على أن هذا كلام لا معنى له إلا بتكلف (٨) هكذا فى فوات الوفيات للصفدى الجماز بالجيم والزاى: وفى الاصل : الحمار . بالحاء والراء (٩) يريد زياد بن أبيه : وقوله حكم رسول الله فى جده . يريد قوله عليه الصلاة والسلام فى حجة الوداع « من دعى إلى غير أبيه أو تولى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين الخ (١٠) كأنها كناية عن أنه مأبون

وَلِلزِّيَادِيِّ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ النَّقْطِ وَالشَّكْلِ ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ ، كِتَابُ تَنْمِيقِ الْأَخْبَارِ ، كِتَابُ أَسْمَاءِ السَّحَابِ وَالرِّيَاحِ وَالْأَمْطَارِ ، كِتَابُ شَرْحِ نُكَتِ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الزِّيَادِيُّ فِي جَارِيَةٍ سَوْدَاءَ كَانَ يُحِبُّهَا :

أَلَا حَبَّذَا حَبَّذَا حَبَّذَا حَبِيبٌ تَحَمَّلْتُ فِيهِ الْأَذَى
وَيَا حَبَّذَا بَرْدُ أَنْيَابِهِ (١) إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ وَاجْلَوَّذَا (٢)

﴿ ١٣ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ* ﴾

ابراهيم بن سليمان ابن حيان

ابْنِ حَبَّانَ النَّهْمِيُّ بَطْنٌ مِنْ هَمْدَانَ ، الْخَزَّازُ الْكُوفِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ ، أَخْبَارِيٌّ ، ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ فِي كِتَابِ (٣) مُصَنِّفِي الْإِمَامِيَّةِ ، وَقَالَ : هُوَ ثِقَةٌ (٤) فِي الْحَدِيثِ ، سَكَنَ الْكُوفَةَ فِي بَنِي تَمِيمٍ ، فَرُبَّمَا قِيلَ التَّمِيمِيُّ (٥) ، قَالَ : ثُمَّ سَكَنَ فِي بَنِي هِلَالٍ ، فَرُبَّمَا قِيلَ الْهِلَالِيُّ وَنَسَبُهُ فِي نَهْمٍ .

---

(١) الناب من السن : أى برد أسنانه (٢) اجلوذ أسرع : هذا كشعره السابق نظم موزون وكفى : (٣) فى هامش الطبعة الثانية : فى مصنفى كتاب . (٤) ثقة : مصدر أخبر به على طريق المبالغة (٥) فى هامش الطبعة الثانية : الطوسى سكن فى بنى نهم قديما فلذلك قيل : النهمى ، ويسكن فى بنى تيم فيسمى تميمياً .

(*) عثرنا على ترجمة له بعد دقة البحث والمراجعة فى النجوم الزاهرة ج ثان ص ٥١٣

لَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ : كِتَابُ ٱلنَّوَادِرِ ، كِتَابُ ٱلْخُطَبِ ، كِتَابُ ٱلدُّعَاءِ ، كِتَابُ ٱلْمَنَاسِكِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ ، كِتَابُ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ، كِتَابُ قَبْضِ رُوحِ ٱلْمُؤْمِنِ وَٱلْكَافِرِ ، كِتَابُ ٱلدَّفَائِنِ ، كِتَابُ خَلْقِ ٱلسَّمَوَاتِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ جُرْهُمَ .

﴿ ١٤ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحٍ ٱلْوَرَّاقُ * ﴾

ابراهيم الوراق

أَبُو إِسْحَاقَ ، تِلْمِيذُ أَبِي نَصْرٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَّادٍ ٱلْجَوْهَرِيِّ ، ذَكَرَهُ ٱلْبَاخَرْزِيُّ فِي كِتَابِ دُمْيَةِ ٱلْقَصْرِ فَقَالَ أَنْشَدَنِي لَهُ ٱلْأَدِيبُ يَعْقُوبُ بْنُ أَحْمَدَ ، وَهُوَ أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي مَعْنَى دُودِ ٱلْقَزِّ :

وَبَنَاتِ جَيْبٍ مَا ٱنْتَفَعْتُ بِعَيْشِهَا
وَوَأَدْتُهَا (١) فَنَفَعْنَنِي بِقُبُورِ

(*) جاء فى الطبقات : أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى ، كان أديباً فاضلا ، أخذ عن أبى على الفارسى ، وصنف الصحاح فى اللغة ، واعترته وسوسة ، وانتقل الى الجامع القديم بنيسابور فصعد إلى سطحه وقال أيها الناس: انى قد عملت فى الدنيا شيئاً لم يغلب على ، فسأعمل فى الآخرة أمراً لم أسبق اليه ، وضم إلى جنبيه مصراعى باب وشدهما بخيط ، وصعد مكاناً عالياً وزعم أنه يطير ، فوقع فمات ، وبقى سواد الصحاح غير منقح ، وكان قد حصل سماع أبى منصور منه إلى باب الضاد ، فبيضه بعض أصحاب أبى اسحق بن صالح الوراق بعد موته ، وغلط فيه فى مواضع كثيرة ،

(١) الوأد قتل البنات : والمراد دفن الدودة فيما تنسجه : يقول ما انتفعت بها حية ونفعتنى ميتة

ثُمَّ ٱنْبَعَثْنَ عَوَاطِلًا فَإِذَا لَهَا
قَرْنُ ٱلْكِبَاشِ (١) إِلَى جَنَاحِ طُيُورِ

قَالَ : وَمِنَ ٱلْمَعَانِي ٱلْمُنَارَةِ (٢) مِنْ دُودِ ٱلْقَزِّ قَوْلُ أَبِي ٱلْفَتْحِ ٱلْبُسْتِيِّ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْمَرْءَ طُولَ حَيَاتِهِ
مُعَنًّى بِأَمْرٍ لَا يَزَالُ يُعَالِجُهْ ؟
تَرَاهُ كَدُودِ (٣) ٱلْقَزِّ يَنْسِجُ دَائِبًا
وَيَهْلِكُ غَمًّا وَسْطَ مَا هُوَ نَاسِجُهْ

وَلِأَبِي إِسْحَقَ يَهْجُو ٱبْنَ زَكَرِيَّا ٱلْمُتَكَلِّمَ ٱلْأَصْبَهَانِيَّ :

أَبَا أَحْمَدٍ يَا أَشْبَهَ ٱلنَّاسِ كُلِّهِمْ
خَلَاقًا وَخُلْقًا بِالرِّخَالِ (٤) ٱلنَّوَاسِجِ (٥)

(١) الكباش : جمع كبش — وهو الحمل إذا أثنى ، أو إذا خرجت رباعيته . والمراد الفراشة إذا خرجت من شرنقتها — والشرنقة واحدة الشرانق وهى البيوت التى ينسجها دود القز لنفسه

(٢) لعلها الممتازة

(٣) هكذا تحفظ البيت . وفى الاصل — كدود القز الخ

(٤) الرخال ج رخلة : وهي الانثى من أولاد الضأن يريد قلة العقل

(٥) النواسج : ج ناسجة — وهي التى تسرع نقل قوائمها وأصله للناقة : جاء فى اللسان نسجت الناقة تنسج من باب ضرب : أسرعت نقل قوائمها . يشبهه بالناقة الهوجاء فى عدم الاناة

لَعَمْرُكَ مَا طَالَتْ بِتِلْكَ ٱللِّحَى لَكُمْ

حَيَاةٌ وَلَكِنْ بِالعُقُولِ ٱلْكَوَاسِجِ (١)

﴿ ١٥ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبَّادٍ ٱلْيَمَنِيُّ * ﴾

ابراهيم اليمنى

وَهُوَ ٱبْنُ أَخِي ٱلْحَسَنِ بْنِ إِسْحَاقَ ، بْنِ أَبِي عَبَّادٍ ٱلنَّحْوِيِّ ، ذُكِرَ فِي مَوْضِعِهِ ، وَإِبْرَاهِيمُ هَذَا مِنْ أَعْيَانِ ٱلنَّحْوِيِّينَ بِالْيَمَنِ ، وَلَهُ تَصْنِيفَانِ فِي ٱلنَّحْوِ مُخْتَصَرَانِ ، سُمِّيَ أَحَدُهُمَا ٱلتَّلْقِينَ ، وَالْآخَرُ يُعْرَفُ بِمُخْتَصَرِ إِبْرَاهِيمَ ، وَكَانَ مُتَأَخِّرًا بَعْدَ ٱلْخَمْسِمِائَةِ .

﴿ ١٦ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ ٱلصُّولِيُّ * ﴾

ابراهيم بن العباس الصولى

أَبُو إِسْحَاقَ ٱلْكَاتِبُ ، هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ

(١) الكواسج : ج كوسج قال الازهرى لا أصل له فى العربية . وقال بعضهم معرب وأصله كوسق ، وقال ابن القوطية : كسج كتعب : لم تنبت له لحية، وقال الجوهرى: الكوسج الأثط — والرجل الأثط أى ثقيل البطن ، وكوسج : قليل شعر اللحية والحاجبين يريد ما طالت بتلك اللحى حياة لكم ولكنها تطول بالعقول الجرداء التى ليس لها ما يذكيها فهو تأكيد للذم فالكواسج وصف للعقول بتجوز اذ يشبه العقل الضعيف بالكوسج ومن هنا جاء تأكيداً للذم

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٦ وقد ترجم له فى سلم الوصول بما يأتى : ص ٣٠ ابراهيم بن محمد بن أبى عباد اسحاق اليمنى الاديب النحوى كان فى أوائل المائة الخامسة من أعيان النحاة . وارتحل الناس اليه ، وإلى عمه الحسن ، لأخذ النحو عنهما ، وله فيه مختصران وله مختصر كتاب سيبويه ، سماه « تلقين المتعلم » ذكره السيوطى فى النحاة

(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٢١ بما يأتى :
ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولى الشاعر المتوفى بسر من رأى فى شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، كان شاعراً ماهرا له ديوان صغير كله منتخب ، ونثره بديع ، —

ٱبْنِ صُولٍ ، مَوْلَى يَزِيدَ ٱبْنِ ٱلْمُهَلَّبِ ، كُنْيَتُهُ أَبُو إِسْحَاقَ مَاتَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ بِسَامَرَّا ، وَهُوَ يَتَوَلَّى دِيوَانَ ٱلنَّفَقَاتِ وَٱلضِّيَاعِ ، مَوْلِدُهُ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ ، وَكَانَ صُولٌ رَجُلًا تُرْكِيًّا ، وَكَانَ هُوَ وَأَخُوهُ فَيْرُوزُ مَلِكَيْ جُرْجَانَ ، وَتَمَجَّسَا (١) بَعْدَ ٱلتُّرْكِيَّةِ ، وَتَشَبَّهَا بِالْفُرْسِ ، فَلَمَّا حَضَرَ يَزِيدُ بْنُ ٱلْمُهَلَّبِ ٱبْنِ أَبِي صُفْرَةَ جُرْجَانَ أَمَّنَهُمَا (٢) ، فَأَسْلَمَ صُولٌ عَلَى يَدِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ يَزِيدُ يَوْمَ ٱلْعَقْرِ (٣) .

وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ ٱلْمُهَلَّبِ لَمَّا دَعَا إِلَى نَفْسِهِ لَحِقَ بِهِ صُولٌ وَغَيْرُهُ ، فَصَادَفَهُ قَدْ قُتِلَ . وَذَكَرَ ٱلصُّولِيُّ أَنَّ صُولًا جَدَّهُ شَهِدَ ٱلْحَرْبَ مَعَ يَزِيدَ بْنِ ٱلْمُهَلَّبِ ، وَأَنَّ يَزِيدَ وُجِدَ مَقْتُولًا بِلَا طَعْنَةٍ وَلَا ضَرْبَةٍ ، ٱنْسَدَّتْ أُذُنَاهُ وَمَنْخِرَاهُ (٤) ، وَٱمْتَلَأَ فَمُهُ بِغُبَارِ ٱلْعَسْكَرِ فَمَاتَ ، فَلَا يُعْرَفُ مِثْلُهُ قَتِيلَ غُبَارٍ ،

— وأكثر شعره من ثلاثة أبيات إلى العشرة . وكان صول ملك جرجان تركيا تمجس ، وجده محمد أحد أجلة الدعاة ، قتله عبد الله بن على عم السفاح ، واتصل الصولى وأخوه عبد الله بالوزير الفضل ، ثم تنقل فى الاعمال إلى أن مات ، ذكره ابن خلكان

(١) اعتقدا دين المجوس — وهم يعبدون النار

(٢) بذل لهما الامان

(٣) يوم العقر بفتح العين : من أيام العرب ، قتل فيه يزيد بن المهلب

(٤) المنخر كما ضبط وبضم الميم والخاء وكسرهما

قَالَ: وَمَعَهُ قُتِلَ صُولٌ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَغِلْمَانِهِ، وَقِيلَ بَلِ انْحَازَ إِلَى ٱلْعَبَّاسِ بْنِ ٱلْوَلِيدِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ غِلْمَانِهِ، فَأَعْطَاهُ ٱلْعَبَّاسُ أَمَانًا وَبَعْضُ أَوْلَادِ ٱلْمُهَلَّبِ مَعَهُ، فَلَمَّا حَصَلَا فِي يَدِهِ غَدَرَ بِهِمْ، وَقَتَلَهُمْ جَمِيعًا، وَكَانَ يُقَاتِلُ كُلَّ مَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَزِيدَ مِنْ جُيُوشِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَيَكْتُبُ عَلَى سِهَامِهِ: صُولٌ يَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَاغْتَاظَ، وَجَعَلَ يَقُولُ: وَيْلِي عَلَى ٱبْنِ ٱلْغَلْفَاءِ[1]، مَالَهُ وَلِلدُّعَاءِ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ؟ وَلَعَلَّهُ لَا يَفْقَهُ[2] صَلَاتَهُ.

وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ صُولٍ مِنْ رِجَالِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْعَبَّاسِيَّةِ وَدُعَاتِهَا، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا عِمَارَةَ، وَقَتَلَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيٍّ، لَمَّا خَالَفَ مَعَ مُقَاتِلِ بْنِ حَكِيمٍ ٱلْعَكِّيِّ[3]، وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِيهِمْ ادَّعَوْا أَنَّهُمْ عَرَبٌ، وَأَنَّ ٱلْعَبَّاسَ بْنَ ٱلْأَحْنَفِ ٱلشَّاعِرَ خَالُهُمْ.

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ وَأَخُوهُ عَبْدُ اللهِ مِنْ وُجُوهِ

(١) الغلفة: الجليدة التى يقطعها الخاتن من غلاف رأس الذكر. جمعها غلف، والاغلف الذى لم يختن، والانثى غلفاء يريد المغالاة فى أنه لايدرى من الدين شيئا
(٢) أى لايفهم (٣) العكى: فى الاصل. العتكى

ٱلْكُتَّابِ، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ أَسَنَّهُمَا، وَأَشَدَّهُمَا تَقَدُّمًا، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ آدَبَهُمَا، وَأَحْسَنَهُمَا، شِعْرًا، وَكَانَ إِذَا قَالَ شِعْرًا ٱخْتَارَهُ، وَأَسْقَطَ رَذْلَهُ[1]، وَأَثْبَتَ نُخْبَتَهُ[2]، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

وَلَكِنَّ ٱلْجَوَادَ أَبَا هِشَامٍ
وَفِيُّ ٱلْعَهْدِ مَأْمُونُ ٱلْمَغِيبِ
بَطِيءٌ عِنْدَمَا ٱسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ
وَطَلَّاعٌ عَلَيْكَ مَعَ ٱلْخُطُوبِ

وَهَذَا مِنْ نَادِرِ ٱلشِّعْرِ وَجَيِّدِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ لِأَخِيهِ عَبْدِ اللهِ:

وَلَكِنَّ عَبْدَ اللهِ لَمَّا حَوَى ٱلْغِنَى
وَصَارَ لَهُ مِنْ بَيْنِ إِخْوَانِهِ مَالُ
رَأَى خَلَّةً[3] مِنْهُمْ تُسَدُّ بِمَالِهِ
فَسَاهَمَهُمْ[4] حَتَّى ٱسْتَوَتْ بِهِمُ ٱلْحَالُ

وَهَذَا ٱلشِّعْرُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قَبْلَهُ غَيْرَهُ[5]، وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ

(١) الرذل من كل شىء: نفايته ورديئه (٢) أى صفوته ومختاره
(٣) الخلة: الفقر والحاجة (٤) أى قاسمهم (٥) أى من الشعر

قَبْلَهُ غَيْرُهُ لَقَالَ[1] أَلاَ إِنَّ الْجَوَادَ أَبَا هِشَامٍ ، وَأَلاَ إِنَّ عَبْدَ اللهِ أَوْ يَكُونُ قَصَدَ الإِيهَامَ بِمَدْحٍ قَدْ تَقَدَّمَ ، هَذِهِ الأَبْيَاتُ مِنْ جُمْلَتِهِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ ،

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ كَاتِباً ، حَاذِقاً ، بَلِيغاً ، فَصِيحاً ، مُنْشِئاً ، وَإِبْرَاهِيمُ وَأَخُوهُ عَبْدُ اللهِ مِنْ صَنَائِعِ[2] ذِى الرِّيَاسَتَيْنِ الْفَضْلِ ابْنِ سَهْلٍ ، اتَّصَلاَ بِهِ فَرَفَعَ مِنْهُمَا ، وَتَنَقَّلَ إِبْرَاهِيمُ فِى الأَعْمَالِ الْجَلِيلَةِ ، وَالدَّوَاوِينِ ، إِلَى أَنْ مَاتَ وَهُوَ مُتَوَلٍّ دِيوَانَ الضِّيَاعِ وَالنَّفَقَاتِ بِسُرَّ مَنْ رَأَى ، سَنَةَ ثَلاَثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ لِلنِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَكَانَ دِعْبِلٌ يَقُولُ : لَوْ تَكَسَّبَ إِبْرَاهِيمُ بِالشِّعْرِ لَتَرَكَنَا فِى غَيْرِ شَىْءٍ ، وَنَعَجَّبَ مِنْ قَوْلِهِ :

إِنَّ امْرَأً ضَنَّ بِمَعْرُوفِهِ
عَنِّى لَمَبْذُولٌ لَهُ عُذْرِى
مَا أَنَا بِالرَّاغِبِ فِى خَيْرِهِ
إِنْ كَانَ لاَ يَرْغَبُ فِى شُكْرِى

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ صَدِيقاً لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتِ ،

(١) أى لجاء بأداة الاستفتاح وهي « ألا »
(٢) صنيعة الرجل — من ينتمى اليه ويعول فى اموره عليه

فَوَلِىَ مُحَمَّدٌ الْوَزَارَةَ وَإِبْرَاهِيمُ عَلَى الأَهْوَازِ ، فَقَصَدَهُ وَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِأَبِى الْجَهْمِ أَحْمَدَ بْنِ سَيْفٍ وَأَمَرَهُ بِكَشْفِهِ[1] ، فَتَحَامَلَ عَلَيْهِ تَحَامُلاً شَدِيداً ، فَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :

وَإِنِّى لأَرْجُو بَعْدَ هَذَا مُحَمَّدًا
لأَفْضَلِ مَا يُرْجَى أَخٌ وَوَزِيرُ

فَأَقَامَ مُحَمَّدٌ عَلَى أَمْرِهِ ، وَلَجَّ[2] أَبُو الْجَهْمِ فِى التَّحَامُلِ عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى ابْنِ الزَّيَّاتِ ، يَشْكُو إِلَيْهِ أَبَا الْجَهْمِ وَيَقُولُ : هُوَ كَافِرٌ لاَ يُبَالِى مَا عَمِلَ ، وَهُوَ الْقَائِلُ لَمَّا مَاتَ غُلاَمُهُ يُخَاطِبُ مَلَكَ الْمَوْتِ :

تَرَكْتَ عَبِيدَ بَنِى طَاهِرٍ
وَقَدْ مَلأُوا الأَرْضَ عَرْضًا وَطُولاَ
وَأَقْبَلْتَ تَسْعَى إِلَى وَاحِدِى
ضِرَارًا كَأَنْ قَدْ قَتَلْتُ الرَّسُولاَ

(١) أى بالبحث فى شئون عمله حتى ينكشف امره
(٢) لج : تمادى . وفى الاصل لح بالحاء المهملة

فَسَوْفَ أَدِينُ بِتَرْكِ الصَّلَا
ةِ وَأَصْطَبِحُ الْخَمْرَ صِرْفًا[1] شَمُولَا

فَكَانَ مُحَمَّدٌ لِعَصَبِيَّتِهِ[2] عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَقَصْدِهِ لَهُ يَقُولُ : لَيْسَ هَذَا الشِّعْرُ لِأَبِي الْجَهْمِ ، وَإِنَّمَا إِبْرَاهِيمُ قَالَهُ وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِي الْجَهْمِ.

وَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى ابْنِ الزَّيَّاتِ يَسْتَعْطِفُهُ : كَتَبْتُ وَقَدْ بَلَغَتِ الْمُدْيَةُ[3] الْمَحَزَّ ، وَعَدَتِ[4] الْأَيَّامُ عَلَى بَعْدَ عَدْوَايَ بِكَ عَلَيْهَا ، وَكَانَ أَسْوَأُ الظَّنِّ وَأَكْثَرُ خَوْفِي أَنْ تَسْكُنَ فِي وَقْتِ حَرَكَتِهَا ، وَتَكُفَّ عِنْدَ أَذَاتِهَا ، فَصِرْتَ أَضَرَّ عَلَيَّ مِنْهَا ، فَكَفَّ الصَّدِيقُ عَنْ نُصْرَتِي خَوْفًا مِنْكَ ، وَبَادَرَ إِلَيَّ الْعَدُوُّ تَقَرُّبًا إِلَيْكَ ، وَكَتَبَ تَحْتَ ذَلِكَ :

أَخٌ بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْـ
رِ صَاحَبَ أَيُّنَا[5] غَلَبَا

صَدِيقِي مَا اسْتَقَامَ وَإِنْ
نَبَا دَهْرٌ عَلَيَّ نَبَا

وَثَبْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِهِ
فَعَادَ بِهِ وَقَدْ وَثَبَا

(١) الصرف : الخالصة ، والشمول : الباردة .
(٢) أى لتعصبه وقصده كشفه (٣) المدية : السكين . وهذا مثل يضرب للامر بلغ غاية الشدة ، يقال : بلغت السكين العظم وبلغ الحزام الطبيين . وبلغ السيل الزبى . وبلغت المديه المحز (٤) أى اعتدت (٥) أى أنا أو الدهر ، فان غلبت صاحبنى ، وان غلبنى الدهر صاحبه .

وَلَوْ عَادَ الزَّمَانُ لَنَا
لَعَادَ بِهِ أَخًا حَدِبًا[1]

وَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ آمَنْتُ وُدَّكَ لَقُلْتُ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ مِنْكَ عَتْبًا لَا تُنْصِفُنِي فِيهِ ، وَأَخْشَى مِنْ نَفْسِي لَائِمَةً لَا تَحْتَمِلُهَا لِي ، وَمَا قُدِّرَ فَهُوَ كَائِنٌ ، عَنْ كُلِّ حَادِثَةٍ أُحْدُوثَةٌ ، وَمَا اسْتَبْدَلْتُ بِحَالَةٍ كُنْتُ فِيهَا مُغْتَبِطًا حَالًا أَنَا فِي مَكْرُوهِهَا[2] ، وَلَكِنَّهَا أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ أَنِّي فَزِعْتُ إِلَى نَاصِرِي عِنْدَ ظُلْمٍ لَحِقَنِي ، فَوَجَدْتُ مَنْ ظَلَمَنِي أَخَفَّ نِيَّةً فِي ظُلْمِي مِنْهُ ، وَأَحْمَدُ اللَّهَ كَثِيرًا ، وَكَتَبَ تَحْتَهَا :

وَكُنْتَ أَخِي بِإِخَاءِ الزَّمَا
نِ فَلَمَّا نَبَا صِرْتَ حَرْبًا عَوَانَا

وَكُنْتُ أَذُمُّ إِلَيْكَ الزَّمَا
نَ فَأَصْبَحْتُ فِيكَ أَذُمُّ الزَّمَانَا

وَكُنْتُ أُعِدُّكَ لِلنَّائِبَا
تِ فَهَا أَنَا أَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانَا

قَالَ : ثُمَّ وَقَفَ الْوَاثِقُ عَلَى تَحَامُلِهِ عَلَيْهِ ، فَرَفَعَ يَدَهُ عَنْهُ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ مَا رَفَعَهُ[3] ، وَيَرُدَّ إِلَى الْحَضْرَةِ مَصُونًا ،

(١) أى عطوفا (٢) الذى فى الأغانى وأملها وهي اظهر (٣) أى ما قدمه من المال

فَلَمَّا أَحَسَّ إِبْرَاهِيمُ بِذَلِكَ ، بَسَطَ لِسَانَهُ فِي ابْنِ الزَّيَّاتِ ، وَهَجَاهُ هِجَاءً كَثِيرًا مِنْهُ :

قَدَرْتَ (١) فَلَمْ تَضْرُرْ عَدُوًّا بِقُدْرَةٍ
وَسُمْتَ بِهَا إِخْوَانَكَ ٱلذُّلَّ وَالرَّغْمَا

وَكُنْتَ (٢) مَلِيًّا بِالَّتِي قَدْ يَعَافُهَا
مِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَأْبَى ٱلدَّنِيَّةَ وَٱلذَّمَّا

وَقَالَ أَيْضًا فِيهِ :

أَبَا جَعْفَرٍ خَفِّفْ خَفْضَةً بَعْدَ رِفْعَةٍ
وَقَصِّرْ قَلِيلًا عَنْ مَدَى غُلَوَائِكَا (٣)

فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ عِزًّا وَرِفْعَةً
فَإِنَّ رَجَائِي فِي غَدٍ كَرَجَائِكَا

وَقَالَ أَيْضًا فِيهِ :

دَعَوْتُكَ فِي بَلْوَى أَلَمَّتْ صُرُوفُهَا
فَأَوْقَدْتَ مِنْ ضِغْنٍ عَلَيَّ سَعِيرَهَا

(١) أى اعطيت قدرة فلم تستطع ان تضربها عدوا ولكنك بسطت يد العدوان بها على اخوانك تسومهم الذل والهوان (٢) الملىء تسهل همزته فيقال ملى ومعناه حسن القضاء أى حريا وجديرا بالخطة التى يعافها الشريف الذى يأبى الدنايا، ويتوق الذم (٣) الكبرياء وتجاوز القصد

وَإِنِّي إِذَا أَدْعُوكَ عِنْدَ مُلِمَّةٍ
كَدَاعِيَةٍ بَيْنَ ٱلْقُبُورِ (١) نَصِيرَهَا

وَلَمَّا مَاتَ ٱبْنُ ٱلزَّيَّاتِ قَالَ ٱبْرَاهِيمُ :

لَمَّا أَتَانِي خَبَرُ الزَّيَّاتِ
وَأَنَّهُ قَدْ عُدَّ فِي ٱلْأَمْوَاتِ
أَيْقَنْتُ أَنَّ مَوْتَهُ حَيَاتِي

وَلَمَّا ٱنْحَرَفَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ تَحَامَاهُ النَّاسُ إِنْ تَلَقَّوْهُ ، وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ بَشْتَخِيرَ ٱلزَّرِيمُ ٱلْمُغَنِّي صَدِيقًا لَهُ مُصَافِيًا ، وَهَجَرَهُ فِيمَنْ هَجَرَهُ مِنَ ٱلْإِخْوَانِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

تَغَيَّرَ لِي فِيمَنْ تَغَيَّرَ حَارِثٌ
وَكَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ غَيَّرَتْهُ ٱلْحَوَادِثُ

أَحَارِثُ (٢) إِنْ شُورِكْتُ فِيكَ فَطَالَمَا
غَنِينَا (٣) وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ثَالِثُ

وَمِنْ مُسْتَحْسَنِ شِعْرِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ قَوْلُهُ :

(١) كناية عن خيبة الرجاء فى الدعاء وهذا كقول القائل
لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى
(٢) أى وغنى كل منا بصاحبه
(٣) لعل الشعر أحارث ان توركت منك فطالما

خَلِّ النِّفَاقَ لِأَهْلِهِ وَعَلَيْكَ فَالْتَمِسِ الطَّرِيقَا
وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تُرَى إِلَّا عَدُوًّا[١] أَوْ صَدِيقَا

وَمِنْهُ :

أَمِيلُ مَعَ الصَّدِيقِ عَلَى ابْنِ أُمِّي
وَأَقْضِي لِلصَّدِيقِ عَلَى الشَّقِيقِ
وَأَفْرُقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِّي[٢]
وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحُقُوقِ
فَإِنْ أَلْفَيْتَنِي حُرًّا مُطَاعًا
فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهْوَى جَارِيَةً لِبَعْضِ الْمُغَنِّينَ بِسُرَّ مَنْ رَأَى ، يُقَالُ لَهَا سَاهِرُ ، شُهِرَ بِهَا ، وَكَانَ مَنْزِلُهُ لَا يَخْلُو مِنْهَا ، ثُمَّ دُعِيَتْ فِي وَلِيمَةٍ لِبَعْضِ أَهْلِهَا ، فَغَابَتْ عَنْهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ جَاءَتْهُ وَمَعَهَا جَارِيَتَانِ لِمَوْلَاهَا ، وَقَالَتْ لَهُ : قَدْ أَهْدَيْتُ صَاحِبَتَيَّ إِلَيْكَ ، عِوَضًا عَنْ مَغِيبِي عَنْكَ ، فَقَالَ :

(١) دع المداجاة فاما عدو بين العداوة واما صديق بين الصداقة على حد قول الشاعر :
فاما أن تكون اخى بحق فأعرف منك غثى من سمينى
والا فاطرحنى واتخذنى عـدوا أتقيك وتتقينى
(٢) المن : تعداد النعم والتعيير بها . وهي مفسدة للمعروف — يقول : لا أتبع معروفى منا

أَقْبَلْنَ يَحْفُفْنَ مِثْلَ الشَّمْسِ طَالِعَةً
قَدْ حَسَّنَ اللَّهُ أُولَاهَا وَأُخْرَاهَا
مَا كُنْتِ فِيهِنَّ إِلَّا كُنْتِ وَاسِطَةً[١]
وَكُنَّ دُونَكِ يُمْنَاهَا وَيُسْرَاهَا

وَجَلَسَ يَوْمًا مَعَ إِخْوَانِهِ لِلشُّرْبِ ، وَبَعَثَ خَلْفَهَا فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ ، وَتَنَغَّصَ عَلَيْهِ وَعَلَى جُلَسَائِهِ يَوْمُهُ ، وَكَانَ عِنْدَهُمْ عِدَّةٌ مِنَ الْقِيَانِ[٢] ، ثُمَّ وَافَتْ فَسُرِّيَ[٣] عَنْهُ ، وَطَابَتْ نَفْسُهُ ، وَشَرِبَ وَطَرِبَ ، وَقَالَ :

أَلَمْ تَرَنَا يَوْمَنَا إِذْ نَأَتْ[٤] وَلَمْ تَأْتِ مِنْ بَيْنِ أَتْرَابِهَا[٥]
وَقَدْ غَمَرَتْنَا دَوَاعِي السُّرُو رِ بِإِشْغَالِهَا وَبِإِلْهَابِهَا
وَنَحْنُ فُتُورٌ[٦] إِلَى أَنْ بَدَتْ وَبَدْرُ الدُّجَى تَحْتَ أَثْوَابِهَا
وَلَمَّا نَأَتْ كَيْفَ كُنَّا بِهَا وَلَمَّا دَنَتْ كَيْفَ صِرْنَا بِهَا

فَتَغَضَّبَتْ فَقَالَتْ : مَا الْقِصَّةُ كَمَا ذَكَرْتَ ، وَقَدْ كُنْتُمْ فِي قَصْفِكُمْ[٧] مَعَ مَنْ حَضَرَ ، وَإِنَّمَا تَجَمَّلْتُمْ[٨] لِي لَمَّا حَضَرْتُ ، فَقَالَ :

(١) أى كواسطة العقد (٢) أى الجوارى المغنيات ، الواحدة قينة (٣) أى زال حزنه وانقباضه (٤) النأى : البعد (٥) ترب الانسان : من ساواه فى السن
(٦) الفتور : الكسل وعدم النشاط مصدر أخبر به مبالغة والمعنى فى البيت بعده كيف كنا فتورا عن النأى . وكيف صرنا فى نشاط لما بدت
(٧) القصف : اللهو والمرح (٨) تجملتم من المجاملة

يَا مَنْ حَنِينِي إِلَيْهِ وَمَنْ فُؤَادِي لَدَيْهِ
وَمَنْ إِذَا غَابَ مِنْ يَدْ نِيهِمْ أَسِفْتُ عَلَيْهِ
إِذَا حَضَرْتَ فَمِنْ بَيْنِهِمْ أَصْبُ(١) إِلَيْهِ
مَنْ غَابَ غَيْرَكَ مِنْهُمْ فَإِذْنُهُ(٢) فِي يَدَيْهِ

فَرَضِيَتْ، فَأَقَامُوا يَوْمَهُمْ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ، ثُمَّ طَالَ الْعَهْدُ بَيْنَهُمَا فَمَلَّهَا، وَكَانَتْ شَاعِرَةً، وَكَانَتْ تَهْوَاهُ أَيْضًا، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ تُعَاتِبُهُ:

بِاللهِ يَا نَاقِضَ الْعُهُودِ بِمَنْ
بَعْدَكَ مِنْ أَهْلِ وُدِّنَا نَثِقُ؟
وَاسَوْأَتَا(٣) مَا اسْتَحَيْتَ(٤) لِي أَبَدًا
إِنْ ذَكَرَ الْعَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا.
لَا غَرَّنِي كَاتِبٌ لَهُ أَدَبٌ
وَلَا ظَرِيفٌ مُهَذَّبٌ لَبِقُ(٥)

(١) لعلها صبوت اليه
(٢) أي لا يسأل عنه، وهو حر فى أمر نفسه لا ضرورة لنا به ولا حاجة لنا فيه
(٣) السوأة: العورة والندبة وهي نداء المتوجع منه وهي بمنزلة وافضيحتاه
(٤) أى ماشعرت بالحياء والخجل من قطيعتى اذا ذكر العاشقون بوفائهم لمن عشقوا
(٥) أى فصيح

كُنْتَ بِذَاكَ اللِّسَانِ تَخْتِلُنِي(١)
دَهْرًا وَلَمْ أَدْرِ أَنَّهُ مَلَقُ(٢)

فَاعْتَذَرَ إِلَيْهَا وَرَاجَعَهَا، فَلَمْ تَرَ مِنْهُ مَا تَكْرَهُ حَتَّى فَرَّقَ الْمَوْتُ بَيْنَهُمَا.

وَحَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْإِسْكَافِيُّ قَالَ: كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ ابْنٌ قَدْ يَفَعَ(٣) وَتَرَعْرَعَ، وَكَانَ بِهِ مُعْجَبًا، فَاعْتَلَّ عِلَّةً لَمْ تَطُلْ حَتَّى مَاتَ، فَرَثَاهُ مَرَاثِيَ كَثِيرَةً، وَجَزِعَ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا، فَمِنْ مَرَاثِيهِ فِيهِ:

كُنْتَ السَّوَادَ لِمُقْلَتِي فَبَكَى عَلَيْكَ النَّاظِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحَاذِرُ

وَقَالَ أَيْضًا فِيهِ:

وَمَا زِلْتُ مُذْ لَدُ أُعْطِيتُهُ
أُدَافِعُ عَنْهُ حِمَامَ(٤) الْأَجَلْ
أُعَوِّذُهُ دَائِبًا بِالْقُرَا
نِ وَأَرْمِي بِطَرْفِي إِلَى حَيْثُ حَلّْ

(١) الختل: المكر والخديعة من باب ضرب ونصر (٢) الملق: الرياء والمداهنة
(٣) يفع الغلام ييفع يفعاً كما فى المحيط من باب فتح بفتح: راهق العشرين أو ترعرع وناهز البلوغ (٤) الحمام: الموت

فَأَضْحَتْ يَدِي قَصْدُهَا وَاحِدٌ
إِلَى حَيْثُ حَلَّ فَلَمْ يَرْتَحِلْ

وَمَرَّ إِبْرَاهِيمُ بِرَجُلٍ يَسْتَثْقِلُهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ مَعَهُ : إِنَّهُ جَرْمِيٌّ ، فَقَالَ لَهُ : مَا كَانَ عِنْدِي إِلاَّ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ (١) ، فَضَحِكَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ

يُسَائِلُ عَنْ أَخِي جَرْمٍ ثَقِيلٌ وَالَّذِي (٢) خَلَقَهْ

وَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ شَفَاعَةً لِرَجُلٍ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ : فُلَانٌ مِمَّنْ يَزْكُو شُكْرُهُ ، وَيَعْنِينِي أَمْرُهُ ، وَالصَّنِيعَةُ عِنْدَهُ وَاجِدَةٌ مَوْضِعَهَا ، وَسَالِكَةٌ طَرِيقَهَا ،

وَأَفْضَلُ مَا يَأْتِيهِ ذُو الدِّينِ وَالْحِجَى
إِصَابَةُ شُكْرٍ لَمْ يَضِعْ مَعَهُ أَجْرٌ

وَنَظَرَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ وَهُوَ مَخْمُورٌ (٣) ، فَقَالَ لَهُ :

عَيْنَاكَ قَدْ حَكَتَا مَبِيـ (٤)
ـتَكَ كَيْفَ كُنْتَ وَكَيْفَ كَانَا

(١) أى قرى العراق (٢) جملة قسم ويدور بخلدى أن البيت كما يأتى :
يسائلنى أخو جرم — ويكون ثقيل خبر المبتدإ محذوف
(٣) المخمور : من أصابه الخمار من السكر ، والخمار بضم الخاء : صداع الخمر وأذاها وبقية السكر . (٤) أى دلتا على ما فعلته فى أمسك وكيف كان مبيتك

وَلَرُبَّ عَيْنٍ قَدْ أَرَتْـ
ـكَ مَبِيتَ صَاحِبِهَا عِيَانَا

وَقَالَ : وَرَفَعَ أَحْمَدُ بْنُ الْمُدَبِّرِ عَلَى بَعْضِ عُمَّالِ إِبْرَاهِيمَ ، فَحَضَرَ إِبْرَاهِيمُ دَارَ الْمُتَوَكِّلِ فَرَأَى هِلَالَ الْبِشْرِ عَلَى وَجْهِهِ ، وَدَعَا لَهُ وَضَحِكَ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ الْمُدَبِّرِ رَفَعَ عَلَى عَامِلِكَ كَذَا وَكَذَا فَاصْدُقْنِي عَنْهُ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَضَاقَتْ عَلَيَّ الْحُجَّةُ ، وَخِفْتُ أَنْ أُحَقِّقَ قَوْلَهُ إِنِ اعْتَرَفْتُ ، ثُمَّ لَا أَرْجِعَ مِنْهُ إِلَى شَيْءٍ فَيَعُودَ عَلَيَّ الْغُرْمُ ، فَعَدَلْتُ عَنِ الْحُجَّةِ إِلَى الْحِيلَةِ ، فَقُلْتُ : أَنَا فِي هَذَا يَاأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قُلْتُ فِيكَ :

رَدَّ قَوْلِي وَصَدَّقَ الْأَقْوَالَا وَأَطَاعَ الْوُشَاةَ (١) وَالْعُذَّالَا (٢)
أَتُرَاهُ يَكُونُ شَهْرَ صُدُودٍ وَعَلَى وَجْهِهِ رَأَيْتُ الْهِلَالَا ؟

فَقَالَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ ، وَاللهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا ، وَالْتَفَتَ إِلَى الْوَزِيرِ وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَقْبَلُ فِي الْمَالِ قَوْلَ صَاحِبِهِ . وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ يَقُولُ : إِبْرَاهِيمُ ابْنُ

(١) الواشى : النمام من توشية الثوب وتزويقه : ذلك لانه يزوق النميمة
(٢) جمع عاذل : وهو اللائم

ٱلْعَبَّاسِ أَشْعَرُ ٱلْمُحْدَثِينَ، وَمَا رُوِيَ شِعْرُ كَاتِبٍ غَيْرِهِ، وَكَانَ يَسْتَجِيدُ قَوْلَهُ:

لَنَا إِبِلٌ كُومٌ[1] يَضِيقُ بِهَا ٱلْفَضَا
وَيَفْتَرُّ[2] عَنْهَا أَرْضُهَا وَسَمَاؤُهَا
فَمِنْ دُونِهَا أَنْ تُسْتَبَاحَ دِمَاؤُنَا
وَمِنْ دُونِنَا أَنْ تُسْتَذَمَّ دِمَاؤُهَا
حِمًى وَقِرًى فَالْمَوْتُ دُونَ مَرَامِهَا
وَأَيْسَرُ[3] خَطْبٍ يَوْمَ حَقٍّ فَنَاؤُهَا

وَيَقُولُ: وَٱللهِ لَوْ أَنَّ هَذَا لِبَعْضِ ٱلْأَوَائِلِ لَاستُجِيدَ لَهُ:

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ فِي قَيْنَةٍ كَانَ يَهْوَاهَا:

وَعَلَّمْتِنِي كَيْفَ ٱلْهَوَى وَجَهِلْتُهُ
وَعَلَّمَكُمْ صَبْرِي عَلَى ظُلْمِكُمْ ظُلْمِي
وَأَعْلَمُ مَالِي عِنْدَكُمْ فَيَرُدُّنِي
هَوَايَ إِلَى جَهْلِي فَأَرْجِعُ عَنْ عِلْمِي

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي قِصَرِ ٱللَّيْلِ، قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ:

---

(١) الاكوم: المرتفع، والبعير الضخم السنام، والانثى كوماء الجمع كوم
(٢) أى تتكشف عن كثرتها الارض والسماء: وشبه ذلك التكشف بافترار الشفتين عن الاسنان (٣) اذا أفنيناها فى حق كان ذلك خطبا يسيرا أى أنها على معزتها وأننا نفتديها بدمائنا سهلة فى الحقوق علينا

وَلَيْلَةٍ مِنَ ٱللَّيَالِي ٱلزُّهْرِ[1] قَابَلْتُ فِيهَا بَدْرَهَا بِبَدْرِ[2]
لَمْ تَكُ غَيْرَ شَفَقٍ[3] وَفَجْرِ حَتَّى تَوَلَّتْ وَهِيَ بِكْرُ ٱلدَّهْرِ

وَقَالَ أَبُو ٱلْغَيْثِ: كُنْتُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ وَهُوَ يَكْتُبُ كِتَابًا، فَنَقَطَتِ[4] ٱلْقَلَمُ نُقْطَةً مُفْسِدَةً فَمَسَحَهَا بِكُمِّهِ، فَعَجِبْتُ فَقَالَ: لَا تَعْجَبْ، ٱلْمَالُ فَرْعٌ، وَٱلْقَلَمُ أَصْلٌ، وَمِنْ هَذَا ٱلسَّوَادِ جَاءَتْ هَذِهِ ٱلثِّيَابُ، وَٱلْأَصْلُ[5] أَحْوَجُ إِلَى ٱلْمُرَاعَاةِ مِنَ ٱلْفَرْعِ، ثُمَّ فَكَّرَ قَلِيلًا وَقَالَ:

إِذَا مَا ٱلْفِكْرُ وَلَّدَ حُسْنَ لَفْظٍ
وَأَسْلَمَهُ ٱلْوُجُودُ إِلَى ٱلْعِيَانِ
وَوَشَّاهُ فَنَمْنَمَهُ[6] بَيَانٌ
فَصِيحٌ فِي ٱلْمَقَالِ بِلَا لِسَانِ
تَرَى حُلَلَ[7] ٱلْبَيَانِ مُنَشَّرَاتٍ[8]
تَجَلَّى بَيْنَهَا حُلَلُ ٱلْمَعَانِي

---

(١) أى القمراء (٢) أى بجميل كالبدر (٣) أى حمرة الافق عند غروب الشمس
(٤) الانسب نقط القلم (٥) وفى الاصل: والاصول (٦) أى نمقه ورقشه والموشى المنمنم. المزوق فى حسن قال الشاعر:

ألست الموالى فيك غر قصائد — هي الانجم اقتادت مع الليل أنجما
ثناء يظن الروض منه منورا — ضحى ويخال الوشى فيه منمنما

(٧) جمع حلة: الثياب (٨) أى مبسوطات

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ فِى ٱلْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ :

يَقْضِي ٱلْأُمُورَ عَلَى بَدِيهَتِهِ (١)
وَتُرِيهِ فِكْرَتُهُ عَوَاقِبَهَا

فَيَظَلُّ يُصْدِرُهَا وَيُورِدُهَا
فَيَعُمُّ حَاضِرَهَا وَغَائِبَهَا

وَإِذَا أَلَمَّتْ صَعْبَةٌ عَظُمَتْ
فِيهَا ٱلرَّزِيئَةُ (٢) كَانَ صَاحِبَهَا

ٱلْمُسْتَقِلَّ بِهَا وَقَدْ رَسَبَتْ
وَلَوَتْ (٣) عَلَى ٱلْأَيَّامِ جَانِبَهَا

وَعَدَلْتَهَا (٤) بِالْعَدْلِ فَاعْتَدَلَتْ
وَوَسِعْتَ رَاغِبَهَا وَرَاهِبَهَا

وَإِذَا ٱلْحُرُوبُ عَلَتْ بَعَثْتَ لَهَا
رَأْيًا تَفُلُّ (٥) بِهِ كَتَائِبَهَا

رَأْيًا إِذَا نَبَتِ ٱلسُّيُوفُ مَضَى
عَزْمٌ بِهِ فَشَفَى مَضَارِبَهَا

(١) أى من غير تفكير ولا اعمال فكر (٢) أى المصيبة وأكثر ما يقال الرزية بتسهيل الهمزة الى ياء وادغامها فيما قبلها (٣) أى استعصى (٤) انتقل من الغيبة الى الخطاب على طريق الالتفات (٥) الفل : القطع ، وفى المثل لايفل الحديد الا الحديد

أَجْرَى إِلَى فِئَةٍ بِدَوْلَتِهَا
وَأَقَامَ فِى أُخْرَى نَوَادِبَهَا

وَإِذَا ٱلْخُطُوبُ تَأَثَّلَتْ (١) وَرَسَتْ
هَدَّتْ فَوَاضِلُهُ نَوَائِبَهَا

وَإِذَا جَرَتْ بِضَمِيرِهِ (٢) يَدُهُ
أَبْدَتْ لَهُ ٱلدُّنْيَا مَنَاقِبَهَا (٣)

قَالَ: وَٱجْتَمَعَ هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ ٱلزَّيَّاتِ وَٱبْنُ بُرْدٍ ٱلْخَبَّازُ ، فِى مَجْلِسِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، فَجَعَلَ هَارُونُ يُنْشِدُ مِنْ شِعْرِ أَبِيهِ وَمَحَاسِنِهِ ، وَيُفَضِّلُهُ وَيُقَدِّمُهُ ، فَقَالَ لَهُ ٱبْنُ بُرْدٍ ٱلْخَبَّازُ : إِنْ كَانَ لِأَبِيكَ مِثْلُ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ ٱبْنِ ٱلْعَبَّاسِ ٱلصُّولِىِّ :

أَسَدٌ ضَارٍ إِذَا هَيَّجْتَهُ
وَأَبٌ بَرٌّ إِذَا مَا قَدَرَا

يَعْرِفُ ٱلْأَبْعَدَ إِنْ أَثْرَى وَلَا
يَعْرِفُ ٱلْأَدْنَى إِذَا مَا ٱفْتَقَرَا (٤)

(١) أى تمكنت وتأصلت (٢) أى اذا كتب (٣) جمع منقبة: وهي المحمدة
(٤) إذا افتقرا : هكذا فى الاصل . ولا يستقيم الوزن إلا بما الزائدة

أَوْ مِثْلُ قَوْلِهِ :

تَلِجُ ٱلسِّنُونَ بُيُوتَهُمْ وَتَرَى لَهُمْ

عَنْ جَارِ بَيْتِهِمُ ٱزْوِرَارَ[1] مَنَاكِبِ

وَتَرَاهُمُ بِسُيُوفِهِمْ وَشِفَارِهِمْ[2]

مُسْتَشْرِفِينَ لِرَاغِبٍ أَوْ رَاهِبِ

حَامِينَ أَوْ قَارِينَ حَيْثُ لَقِيتَهُمْ

نَهْبَ ٱلْعُفَاةِ[3] وَنُزْهَةً لِلرَّاغِبِ

فَاذْكُرْهُ وَفَاخِرْ بِهِ ، وَإِلَّا فَأَقْلِلْ ، فَخَجِلَ هَارُونُ .

قَالَ : وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ ٱلْمُدَبِّرِ بَعْدَ خَلَاصِهِ مِنَ ٱلنَّكْبَةِ مُهَنِّئًا ، وَكَانَ ٱسْتَعَانَ بِهِ فِي أَمْرِ ٱلنَّكْبَةِ فَقَعَدَ[4] عَنْهُ ، وَبَلَغَهُ أَنَّهُ كَانَ يَسْعَى وَيُحَرِّضُ عَلَيْهِ ٱبْنَ ٱلزَّيَّاتِ ، فَقَالَ[5] :

وَكُنْتَ أَخِي بِالدَّهْرِ حَتَّى إِذَا نَبَا

نَبَوْتَ ، فَلَمَّا عَادَ عُدْتَ مَعَ ٱلدَّهْرِ

---

(١) ازور بجانبه — مال ، والمراد لاينظرون الى بيوت جيرانهم طمعا فى الذى ينفعهم وقت الجدب والسنون جمع سنة : الجدب

(٢) المستشرف : المتطلع . والمراد ينتظرون الراغبين فيعطونهم والراهبين فيؤمنونهم

(٣) جمع عاف : وهو المحتاج . أى أن مالهم نهب مقسم لذوى الحاجات وقارين . من قرى الضيف (٤) أى خذله ولم يعنه

(٥) فقال : سقطت من الاصل : مع أن السياق يقتضيها فأثبتناها

فَلَا يَوْمَ إِقْبَالِي عَدَدْتُكَ طَائِلًا

وَلَا يَوْمَ إِدْبَارِي عَدَدْتُكَ مِنْ وِتْرِ

وَمَا كُنْتَ إِلَّا مِثْلَ أَحْلَامِ نَائِمٍ

كِلَا[1] حَالَتَيْكَ مِنْ وَفَاءٍ وَمِنْ غَدْرِ

وَلَهُ أَيْضًا فِيهِ :

لَوْ قِيلَ لِي خُذْ أَمَانًا مِنْ أَعْظَمِ ٱلْحِدْثَانِ[2]

لَمَا أَخَذْتُ أَمَانًا إِلَّا مِنَ ٱلْخِلَّانِ

فَأَنَا أَسْتَحْسِنُ قَوْلَهُ :

حَتَّى مَتَى أَنَا فِي حُزْنٍ وَفِي غُصَصٍ

إِذَا تَجَدَّدَ حُزْنٌ هَوَّنَ ٱلْمَاضِي ؟

وَقَدْ غَضِبْتُ فَمَا بَالَيْتُمُ غَضَبِي

حَتَّى رَجَعْتُ بِقَلْبٍ سَاخِطٍ رَاضِ

وَمِمَّا كَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ إِلَى ٱبْنِ ٱلزَّيَّاتِ :

مَنْ رَأَى فِي ٱلْمَنَامِ مِثْلَ أَخٍ لِي

كَانَ عَوْنِي عَلَى ٱلزَّمَانِ وَخِلِّي ؟

---

(١) لعل كلا مجرورة بفى محذوفة أو أنها مبتدأ محذوف الخبر والتقدير سيان

(٢) حدثان الدهر : مصائبه

رُفِعَتْ حَالُهُ تَحَاوَلَ حَطِّى
وَأَبَى أَنْ يَعِزَّ إِلَّا[١] بِذُلِّى

وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَعْطِفُهُ :

فَهَبْنِي مُسِيئًا مِثْلَ مَا قُلْتَ ظَالِمًا
فَعَفْوًا جَمِيلًا كَيْ يَكُونَ لَكَ ٱلْفَضْلُ
فَإِنْ لَمْ أَكُنْ بِالْعَفْوِ[٢] مِنْكَ لِسُوءِ مَا
جَنَيْتُ بِهِ أَهْلًا فَأَنْتَ لَهُ أَهْلُ

وَمِنْ مَنْثُورِ كَلَامِهِ : أَتَانِي فُلَانٌ فِي وَقْتٍ أَسْتَثْقِلُ فِيهِ لَحْظَةَ ٱلْفَرَحِ .

وَحَدَّثَ ٱلصُّولِيُّ عَنِ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَنْشَدَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ ، فِي مَجْلِسِهِ فِي دِيوَانِ ٱلضِّيَاعِ :

رُبَّمَا تَجْزَعُ[٣] ٱلنُّفُوسُ مِنَ ٱلْأَمْـ
ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ[٤] كَحَلِّ ٱلْعِقَالِ[٥]

وَنَكَتَ بِقَلَمِهِ ثُمَّ قَالَ :

(١) فى هذا الشطر تقديم فى الاصل أدى الى فساد الوزن . فكان هكذا « وأبى الا أن يعز بذلى » (٢) لعله للعفو ، لانه متعلق بقوله بعد أهلا الذى هو خبر لأكن . واذا كان كذلك كان أظهر : اذ يقال هو أهل لكذا لا أهل بكذا .
(٣) الجزع : الخوف وشدة الروع (٤) أى فتح وكشف (٥) العقال : حبل تعقل به الناقة

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ[١] يَضِيقُ بِهَا[٢] ٱلْفَتَى
ذَرْعًا وَعِنْدَ ٱللهِ مِنْهَا ٱلْمَخْرَجُ
كَمُلَتْ[٣] فَلَمَّا ٱسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا
فُرِجَتْ وَكُنْتُ أَظُنُّهَا لَا تُفْرَجُ

قَالَ : فَعَجِبْنَا مِنْ سُرْعَةِ طَبْعِهِ ، وَجَوْدَةِ قَرِيحَتِهِ .

وَحَدَّثَ ٱلصُّولِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَزِيدَ ٱلْمُهَلَّبِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : لَمَّا قَرَأَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ عَلَى ٱلْمُتَوَكِّلِ رِسَالَتَهُ إِلَى أَهْلِ حِمْصَ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ يَرَى مِنْ حَقِّ[٤] ٱللهِ عَلَيْهِ بِمَا قَوَّمَ بِهِ مِنْ أَوَدٍ[٥] ، وَعَدَّلَ بِهِ مِنْ زَيْغٍ[٦] ، وَلَمَّ بِهِ مِنْ مُنْتَشِرٍ ، ٱسْتِعْمَالَ ثَلَاثٍ[٧] يُقَدِّمُ بَعْضَهُنَّ أَمَامَ بَعْضٍ ، أُولَاهُنَّ مَا يَتَقَدَّمُ بِهِ مِنْ تَنْبِيهٍ وَتَوْقِيفٍ ، ثُمَّ مَا يَسْتَظْهِرُ[٨] بِهِ مِنْ[٩] تَحْذِيرٍ وَتَخْوِيفٍ ، ثُمَّ ٱلَّتِي لَا يَقَعُ حَسْمُ[١٠] ٱلدَّاءِ بِغَيْرِهَا :

(١) النازلة : الملمة والكارثة (٢) ضاق بالامر ذرعا : أعياه وأجهده (٣) الذى فى الوفيات : ضاقت (٤) فى الاصل : يحق ـ ولعله تحريف والاصل : وكان يظنها . أى الفتى وهو أظهر (٥) قوم أوده : أصلح فاسده وقوم معوجه (٦) الزيغ : المروق من الحق
(٧) فى الاصل ـ ثلث : ولعله تحريف (٨) فى الاصل يستظهر ولعل « ما » سقطت
(٩) فى الاصل فى تحذير ولعله تحريف (١٠) فى الاصل لايقع بحسم الداء غيرها ولعله كما ذكرنا أو على تضمين يقع معنى يقوم وقد جمع الثلاثة فى قوله أناة الخ يظهر أن الصولى الذى روى عنه الحديث هنا وفى صفحة سابقة هو محمد بن يحيى ابن أخى ابراهيم الصولى .

أَنَاةٌ فَإِنْ لَمْ تُغْنِ عَقَّبَ بَعْدَهَا
وَعِيدًا فَإِنْ لَمْ يُغْنِ أَغْنَتْ عَزَائِمُهْ

عَجِبَ (١) الْمُتَوَكِّلُ مِنْ حُسْنِ ذَلِكَ، وَأَوْمَأَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ أَمَا تَسْمَعُ؟ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ ابْرَاهِيمَ فَضِيلَةٌ خَبَأَهَا اللَّهُ لَكَ، وَاحْتَبَسَهَا عَلَى أَيَّامِكَ، وَهَذَا أَوَّلُ شِعْرٍ نَفَذَ فِي كِتَابٍ عَنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ.

وَحُدِّثَ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ هَارُونَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ: إِنَّ فُلَانًا يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَكَ وَلِيًّا(٢) فَقَالَ لِي: أَنَا وَاللَّهِ أُحِبُّ أَنْ تَكُونَ النَّاسُ جَمِيعًا إِخْوَانِي، وَلَكِنِّي لَا آخُذُ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ أُطِيقُ قَضَاءَ حَقِّهِ، وَإِلَّا اسْتَحَالُوا أَعْدَاءً، وَمَا مَثَلُهُمْ إِلَّا كَمَثَلِ النَّارِ، قَلِيلُهَا مُقْنِعٌ، وَكَثِيرُهَا مُحْرِقٌ.

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاتِطَائِيُّ: شَاوَرْتُ أَبَا الصَّقْرِ قَبْلَ وَزَارَتِهِ فِي أَمْرٍ لِي فَعَرَّفَنِي الصَّوَابَ فِيهِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ — أَيَّدَكَ اللَّهُ — كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

(١) جواب لما (٢) أى مواليا وحميا

أَتَيْتُكَ شَتَّى (١) الرَّأْيِ لَابِسَ حَيْرَةٍ (٢)
فَسَدَّدْتَنِي (٣) حَتَّى رَأَيْتُ الْعَوَاقِبَا
عَلَى حِينَ أَلْقَى الرَّأْيُ دُونِي حِجَابَهُ
جُبْتُ (٤) الْخُطُوبَ وَاعْتَسَفْتُ (٥) الْمَذَاهِبَا

فَقَالَ: لَا تَبْرَحْ وَاللَّهِ حَتَّى أَكْتُبَ الْبَيْتَيْنِ، فَكَتَبْتُهُمَا لَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِخَطِّي.

وَحَدَّثَ أَبُو ذَكْوَانَ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ الْمُعْتَصِمُ بِاللَّهِ، وَقَامَ ابْنُهُ الْوَاثِقُ خَلِيفَةً بَعْدَهُ، كَتَبَ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ يُعَزِّيهِ بِأَبِيهِ، وَيُهَنِّئُهُ بِالْخِلَافَةِ: إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالشُّكْرِ مَنْ جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ، وَأَوْلَاهُمْ بِالصَّبْرِ مَنْ كَانَ (٦) سَلَفُهُ رَسُولَ اللَّهِ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ — أَعَزَّهُ اللَّهُ — وَآبَاؤُهُ — نَصَرَهُمُ اللَّهُ — أُولُو الْكِتَابِ النَّاطِقِ عَنِ اللَّهِ بِالشُّكْرِ، وَعِتْرَةُ رَسُولِهِ الْمَخْصُوصُونَ بِالصَّبْرِ، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ الشِّفَاءِ، وَفِي رَسُولِهِ أَحْسَنُ الْعَزَاءِ، وَقَدْ كَانَ

(١) جمع شتيت: أى مفرق الرأى (٢) الحيرة التردد والشك (٣) أى فهديتنى إلى سديد الرأى ووجهتنى إلى الرشد وفى الاصل فشددتنى (٤) أى قطعت (٥) الاعتساف: سلوك الطرق الوعرة غير المعبدة. والمعنى أرشدتنى الى سديد الرأى فى حين أن حال بينى وبين الصواب حجاب، وعمى على الامر، وخضت الخطوب وذهبت فى المذاهب طرق الاعتساف (٦) من كان سلفه فى الاصل: من كل سلفة ولا شك أنه تحريف

مِنْ وَفَاةِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْمُعْتَصِمِ بِاللهِ ، وَمِنْ مَشِيئَةِ ٱللهِ فِي وِلَايَةِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْوَاثِقِ بِاللهِ ، مَا عَفَا[1] عَلَى أَوَّلِهِ آخِرُهُ ، وَتَلَافَتْ[2] بَدْأَتَهُ عَاقِبَتُهُ ، حَقُّ ٱللهِ فِي ٱلْأُولَى ٱلصَّبْرُ ، وَفَرْضُهُ فِي ٱلْأُخْرَى ٱلشُّكْرُ ، فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْتَنْجِزَ[3] ثَوَابَ ٱللهِ بِصَبْرِهِ ، وَيَسْتَدْعِيَ زِيَادَتَهُ بِشُكْرِهِ ، فَعَلَ إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَى وَحْدَهُ :

وَمِنْ كَلَامِهِ : وَوَجَدَ أَعْدَاءُ ٱللهِ زُخْرُفَ بَاطِلِهِمْ[4] ، وَتَمْوِيهَ كَذِبِهِمْ سَرَابًا «[5] بِقِيعَةٍ[6] يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْآنُ مَاءً ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا » وَكَوَمِيضِ[7] بَرْقٍ عَرَضَ فَأَسْرَعَ ، وَلَمَعَ فَأَطْمَعَ ، حَتَّى ٱنْحَسَرَتْ[8] مَغَارِبُهُ ، وَتَشَعَّبَتْ مُوَلِّيَةً مَذَاهِبُهُ ، وَأَيْقَنَ رَاجِيهِ وَطَالِبُهُ ، أَلَّا مَلَاذَ وَلَا وَزَرَ[9] ، وَلَا مَوْرِدَ وَلَا صَدَرَ ، وَلَا مِنَ ٱلْحَرْبِ مَفَرَّ[10] ، هُنَالِكَ ظَهَرَتْ عَوَاقِبُ ٱلْحَقِّ مُنْجِيَةً ، وَخَوَاتِمُ ٱلْبَاطِلِ

(١) عفا وعفى : محا أى ما غطى آخره على أوله ، والاخر، تولى الواثق الخلافة والاول موت أبيه (٢) أى تلافى الامر ، تداركه ويريد بالعاقبة الولاية وبالبدأة موت أبيه
(٣) أى يتعجل ، إذ أن الله وعد الصابرين أجرهم ، والاستنجاز : طلب انجاز الوعد
(٤) الباطل المزخرف المزين والكذب ، المموه المطلى بما يخدع (٥) السراب : ما يبصره السائر فى الصحراء كأنه ماء وليس بماء (٦) القيعة وجمعها قيعان : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والاكام (٧) وميض البرق وومضه لمعانه وبريقه (٨) زائدة على الاصل
(٩) الوزر : الملجأ والحصن (١٠) فى الاصل: محصر،

مُرْدِيَةً ، سُنَّةُ ٱللهِ فِيمَا أَزَالَهُ وَأَدَالَهُ[1] ، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللهِ تَبْدِيلًا ، وَلَا عَنْ قَضَائِهِ تَحْوِيلًا ،

وَحَدَّثَنِي الصُّولِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى ابْنُ ٱلْبُحْتُرِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ أَبِي يُذَاكِرُ جَمَاعَةً مِنْ شُعَرَاءِ ٱلشَّامِ بِمَعَانٍ مِنَ ٱلشِّعْرِ ، فَمَرَّ فِيهَا قِلَّةُ نَوْمِ ٱلْعَاشِقِ وَمَا قِيلَ فِي ذَلِكَ ، فَأَنْشَدُوا إِنْشَادَاتٍ فِيهَا ، فَقَالَ لَهُمْ أَبِي : فَرَغَ مِنْ هٰذَا كَاتِبُ ٱلْعِرَاقِ ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ ، فَقَالَ :

أَحْسَبُ ٱلنَّوْمَ حَكَاكَا[2] … إِذْ رَأَى مِنْكَ جَفَاكَا
مِنِّيَ ٱلصَّبْرُ وَمِنْكَ ٱلْـ … ـهَجْرُ فَٱبْلُغْ بِي مَدَاكَا[3]
كَذَبَتْ هِمَّةُ عَيْنٍ … طَمِعَتْ فِي أَنْ تَرَاكَا
أَيُّ مَا حَظٍّ[4] لِعَيْنٍ … أَنْ تَرَى مَنْ قَدْ رَآكَا؟
لَيْتَ حَظِّي مِنْكَ أَنْ تَعْـ … ـلَمَ مَا بِي مِنْ هَوَاكَا

ثُمَّ قَالَ ٱلْبُحْتُرِيُّ : تَصَرَّفَتْ هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتُ فِي مَعَانٍ مِنَ ٱلشِّعْرِ أَحْسَنَ فِي جَمِيعِهَا ، قَالَ فَكَتَبْتُهَا عَنْهُ أَجْمَعَهَا وَمِمَّا رَوَى لَهُ ٱلصُّولِيُّ

(١) أدال الامر جعله متداولا (٢) حكاه : شابهه . أى فى الجفاء والاعراض
(٣) المدى : الغاية (٤) الذى فى الاصل أو ما حظ نعين . أن ترى ما قد رآكا ولعل الصواب ما ذكرنا والمعنى حظ عظيم لعين رأت من رآكا

أَوْلَى الْبَرِيَّةِ طُرًّا أَنْ تُوَاسِيَهُ
عِنْدَ السُّرُورِ، الَّذِى وَاسَاكَ فِى الْحَزَنِ
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا
مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِى الْمَنْزِلِ الْخَشِنِ

وَرُوِىَ لَهُ، وَهُوَ فِى الْحَمَاسَةِ:

لَا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضَ الْعَيْشِ فِى دَعَةٍ
نُزُوعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلٍ وَأَوْطَانِ
تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا
أَرْضًا بِأَرْضٍ وَجِيرَانًا بِجِيرَانِ

قَالَ الصُّولِىُّ: حَدَّثَنِى جَرِيرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى دُؤَادٍ، قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ أَصْدَقَ النَّاسِ لِأَبِى، فَعَتَبَ عَلَى ابْنِهِ أَبِى الْوَلِيدِ فِى شَىْءٍ، فَقَالَ فِيهِ أَحْسَنَ قَوْلٍ ذَمَّهُ فَمَدَحَ أَبَاهُ، وَمَا (١) أَحْسَنَ هَذَا مِنْ جِهَةِ جَرِيرٍ:

عَفَّتْ (٢) مَسَاوٍ تَبَدَّتْ مِنْكَ وَاضِحَةٌ
عَلَى مَحَاسِنَ نَقَّاهَا (٣) أَبُوكَ لَكَا

(١) الذى فى الاصل . وما أن هذا هذا الخ وهو تحريف (٢) أى محت
(٣) أى اختارها

لَئِنْ تَقَدَّمْتَ أَبْنَاءَ الْكِرَامِ بِهِ
فَقَدْ تَقَدَّمَ آبَاءَ الْكِرَامِ بِكَا

وَرُوِىَ لِإِبْرَاهِيمَ فِى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ:

إِنْ كَانَ رِزْقِى عَلَيْكَ فَارْمِ بِهِ
فِى مَا صَفَا حُبُّهُ عَلَى رَصَدِ
لَوْ كُنْتُ حُرًّا كَمَا زَعَمْتَ وَقَدْ
كَدَّرْتَنِى بِالْمِطَالِ (١) لَمْ أَعُدِ
لَكِنَّنِى عُدْتُ ثُمَّ عُدْتُ فَإِنْ
عُدْتُ إِلَى مِثْلِهَا إِذًا فَعُدِ
أَعْتَقَنِى سُوءُ مَا أَتَيْتَ مِنَ الْ
رِقِّ فَيَا بَرْدَهَا عَلَى كَبِدِى
فَصِرْتُ عَبْدًا لِلسُّوءِ فِيكَ وَمَا
أَحْسَنَ سُوءٌ قَبْلِى إِلَى أَحَدِ

وَلَهُ فِيهِ:

وَقَائِلٍ لَا أَبَدًا إِنْ جَدَّ أَوْ إِنْ هَزَلَا
فَهْوَ إِذَا اضْطُرَّ إِلَى قَوْلِ نَعَمْ قَالَ بَلَى

(١) المطال: المماطلة والمداورة

تَعَوَّدُوا مِنْهُ لِمَا ضُمِّنَ بَالاً قَوْلَ لَا

وَمِمَّا يُسْتَحْسَنُ مِنْ شِعْرِ إبْرَاهِيمَ ٱبْنِ الْعَبَّاسِ :

إِبْتِدَاءٌ بِالتَّجَنِّى وَقَضَاءٌ بِالتَّظَنِّى [1]
وَٱشْتِفَاءٌ بِتَجَنِّيـ ـكَ لِأَعْدَائِكَ مِنِّى
بِأَبِى قُلْ لِى كَىْ أَعْـ ـلَمَ لِمْ أَعْرَضْتَ عَنِّى؟
قَدْ تَمَنَّى ذَاكَ أَعْدَا ئِى فَقَدْ نَالُوا ٱلتَّمَنِّى

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ ٱلبَلْخِىُّ وَذَكَرَ ٱبْرَاهِيمَ بْنَ ٱلْعَبَّاسِ فَقَالَ : كَانَ مِنْ أَبْلَغِ ٱلنَّاسِ فِى ٱلْـكِتَابَةِ ، حَتَّى صَارَ كَلَامُهُ مَثَلاً . كَتَبَ كِتَابَ فَتْحٍ عَجِيباً ، أَثْنَى عَلَى ٱللهِ وَحَمِدَهُ ، ثُمَّ قَالَ فِى خِلَالِ ذَلِكَ : وَقَسَّمَ ٱللهُ ٱلفَاسِقَ أَقْسَامًا ثَلَاثَةً ، رُوحًا مُعَجَّلَةً إِلَى نَارِ ٱللهِ ، وَجُثَّةً مَنْصُوبَةً بِفِنَاءِ [2] مَعْقِلِهِ [3] وَهَامَةً مَنْقُولَةً إِلَى دَارِ خِلَافَتِهِ .

وَحَدَّثَ ٱلْجَهْشَيَارِىُّ عَنْ وَهْبِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ : كُنْتُ أَكْتُبُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ عَلَى دِيوَانِ ٱلضِّيَاعِ ، وَكَانَ رَجُلاً بَلِيغًا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِى ٱلْخَرَاجِ تَقَدُّمٌ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحْمَدَ بْنِ الْمُدَبِّرِ تَبَاعُدٌ ، وَكَانَ أَحْمَدُ مُقَدَّمًا فِى ٱلْـكِتَابَةِ ، فَقَالَ

(١) أى الظن والحدس . (٢) أى الباحة والساحة . (٣) أى الحصن .

أَحْمَدُ بْنُ ٱلْمُدَبِّرِ لِلْمُتَوَكِّلِ : قَلَّدْتَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ ٱلْعَبَّاسِ دِيوَانَ الضِّيَاعِ وَهُوَ مُتَخَلِّفٌ ، آيَةً مِنَ الآيَاتِ لَا يُحْسِنُ قَلِيلاً وَلَا كَثِيرًا ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ طَعْنًا قَبِيحًا ، فَقَالَ ٱلْمُتَوَكِّلُ : فِى غَدٍ أَجْمَعُ بَيْنَكُمَا ، وَٱتَّصَلَ ٱلْخَبَرُ بِإِبْرَاهِيمَ فَأَيْقَنَ بِحُلُولِ الْمَكْرُوهِ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَفِى [1] بِأَحْمَدَ بْنِ الْمُدَبِّرِ فِى صِنَاعَتِهِ ، وَغَدَا إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ آيِسًا [2] مِنْ نَفْسِهِ وَنِعْمَتِهِ ، وَحَضَرَ أَحْمَدُ فَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ : قَدْ حَضَرَ إِبْرَاهِيمُ وَحَضَرْتَ ، وَمِنْ أَجْلِكُمْ قَعَدْتُ ، فَهَاتِ : اذْكُرْ مَا كُنْتَ فِيهِ أَمْسِ ، فَقَالَ أَحْمَدُ : أَىَّ شَىْءٍ أَذْكُرُ عَنْهُ ؟ فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ أَسْمَاءَ عُمَّالِهِ فِى النَّوَاحِى ، وَلَا يَعْلَمُ مَا فِى دَسَاتِرِهِمْ [3] مِنْ تَقْدِيرَاتِهِمْ ، وَكُيُولِهِمْ ، وَحَمْلَ مَنْ حَمَلَ مِنْهُمْ ، وَمَنْ لَمْ يَحْمِلْ ، وَلَا يَعْرِفُ أَسْمَاءَ النَّوَاحِى الَّتِى تَقَلَّدَهَا ، وَقَدْ اقْتَطَعَ صَاحِبُهُ بِنَاحِيَةِ كَذَا كَذَا أَلْفًا ، وَٱخْتَلَّتْ نَاحِيَةُ كَذَا فِى ٱلْعِمَارَةِ ، وَأَطَالَ فِى ذِكْرِ هَذِهِ الأُمُورِ ، فَالْتَفَتَ الْمُتَوَكِّلُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ : مَا سُكُوتُكَ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، جَوَابِى فِى

(١) أى ليس كفئا له ولا يغنى غناءه
(٢) اليأس عدم الرجاء (٣) الدستور : الدفتر الذى تكتب فيه أسماء الجند ومرتباتهم أو الذى تجمع فيه قوانين الملك وضوابطه وجمعه دساتير

بيتى شعر قلتهما ! فإن أذن أمير المؤمنين أنشدتهما ، فقال هات : فأنشده البيتين المذكورين ، ردّ قولى وصدّق الأقوالا — فقال المتوكل زه (١) زه أحسنت ، إيتونى بمن يعمل فى هذا لحنا ، وهاتوا ما نأكل ، وجيئوا بالنساء ، وادعونا من فضول ابن المدبر ، واخلعوا على إبراهيم بن العباس ، فخلع عليه ، وانصرف إلى منزله .

قال الحسن فمكث يومه مغموما ، فقلت له : هذا يوم سرور وجذل بما جدّد الله لك من الانتصار على خصمك ، فقال يا بنىّ : الحق أولى بعذلى وأشبه ، إنى لم أدفع أحمد بحجة ولا كذب فى شىء مما ذكر ، ولا أنا ممن يعشره (٢) فى الخراج ، كما أنه لا يعشرنى فى البلاغة وإنما فلجت (٣) برطازة (٤) ومخرقة (٥) ، أفلا (٦) أبكى ، فضلا عن أن أغتم من زمان يدفع ذلك كله .

وقال الجهشيارى : رأيت دفترا بخط إبراهيم بن العباس الصولى فيه شعره ، قال فى حبس موسى بن عبد الملك ،

(١) زه : كلمة تقولها الاعجام عند استحسان شىء (٢) يبلغ عشرة فى معرفة ذلك
(٣) فلج الرجل ظفر بما طلب — وفلج على أصحابه غلب واستظهر (٤) الرطازة : الخرافة والجمع : رطازات (٥) المخرقة : التمويه والكذب (٦) وفى الاصل فلا

إياه يصف غليظ ما هو فيه من الحبس وثقل الحديد والقيد ، ويذكر موسى فى شعره ، وكان يكنى بأبى الحسن ، فكناه بأبى عمران ، فقال فى قصيدة طويلة :

كم ترى يبقى على ذا بدنى ؟
قد بلى من طول همّى وفنى
أنا فى أسر وأسباب ردى (١)
وحديد فادح (٢) يكلمنى (٣)
وأبو عمران موسى حنق
حاقد يطلبنى بالإحن
ليس يشفيه سوى سفك دمى
أو يرانى مدرجا فى كفنى

وقد كتب أحمد بن مدبر بخطه فى ظهر هذا الدفتر :

أبا إسحق إن تكن الليالى
عطفن عليك بالخطب الجسيم
فلم أر صرف هذا الدهر يجرى
بمكروه على غير الكريم

(١) الردى : الهلاك (٢) أى ثقيل فى المعانى والمحسوسات فتقول هم فادح
(٣) الكلم : الجرح

وَلإبراهيم بن العباس من التصانيف فيما ذكره محمد ابن إسحق النديم، كتاب ديوان رسائله، كتاب ديوان شعره، كتاب الدولة كبير، كتاب الطبيخ، كتاب العطر، ومات إبراهيم بن العباس الصولى فى سنة ثلاث وأربعين ومائتين فى شعبان، وهو يتولى ديوان الضياع والنفقات بسامرا

« ١٧ – إبراهيم بن عبد الله النجيرمى * »

أبو إسحاق النحوى اللغوى، أخذ عنه أبو الحسين المهلبى، وجنادة اللغوى الهروى، وكثير من أهل العلم، وكان مقامه بمصر،

قال أبو سعد السمعانى: النجيرمى نسبة إلى نجيرم، ويقال نجارم، وهى محلة بالبصرة، قال المؤلف: لم يصب السمعانى فى قوله، إلا أن يكون طائفة من أهل هذا الموضع أقاموا بموضع من محال البصرة فنسب إليهم، ونجيرم قرية كبيرة على ساحل بحر فارس، بينها

* راجع بغية الوعاة ص ١٨١

وبين سيراف نحو خمسة عشر فرسخا، رأيتها يسمونها(١) أهلها والتجار نيرم، فيسقطون الجيم تخفيفا، أو تخالفا، وليس مثلها يحتمل أن يكون لأهلها محلة بالبصرة، وهم فرس من فرس الخال، أكثر أكلهم النبق والسمك.
حدثنى بعض أهل مصر عند كونى بها فى سنة اثنتى عشرة وستمائة قال: حدثت أن الفضل بن عباس دخل على كافور الأخشيدى فقال له: أدام الله أيام سيدنا الأستاذ، بخفض الأيام، فتبسم كافور إلى أبى إسحاق النجيرمى، فقال أبو إسحاق:

لا غرو أن لحن الداعى لسيدنا
وغص(٢) من هيبة بالريق والبهر(٣)
فمثل سيدنا حالت مهابته
بين البليغ وبين القول بالحصر(٤)
فإن يكن خفض الأيام عن دهش
من شدة الخوف لا من قلة البصر

(١) الافصح: يسميها (٢) غص بريقه ـ كناية عن الرهبة وشدة الخوف
(٣) أى تتابع النفس وانقطاعه من الاعياء
(٤) الحصر: العى واللكنة وبالحصر متعلق بحالت

فَقَدْ تَفَاءَلْتُ فِى هَذَا لِسَيِّدِنَا
وَالْفَالُ نَأْثِرُهُ عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ

بِأَنَّ أَيَّامَهُ خَفْضٌ(١) بِلَا نَصَبٍ(٢)
وَأَنَّ دَوْلَتَهُ صَفْوٌ بِلَا كَدَرِ

قَالَ : فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ ، وَلِابْنِ عَبَّاسٍ بِمِثْلِهَا ، هَكَذَا أَخْبَرَنِى الْمِصْرِىُّ فِى خَبَرِ هَذَا الشِّعْرِ ، وَأَنَّهُ لِأَبِى إِسْحَاقَ النُّجَيْرِمِىِّ ،

وَوَجَدْتُ فِى أَخْبَارٍ رَوَاهَا أَبُو الْجَوَائِزِ الْوَاسِطِىُّ قَالَ : حَدَّثَنِى أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَدِينٍ النَّحْوِىُّ ، وَكَانَ شَيْخًا قَدْ نَيَّفَ عَلَى الثَّمَانِينَ ، فِى سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ قَالَ : حَضَرْتُ مَعَ وَالِدِى وَأَنَا طِفْلٌ مَجْلِسَ كَافُورٍ الْإِخْشِيدِىِّ ، وَهُوَ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ غَرِيبٌ ، فَسَلَّمَ وَدَعَا لَهُ ، وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ ، قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ فَأَنْشَدَ وَلَمْ يَذْكُرِ النُّجَيْرِمِىَّ ، وَأَنْشَدَ الشِّعْرَ بِعَيْنِهِ ، وَجَهِلَ الرَّجُلَيْنِ .

قَرَأْتُ فِى كِتَابٍ مِنْ إِمْلَاءِ النُّجَيْرِمِىِّ قَالَ كَاتِبُهَا : أَنْشَدَنِى أَبُو إِسْحَاقَ وَهِىَ لَهُ :

---

(١) الخفض : الرخاء والسعة (٢) النصب : التعب

بُدِّلْتُ الدَّهْرُ أَمِيرًا مُعْوِزًا(١) بِسَيِّدٍ كَانَ خِضَمًّا(٢) كَوْثَرَا
إِذَا شَمَمْتُ كَفَّهُ مُؤَمِّلًا شَمَمْتُ مِنْهَا غَمَرًا(٣) مُقْتِرَا
بِمَا أَشُمُّ مِسْكَهَا وَالْعَنْبَرَا يَا بَدَلًا كَانَ لِقَاءً أَعْوَرَا

وَأَنْشَدَهُمْ أَيْضًا لِنَفْسِهِ :

وَإِنِّى فَتًى صَبْرٌ عَلَى الْأَيْنِ(٤) وَالْوَجَى
إِذَا اعْتَصَرُوا لِلَّوْحِ(٥) مَاءَ فِظَاظِهَا(٦)

إِذَا ضَرَبُوهَا سَاعَةً بِدِمَائِهَا
وَحُلَّ عَنِ الْكَوْمَاءِ(٧) عَقْدُ شِظَاظِهَا(٨)

فَإِنَّكَ ضَحَّاكٌ إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ
وَأَنْطَقُ مِنْ قُسٍّ غَدَاةَ عُكَاظِهَا

إِذَا اشْتَغَبَ الْمَوْلَى مَشَاغِبَ مِغْشَمٍ
فَعَذَّرَهُ فِيهَا آخِذًا بِكِظَاظِهَا(٩)

---

(١) معوزاً : محتاجاً .
(٢) أى كريماً كالبحر عذباً
(٣) الغمر ريح اللحم الذى يعلق باليد
(٤) أى التعب . والوجى التعب الشديد
(٥) اللوح العطش
(٦) الفظ : ماء الكرش يعتصر ويشرب فى المفاوز . وجمعه فظاظ .
(٧) الناقة العظيمة السنام .
(٨) خشبة عقفاء تدخل فى عروتى الجوالق .
(٩) الكظاظ : الشدة والتعب .

﴿ ١٨ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْغَزَّالُ اللُّغَوِيُّ * ﴾

لَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ شَيْئًا ، إِلَّا أَنَّ السِّلَفِيَّ قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ الْفَتْحِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ الْفَتْحِ الْهَمَذَانِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْغَزَّالُ اللُّغَوِيُّ لِنَفْسِهِ ، وَكَانَ يَتَبَخْبَخُ (١) بِهِمَا :

وَالْبَرْقُ فِي الدَّيْجُورِ (٢) أَهْطَلَ مُزْنَةً (٣)
أَبْدَتْ نَبَاتًا أَرْضُهَا كَالزَّرْنَبِ (٤)
فَوَجَدْتُ بَحْرًا فِيهِ نَارٌ فَوْقَهُ
غَيْمٌ (٥) يُرَى فِيهِ بِلَيْلٍ غَيْهَبِ (٦)

﴿ ١٩ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْعَرُوضِيُّ * ﴾

حَكَى عَنْهُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّامِيُّ فِي كِتَابِ الْقَوَافِي ، فَهُوَ مِنْ طَبَقَةِ ابْنِ دَرَسْتَوَيْهِ ، وَعَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشِ .

---

(١) يتبخبخ الخ : مستعار من قولهم بخبخ البعير . هدر وملأت شقشقته فمه
(٢) شدة الظلام (٣) سحابة كثيرة المطر (٤) الزرنب : شجر طيب الرائحة
(٥) سحاب رقيق (٦) شديد الظلمة
(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٢ وقد جاء فيها البيت الاول بالنص الآتى :
والبرق فى الديجور أهطل مزنه أبدت نباتا أرضها كالزرنب
(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٣ وجاء فيها :
حكى عنه أبو العباس أحمد بن محمد « اليامي » بدلا من النامي

﴿ ٢٠ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُثْمَانَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْوَزَّانِ * ﴾

الْقَيْرَوَانِيُّ النَّحْوِيُّ ، كَانَ (١) فَقِيهًا عَلَى مَذْهَبِ الْعِرَاقِيِّينَ وَإِمَامًا فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْعَرُوضِ غَيْرَ (٢) مُدَافَعٍ مَعَ قِلَّةِ ادِّعَاءٍ وَخَفْضِ (٣) جَنَاحٍ ، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكْفُوفُ يُقِرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ ، وَانْتَهَى مِنَ الْعِلْمِ إِلَى مَا لَعَلَّهُ لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ ، وَأَمَّا فِي زَمَانِهِ فَلَا يُشَكُّ فِيهِ ، مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَكَانَ يَحْفَظُ كِتَابَ الْعَيْنِ لِلْخَلِيلِ ابْنِ أَحْمَدَ ، وَغَرِيبَ الْمُصَنَّفِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ، وَإِصْلَاحَ الْمَنْطِقِ لِابْنِ السِّكِّيتِ ، وَغَيْرَهَا مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ ، وَحَفِظَ قَبْلَ ذَلِكَ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ ، ثُمَّ كُتُبَ الْفَرَّاءِ ، وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ مَعَ إِتْقَانِهِ مَعْرِفَةَ مَذَاهِبِ الْكُوفِيِّينَ ، قَالَ : وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ كَانَ أَعْلَمَ مِنَ الْمُبَرِّدِ وَثَعْلَبٍ

---

(١) فى الاصل على ولعله تحريف (٢) أى بالاجماع (٣) أى لين وحسن أخلاق
(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٣ وقد جاء فيها
ابراهيم بن عثمان أبو القاسم بن الوزان القيروانى النحوى الحنفى المتوفى يوم عاشوراء سنة ست وأربعين وثلاثمائة ، كان اماما فى العربية كالمبرد وثعلب ، وكان فى حفظة كتاب العين ، وغريب أبى عبيدة ، واصلاح المنطق ، وكتاب سيبويه ، وله فى النحو واللغة تصانيف كثيرة ذكره السيوطى فى طبقات النحاة ص ٢٣ منه
وقد زيد فى البغية
مات يوم عاشوراء سنة ست وأربعين وثلاثمائة

لصدقه من وقف على علمه ونفاذه (١) ، وكان مع ذلك مقصراً في صناعة الشعر ، وله تصانيف كثيرة في النحو واللغة

﴿ ٢١ – إبراهيم بن على أبو إسحاق الفارسى * ﴾

النحوى ، من تلاميذ أبي على الفارسى ، وله كتاب شرح الجرمي معروف متداول بأيدى الناس ، ذكره الثعالبي في البخاريين ، وقال هو من الأعيان في علم اللغة والنحو ، ورد بخارى في أيام السامانية ، فأجل وبجل ، ودرس عليه أبناء الرؤساء والكتاب بها ، وأخذوا عنه ، وولى التصفح في ديوان الرسائل ، ولم يزل يليه إلى أن استأثر الله به ، وله شعر لم يقع إلى منه إلا قوله في بعض الرؤساء بالحضرة يستهدى منه جبة خز بيضاء غير لبيس (٢) من قصيدة :

وأعن على برد الشتاء بجبة
تذر الشتاء مقيداً مسجوناً

(١) أى قوته وسعة اطلاعه
(٢) أى لم تلبس
(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٤
وقد زاد فيها — بعد قوله من تلاميذ أبي على الفارسى : والسيرافى

سوسية بيضاء يترك لونها
ألوان حسادي شواحب (١) جوناً (٢)
عذراء لم تلبس فكفك في الملا
تأبى عذاراها وتأبى العونا (٣)
تسبي ببهجتها عيوناً لم تزل
تسبي قلوباً في الهوى وعيونا
مثل القلوب من العداة حرارة
مثل الخدود من الكواعب لينا

قال أبو حيان في كتاب الوزيرين وقد ذكر ابن العميد فقال : وقد اجتاز به أبو إسحاق الفارسى ، وكان من غلمان أبي سعيد السيرافي ، وكان قيماً بالكتاب وقريض الشعر ، وصنف وأملى ، وشرح وتكلم في العروض والقوافي ، والمعاني ، وناقض المتنبي ، وحفظ الطم والرم (٤) فما زوده درهماً ، ولا تفقده برغيف بعد أن أذن له ، حتى حضره وسمع كلامه ، وعرف فضله ، واستقبان سعيه

(١) أى متغيرة (٢) سوداء (٣) العون جمع عوان : النصف فى سنها من كل شىء
(٤) حفظ الطم والرم : أى الكثير فهو مثل

﴿ ٢٢ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَقِيلِ بْنِ جَيْشِ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

إِبْنُ سَعِيدٍ أَبُو إِسْحَاقَ الْقُرَشِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمُكَبِّرِيِّ النَّحْوِيُّ الدِّمَشْقِيُّ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمائَةٍ، وَدُفِنَ بِالْبَابِ الصَّغِيرِ. وَذَكَرَ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّرَابِيِّ النَّحْوِيِّ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ الْخَطِيبُ وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْأَكْفَانِيِّ،

قَالَ الْخَطِيبُ — وَكَانَ صَدُوقًا — قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَفِي قَوْلِهِ نَظَرٌ: قَالَ وَذَكَرَهُ الْخَطِيبُ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ تَلْخِيصَ الْمُتَشَابِهِ، قَيَّدَهُ كَمَا كَتَبْنَاهُ فِي أَوَّلِ التَّرْجَمَةِ، قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: وَكَانَ أَبُو إسْحَاقَ يَذْكُرُ أَنَّ عِنْدَهُ تَعْلِيقَةَ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ، الَّتِي أَلْقَاهَا إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَعِدُ بِهَا أَصْحَابَهُ، وَلَا سِيَّمَا أَصْحَابَ الْحَدِيثِ، وَلَا يَفِي، إِلَى أَنْ كَتَبَهَا عَنْهُ بَعْضُ تَلَامِيذِهِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ

* راجع بغية الوعاة ص ١٨٣
وقد جاء فى عنوان الترجمة ما نصه :
ابراهيم بن عقيل بن حبش بدلا من جيش

عَلَيْهِ، وَإِذَا بِهِ قَدْ رَكَّبَ عَلَيْهَا إِسْنَادًا لَا حَقِيقَةَ لَهُ، اعْتُبِرَ فَوُجِدَ مَوْضُوعًا (١)، مُرَكَّبًا بَعْضَ رِجَالِهِ أَقْدَمَ مِمَّنْ رَوَى عَنْهُ، وَلَمْ يَكُنِ الْخَطِيبُ عَلِمَ بِذَلِكَ وَلَا وَقَفَ عَلَيْهِ، فَلِذَلِكَ وَثَّقَهُ (٢)، قَالَ: وَهَذِهِ التَّعْلِيقَةُ فَهِيَ فِي أَمَالِي أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إسْحَاقَ الزَّجَّاجِيِّ النَّحْوِيِّ، نَحْوًا مِنْ عَشَرَةِ أَسْطُرٍ، فَجَعَلَهَا هَذَا الشَّيْخُ إبْرَاهِيمُ قَرِيبًا مِنْ عَشَرَةِ أَوْرَاقٍ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي النَّحْوِ، رَأَيْتُهُ قَدْرَ اللُّمَعِ، وَقَدْ أَجَازَ فِيهِ.

﴿ ٢٣ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ اللُّغَوِيُّ * ﴾

قَالَ الْحَاكِمُ فِي تَارِيخِ نَيْسَابُورَ: أَبُو إِسْحَاقَ الْأَدِيبُ اللُّغَوِيُّ، أَقَامَ بِنَيْسَابُورَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَسَمِعْتُهُ يَذْكُرُ جَمَاعَةً مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ صَاعِدٍ وَأَقْرَانِهِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ دُرَيْدٍ يُنْشِدُ لِنَفْسِهِ

وَدَّعْتُهُ حِينَ لَا تُوَدِّعُهُ ... نَفْسِي وَلَكِنَّهَا تَسِيرُ مَعَهْ
ثُمَّ افْتَرَقْنَا وَفِي الْقُلُوبِ لَهُ ... ضِيقُ مَكَانٍ وَفِي الدُّمُوعِ سَعَهْ

(١) أى مكذوباً ومنه الاحاديث الموضوعة المدلسة
(٢) قال انه ثقة :
* راجع بغية الوعاة ص ١٨٤

﴿ ٢٤ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ قُطْنٍ ٱلْمَهْرِىُّ ٱلْقَيْرَوَانِىُّ * ﴾

أَخُو أَبِى ٱلْوَلِيدِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ٱلْمَذْكُورِ فِى بَابِهِ، ذَكَرَهُ ٱلزُّبَيْدِىُّ فِى كِتَابِهِ وَقَالَ:

قَرَأَ إِبْرَاهِيمُ ٱلنَّحْوَ قَبْلَ أَخِيهِ أَبِى ٱلْوَلِيدِ، وَكَانَ سَبَبُ طَلَبِ أَبِى ٱلْوَلِيدِ ٱلنَّحْوَ أَنَّ أَخَاهُ إِبْرَاهِيمَ رَآهُ يَوْمًا وَقَدْ مَدَّ يَدَهُ إِلَى بَعْضِ كُتُبِهِ يُقَلِّبُهَا، فَأَخَذَ أَبُو ٱلْوَلِيدِ كِتَابًا مِنْهَا يَنْظُرُ فِيهِ فَجَذَبَهُ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ لَهُ: مَالَكَ وَلِهَذَا؟ وَأَسْمَعَهُ كَلَامًا، فَغَضِبَ أَبُو ٱلْوَلِيدِ لِمَا قَابَلَهُ بِهِ أَخُوهُ، وَأَخَذَ فِى طَلَبِ ٱلْعِلْمِ حَتَّى عَلَا عَلَيْهِ، وَعَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ كُلِّهِمْ، وَٱشْتَهَرَ ذِكْرُهُ، وَسَمَا (١) قَدْرُهُ، فَلَيْسَ أَحَدٌ يَجْهَلُ أَمْرَهُ، وَلَا يَعْرِفُ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا ٱلْقَلِيلُ مِنَ ٱلنَّاسِ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَرَى رَأْىَ ٱلْخَوَارِجِ ٱلْإِبَاضِيَّةِ (٢):

﴿ ٢٥ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَاهَوَيْهِ ٱلْفَارِسِىُّ * ﴾

رَجُلٌ أَدِيبٌ، لَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ إِلَّا مَا ذَكَرَهُ

(١) أى علا (٢) قال الصفدى: وكان فى حدود سنة خمسين ومائتين تقريبا
(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٥ (*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٥
راجع فهرست بن النديم ص ١٣٥ وسلم الوصول ص ٣٢

ٱلْمَسْعُودِىُّ، فَقَالَ: لَهُ كِتَابٌ عَارَضَ فِيهِ ٱلْمُبَرِّدَ فِى كِتَابِهِ ٱلْمُلَقَّبِ بِٱلْكَامِلِ (١)

﴿ ٢٦ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِى حِصْنٍ * ﴾

ابراهيم ابن محمد بن أبى حصن

ٱلْحَارِثُ بْنُ أَسْمَاءَ، بْنِ خَارِجَةَ، بْنِ حِصْنٍ، بْنِ حُذَيْفَةَ، بْنِ بَدْرٍ، ٱلْفَزَارِىُّ، أَبُو إِسْحَاقَ، كُوفِىُّ ٱلْأَصْلِ نَزَلَ ثَغْرَ ٱلْمُصَيْصَةِ حَتَّى مَاتَ بِهِ، فِى عِدَّةِ رِوَايَاتٍ ذَكَرَهَا ٱبْنُ عَسَاكِرَ فِى تَارِيخِ دِمَشْقَ، أَصَحُّهَا أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ، وَقَدْ رُوِىَ أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ، وَقِيلَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ، وَكَانَ خَيِّرًا، فَاضِلًا، وَرِعًا (٢)، صَاحِبَ سُنَّةٍ، وَأَمْرٍ بِٱلْمَعْرُوفِ، وَنَهْىٍ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، وَلَهُ فَضَائِلُ جَمَّةٌ، يُذْكَرُ مِنْهَا فِى هَذَا ٱلْكِتَابِ مَا ٱنْتَخَبْنَاهُ مِنْ كِتَابِ دِمَشْقَ، وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ مَعَ مَا ٱشْتَهَرَ مِنْ

(١) الكامل للمبرد جزءان متداولان وهو من أمهات كتب الادب
(٢) أى تقيا صالحا
(*) راجع سلم الوصول ص ٣٢
ترجم له فى سلم الوصول ص ٣٢ مخطوطات ج أول بترجمة موجزة كالآتى
ابراهيم بن محمد الحارث بن خارجة الكوفى الفزارى، نزيل الشام المتوفى بها سنة ست وثمانين ومائة، وقيل ثمان وقيل تسع وثمانين. سكن المصيصة وأدب أهلها بعد أن روى عن الثورى، والاعمش، وشعبة، وعن الاوزاعى وغيره

فَضلِهِ كَثِيرَ ٱلْغَلَطِ ، وَلَهُ كِتَابُ ٱلسِّيرَةِ فِي ٱلْأَخْبَارِ وَٱلْأَحْدَاثِ ، رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو عَمْرٍو مَعْوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ٱلرُّومِيُّ ، وَتُوُفِّيَ أَبُو عَمْرٍو هَذَا بِبَغْدَادَ ، سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

قَالَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ : أَبُو إِسْحَاقَ أَحَدُ أَئِمَّةِ ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَأَعْلَامِ ٱلدِّينِ ، رَوَى عَنِ ٱلْأَعْمَشِ ، وَسُلَيْمَانَ ٱلْبَتِّيِّ ، وَأَبِي إِسْحَاقَ سُلَيْمَانَ بْنِ فَيْرُوزَ ٱلشَّيْبَانِيِّ ، وَعَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ وَعَطَاءِ بْنِ ٱلسَّائِبِ ، وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ٱلْأَنْصَارِيِّ ، وَمُوسَى ابْنِ عُقْبَةَ ، وَهِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَحُمَيْدٍ ٱلطَّوِيلِ ، وَسُفْيَانَ ٱلثَّوْرِيِّ ، وَذَكَرَ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَرَوَى عَنْهُ سُفْيَانُ ٱلثَّوْرِيُّ وَأَبُو عَمْرٍو عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو ٱلْأَوْزَاعِيُّ ، وَهُمَا أَكْبَرُ مِنْهُ ، وَذَكَرَ خَلْقًا رَوَوْا عَنْهُ ، وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى رَبَاحِ ابْنِ ٱلْفَرَجِ ٱلدِّمَشْقِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُسْهِرٍ يَقُولُ : قَدِمَ عَلَيْنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْفَزَارِيِّ ، فَاجْتَمَعَ ٱلنَّاسُ يَسْمَعُونَ مِنْهُ ، فَقَالَ لِي : اُخْرُجْ إِلَى ٱلنَّاسِ فَقُلْ لَهُمْ : مَنْ يَرَى رَأْيَ ٱلْقَدَرِيَّةِ فَلَا يَحْضُرْ مَجْلِسَنَا ، وَمَنْ كَانَ يَأْتِي ٱلسُّلْطَانَ فَلَا يَحْضُرْ مَجْلِسَنَا ، قَالَ : فَخَرَجْتُ فَأَخْبَرْتُ ٱلنَّاسَ ، قَالَ

وَقَالَ عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ ٱلنَّسَائِيُّ : أَبُو إِسْحَاقَ ٱلْفَزَارِيُّ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ ، أَحَدُ ٱلْأَئِمَّةِ ، وَكَانَ يَكُونُ بِالشَّامِ ، رَوَى عَنْهُ ٱبْنُ ٱلْمُبَارَكِ ، وَحَدَّثَ ٱلْأَوْزَاعِيُّ بِحَدِيثٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ ، مَنْ حَدَّثَكَ يَا أَبَا عَمْرٍو ؟ فَقَالَ : حَدَّثَنِي ٱلصَّادِقُ ٱلْمُصَدَّقُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ ٱلْفَزَارِيُّ ، وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى أَبِي صَالِحٍ مَحْبُوبُ بْنُ مُوسَى ٱلْفَرَّاءِ ، قَالَ : سَأَلْتُ ٱبْنَ عُيَيْنَةَ قُلْتُ : حَدِيثٌ سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ رَوَاهُ عَنْكَ ، أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ ، فَغَضِبَ عَلَيَّ فَانْتَهَرَنِي (١) ، وَقَالَ : لَا يُقْنِعُكَ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، وَٱللهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أُقَدِّمُهُ عَلَى أَبِي إِسْحَاقَ ، وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ أَيْضًا : وَلَقِيتُ ٱلْفَضْلَ بْنَ عِيَاضٍ فَعَزَّانِي بِأَبِي إِسْحَاقَ ، وَقَالَ لِي : وَٱللهِ لَرُبَّمَا ٱشْتَقْتُ إِلَى ٱلْمَصِّيصَةِ مَالِي فَضْلُ ٱلرِّبَاطِ (٢) إِلَّا لِأَرَى أَبَا إِسْحَاقَ .

حَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْعِجْلِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَبُو إِسْحَاقَ ٱلْفَزَارِيُّ كُوفِيٌّ ، إِسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، نَزَلَ ٱلثَّغْرَ بِالْمَصِّيصَةِ ، وَكَانَ ثِقَةً ، رَجُلًا صَالِحًا ، صَاحِبَ سُنَّةٍ ، وَهُوَ ٱلَّذِي أَدَّبَ أَهْلَ ٱلثَّغْرِ ، وَعَلَّمَهُمُ ٱلسُّنَّةَ ،

(١) انتهره : أهانه . (٢) الرباط : المرابطة وملازمة ثغر العدو .

وَكَانَ يَأْمُرُ وَيَنْهَى ، وَإِذَا دَخَلَ الثَّغْرَ رَجُلٌ مُبْتَدِعٌ (١) أَخْرَجَهُ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْحَدِيثِ ، وَكَانَ لَهُ فِقْهٌ ، أَمَرَ سُلْطَانًا يَوْمًا وَنَهَاهُ فَضَرَبَهُ مِائَتَىْ سَوْطٍ ، وَتَكَلَّمَ فِيهِ ، وَسُئِلَ عَنْهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ فَقَالَ : ثِقَةٌ ثِقَةٌ . قَالَ أَبُو صَالِحٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْفَرَّاءُ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ بَكَّارٍ يَقُولُ : لَقِيتُ الرِّجَالَ الَّذِينَ لَقِيَهُمْ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ عَوْنٍ وَغَيْرَهُمْ ، وَاللهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِمْ أَفْقَهَ مِنْهُ . قَالَ أَبُو صَالِحٍ : قَالَ عَطَاءٌ الْخَفَّافُ : كُنْتُ عِنْدَ الْأَوْزَاعِيِّ فَأَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ ، فَقَالَ لِلْكَاتِبِ : اُكْتُبْ إِلَيْهِ : وَابْدَأْ بِهِ ، فَإِنَّهُ وَاللهِ خَيْرٌ مِنِّي .

قَالَ : وَكُنْتُ عِنْدَ الثَّوْرِيِّ ، فَأَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ ، فَقَالَ لِلْكَاتِبِ : اُكْتُبْ إِلَيْهِ فَابْدَأْ بِهِ ، فَإِنَّهُ ، وَاللهِ خَيْرٌ مِنِّي

وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : أَخَذَ الرَّشِيدُ زِنْدِيقًا (٢) فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ، فَقَالَ لَهُ الزِّنْدِيقُ : لِمَ تَضْرِبُ عُنُقِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : أُرِيحُ النَّاسَ مِنْكَ ،

(١) الذى يزيد فى الدين أو ينقص منه . (٢) الذى يبطن الكفر ويظهر الاسلام

قَالَ : فَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ أَلْفِ حَدِيثٍ وَضَعْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا فِيهَا حَرْفٌ نَطَقَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : فَأَيْنَ أَنْتَ يَا عَدُوَّ اللهِ مِنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ؟ يَنْخُلَانِهَا (١) نَخْلًا ، فَيُخْرِجَانِهَا حَرْفًا حَرْفًا ؟

وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ ، كَانَ الْأَوْزَاعِيُّ وَالْفَزَارِيُّ إِمَامَيْنِ فِي السُّنَّةِ ، إِذَا رَأَيْتَ الشَّامِيَّ يَذْكُرُ الْأَوْزَاعِيَّ وَالْفَزَارِيَّ فَاطْمَئِنَّ إِلَيْهِ ، كَانَ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةَ فِي السُّنَّةِ ، وَحَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ الرُّوذْبَارِيُّ : كَانَ أَرْبَعَةٌ زَمَانُهُمْ وَاحِدٌ ، كَانَ أَحَدُهُمْ لَا يَقْبَلُ مِنَ السُّلْطَانِ وَلَا مِنَ الْإِخْوَانِ ، يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ ، ، وَرِثَ سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَكَانَ يَعْمَلُ الْخُوصَ (٢) بِيَدِهِ ، وَآخَرُ كَانَ يَقْبَلُ مِنَ الْإِخْوَانِ وَالسُّلْطَانِ جَمِيعًا ، أَبُو اسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ ، فَكَانَ مَا يَأْخُذُهُ مِنَ الْإِخْوَانِ يُنْفِقُهُ فِي الْمَسْتُورِينَ الَّذِينَ لَا يَتَحَرَّكُونَ وَالَّذِي يَأْخُذُهُ مِنَ السُّلْطَانِ يُنْفِقُهُ فِي أَهْلِ طَرَسُوسَ ، وَالثَّالِثُ

(١) فى الاصل ينحلانها نحلا بالحاء المهملة . ولعل الصواب ما ذكرناه (٢) أى يبيع مايصنعه ويعيش منه . والخوص : ما على عسيب النخل معروف

كَانَ يَأْخُذُ مِنَ ٱلْإِخْوَانِ وَلَا يَأْخُذُ مِنَ ٱلسُّلْطَانِ ، وَهُوَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ ٱلْمُبَارَكِ ، يَأْخُذُ مِنَ ٱلْإِخْوَانِ وَيُكَافِئُ عَلَيْهِ ، وَٱلرَّابِعُ كَانَ يَأْخُذُ مِنَ ٱلسُّلْطَانِ وَلَا يَأْخُذُ مِنَ ٱلْإِخْوَانِ ، وَهُوَ مَخْلَدُ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ ، كَانَ يَقُولُ : ٱلسُّلْطَانُ لَا يَمُنُّ وَٱلْإِخْوَانُ يَمُنُّونَ (١)

وَحَدَّثَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى ٱلْأَصْمَعِيِّ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا بَيْنَ يَدَيْ هَارُونَ ٱلرَّشِيدِ ، أُنْشِدُهُ شِعْرًا وَأَبُو يُوسُفَ ٱلْقَاضِي جَالِسٌ عَلَى يَسَارِهِ ، فَدَخَلَ ٱلْفَضْلُ بْنُ ٱلرَّبِيعِ فَقَالَ : بِٱلْبَابِ أَبُو إِسْحَاقَ ٱلْفَزَارِيُّ ، فَقَالَ : أَدْخِلْهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ : ٱلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ ٱللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَقَالَ لَهُ ٱلرَّشِيدُ : لَا سَلَّمَ ٱللهُ عَلَيْكَ ، وَلَا قَرَّبَ دَارَكَ ، وَلَا حَيَّا مَزَارَكَ (٢) ، قَالَ لِمَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : أَنْتَ ٱلَّذِي تُحَرِّمُ ٱلسَّوَادَ (٣) فَقَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا ؟ لَعَلَّ هَذَا أَخْبَرَكَ ، وَأَشَارَ إِلَى أَبِي يُوسُفَ ، وَذَكَرَ كَلِمَةً : وَٱللهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، لَقَدْ خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى جَدِّكَ ٱلْمَنْصُورِ ، فَخَرَجَ أَخِي مَعَهُ

(١) المن : تعداد النعم والتعيير (٢) أى نبذت فلا تحيا فى زيارة
(٣) السواد : شعار العباسيين . كما أن البياض شعار الطالبين

وَعَزَمْتُ عَلَى ٱلْغَزْوِ فَأَتَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِي : مَخْرَجُ أَخِيكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَزَمْتَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْغَزْوِ ، وَوَٱللهِ مَا حَرَّمْتُ ٱلسَّوَادَ . فَقَالَ ٱلرَّشِيدُ : فَسَلَّمَ ٱللهُ عَلَيْكَ ، وَقَرَّبَ دَارَكَ ، وَحَيَّا مَزَارَكَ ، ٱجْلِسْ أَبَا إِسْحَاقَ ، يَا مَسْرُورُ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ لِأَبِي إِسْحَاقَ ، فَأُتِيَ بِهَا ، فَوُضِعَتْ فِي يَدِهِ وَٱنْصَرَفَ بِهَا ، فَلَقِيَهُ ٱبْنُ ٱلْمُبَارَكِ فَقَالَ لَهُ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ قَالَ : مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ أَعْطَانِي هَذِهِ ٱلدَّنَانِيرَ ، وَأَنَا عَنْهَا غَنِيٌّ ، قَالَ فَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِكَ مِنْهَا شَيْءٌ فَتَصَدَّقْ بِهَا ، فَمَا خَرَجَ مِنْ سُوقِ ٱلرَّافِقَةِ (١) حَتَّى تَصَدَّقَ بِهَا كُلِّهَا .

وَفَضَائِلُ أَبِي إِسْحَاقَ كَثِيرَةٌ ، ٱخْتَصَرْتُ مِنْهَا حَسَبَ مَا شَرَطْتُ مِنَ ٱلْإِيجَازِ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ لِٱبْنِ عَسَاكِرَ .

﴿ ٢٧ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ سَعْدَانُ بْنُ ٱلْمُبَارَكِ * ﴾

[ابراهيم ابن محمد سعدان ابن المبارك]

ٱلنَّحْوِيُّ ، أَحَدُ مَنْ كَتَبَ وَصَحَّحَ وَنَظَرَ وَحَقَّقَ ، وَرَوَى وَصَدَقَ ، وَقَدْ صَنَّفَ كُتُبًا حَسَنَةً ، مِنْهَا كِتَابُ ٱلْخَيْلِ لَطِيفٌ ،

(١) الرافقة : اسم سوق ببغداد
* راجع بغية الوعاة ص١٨٦
وقد زاد فيها بعد كلمة النحوى « ابن النحوى » الخ

كِتَابُ حُرُوفِ الْقُرْآنِ، وَأَبُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدَانَ الْمَكْفُوفُ أَحَدُ أَعْيَانِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْقُرَّاءِ، وَلَهُ بَابٌ يُذْكَرُ فِيهِ .

﴿٢٨ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْقَاسِمِ الْكَاتِبُ *﴾

ابراهيم ابن القاسم الكاتب

يُعْرَفُ بِالرَّقِيقِ الْقَيْرَوَانِيِّ، وَالرَّقِيقُ لَقَبٌ لَهُ، رَجُلٌ فَاضِلٌ، لَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ فِي عِلْمِ الْأَخْبَارِ، وَمِنْهَا كِتَابُ تَارِيخِ إِفْرِيقِيَّةَ وَالْمَغْرِبِ، عِدَّةُ مُجَلَّدَاتٍ، وَكِتَابُ النِّسَاءِ كَبِيرٌ، وَكِتَابُ الرَّاحِ وَالِارْتِيَاحِ، كِتَابُ نَظْمِ السُّلُوكِ فِي مُسَامَرَةِ الْمُلُوكِ أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ، وَذَكَرَهُ ابْنُ رَشِيقٍ فَقَالَ: هُوَ شَاعِرٌ سَهْلُ الْكَلَامِ مُحْكَمُهُ لَطِيفُ الطَّبْعِ قَوِيُّهُ، تَلُوحُ الْكِتَابَةُ عَلَى أَلْفَاظِهِ، قَلِيلُ صَنْعَةِ الشِّعْرِ، غَلَبَ عَلَيْهِ اسْمُ الْكِتَابَةِ وَعِلْمُ التَّارِيخِ وَتَأْلِيفُ الْأَخْبَارِ، وَهُوَ بِذَلِكَ أَحْذَقُ (١) النَّاسِ، وَكَاتِبُ الْحَضْرَةِ مُنْذُ نَيِّفٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً إِلَى الْآنَ، وَمِنْ شِعْرِهِ جَوَابًا عَنْ أَبْيَاتٍ كَتَبَهَا إِلَيْهِ عَمَّارُ بْنُ جَمِيلٍ، وَقَدِ انْقَطَعَ عَنْ مَجَالِسِ الشَّرَابِ:

قَرِيضٌ كَابْتِسَامِ الرَّوْ ... ضِ جَمَّشَهُ (٢) نَسِيمُ صَبَا (٣)

(١) أى أمهر الناس وأعرفهم
(٢) أى عبث به وقرصه (٣) أى ريح الشمال
(*) راجع سلم الوصول ص ١١٢

كَعِقْدٍ مِنْ جُمَانِ (١) الطَّـ ... ـلِّ (٢) مَنْظُومٍ وَمَا ثُقِبَا
وَمَنْثُورٍ كَنَثْرِ الدُّ ... رِّ مِنْ أَسْلَاكِهِ انْسَرَبَا (٣)
فَأَهْدَى نَشْرُ (٤) زَهْرَتِهِ ... فَتِيتَ الْمِسْكِ مُنْتَهَبَا
إِذَا أَثْمَارُهُ جُنِيَتْ ... جَنَيْتَ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا
بِهَزْلٍ حِينَ يُنْشِدُهُ ... كَأَنَّكَ مُنْتَشٍ طَرَبَا
حَبَاكَ بِهِ أَخٌ يَرْعَى ... مِنَ الْعَهْدِ الَّذِي وَجَبَا
صَدِيقٌ مِثْلُ صَفْوِ الْمَا ... ءِ بِالصَّهْبَاءِ قَدْ قُطِبَا (٥)
كَنَزْتُ مَوَدَّةً مِنْهُ ... كَفَتْ أَنْ أَكْنِزَ الذَّهَبَا
إِذَا عَدَّ امْرُؤٌ حَسَبًا ... فَحَسْبِي ذِكْرُهُ نَسَبَا
أَلَذُّ مِنَ الْحَيَاةِ لَدَ ... يَّ لَكِنْ قَلْبُهُ قُلِبَا
فَهَانَ عَلَيْهِ مَا أَلْقَى ... وَظَنَّ تَجَلُّدِي لَعِبَا
جَفَوْتُ الرَّاحَ عَنْ سَبَبٍ ... وَكَانَ لِجَفْوَتِي سَبَبَا
فَصِرْتُ لِوَحْدَتِي كَلًّا (٦) ... عَلَى الْإِخْوَانِ مُجْتَنِبَا
وَذَاكَ لِتَوْبَةٍ أَمَّلْـ ... ـتُ أَنْ أَقْضِي بِهَا أَرَبَا
فَهَا أَنَا تَائِبٌ مِنْهَا ... فَزُرْنِي تُبْصِرِ الْعَجَبَا

(١) شذرات من الفضة (٢) الطل الندى (٣) أى انحل وانفرط
(٤) النشر : الارج والرائحة (٥) مزج
(٦) الكل : الثقيل لا خير فيه .

وَكَانَ قَدِمَ مِصْرَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِهَدِيَّةٍ مِنْ نَصِيرِ الدَّوْلَةِ بَادِيسَ بْنِ زِيرِى إِلَى الْحَاكِمِ، فَقَالَ قَصِيدَةً يَذْكُرُ فِيهَا الْمَنَاهِلَ، ثُمَّ قَالَ:

إِذَا مَا ابْنُ شَهْرٍ قَدْ لَبِسْنَا شَبَابَهُ
بَدَا آخَرٌ مِنْ جَانِبِ الْأُفْقِ يَطْلُعُ (١)
إِلَى أَنْ أَقَرَّتْ جِيزَةُ النِّيلِ أَعْيُنًا
كَمَا قَرَّ عَيْنًا ظَاعِنٌ (٢) حِينَ يَرْجِعُ

يَقُولُ فِيهَا بَعْدَ مَدْحٍ كَثِيرٍ وَوَصْفٍ جَمِيلٍ:

هَدِيَّةَ مَأْمُونِ السَّرِيرَةِ نَاصِحٍ
أَمِينٍ إِذَا خَانَ الْأَمِينُ الْمُضَيِّعُ
وَمَا مِثْلُ بَادِيسٍ ظَهِيرُ خِلَافَةٍ
إِذَا اخْتِيرَ يَوْمًا لِلظَّهِيرَةِ مَوْضِعُ
نَصِيرٌ لَهَا مِنْ دَوْلَةٍ حَاتِمِيَّةٍ
إِذَا نَابَ خَطْبٌ أَوْ تَفَاقَمَ مَطْمَعُ
حُسَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَهْمُهُ
وَسُمٌّ زُعَافٌ (٣) فِي أَعَادِيهِ مُنْقَعُ

(١) كناية عن الهلال . (٢) الراحل (٣) زعاف مميت لوقته

قَالَ: وَمِنْ مَلِيحِ كَلَامِهِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ

إِذَا ارْجَحَنَّتْ (١) بِمَا تَحْوِي مَآزِرُهَا
وَخَفَّ مِنْ فَوْقِهَا خَصْرٌ وَمُنْتَطَقُ (٢)
ثَنَى الصَّبَا غُصُنًا قَدْ غَازَلَتْهُ صَبًا
عَلَى كَثِيبٍ (٣) لَهُ مِنْ دِيمَةٍ (٤) لَثَقُ
لِلشَّمْسِ مَا سَتَرَتْ عَنَّا مَعَاجِرُهَا
وَلِلْغَزَالِ احْوِرَارُ الْعَيْنِ وَالْعُنُقُ
مَظْلُومَةٌ أَنْ يُقَالَ الْبَدْرُ يُشْبِهُهَا
الْبَدْرُ يُكْسَفُ أَحْيَانًا وَيَنْمَحِقُ
يُجَلِّلُ الْمَتْنَ وَحْفٌ (٥) مِنْ ذَوَائِبِهَا
جَبِينُهَا تَحْتَ دَاجِي لَيْلَةٍ فَلَقُ
كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ زَهْرَاءُ حَالِيَةٌ
بِنَوْرِهَا يَرْتَعِي فِي حُسْنِهَا الْحَدَقُ

قَالَ وَمِنْ أَعْجَبِ مَا سَمِعْتُ لَهُ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْعَرَبِ:

(١) أى اضطربت (٢) أى موضع النطاق (٣) الكثيب الأكمة من الرمل
(٤) السحابة واللثق الابتلال (٥) شعر شديد السواد .

أَظَالِمَةَ ٱلعَيْنَيْنِ يَخْلِطُهَا سِحْرُ
وَإِنْ ظَلِمَ ٱلْخَدَّانِ وَٱهْتُضِمَ(١) ٱلْخَصْرُ

أَعُوذُ بِبَرْدٍ مِنْ ثَنَايَاكِ قَدْ ثَنَى
إِلَيْكِ قُلُوبًا حَشْوُ اثْنَائِهَا جَمْرُ

لَقَدْ ضَمِنَتْ(٢) أَنَّ ضَمَانَتِي
سَتَبْرِى عِظَامِى بِالنُّحُولِ وَلَا تَبْرُو

وَمَا أُمُّ سَاجِى(٣) ٱلطَّرْفِ خَفَّاقَةُ ٱلْحَشَا
أَطَاعَ لَهَا ٱلْحُوْذَانُ(٤) وَٱلسَّلَمُ(٥) ٱلنَّضْرُ

إِذَا مَا رَعَاهَا نَصَّتِ ٱلْجِيدَ نَحْوَهُ
أَغَنُّ(٦) قَصِيرُ ٱلْخَطْوِ فِى لَحْظِهِ فَتْرُ

بِأَمْلَحَ مِنْهَا نَاظِرًا وَمُقَلَّدًا(٧)
وَلَكِنْ عَدَانِى عَنْ تَقَنُّصِهَا ٱلْهَجْرُ

يَقُولُ فِى مَدِيحِهَا :

(١) أى ضعف ونحل (٢) هكذا بالاصل . وفى الشطر الاول كلمة ساقطة ولعل النقص يتم اذا قلنا لقد ضمنت فى الحب والضمانة العلة والمرض (٣) يكنى عن الظبية ذات الخشف
(٤) الحوذان : نبت نوره أصفر (٥) السلم : شجر كالضال قال الشاعر كأن طية تعطو الى وارق السلم
(٦) الظبي الصغير (٧) موضع القلادة

تَصَبَّاهُ أَبْكَارُ ٱلْعُلَا لَيْسَ أَنَّهَا
مُنَعَّمَةٌ هَيْفَاءُ أَوْ غَادَةٌ بِكْرُ

يَخَالُ بِأَنَّ ٱلْعِرْضَ غَيْرُ مُوَفَّرٍ
عَنِ ٱلذَّمِ إِلَّا(١) أَنْ يُدَالَ لَهُ ٱلْوَفْرُ

يَقُولُ فِيهَا يَصِفُ بَلَاغَتَهُ وَكِتَابَتَهُ .

يُوَشِّحُ دِيبَاجَ ٱلْبَلَاغَةِ أَحْرُفًا
يَكَادُ يُرَى رَوْضًا يُوَشِّحُهُ ٱلزَّهْرُ

وَيُفْصِحُ لَفْظًا خَطُّهَا مِنْ فَصَاحَةٍ
وَيُشْرِقُ مِنْ تَحْبِيرِ أَلْفَاظِهَا ٱلْحِبْرُ

يُصِيبُ عُيُونَ ٱلْمُشْكِلَاتِ بَدِيهَةً(٢)
وَتُبْدِى لَهُ أَعْقَابَ مَا غَيَّبَ ٱلْفِكْرُ

ثُمَّ ذَكَرَ ٱلْمَمْدُوحَ فَقَالَ :

وَمَلْمُومَةٍ شَهْبَاءَ يَسْعَى أَمَامَهَا
شِهَابٌ عَزِيمٌ مِنْ طَلَائِعِهِ ٱلذُّعْرُ

يُزَجِّى بَنَاتِ ٱلْأَعْوَجِيَّةِ(٣) شُزَّبًا
عَلَيْهَا بَنُو ٱلْهَيْجَا دُرُوعُهُمُ ٱلصَّبْرُ

(١) فى الاصل — لا أن يدال (٢) أى ارتجالا من غير اعمال فكر وروية
(٣) خيل عتاق نسب الى أعوج ذلك الفرس المشهور

أُسودُ وَغًى تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ غَابُهَا

سُرَيْجِيَّةٌ(١) بِيضٌ وَخَطِّيَّةٌ(٢) سُمْرُ

صَبَحْتُ بِهَا دَهْمَاءَ قَوْمٍ أَرَتْهُمُ

وُجُوهَ ٱلرَّدَى حُمْرًا خَوَافِقُهَا ٱلصُّفْرُ

قَالَ : وَمِثْلُ هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ فِى ٱلْجَوْدَةِ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ يَتَشَوَّقُ فِيهَا إِخْوَانَهُ بِمِصْرَ وَهِيَ:

هَلِ ٱلرِّيحُ إِنْ سَارَتْ مُشَرِّقَةً تَسْرِى

تُؤَدِّى تَحِيَّاتِى إِلَى سَاكِنِى مِصْرِ ؟

فَمَا خَطَرَتْ إِلَّا بَكَيْتُ صَبَابَةً

وَحَمَّلْتُهَا مَا ضَاقَ عَنْ حَمْلِهِ(٣) صَدْرِى

تَرَانِىَ إِذَا هَبَّتْ قَبُولًا بِنَشْرِهِمْ(٤).

شَمَمْتُ نَسِيمَ الْمِسْكِ فِى ذَلِكَ النَّشْرِ

وَمَا أَنْسَ مِنْ شَىْءٍ خَلَا الْعَهْدُ دُونَهُ

فَلَيْسَ بِخَالٍ مِنْ ضَمِيرِى وَلَا فِكْرِى

(١) هى سيوف منسوبة الى سريج
(٢) هى رماح خطية منسوبة الى الخط . مكان فيه شجر تصنع منه الرماح
(٣) فى الاصل : حملها
(٤) القبول : ريح الشمال . والنشر : الرائحة

لَيَالِ أَنِسْنَاهَا عَلَى غِرَّةِ الصِّبَا

فَطَابَتْ لَنَا(١) إِذْ وَافَقَتْ غُرَّةَ الدَّهْرِ

لَعَمْرِى لَئِنْ كَانَتْ قِصَارًا أَعُدُّهَا

فَلَسْتُ بِمُعْتَدٍّ سِوَاهَا مِنَ الْعُمْرِ

أُخَادِعُ(٢) دَهْرِى أَنْ يَعُودَ بِفُرْصَةٍ

فَيُنْقِذَ رُوحَ الْوَصْلِ مِنْ رَاحَةِ الْهَجْرِ

وَتَرْجِعَ أَيَّامٌ خَلَتْ بِمَعَاهِدٍ

مِنَ اللَّهْوِ لَا تَنْفَكُّ مِنِّى عَلَى ذُكْرِ

فَكَمْ لِىَ بِالْأَهْرَامِ أَوْ دَيْرِ نُهْيَةٍ

مَصَايِدُ غِزْلَانِ الْمَكَايِدِ وَالْقَفْرِ ؟

إِلَى الْجِيزَةِ الدُّنْيَا وَمَا قَدْ تَضَمَّنَتْ

جَزِيرَتُهَا ذَاتُ الْمَوَاخِيرِ(٣) وَالْجِسْرِ

وَبِالْمَقْسِ فَالْبُسْتَانِ لِلْعَيْنِ مَنْظَرٌ

أَنِيقٌ إِلَى شَاطِى الْخَلِيجِ إِلَى الْقَصْرِ

(١) الاصل . إذا وافت . وهو تحريف
(٢) فى الاصل . اخلاع دهرى وهو تحريف (٣) المواخير : بيوت الدعارة والفسق

وَفِي سَرَدُوسٍ مُسْتَرَادٌ وَمَلْعَبٌ

إِلَى دَيْرِ مَرْحَنَّا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ

وَكَمْ بَيْنَ بُسْتَانِ الْأَمِيرِ وَقَصْرِهِ

إِلَى الْبِرْكَةِ الزَّهْرَاءِ مِنْ زَهَرٍ نَضْرِ ؟

تَرَاهَا كَمِرْآةٍ بَدَتْ فِي رَفَارِفٍ

مِنَ السُّنْدُسِ الْمُوشَى يَنْشُرُهُ لِلتَّجْرِ (١)

وَكَمْ بِتُّ فِي دَيْرِ الْقُصَيْرِ (٢) مُوَاصِلًا

نَهَارِي بِلَيْلِي لَا أُفِيقُ مِنَ السُّكْرِ

تُبَادِرُنِي (٣) بِالرَّاحِ بِكْرٌ غَرِيرَةٌ

إِذَا هَتَفَ النَّاقُوسُ فِي غُرَّةِ الْفَجْرِ

مَسِيحِيَّةٌ خُوطِيَّةٌ كُلَّمَا انْثَنَتْ

تَشَكَّتْ أَذَى الزُّنَّارِ مِنْ دِقَّةِ الْخَصْرِ

وَكَمْ لَيْلَةٍ لِي بِالْقَرَافَةِ خِلْتُهَا

لِمَا نِلْتُ مِنْ لَذَّاتِهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ

سَقَى اللهُ صَوْبَ الْقَصْرِ تِلْكَ مَغَانِيًا

وَإِنْ غَنِيَتْ بِالنِّيلِ مِنْ سُبُلِ الْقَطْرِ

(١) أى جماعة التجار جمع تاجر على غير قياس (٢) اسم لدير بعينه . والدير مسكن الراهبات والرهبان (٣) كانت تباكرنى بالراح بكر غريرة

وَلَهُ أَيْضًا فِي الْغَزَلِ :

رِئْمٌ إِذَا مَا مَعَارِيضُ الْمُنَى خَطَرَتْ

أَجَلَّهُ الْمُتَمَنِّي عَنْ أَمَانِيهِ

يَا إِخْوَتِي أَأَقَاحِي فِيهِ أَقْبَلُ لِي ؟

أَمْ خَطُّ رَائِينِ مِنْ مِسْكٍ عَلَى فِيهِ ؟

أَمْ حُسْنُ ذَاكَ التَّرَاخِي فِي تَكَلُّمِهِ

أَمْ حُسْنُ ذَاكَ التَّهَادِي فِي تَثَنِّيهِ ؟؟

أَمْ سُخْطُهُ أَمْ رِضَاهُ أَمْ تَجَنُّبُهُ ؟؟؟

أَمْ عَطْفُهُ أَمْ نَوَاهُ (١) أَمْ تَدَانِيهِ (٢) ؟؟

نَفْسِي فِدَاؤُكَ مَالِي عَنْكَ مُصْطَبَرٌ

يَا قَاتِلِي كُلٌّ (٣) مَعْنًى مِنْ مَعَانِيهِ

وَقَالَ يَرْثِي :

أَهْوَنُ مَا أَلْقَى وَلَيْسَ بِهَيِّنٍ

بِأَنَّ الْمَنَايَا لِلنُّفُوسِ بِمَرْصَدِ

(١) نواه : بعده .

(٢) التدانى : القرب

(٣) كل : فاعل اسم الفاعل قاتل : أى أن كل معنى ووصف من أوصافه قاتله

وَإِنِّى وَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ ٱلْيَوْمَ رَائِحًا

لِصَرْفِ رَزَايَاهَا لَقِيتُكَ فِى غَدِ

فَلَا يُبْعِدَنْكَ ٱللّٰهُ مَيْتًا[1] بِقَفْرَةٍ[2]

مُعَفَّرَ خَدٍّ فِى ٱلثَّرَى لَمْ يُوَسَّدِ

تَرَدَّى نَجِيعًا[3] حِينَ بُزَّتْ ثِيَابُهُ

كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ فَضْلَ مُجْسَدِ[4]

مَضَاءُ سِنَانٍ فِى سِنَانٍ مُذَلَّقٍ

وَفَتْكُ حُسَامٍ فِى حُسَامٍ مُهَنَّدِ

﴿ ٢٩ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْمُدَبِّرِ ﴾

﴿ أَبُو إِسْحَاقَ ٱلْكَاتِبُ * ﴾

ٱلْأَدِيبُ ٱلْفَاضِلُ ، ٱلشَّاعِرُ ٱلْجَوَادُ ٱلْمُتَرَسِّلُ ، صَاحِبُ

(١) الميت بالتخفيف من مات بالفعل، والميت بالتشديد من مات ومن سيموت فهو أعم
(٢) أى بمكان خال من السكان وفى الاصل : بنقره ولعل الصواب ما ذكرناه
(٣) النجيع من الدم : ماكان مائلا للسواد (٤) أى الثياب المصبوغة بالزعفران ،
(*) راجع فهرست ابن النديم ص ١٧٨
راجع كتاب الاغانى لابى الفرج الاصبهانى صفحة ١١٤ جزء ١٩ طبع الساسى بمصر ترجم له فيه ترجمة طويلة نقتطف منها ما يأتى :
هو أبو اسحق ابراهيم بن المدبر ، شاعر ، كاتب ، متقدم ، من وجوه كتاب أهل العراق ومتقدميهم وذوى الجاه والمتصرفين فى كبار الاعمال ومذكور الولايات. وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله وكانت بينه وبين عريب حال مشهورة كان يهواها وتهواه ولهما فى ذلك أخبار كثيرة.
أخبرنى احمد بن جعفر جحظة قال : حدثنى ابراهيم بن المدبر قال : مرض المتوكل –

النَّظْمِ[1] الرَّائِقِ ، وَالنَّثْرِ الْفَائِقِ ، تَوَلَّى الْوِلَايَاتِ الْجَلِيلَةَ ، ثُمَّ وَزَرَ لِلْمُعْتَمِدِ عَلَى اللهِ ، لَمَّا خَرَجَ مِنْ سُرَّ مَنْ رَأَى يُرِيدُ مِصْرَ ، وَمَاتَ فِى سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ يَتَقَلَّدُ لِلْمُعْتَضِدِ دِيوَانَ الضِّيَاعِ بِبَغْدَادَ .

— مرضة خيف عليه منها ثم عوفى وأذن للناس فى الوصول اليه فدخلوا على طبقاتهم كافة ودخلت معهم فلما رآنى استدنانى حتى قمت وراء الفتح ونظر الى مستنطقا فانشدته :

يوم أتانا بالسرور   فالحمد لله الكبير
أخلصت فيه شكره   ووفيت فيه بالنذور
لما اعتللت تصدعت   شعب القلوب من الصدور
من بين ملتهب الفؤا   د وبين مكتئب الضمير
ياعدتى للدين والدنيـــا   والخطب الخطير
كانت جفونى ثرة الآ   ماق بالدمع النزير
لو لم أمت جزعا لعمـــرك   اننى عين الصبور
يومي هنالك كالسنــ   ين وساعتى مثل الشهور
يا جعفر المتوكل الـــعالى   على البدر المنير
اليوم عاد الدين غـــض   العود ذا ورق نضير
واليوم أصبحت الخلا   فة وهى ارسى من ثبير
قد حالفتك وعاقدتـــك   على مطاولة الدهور
يا رحمـــة للعالمـــين   ويا ضياء المستنير
يا حجة الله التى   ظهرت له بهدى ونور
لله أنت فما نشا   هد منك من كرم وخير
حتى تقول ومن بقر   بك من ولى أو نصير
البدر ينطق بيننا   أم جعفر فوق السرير ؟
فاذا تواترت العطا   ثم كنت منقطع النظير
واذا تعذرت العطا   يا كنت فياض البحور
تمضى الصواب بلا وز   ير أو ظهير أو مشير

فقال المتوكل للفتح : ان ابراهيم لينطق عن نية خالصة وود محض وما قضينا حقه فتقدم بأن يحمل اليه الساعة خمسون الف درهم وتقدم الى عبيد الله بن يحيى بأن يوليه عملا سريا ينتفع به الخ ما جاء بها .

(١) فى الاصل : النجم ولعل الصواب ما ذكرناه لمقابلته بالنثر

وَأَصْلُهُمْ مِنْ سَتَمِيسَانَ ، وَكَانَ يَدَّعِى أَنَّهُ مِنْ ضَبَّةَ ، وَأَخُوهُ أَحْمَدُ مِنْ جِلَّةِ الْكُتَّابِ (١) وَأَفَاضِلِهِمْ وَكِرَامِهِمْ ، وَحَسَدَتْهُ الْكُتَّابُ عَلَى مَنْزِلَتِهِ مِنَ السُّلْطَانِ ، فَأَغْرَوْهُ (٢) بِهِ ، حَتَّى أَخْرَجَهُ إِلَى دِمَشْقَ مُتَوَلِّيًا عَلَيْهَا ، وَنَاظِرًا فِى تَحْصِيلِ أَمْوَالِهَا ، وَقَبِلَهُ ابْنُ طُولُونَ فِى أَمْرٍ قَدْ ذَكَرْتُهُ فِى كِتَابِى التَّارِيخِ .

وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُدَبِّرِ هُوَ الْقَائِلُ فِى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّولِىِّ يَهْجُوهُ :

عَزَّ الطَّوِيلَ عَنِ الْأَزِمَّهْ (٣) لَا رَدَّهُ رَبِّى بِذِمَّهْ (٤)
إِنْ كَانَ طَالَ فَإِنَّهُ مِنْ أَقْصَرِ الثَّقَلَيْنِ (٥) هِمَّهْ
هَبْ كُنْتَ صُولًا نَفْسَهُ مَنْ كَانَ صُولٌ نَاكَ أُمَّهْ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ بَعْدَ شِدَّتِهِ
وَمُنْزِلَ الْغَيْثِ (٦) بَعْدَ مَاقَنَطُوا (٧)

---

(١) فى الاصل : من حيلة
(٢) أى زينوا للسلطان إخراجه .
(٣) الزمام : العنان
(٤) الذمة : العهد والميثاق
(٥) الثقلان : الانس والجن قيل لأنهما يثقلان الارض
(٦) الغيث المطر (٧) أى يئسوا وقطعوا الرجاء

لَا تُبْلِ قَلْبِى بِشَحْطِ (١) بَيْنِهِمُ
فَالْمَوْتُ دَانٍ (٢) إِذَا هُمُ شَحَطُوا

مِنْ كِتَابِ نَظْمِ الْجُمَانِ لِلْمُنْذِرِىِّ ، قَالَ الْعَطَوِىُّ الشَّاعِرُ : أَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُدَبِّرِ ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَأْذَنْ لِى حَاجِبُهُ ، فَأَخَذْتُ وَرَقَةً وَكَتَبْتُ فِيهَا :

أَتَيْتُكَ مُشْتَاقًا فَلَمْ أَرَ جَالِسًا
وَلَا نَاظِرًا إِلَّا بِوَجْهِ قَطُوبِ (٣)
كَأَنِّى غَرِيمٌ (٤) مُقْتَضٍ أَوْ كَأَنَّنِى
نُهُوضُ (٥) حَبِيبٍ أَوْ حُضُورُ (٦) رَقِيبِ

فَسَأَلْتُ الْحَاجِبَ حَتَّى أَوْصَلَهَا إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَرَأَهَا قَالَ : وَيْحَكَ ، أَدْخِلْ عَلَىَّ هَذَا الرَّجُلَ ، فَدَخَلْتُ فَأَكْرَمَنِى ، وَقَضَى حَوَائِجِى .

قَالَ أَبُو عَلِىٍّ : سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِىَّ يَتَحَدَّثُ — وَهُوَ وَزِيرٌ — فِى مَجْلِسِ أُنْسٍ ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُنَادِمُ بَعْضَ الْكُتَّابِ

---

(١) الشحط: هو البين والبعد فاضافته للبين بيانية : أو يراد بالشحوط شدة البعد
(٢) أى قريب (٣) أى عبوس
(٤) غريم : مطالب ودائن مقتض
(٥) أى قيامه للمفارقة (٦) أى العاذل

الظِّرَافِ ، وَأَحْسَبُهُ قَالَ : ابْنُ الْمُدَبِّرِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَهُ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَرَجَعَ غُلَامٌ لَهُ أَنْفَذَهُ فِي شَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ ، فَقَالَ لَهُ رَبُّ الدَّارِ مَا صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ ذَهَبْتُ وَلَمْ يَكُنْ ، فَقَامَ يَجِيءُ ، فَجَاءَ ، فَلَمْ يَجِئْ ، فَجِئْتُ ، قَالَ فَتَبَيَّنْتُ فِي رَبِّ الدَّارِ تَغَيُّرًا وَهَمًّا ، وَلَمْ يَقُلْ لِلْغُلَامِ شَيْئًا ، فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ : قَدْ ضَيَّقَ صَدْرِي مَا جَاءَ بِهِ هَذَا الْغُلَامُ ، فَقُمْ حَتَّى نَدُورَ فِي الْبُسْتَانِ الَّذِي فِي دَارِنَا وَنَتَفَرَّجَ ، فَلَعَلَّهُ يَخِفُّ مَا بِي ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَقَدْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ صَدْرَكَ قَدْ ضَاقَ بِانْقِلَابِ كَلَامِ الْغُلَامِ عَلَيْكَ ، وَقَدْ فَهِمْتُهُ وَهُوَ ظَرِيفٌ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْغُلَامَ مِنْ أَحْصَفِ(1) وَأَظْرَفِ غُلَامٍ يَكُونُ ، وَذَاكَ أَنِّي مُمْتَحَنٌ بِعِشْقِ غُلَامٍ أَمْرَدَ(2) وَهُوَ ابْنُ نَجَّادٍ فِي جِيرَانِنَا ، وَالْغُلَامُ يُسَاعِدُنِي عَلَيْهِ ، وَأَبُوهُ يَغَارُ عَلَيْهِ ، وَيَمْنَعُهُ مِنِّي ، فَوَجَّهْتُ هَذَا الْغُلَامَ ، وَقُلْتُ : إِنْ لَمْ يَكُنْ أَبُوهُ هُنَاكَ ، فَقُلْ لَهُ يَصِيرُ إِلَيْنَا ، فَرَجَعَ ، فَلَمَّا رَآكَ عِنْدِي ، قَدَّرَ أَنِّي لَمْ(3) أُطْلِعْكَ عَلَى الْأَمْرِ

(١) الاحصف : راجح العقل (٢) أى الذى لم يطر شاربه بعد ، ولا نبت بعارضيه
(٣) فى الاصل — لم وسقطت الجملة بعدها ولعل الصواب ما ذكرناه

فَرَدَّ هَذَا الْجَوَابَ الظَّرِيفَ الَّذِي سَمِعْتَهُ ، فَقُلْتُ : أَعِدْهُ عَلَيَّ أَنْتَ لِأَفْهَمَهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ : ذَهَبْتُ إِلَى الْغُلَامِ ، وَلَمْ يَكُنْ أَبُوهُ هُنَاكَ ، فَقَامَ الْغُلَامُ يَجِيءُ ، فَجَاءَ أَبُوهُ ، فَلَمْ يَجِئِ الْغُلَامُ فَجِئْتُ أَنَا ، فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا الْغُلَامُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَخًا وَصَدِيقًا لَا غُلَامًا ،

وَقَالَ مُخَلَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّامِيُّ الْحُورَانِيُّ يَهْجُو ابْنَ الْمُدَبِّرِ :

عَلَى أَبْوَابِهِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ   قَصَدْتَ لَهُ أَخُو مُرِّ بْنِ أُدِّ

يَعْنِي ضَبَّةَ بْنَ أُدٍّ ، يَعْنِي أَبْوَابُهُ مُضَبَّبَةٌ بِاللُّؤْمِ أَوْ مُحْكَمَةٌ عَنِ الْخَيْرِ وَكَانَ ابْنُ الْمُدَبِّرِ يُنْسَبُ إِلَى ضَبَّةَ :

أَخُو(1) لَخْمٍ أَعَارَكَ(2) مِنْهُ ثَوْبًا(3)   هَنِيئًا بِالْقَمِيصِ لَكَ الْأَجَدِّ

— وَأَخُو لَخْمٍ يُرِيدُ جُذَامًا .

أَبُوكَ أَرَادَ أُمَّكَ حِينَ زُفَّتْ   فَلَمْ تُوجَدْ لِأُمِّكَ بِنْتُ سَعْدِ

بِنْتُ سَعْدٍ يُرِيدُ عُذْرَةَ(4) بْنَ سَعْدِ بْنِ هُذَيْمٍ الْقَبِيلَةَ الْمَعْرُوفَةَ .

(١) يريد جذاما (٢) العارية : مايعطى للغير للانتفاع به ثم يسترد
(٣) أى أنه مصاب بالجذام ، والجذام مرض عضال لادواء له .
(٤) العذرة : أصل البكارة أى لم يجد لها بكارة .

وَزُبْدٌ فِي الْهِجَاءِ (١) بِغَيْرِ دَالٍ ... أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ عَسَلٍ بِزُبْدِ
رَأَيْتُكَ لَاتُحِبُّ الْوُدَّ إِلَّا ... إِذَا مَاكَانَ مِنْ عَصَبٍ وَجِلْدِ
أَرَانِي اللهُ عُرَّكَ فِي الْجِعِبَّى ... وَعَيْنَكَ عَيْنَ بَشَّارِ بْنِ بُرْدِ

الْعُرُّ : الْجَرَبُ . وَالْجِعِبَّى : الْاسْتُ . وَعَيْنُ بَشَّارٍ : يَعْنِي أَعْمَى لِأَنَّ بَشَّارَ بْنَ (٢) بُرْدٍ كَانَ أَعْمَى :

﴿ ٣٠ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ هِلَالٍ * ﴾

ابْنِ عَاصِمِ ، بْنِ سَعْدِ ، بْنِ مَسْعُودِ ، بْنِ عَمْرِو ، بْنِ عُمَيْرِ ، ابْنِ عَوْفِ ، بْنِ عُقْدَةَ ، بْنِ غَبْرَةَ ، بْنِ عَوْفِ ، بْنِ ثَقِيفٍ ، الثَّقَفِيُّ ، أَصْلُهُ كُوفِيٌّ ، وَسَعْدُ بْنُ مَسْعُودٍ ، هُوَ أَخُو عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودٍ ، صَاحِبِ يَوْمِ الْجِسْرِ ، فِي أَيَّامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَعَ الْفُرْسِ ، وَسَعْدٌ هُوَ عَمُّ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ الثَّقَفِيِّ ، وَلَّاهُ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ الْمَدَائِنَ ، وَهُوَ الَّذِي لَجَأَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ يَوْمَ سَابَاطَ ، وَكُنْيَةُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو إِسْحَاقَ ، وَكَانَ جَبَّاراً

(١) يريد الزب . وهو الذكر . أو خاص بالانسان

(٢) بشار : هو رأس الشعراء المحدثين مكفوف البصر ، طويل القامة ، عظيم الهامة ، ضخم الكراديس ، اذا قام ينشد الشعر ، بصق عن يمينه ويساره ، ثم يقول للحاضرين ، الا تقولون أحسنت ، وهو يرق حتى يذوب ملاحة ، ويخشن حتى يكون جلمدا ، وهو القائل :

خففي ياعبد عني واعلمي ... أنني ياعبد من لحم ودم
ان في بردى جسما ناحلا ... لو توكأت عليه لانهدم

(*) لم نعثر له على ترجمة بعد البحث والاستقراء .

مِنْ مَشْهُورِي الْإِمَامِيَّةِ ، ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ فِي مُصَنِّفِي الْإِمَامِيَّةِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مَاتَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ قَالَ وَانْتَقَلَ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى أَصْفَهَانَ ، وَأَقَامَ بِهَا ، وَكَانَ زَيْدِيًّا (١) أَوَّلًا ، وَانْتَقَلَ إِلَى الْقَوْلِ بِالْإِمَامِيَّةِ

وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا : كِتَابُ الْمَغَازِي ، كِتَابُ السَّقِيفَةِ ، كِتَابُ الرِّدَّةِ ، كِتَابُ مَقْتَلِ عُثْمَانَ ، كِتَابُ الشُّورَى ، كِتَابُ بَيْعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، كِتَابُ الْجَمَلِ ، كِتَابُ صِفِّينَ ، كِتَابُ الْحَكَمَيْنِ (٢) ، كِتَابُ النَّهْرِ ، كِتَابُ الْغَارَاتِ ، كِتَابُ مَقْتَلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، كِتَابُ رَسَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخْبَارِهِ وَحُرُوبِهِ ، غَيْرَ مَاتَقَدَّمَ ، كِتَابُ قِيَامِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، كِتَابُ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ ، كِتَابُ التَّوَّابِينَ وَعَيْنِ الْوَرْدَةِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْمُخْتَارِ ، كِتَابُ فَدَكَ : كِتَابُ الْحُجَّةِ فِي فِعْلِ الْمُكَرَّمِينَ ، كِتَابُ السَّرَائِرِ ، كِتَابُ الْمَوَدَّةِ فِي ذَوِي الْقُرْبَى ، كِتَابُ الْمَعْرِفَةِ ، كِتَابُ الْحَوْضِ وَالشَّفَاعَةِ ، كِتَابُ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ فِي الْفِقْهِ ، كِتَابُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ،

(١) فرقة من الشيعة : وهم المنسوبون الى زيد بن علي بن زين العابدين ـ وهم ثلاث طوائف : الجارودية . والسليمانية والبترية أصحاب بتير الشومي

(٢) يريد بالحكمين . أبا موسى الاشعرى ، وعمرو بن العاص حين حكما بين علي ومعاوية

كِتَابُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، كِتَابُ فَضْلِ الْكُوفَةِ، وَمَنْ نَزَلَهَا مِنَ الصَّحَابَةِ، كِتَابُ الْإِمَامَةِ كَبِيرٌ، كِتَابُ الْإِمَامَةِ صَغِيرٌ، كِتَابُ الْمُتْعَتَيْنِ، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، كِتَابُ الْوَصِيَّةِ، كِتَابُ الْمُبْتَدَإِ، كِتَابُ أَخْبَارِ عُمَرَ، كِتَابُ أَخْبَارِ عُثْمَانَ، كِتَابُ الدَّارِ، كِتَابُ الْأَحْدَاثِ، كِتَابُ الْحَرُورِيَّةِ(١)، كِتَابُ الِاسْتِيفَاءِ وَالْغَارَاتِ، كِتَابُ السِّيَرِ، كِتَابُ يَزِيدَ، كِتَابُ ابْنِ الزُّبَيْرِ، كِتَابُ التَّعْبِيرِ، كِتَابُ التَّارِيخِ، كِتَابُ الرُّؤْيَا، كِتَابُ الْأَشْرِبَةِ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ، كِتَابُ مُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ، كِتَابُ مَنْ قُتِلَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، كِتَابُ الْخُطَبِ:

﴿ ٣١ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَوْنٍ * ﴾

ابْنِ هِلَالٍ أَبِي النَّجْمِ الْكَاتِبُ أَبُو إِسْحَاقَ، صَاحِبُ

(١) الحرورية ـ طائفة من الخوارج

(*) ترجم له فى فهرست ابن النديم صفحة ٢١١ بترجمة موجزة كالآتى:

هو أبو اسحاق، ابراهيم بن أبى عون، احمد بن المنجم، وكان من أصحاب أبى جعفر محمد بن على الشلمغانى، المعروف بابن أبى العزاقر، أحد ثقاته، ومن كان يغلو فى أمره، ويدعى أنه الهه، تعالى الله عن ذلك، ولما أخذ ابن أبى العزاقر وأخذ معه، ضربت عنقه بعده، فانه عرض عليه الشتم له، والبصاق عليه، فأبى وأرعد، وأظهر خوفا من ذلك للحين والشقاء، وكان من أهل الادب، ناقص العقل، مؤلفا للكتب، ونحن نشرح خبره فى ذكر العزاقرى، وله من الكتب:

كتاب النواحى فى أخبار البلدان، كتاب الجوابات المسكتة، كتاب التشبيهات، كتاب بيت مال السرور، كتاب الدواوين، كتاب الرسائل،

كِتَابِ التَّشْبِيهَاتِ لِابْنِ أَبِي عَوْنٍ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّلْمَغَانِيِّ(١)، الْمَعْرُوفِ بِابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ، وَأَحَدَ ثِقَاتِهِ، وَمِمَّنْ كَانَ يَغْلُو فِي أَمْرِهِ، وَيَدَّعِي أَنَّهُ إِلَهُهُ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ، وَكَانَ ابْنُ أَبِي الْعَزَاقِرِ، مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى وَاسِطَ، تُعْرَفُ بِشَلْمَغَانَ، وَكَانَ كَاتِبًا بِبَغْدَادَ.

ذَكَرَ ثَابِتٌ أَنَّ الْمُحَسِّنَ(٢) بْنَ الْفُرَاتِ، كَانَ لَهُ عِنَايَةٌ بِهِ، فَاسْتَخْلَفَهُ بِبَغْدَادَ لِجَمَاعَةٍ مِنَ الْعُمَّالِ بِنَوَاحِي السُّلْطَانِ، وَكَانَتْ صُورَتُهُ صُورَةَ الْحَلَّاجِ، وَكَانَ لَهُ قَوْمٌ يَدَّعُونَ أَنَّهُ إِلَهُهُمْ، وَأَنَّ رُوحَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَلَّ فِي آدَمَ، ثُمَّ فِي شِيثٍ، ثُمَّ فِي وَاحِدٍ وَاحِدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ، وَالْأَئِمَّةِ، حَتَّى حَلَّ فِي الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ، وَأَنَّهُ حَلَّ فِيهِ، وَوَضَعَ كِتَابًا سَمَّاهُ الْحَاسَّةَ السَّادِسَةَ، وَأَبَاحَ الزِّنَا وَالْفُجُورَ، فَظَفِرَ بِهِ الرَّاضِي بِاللهِ، فَقَتَلَهُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ(٣)، وَكَانَ قَدِ اسْتَغْوَى جَمَاعَةً، مِنْهُمْ: ابْنُ أَبِي عَوْنٍ، صَاحِبُ كِتَابِ

(١) جاء فى معجم البلدان ذكر له بمناسبة أنه من شلمغان قرية من قرى واسط الحجاج

(٢) ورأيته فى كتاب الوزراء للصابى، وفى تاريخ أبى الفداء بتشديد السين

(٣) جاء فى معجم البلدان أن الوزير الذى فعل هذا هو ابن مقله

التشبيهات ، وكانوا يبيحونه حرمهم (١) ، وأموالهم يتحكم فيها ، وكان يتعاطى الكيمياء (٢) ، وله كتب معروفة ، ولما أخذ ابن أبي العزاقر ، أخذ معه ، فلما قتل ابن أبي العزاقر ، عرض على إبراهيم بن أبي عون أن يشتمه ، أو يبصق عليه ، فأبى وأرعد (٣) وأظهر خوفا من ذلك للحين ، والشقاء ، فقتل ، وألحق بصاحبه ، وكان من أهل الأدب ، وتأليف الكتب ، وكان ناقص العقل متهورا .

قال ثابت : قيل إن أبا جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر ، ادعى الربوبية فقتل هو وإبراهيم ابن محمد بن أحمد بن أبي النجم ، المعروف بابن أبي عون صاحبه ، ضربا بالسوط ، ثم ضربت أعناقهما وصلبا ، ثم أحرقت جثتهما ، وذلك يوم الثلاثاء ، لليلة خلت من ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، نقلته من خطه ، وله من التصانيف كتاب النواحي والبلدان ، كتاب الجوابات المسكتة ،

(١) نساؤهم وبناتهم واخواتهم وكل مايحرم نكاحه مما حرمته الشريعة
(٢) تحويل المعادن الخسيسة الى الذهب كما كان يحاول القدماء
(٣) اضطربت وارتعدت أعضاؤه ولعل ذلك لغلبة الوهم عليه فى تصديق ذلك المدعى

وكتاب التشبيهات ، كتاب بيت مال السرور ، كتاب الدواوين . كتاب الرسائل .

قال المرزباني : أبو عون أحمد بن أبي النجم الكاتب الأنباري ، مولى لبني سليم ، وأبو عون وعماه صالح وماجد ابنا أبي النجم شعراء كلهم ، وماجد يكنى أبا الدميل ، وأبو عون هو القائل في حاتم بن الفرج وكان أبو شبل البرجمي الشاعر في قدمته سر من رأى نزل عليه ، وكان أبو شبل أهتم (١) ، فقال فيه أبو عون :

لحاتم في بخله فطنة ... أدق حسا من خطى النمل
قد جعل الهتمان (٢) ضيفانه ... فصار في أمن من الأكل
ليس على خبز امرئ ضيعة ... آكله عصم أبو شبل
كم قدر ما تحمله كفه ... إلى فم من سنه عطل ؟ (٣)
فحاتم الجود أخو طيء ... كان وهذا حاتم البخل

وذكر أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني ، وكان ابن أبي عون أحد القواد ، ممن قربه إليه أبو الهيثم

(١) أى سقطت أسنانه
(٢) جمع أهتم واسم أبى شبل عاصم وقد جاء مكانها فى الابيات عصم
(٣) صفة لفم ، أى لفم عطل من سنه يريد أنه خال من الاسنان

ٱلْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ثَوَابَةَ ، وَأَكْسَبَهُ مَالًا ، فَلَمَّا قُبِضَ عَلَى أَبِي ٱلْهَيْثَمِ صَارَ ٱبْنُ أَبِي عَوْنٍ عَوْنًا عَلَيْهِ مَعَ أَعْدَائِهِ ، وَكَانَ فِيمَنْ وَكَّلَهُ بِدَارِ أَبِي ٱلْهَيْثَمِ ، وَلَمْ[1] يُحْسِنْ إِلَيْهِ أَبُو ٱلْهَيْثَمِ إِلَّا عَلَى بَصِيرَةٍ فِيهِ بِظُلْمِهِ وَفِسْقِهِ ، فَسَلَّطَهُ ٱللهُ عَلَيْهِ ، كَمَا كَانَ هُوَ يُسَلِّطُهُ عَلَى ٱلنَّاسِ ، قَالَ ٱبْنُ أَبِي عَوْنٍ : أَظُنُّ أَنَّ أَبَا ٱلْهَيْثَمِ كَانَ يَهُودِيًّا ، قِيلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ لِأَنِّي أَخَذْتُ غُلَامًا لَهُ فَفَسَقْتُ بِهِ فِي دُبُرِهِ وَسَكِرْتُ ، وَطَلَبْتُ أُمَّ وَلَدِهِ لِأَفْجُرَ بِهَا ، وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهَا ، وَلَوْ كَانَ أَبُو ٱلْهَيْثَمِ مُسْلِمًا لَغَضِبَ ٱللهُ لَهُ ، وَهَذَا قَوْلُ مُتَمَرِّدٍ عَلَى ٱللهِ ، مُسْتَغْرٍ[2] بِإِمْهَالِ ٱللهِ تَعَالَى لَهُ ، وَلَمْ يُهْمِلْهُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ أَخَذَهُ بِسُوءِ عَمَلِهِ ، وَكَانَ مِمَّنْ آمَنَ بِالْحَلَّاجِ وَآمَنَ بِرُبُوبِيَّتِهِ ، وَأُخِذَ مَعَ مَنْ أُخِذَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْحَلَّاجِ ، وَقُتِلَ شَرَّ قِتْلَةٍ ، كَذَا قَالَ ٱلْحَلَّاجُ ، إِنَّمَا هُوَ ٱبْنُ أَبِي ٱلْعَزَاقِرِ ، وَإِنْ كَانَتْ عِلَّتُهُمَا وَاحِدَةً .

وَقَرَأْتُ بِمَرْوَ رِسَالَةً كُتِبَتْ مِنْ بَغْدَادَ عَنْ أَمِيرِ

(١) يريد بذلك تمكينه مما يأتيه وفق رغبات أبى الهيثم (٢) أغراه امهال الله استدراجا له فتمرد وتمادى : وفى الحديث « ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته » وقال تعالى « وأملى لهم ان كيدى متين » « فمهل الكافرين أمهلهم رويدا »

ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلرَّاضِي – رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ – إِلَى أَبِي ٱلْحُسَيْنِ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ ٱلسَّامَانِيِّ وَالِي خُرَاسَانَ بِقَتْلِ ٱلْعَزَاقِرِيِّ ، لَخَّصْتُ مَا يَتَعَلَّقُ بِٱبْنِ أَبِي عَوْنٍ ، قَالَ فِيهَا بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَوَّلَ مَنْ أَبْدَعَ مَذْهَبًا فِي ٱلْإِسْلَامِ مِنَ ٱلرَّافِضَةِ وَأَهْلِ ٱلْأَهْوَاءِ ، وَآخِرَ مَنِ ٱضْطَرَّ ٱلْمُقْتَدِرَ بِٱللهِ – رَحِمَهُ ٱللهُ فَٱنْتَقَمَ مِنْهُمْ – مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ بِٱلْحَلَّاجِ ، وَخَبَرُهُ أَرْفَعُ وَأَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ وَيُذْكَرَ ، وَأَرَاقَ دَمَهُ ، وَأَزَالَ تَمْوِيهَهُ[1] وَحَسَمَهُ[2] .

وَلَمَّا[3] وَرِثَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِيرَاثَ أَوْلِيَائِهِ ، وَأَحَلَّهُ ٱللهُ مَحَلَّ خُلَفَائِهِ ، اقْتَدَى بِسُنَّتِهِمْ ، وَجَرَى عَلَى شَاكِلَتِهِمْ[4] ، فِي كُلِّ أَمْرٍ قَادَ إِلَى مَصْلَحَةٍ ، وَدَفْعِ ضَرَرٍ ، وَعَادَ إِلَى ٱلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ بِمَنْفَعَةٍ ، وَجَعَلَ ٱلْغَرَضَ ٱلَّذِي يَرْجُو ٱلْإِصَابَةَ بِتَيَمُّمِهِ ، وَٱلْمَثُوبَةَ بِتَعَمُّدِهِ ، أَنْ يَتَتَبَّعَ هَذِهِ ٱلطَّبَقَةَ مِنَ ٱلْكُفَّارِ ، وَيُطَهِّرَ ٱلْأَرْضَ مِنْ بَقِيَّتِهِمُ ٱلْفُجَّارِ ، فَبَحَثَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ ، وَأَمَرَ بِتَقَصُّصِ[5] آثَارِهِمْ ،

(١) التمويه : الخداع والتدليس . وأصله تغشية وتغطية معدن خسيس بذهب أو فضة
(٢) الحسم : القطع
(٣) مقول قال فيها بعد أن ذكر الخ يريد الراضى بالله (٤) أى طريقتهم
(٥) قص الاثر وتقصص : تتبعه شيئاً بعد شىء ومنه «فارتدا على آثارهما قصصا» أى رجعا فى الطريق التى سلكاها يقصان الاثر

وَأَنْ يُنْهَى إِلَيْهِ مَايَصِحُّ مِنْ أُمُورِهِمْ ، وَيُحَصَّلَ لَهُ مَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ مِنْ جُمْهُورِهِمْ ، فَلَمْ يَعْدُ أَنْ أَحْضَرَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدٌ(١) وَزِيرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلًا ، يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّلْغَمَانِيُّ ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ ، فَأَعْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ مِنْ غُمَارِ النَّاسِ وَصِغَارِهِمْ ، وَوُجُوهِ الْكُفَّارِ وَكِبَارِهِمْ ، وَأَنَّهُ قَدْ اسْتَزَلَّ خَلْقًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَشْرَكَ طَوَائِفَ مِنَ الْعَمِهِينَ ، وَأَنَّ الطَّلَبَ قَدْ كَانَ لَحِقَهُ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ فَلَمْ يُدْرَكْ ، وَأُودِعَتِ الْمَحَابِسُ قَوْمًا مِمَّنْ ضَلَّ وَأَشْرَكَ ، فَلَمَّا رَفَعَ حُكْمَهُ عَنْهُ ، وَأَذِنَ فِي اسْتِنْقَاذِ الْعِبَادِ مِنْهُ ، وَاطَّلَعَ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ عَلَى صَفَاءِ نِيَّةٍ ، وَنَقَاءِ طَوِيَّةٍ(٢) ، فِي ابْتِغَاءِ الْأَجْرِ ، وَطِلَابِهِ رِضَا اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاكْتِسَابِهِ ، وَالْامْتِعَاضِ(٣) مِنْ أَنْ يُنَازَعَ فِي الْإِلَهِيَّةِ ، أَوْ يُضَاهَى فِي الرُّبُوبِيَّةِ ، آنَسَهُ بِنَاحِيَتِهِ فَاسْتَرْسَلَ ، وَحَثَّهُ بِالْمَصِيرِ إِلَى حَضْرَتِهِ ، فَتَعَجَّلَ ، فَفَحَصَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْهُ ، وَوَكَلَ إِلَيْهِ هَمَّهُ

(١) يريد ابن مقلة الكاتب
(٢) الطوية : الضمير وما انطوى عليه القلب
(٣) أى الغضب والتألم

فَفَتَّشَ(١) أَمْرَهُ تَفْتِيشَ الْحَائِطِ لِلْمَمْلَكَةِ ، الْمُحَامِي عَنِ الْحَوْزَةِ ، الْقَائِمِ بِمَا فَوَّضَهُ اللهُ إِلَيْهِ مِنْ رِعَايَةِ الْأُمَّةِ ، وَوَقَفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَدْخُلُ عَلَى الْعُقُولِ مِنْ كُلِّ مَدْخَلٍ ، وَيَتَوَصَّلُ إِلَى مَا فِيهَا مِنْ كُلِّ مُتَوَصَّلٍ ، وَيَعْتَزِي إِلَى الْمِلَّةِ وَهُوَ لَا يَعْتَقِدُهَا ، وَيَنْتَمِي إِلَى الْخَلَّةِ وَهُوَ عَارٍ مِنْهَا ، وَيَدَّعِي الْعُلُومَ الْإِلَاهِيَّةَ وَهُوَ عَمٍ عَنْهَا ، وَيُحَقِّقُ اسْتِخْرَاجَ الْحِكَمِ الْغَامِضَةِ وَهُوَ جَاهِلٌ بِهَا ، وَيَتَّسِمُ بِالْقُدْرَةِ عَلَى الْمُعْجِزَاتِ ، وَهُوَ عَاجِزٌ عَنْ مُمْكِنِ الْأَشْيَاءِ وَمُتَهَيِّئِهَا ، وَيَنْتَحِلُ(٢) التَّقِيَّةَ فِي دِينِ آلِ مُحَمَّدٍ ، وَهُوَ يُضْمِرُ التَّبَرُّؤَ مِنْهَا ، وَيَشْنَؤُهُ(٣) وَيَسُبُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُعَظِّمُهُ ، يَرْمُقُ ظَاهِرَهُ الْعُيُونُ ، فَيَصْرِفُ عَنْهُ(٤) الظُّنُونَ ، إِلَى أَنْ دَلَّتْهُ الْحِيلَةُ(٥) وَالْمَكْرُ وَالْغِيلَةُ(٦) ، عَلَى قَوْمٍ مِنْ ذَوِي الْجِدَةِ(٧) وَالْيَسَارِ وَالثَّرْوَةِ وَالْاحْتِكَارِ ، قَدْ أَتْرَفَهُمْ

(١) فتش : بحث مثل فتش ، الا أن فتش تفيد المبالغة فى البحث
(٢) أى يدعيها لنفسه
(٣) أى يبغضه .
(٤) فيصرف الخ : فى الاصل فينصرف عنه الظنون ، ولعل الصواب ما ذكر
(٥) أى المؤدية الى المحال ، وما يفكره العقل السليم
(٦) أى الاغتيال
(٧) أى الثراء والغنى

ٱلنَّعِيمُ فَبَطِرُوا (١) ، وَأَلْهَاهُمْ فَأَشِرُوا ، وَلَجَّجَهُمْ (٢) فِي بِحَارِ ٱللَّذَّةِ وَتَوَلَّجُوهَا عَلَى كُلِّ عِلَّةٍ ، وَٱلْتَمَسُوا فِي ذَلِكَ رُخْصَةً يَجْعَلُونَهَا لِأَنْفُسِهِمْ عُمْدَةً (٣) وَعِصْمَةً ، وَآخَرِينَ لَا جِدَةَ عِنْدَهُمْ وَلَا سَعَةَ ، قَدْ قَوِيَتْ شَهَوَاتُهُمْ ، وَضَعُفَتْ حَالَاتُهُمْ ، فَهُمْ يَطْلُبُونَ أَقْوَاتَهُمْ بِٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ ، وَيَخُوضُونَ فِي مِثْلِهَا مَعَ ٱلْجَادِّ وَٱلْهَازِلِ ، فَأَبَاحَهُمُ ٱلْمَحْظُورَاتِ (٤) ، وَأَحَلَّ لَهُمُ ٱلْمُحَرَّمَاتِ ، وَٱمْتَطَى لَهُمْ مَرْكَبَ ٱلْغُرُورِ ، وَتَهَوَّرَ بِهِمْ غَايَاتِ ٱلْأُمُورِ ، وَلَمْ يَدَعْ فَنًّا مِنَ ٱلْفُنُونِ ، وَلَا نَوْعًا مِنَ ٱلْأَنْوَاعِ ٱلْمُخْزِيَةِ إِلَّا فَسَحَ لَهُمْ فِيهِ ، وَشَحَذَ عَزَائِمَهُمْ عَلَيْهِ ، حَتَّى دَانَ لَهُ وَٱتَّبَعَهُ وَأَطَاعَهُ وَشَايَعَهُ خَلْقٌ رِينَ (٥) عَلَى قُلُوبِهِمْ ، فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ، وَضُرِبَ عَلَى آذَانِهِمْ ، فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ، وَغُطِّيَ عَلَى أَعْيُنِهِمْ ، فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ، وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلرُّشْدِ ، فَهُمْ لَا يَرْعَوُونَ (٦) وَأُنْسُوا ٱلتَّدَبُّرَ وَٱلتَّفَكُّرَ فِي خَلْقِ أَنْفُسِهِمْ ، وَٱلسَّمَاءِ ٱلَّتِي تُظِلُّهُمْ ، وَٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي تُقِلُّهُمْ (٧) فَأَصْفَقُوا (٨) بِأَجْمَعِهِمْ

(١) البطر والاشر : طغيان النعمة
(٢) أي أوقعهم في اللجج (٣) أي عمادا
(٤) أي ما يمنعه الشرع (٥) الرين ما غطى القلب من العماية والضلال
(٦) أي ارعوى : ازدجر (٧) تحملهم
(٨) يقال أصفقوا على قول واحد : أي أجمعوا عليه

عَلَى أَنَّهُ خَالِقُهُمْ ، وَرَبُّهُمْ وَرَازِقُهُمْ ، وَمُحْيِيهِمْ ، يَحُلُّ فِيمَا شَاءَ مِنَ ٱلصُّوَرِ ، وَيُحْدِثُ مَا شَاءَ مِنَ ٱلْغِيَرِ ، وَيَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ، وَلَا يُعْجِزُهُ (١) قَرِيبٌ وَلَا بَعِيدٌ ، وَٱدَّعَوْا لَهُ ٱلدَّعَاوَى ٱلْبَاطِلَةَ ، وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ عَايَنُوا مِنْهُ ٱلْآيَاتِ ٱلْمُعْضِلَةَ ، وَٱسْتَظْهَرَ (٢) أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، بِأَنْ تَقَدَّمَ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ بِمُوَاقَفَةِ هَذَا ٱللَّعِينِ عَلَى تَمْوِيهَاتِهِ ، وَقَبَائِحِ تَلْبِيسَاتِهِ ، لِيَكُونَ إِقَامَةُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ حَدَّ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ، بَعْدَ ٱلْإِنْعَامِ فِي ٱلِٱسْتِبْصَارِ ، وَٱنْكِشَافِ ٱلشُّبْهَةِ فِيهِ عَنِ ٱلْقُلُوبِ وَٱلْأَبْصَارِ ، فَتَجَرَّدَ أَبُو عَلِيٍّ فِي ذَلِكَ وَتَشَمَّرَ ، وَبَلَغَ مِنْهُ وَمَا قَصَّرَ ، وَٱنْتَالَ (٣) عَلَيْهِ كُلُّ مَنِ ٱطَّلَعَ عَلَى ٱلْحَقِيقَةِ ، وَتَعَرَّفَ جَلِيَّةَ ٱلصُّورَةِ ، فَوَقَفَ أَبُو عَلِيٍّ عَلَى أَنَّ ٱلْعَزَاقِرِيَّ يَدَّعِي أَنَّهُ حَقُّ ٱلْحَقِّ ، وَأَنَّهُ إِلَهُ ٱلْآلِهَةِ ، ٱلْأَوَّلُ ٱلْقَدِيمُ ، ٱلظَّاهِرُ ، ٱلْبَاطِنُ ، ٱلْخَالِقُ ، ٱلرَّازِقُ ، ٱلتَّامُّ ، ٱلْمُومَى إِلَيْهِ بِكُلِّ مَعْنًى ، وَيُدْعَى بِٱلْمَسِيحِ ، كَمَا كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تُسَمِّي ٱللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ٱلْمَسِيحَ ، وَيَقُولُ : إِنَّ ٱللَّهَ جَلَّ وَعَلَا ، يَحُلُّ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، عَلَى قَدْرِ مَا يَحْتَمِلُ ،

(١) في الاصل : لا يجزعه : ولعل الصواب ما ذكرناه
(٢) ما أجدر الكلام من قوله واستظهر بأن يكون بعد قوله أو يناهن في الربوبية في صفحة (١٤٠) (٣) أي تدافع عليه ، وهرع اليه

وأنه خلق الضد ليدل به على مضدوده ، فمن ذلك أنه جلى [1] في آدم عليه السلام لما خلقه ، وفي ابليس ، وكلاهما لصاحبه يدل عليه لمضادته إياه في معناه ، وأن الدليل على الحق أفضل من الحق ، وأن الضد أقرب إلى الشيء من شبهه ، وأن الله عز وجل إذا حل في هيكل جسد ناسوتي [2] ، أظهر من القدرة المعجزة ما يدل على أنه هو ، وأنه لما غاب آدم عليه السلام ، ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية ، كلما غاب منهم واحد ، ظهر مكانه غيره ، وفي خمسة أبالسة أضداد لتلك الخمسة ، ثم اجتمعت اللاهوتية في إدريس عليه السلام ، وإبليسه ، وتفرقت بعدهما ، كما تفرقت بعد آدم عليه السلام واجتمعت في نوح عليه السلام وإبليسه ، وتفرقت عند غيبتهما ، حسب ما تقدم ذكره ، واجتمعت في صالح وإبليسه عاقر الناقة ، وتفرقت بعدهما ، واجتمعت في إبراهيم وإبليسه نمرود ، وتفرقت بعدهما ، واجتمعت في هارون وإبليسه فرعون ، وتفرقت على الرسم بعدهما ، واجتمعت في داود عليه

(١) لعله تجلى أى تكشف وأظهر
(٢) أى بشرى كما يقال : إن المسيح مركب من عنصر لاهوتى ، وآخر ناسوتى : أى انسانى

السلام وإبليسه جالوت ، وتفرقت لما غاب ، واجتمعت في سليمان عليه السلام وإبليسه ، وتفرقت كعادتها [1] بعدهما ، واجتمعت في عيسى عليه السلام وإبليسه ، ولما غاب تفرقت في تلامذة عيسى كلهم عليهم السلام ، والأبالسة معهم ، واجتمعت في علي بن أبي طالب وإبليسه ، وتفرقت بعدهما ، إلى أن اجتمعت في ابن أبي العزاقر وإبليسه ، ويصف أن الله عز وجل يظهر في كل شيء بكل معنى ، وأنه في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه ، فيتصور له ما يغيب عنه كأنه يشاهده ، وأن الله اسم لمعنى ، ومن احتاج إليه الناس فهو إلاههم [2] ، ولهذا يستوجب كل كفي [3] أن يسمى الله ، وأن كل واحد من أشياعه لعنه الله يقول : إنه رب [4] لمن هو دون درجته ، وأن الرجل منهم يقول : إني رب فلان ، وفلان رب فلان ، حتى الانتهاء إلى ابن أبي العزاقر ، لعنه الله ، فيقول أنا رب الأرباب ، وإله الآلهة ، لا ربوبية لرب بعدي ، وأنهم لا ينسبون الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى علي بن

(١) فى الاصل: بعادتها : ولا يناسب السياق (٢) فى الاصل . فهو لهم . ولعله تحريف
(٣) الكفى : الكافى الذى يقوم بأمرك وفى الاصل : كل لغة : ولعله تحريف
(٤) فى الاصل : رب دون درجة .

أبى طالب، رضى الله عنه، لأن من اجتمعت له اللاهوتية لم يكن له والد ولا ولد، وأنهم يسمون موسى ومحمداً صلى الله عليهما الخائنين، لأنهم يدعون أن هارون أرسل موسى عليهما السلام، وأن علياً رضى الله عنه، أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم فخاناهما، ويزعمون أن علياً أمهل النبى صلى الله عليه وسلم عدة أيام أصحاب الكهف سنين، فإذا انقضت هذه المدة وهى خمسون وثلاثمائة سنة تنقلب الشريعة، ويصفون أن الملائكة كل من ملك نفسه، وعرف الحق ورآه، وأن الحق حقهم، وأن الجنة معرفتهم، وانتحال نحلتهم، والنار الجهل بهم، والصدود عن مذهبهم، ويغتفرون ترك الصلاة والصيام والاغتسال، ويذكرون أن من نعم الله على العبد، أن يجمع له اللذتين، وأنهم لا يتناكحون بتزويج على السنة، ولا بحال تأول[1] أو رخصة[2]، ويبيحون الفروج ويقولون: إن محمداً عليه السلام بعث إلى كبراء

(١) أى تفسير للنصوص الشرعية

(٢) الرخصة: السهولة. وهى كل مارخص وجوزه الشرع لمناسبات وضرورات كأكل الميتة للمضطر، والفطر للمسافر وقصر الصلاة، وما الى ذلك مما رخص به الشارع لمقتضيات وأسباب

قريش وجبابرة العرب، وقلوبهم قاسية، ونفوسهم آبية، فكان من الحكمة ماطالبهم به من السجود، وأن من الحكمة الآن أن يمتحن الناس فى إباحة فروج حرمهم، وأن لا شىء عندهم فى ملامسة الرجل نساء ذوى رحمه، وحرم صديقه وأبيه بعد أن يكون على مذهبه، ولا ينكرون أن يطلب أحدهم من صاحبه حرمته ويردها إليه، فيبعث بها طيبة نفسه، وأنه لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضول[1] ليولج[2] النور فيه. وابن أبى العزاقر له فى هذه الخصلة كتاب، سماه كتاب الحاسة[3] السادسة، وقال: إنه متى أبى ذلك آب قلب فى الكون الذى يجىء بعد هذا إمرأة، إذ كان يحقق[4] التناسخ وأنه ومن معه يرون البراءة من[5] الطالبيين، كما يرونها

(١) أى الاقل فى الفضل

(٢) أى يدخل

(٣) أى أنه زاد على الحواس الخمس المعروفة، حاسة سادسة بنى على ادراكها هذه المخازى والمناكر

(٤) أى أنه يقول بمبدأ التناسخ وهو أن الارواح محدودة العدد تنتقل من جسم الى آخر أخس أو أفضل على حسب درجتها ومنزلتها. وفى الاصل يحقق الناسخ

(٥) مصححة على أنها هكذا البراءة من الطالبين الخ.. والاشبه أن تكون كما هى «ابارة» والابارة النيبة فى دين الشخص ويكون لفظ الكلام فى بدل من وجاء فى كلام الامام على لست بمأبور من دينى أى متهم

مِنَ ٱلْعَبَّاسِيِّينَ ، وَيَدْعُونَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ دُونَ غَيْرِهِمْ ، إِذْ كَانَ ٱلْحَقُّ عِنْدَهُمْ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمْ ، وَوُجِدَ كِتَابٌ مِنَ ٱلْحُسَيْنِ ٱبْنِ ٱلْقَاسِمِ ، بْنِ عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ ، قِيلَ إِنَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي ٱلنَّجْمِ ، ٱلْمَعْرُوفِ بِٱبْنِ أَبِي عَوْنٍ ، أَحَدِ وُجُوهِ ٱلْعَزَاقِرِيَّةِ ، تَرْجَمَتُهُ :

إِلَى مَوْلَايَ بُشْرَى ، مِنْ غُلَامِهِ مَرْزُوقٍ ٱلنَّلَّاجِ ، ٱلْمِسْكِينِ ٱلْفَقِيرِ ، ٱلَّذِي بِفَضْلِ ٱللهِ يَجْمَعُ ٱللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فِي خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ بِرَحْمَتِهِ ، يَقُولُ فِي فَصْلٍ مِنْهُ : عَلَى مَوْلَايَ أَعْتَمِدُ ، وَهُوَ حَسْبِي ، وَفِي فَصْلٍ آخَرَ : وَمَوْلَايَ أَهْلٌ لِلتَّفَضُّلِ عَلَيَّ ، وَرَحْمَةِ ضَعْفِي ، وَأَرْجُو أَلَّا يَتَأَخَّرَ بِفَضْلِهِ عَنِّي ، وَيَنْجِزَنِي وَعْدَهُ ، وَعَيْنِي مَمْدُودَةٌ إِلَى تَفَضُّلِ مَوْلَايَ ، وَأَسْأَلُهُ بِهِ إِعَانَتِي ، فَسُئِلَ ٱبْنُ أَبِي ٱلْعَزَاقِرِ عَنْ ذَلِكَ ٱلْكِتَابِ ، فَكَتَبَ بِيَدِهِ ؟ إِنَّهُ بِخَطِّ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ ٱلْقَاسِمِ ، إِلَى ٱبْنِ أَبِي عَوْنٍ ، وَوَافَقَ ٱبْنُ أَبِي عَوْنٍ عَلَى ذَلِكَ ، لِأَنَّ ٱللهَ أَظْفَرَ بِهِ ، وَمَكَّنَ مِنْهُ ، وَرَدَّاهُ (١) رِدَاءَ مَا عَمِلَ ، وَوَفَّاهُ غَايَةَ مَا كُتِبَ لَهُ مِنَ ٱلْمَهَلِ ، وَٱعْتَرَفَ بِأَنَّهُ كِتَابُ ٱلْحُسَيْنِ

(١) أى جازاه بسوء ما عمل

ٱبْنِ عَلِيِّ بْنِ ٱلْقَاسِمِ إِلَيْهِ ، وَأَنَّ مَا عَلَى عُنْوَانِهِ صَحِيحٌ ، وَأَنَّهُ هُوَ بُشْرَى ، وَأَنَّ مَرْزُوقًا ٱلنَّلَّاجَ (١) هُوَ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ ٱلْقَاسِمِ ، وَكَتَبَ ذَلِكَ بِخَطِّهِ ، وَأَشْهَدَ جَمَاعَةً مِنَ ٱلْعُدُولِ عَلَى مَا ٱعْتَرَفَ بِهِ :

وَوَجَدْتُ رُقْعَةً لِٱبْنِ أَبِي عَوْنٍ هَذَا بِخَطِّهِ ، إِلَى بَعْضِ نُظَرَائِهِ ، يُخَاطِبُهُ فِيهَا كَمَا يُخَاطِبُ ٱلْإِنْسَانُ رَبَّهُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَيَقُولُ فِي بَعْضِ فُصُولِهَا : لَكَ ٱلْحَمْدُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ ، وَمَا شِئْتَ كَانَ ، رَبِّي (٢) ، وَفِي فَصْلٍ آخَرَ مِنْهَا : وَلَكَ ٱلْحَمْدُ عَلَى تَشْرِيفِكَ وَتَقْرِيبِكَ ، فَوَقَفَ عَلَيْهَا ، وَٱعْتَرَفَ بِهَا ، وَأَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ عِدَّةً مِنَ ٱلْعُدُولِ بِصِحَّتِهَا .

وَوَجَدْتُ رُقْعَةً مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ بِٱبْنِ شِيثٍ (٣) ٱلزَّيَّاتِ ، إِلَى ٱبْنِ أَبِي عَوْنٍ هَذَا ، يَقُولُ فِيهَا : يَا مَوْلَايَ ، عَوَائِدُ (٤) مَوْلَايَ عِنْدِي لَطِيفَةٌ ، وَرَحْمَتُهُ وَتَفَضُّلُهُ ، وَجَمِيلُ إِحْسَانِهِ بِٱمْتِنَانِهِ عَلَيَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَٱئْتِنَابِي تَفَضُّلٌ مِنْهُ وَرَحْمَةٌ ،

(١) وأن تغيير الاسماء تعمية خوف السلطان
(٢) يريد يارب
(٣) فى الاصل : شبب : وهو تحريف
(٤) العائدة ما يعود منه نفع على الانسان وعوائد ينكرها علماء الصرف

فَأَسْأَلُهُ بِجُودِهِ، أَنْ يُتِمَّ مَا تَفَضَّلَ بِهِ، وَلَا يَسْلُبَنِي (١) إِيَّاهُ، فَإِنَّ نِعَمَهُ عَلَيَّ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً، قَدْ أَلْبَسَنِي عَافِيَتَهُ، وَأَصْلَحَ شَأْنِي، وَأَصْلَحَ وَلَدِي، وَرَزَقَنِي ٱلْقَنَاعَةَ، وَفِي ذَلِكَ ٱلْغَنَاءُ (٢) ٱلْأَكْبَرُ، وَأَكْبَرُ مِنْهُ تَفَضُّلُهُ عَلَيَّ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، لَا يُجَازَى بِشُكْرٍ، وَلَا يَسَعُهُ إِلَّا تَفَضُّلُهُ، فَإِنَّ مَوْلَايَ ٱلْكَبِيرَ (٣)، دَعَانِي ٱبْتِدَاءً فَصِرْتُ إِلَيْهِ، فَقَرَّبَنِي وَأَدْنَانِي، وَمَنَّ عَلَيَّ بِحَدِيثِهِ، وَسَقَانِي بَعْدَ جُهْدٍ بِيَدِهِ، وَقَرَّبَنِي غَايَةَ ٱلْقُرْبِ، وَمَعَ هَذِهِ ٱلْحَالَةِ ٱلْعَظِيمَةِ، وَإِعْطَائِهِ لِي ٱلْمُلْكَ ٱلْخَفِيَّ، فَقَدْ صَحَا قَلْبِي عَنْ كُلِّ كَسْرٍ كَانَ فِيهِ، وَكُلِّ شِدَّةٍ جَرَتْ، وَفَعَلَ بِي مَا لَمْ يَفْعَلْهُ بِالثَّلَاجِ، وَأَرْجُو أَنْ يَمُنَّ مَوْلَايَ بِإِتْمَامِ صَلَاحِي دِينًا وَدُنْيَا، وَٱلْمِنَّةُ لِمَوْلَايَ، وَأَسْأَلُ مَوْلَايَ ٱلْإِحْسَانَ وَٱلتَّفَضُّلَ، فَإِنِّي فَقِيرٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَرْجُو مِنْهُ تَوْسِعَةً فِي كُلِّ ضِيقٍ، وَأَمْنًا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ، وَأَمَانًا مِنَ ٱلشَّدَائِدِ، وَمَا هُوَ أَوْلَى بِهِ مِمَّا لَا أَعْلَمُهُ، وَهُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَيْهِ، وَٱلرَّحِيمُ فِيهِ، بِمَنِّهِ وَجَمِيلِ إِحْسَانِهِ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ.

---

(١) سلبه الشى : أخذه

(٢) الغناء بالفتح والمد : الكفاية تقول فى هذا غناء عن كل ما عداه والغنى بالكسر مقصوراً : الثروة من مال وعقار (٣) يريد به ابن أبى العزاقر

وَٱعْتَرَفَ ٱبْنُ أَبِي عَوْنٍ أَنَّهَا إِلَيْهِ، وَأَنَّ ٱلْمُخَاطَبَةَ فِيهَا لَهُ، وَأَنَّ ٱبْنَ شِيثٍ أَرَادَ بِقَوْلِهِ « مَوْلَايَ ٱلْكَبِيرَ » ، ٱبْنَ أَبِي ٱلْعَزَاقِرِ، وَبِقَوْلِهِ « ٱلثَّلَاجَ » ٱلْحُسَيْنَ بْنَ ٱلْقَاسِمِ، وَأَعْطَى بِذَلِكَ خَطَّهُ، وَأَشْهَدَ بِهِ، وَوُجِدَ هَذَا ٱلرَّجُلُ مُسْتَبْصِرًا فِي كُفْرِهِ، مُسْتَظْهِرًا فِي أَمْرِهِ، مُسْتَقْصِيًا فِي طَرِيقِ غَيِّهِ، مَاضِيًا فِي عِنَانِ شِرْكِهِ وَإِفْكِهِ، حَتَّى إِنَّهُ كُلِّفَ ٱلتَّبَرُّؤَ مِنِ ٱبْنِ أَبِي ٱلْعَزَاقِرِ — لَعَنَهُ ٱللهُ — وَنَيْلَهُ (١) بِإِهَانَةٍ (٢) يُصَغِّرُ بِهَا قَدْرَهُ، فَٱمْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ وَأَبَى، وَحَادَ عَنْهُ وَٱسْتَعْصَى، إِلَى أَنْ لَمْ يَجِدْ مَحِيصًا (٣)، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَى لِحْيَتِهِ، عَلَى سَبِيلِ تَوْقِيرٍ وَتَكْرِيمٍ، وَإِجْلَالٍ وَتَعْظِيمٍ، وَصَرْفِ تَعَدٍّ، وَإِمَاطَةِ (٤) ٱلْأَذَى، وَقَالَ مُعْلِنًا غَيْرَ مُخَافِتٍ (٥)، « مَوْلَايَ مَوْلَايَ » هَذَا إِلَى مَا وُجِدَ بِخَطِّهِ، وَخُطُوطِ نُظَرَائِهِ، مِنَ ٱلْكَبَائِرِ ٱلَّتِي لَا تَسُوغُ فِي ٱلدِّينِ، وَلَا يَحْتَمِلُهَا ذُو يَقِينٍ، وَإِلَى مَا رَسَمَتْهُ هَذِهِ ٱلْفِرْقَةُ مِنَ ٱلْأَدْعِيَةِ، ٱلَّتِي مَوَّهَتْ بِهَا عَلَى أَهْلِ ٱلْوَكَالَةِ (٦)، وَٱلْغَبَاوَةِ، وَإِذَا تَأَمَّلَهَا أُولُو ٱلرَّوِيَّةِ

---

(١) نال من عرض فلان : سبه

(٢) فى الاصل بمهنة ولعلها كما ذكر

(٣) أى مخلصا

(٤) الاماطة : الازالة (٥) غير مخافت : الخفوت : الهمس ، أى فى اعلان

(٦) الوكالة : اتكال بعضهم على بعض

وَالرِّوَايَةِ ، وُجِدَتْ مُبَايِنَةً لِمَا أُلِفَ فِي الشَّرِيعَةِ ، مَشُوبَةً بِالْمَكْرِ وَالتَّدْلِيسِ ، مَشْحُونَةً بِالْخَتْلِ (١) وَالتَّلْبِيسِ ، مُحِلَّةً دَمَ مُبْتَدِعِهَا ، وَالْمُتَمَسِّكِ بِهَا ، وَاسْتَفْتَى أَبُو عَلِيٍّ الْقُضَاةَ وَالْفُقَهَاءَ ، فِي أَمْرِ ابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ وَصَاحِبِهِ هَذَا الْكَافِرِ ، وَسَائِرِ مَنْ عَلَى مَذْهَبِهِ ، مِمَّنْ وُجِدَتْ لَهُ كُتُبٌ وَمُخَاطَبَةٌ ، وَمَنْ لَمْ يُوجَدْ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَفْتَى مَنِ اسْتُفْتِيَ مِنْهُمْ بِقَتْلِهِمْ ، وَأَبَاحُوا دِمَاءَهُمْ ، وَكَتَبُوا بِذَلِكَ خُطُوطَهُمْ ، فَأَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِإِحْضَارِ ابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ اللَّعِينِ ، وَابْنِ أَبِي عَوْنٍ صَاحِبِهِ ، وَضَرِيبِهِ (٢) وَتَابِعِهِ ، وَأَنْ يُجْلَدَا ، لِيَرَاهُمَا مَنْ سَمِعَ بِهِمَا ، وَيَتَّعِظَ بِمَا نَزَلَ مِنَ الْعَذَابِ بِسَاحَتِهِمَا ، وَيَتَبَيَّنَ مَنْ دَانَ (٣) بِرُبُوبِيَّةِ ابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ عَجْزَهُ عَنْ حِرَاسَةِ نَفْسِهِ ، وَأَنَّهُ لَوْ كَانَ قَادِرًا ، لَدَفَعَ عَنْ مُهْجَتِهِ (٤) ، وَلَوْ كَانَ خَالِقًا دَفَعَ وَكَشَفَ الضُّرَّ عَنْ جَسَدِهِ ، وَلَوْ كَانَ رَبًّا لَقَبَضَ الْأَيْدِيَ عَنْ نِكَايَتِهِ (٥) .

وَجَدَّدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الِاسْتِظْهَارَ ، وَالْحَزْمَ وَالرَّوِيَّةَ فِيمَا يُمْضِيهِ عَنِ الْعَزْمِ ، وَأَحْضَرَ عُمَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْقَاضِيَ بِمَدِينَةِ

(١) الختل والتدليس : المكر والخديعة (٢) ضريب الشيء : شبيهه ونظيره
(٣) أى خضع (٤) أى حياته وأصل المهجة الفؤاد وما به الحياة
(٥) فى الأصل : نكية

السَّلَامِ (١) ، وَالْعُدُولِ بِهَا ، وَالْفُقَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَجْلِسِهِ ، وَسَأَلَهُمْ عَمَّا عِنْدَهُمْ ، مِمَّا انْكَشَفَ مِنْ أَمْرِ ابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ ، وَأُمُورِ أَهْلِ دَعْوَتِهِ ، وَغَيِّهِ وَضَلَالَتِهِ ، فَأَقَامَتِ الْكَافَّةُ (٢) عَلَى رَأْيِهَا فِي قَتْلِهِ ، وَتَطْهِيرِ الْأَرْضِ مِنْ رِجْسِهِ ، وَرِجْسِ مِثْلِهِ ، وَزَالَ الشَّكُّ فِي ذَلِكَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْفُتْيَا ، وَإِجْمَاعِ الْقَاضِي وَالْفُقَهَاءِ ، وَبِمَا وَضَحَ مِنْ إِزْلَالِ هَذَا الضَّلَالِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِفْسَادِ الدِّينِ ، وَذَلِكَ أَعْظَمُ وَأَثْقَلُ وِزْرًا مِنَ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ ، وَالسَّعْيِ فِيهَا بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَقَدِ اسْتَحَقَّ مَنْ جَرَى هَذَا الْمَجْرَى الْقَتْلَ ، فَأَوْعَزَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِصَلْبِهِ ، وَصَلْبِ ابْنِ أَبِي عَوْنٍ ، بِحَيْثُ يَرَاهُمَا الْمُنْكِرُ وَالْعَارِفُ ، وَيَلْحَظُهُمَا الْمُجْتَازُ وَالْوَاقِفُ ، فَصُلِبَا فِي أَحَدِ جَانِبَيْ مَدِينَةِ السَّلَامِ ، وَنُودِيَ عَلَيْهِمَا بِمَا حَاوَلَاهُ مِنْ إِبْطَالِ الشَّرِيعَةِ . وَرَأَيَاهُ مِنْ إِفْسَادِ الدِّيَانَةِ . ثُمَّ تَقَدَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَتْلِهِمَا ، وَنَصْبِ رُؤُوسِهِمَا ، وَإِحْرَاقِ أَجْسَامِهِمَا ، فَفُعِلَ ذَلِكَ بِمَشْهَدٍ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ ، وَالنَّظَّارَةِ (٣) وَالْمَارَّةِ :

(١) مدينة السلام : بغداد (٢) يرى النحاة واللغويون أن كافة تستعمل مجردة من أل والاضافة (٣) أى المشاهدين

﴿ ٣١ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ نِفْطَوَيْهِ * ﴾

هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ عَرَفَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ، بْنِ الْمُغِيرَةِ

(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٣٤ ، ٣٥ ج أول بما يأتى :

ابراهيم محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة الازدى المعروف بنفطويه ، النحوى ، الظاهرى ، الواسطى ، المتوفى ببغداد سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، عن سبع وسبعين سنة ، أخذ عن ثعلب والمبرد ، وكان ينتسب الى سيبويه ، ويدرس كتابه ، جلس للاقراء أكثر من خمسين سنة ، وكان يبتدىء فى مجلسه بالقرآن على رواية عاصم ، ثم يقرىء ، وكان عالما باللغة ، والحديث ، فقيها على مذهب داود ، حافظا للتواريخ والسير ، غير مكترث لاصلاح نفسه ، وكان بينه وبين ابن دريد منافرة فهجاه ، وكان فى عكسه مع محمد بن داود ، ولما مات عزاه وانقطع سنة ثم ظهر ، وقيل فى ذلك ، فقال أقل مايجب للصديق أن يحزن سنة ، عملا بقول لبيد « الى الحول ثم اسم السلام عليكما » وله أشعار حسنة ، ذكره ابن خلكان ، ويلقب بنفطويه لدمامته وأدمته

وقد ترجم له بترجمة موجزة فقال :

« أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب ابن أبى صفرة الازدى الملقب نفطويه ، النحوى الواسطى »

له التصانيف الحسان فى الآداب ، وكان عالما بارعا ، ولد سنة أربع وأربعين ومائتين بواسط وسكن بغداد ، وتوفى فى صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، يوم الاربعاء لست خلون منه بعد طلوع الشمس بساعة ، وقيل توفى سنة أربع وعشرين هو وابن مجاهد المقرى ببغداد – والله أعلم – ودفن ثانى يوم بباب الكوفة رحمه الله تعالى . قال ابن خالويه : ليس فى العلماء من اسمه ابراهيم ، وكنيته أبو عبد الله سوى نفطويه ، ومن شعره ماذكره أبو على القالى فى كتاب الامالى :

قلبي عليك أرق من خديك ... وقواى أوهى من قوى جفنيك
لم لاترق لمن يعذب نفسه ... ظلما ويعطفه هواه عليك

وفيه يقول أبو عبد الله محمد بن زيد بن على بن الحسين الواسطى ، المتكلم المشهور ، صاحب الامامة ، وكتاب اعجاز القرآن الكريم ، فى نظمه :

من سره ألا يرى فاسقا ... فليجتهد ألا يرى نفطويه
أحرقه الله بنصف اسمه ... وصير الباق صراخا عليه

وتوفى أبو عبد الله محمد المذكور ، سنة سبع ، وقيل : سنة ست وثلاثمائة – رحمه الله تعالى – حكى عبد العزيز بن الفضل ، قال خرج القاضى أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج ، وأبو بكر محمد بن داود الظاهرى ، وأبو عبدالله نفطويه الى وليمة دعوا اليها ، فأفضى بهم —

ابْنِ حَبِيبٍ ، بْنِ الْمُهَلَّبِ ، بْنِ أَبِى صُفْرَةَ ، الْعَتَكِىُّ الْأَزْدِىُّ ، مِنْ أَهْلِ وَاسِطَ ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ .

قَالَ الثَّعَالِبِىُّ (١) : لُقِّبَ نِفْطَوَيْهِ تَشْبِيهاً إِيَّاهُ بِالنِّفْطِ ، لِدَمَامَتِهِ (٢) وَأُدْمَتِهِ (٣) ، وَقُدِّرَ اللَّقَبُ عَلَى مِثَالِ سِيبَوَيْهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يُنْسَبُ فِى النَّحْوِ إِلَيْهِ ، وَيَجْرِى فِى طَرِيقَتِهِ ، وَيَدْرُسُ شَرْحَ كِتَابِهِ ، وَأَنْشَدُوا : لَوْ أُنْزِلَ النَّحْوُ عَلَى نِفْطَوَيْهِ :

قَالَ وَقَدْ صَيَّرَهُ ابْنُ بَسَّامٍ نُفْطُوَيَةً بِضَمِّ الطَّاءِ وَتَسْكِينِ الْوَاوِ وَفَتْحِ الْيَاءِ فَقَالَ :

رَأَيْتُ فِى النَّوْمِ أَبِى آدَمَا ... صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ ذُو الْفَضْلِ
فَقَالَ أَبْلِغْ وَلَدِى كُلَّهُمْ ... مَنْ كَانَ فِى حَزْنٍ (٤) وَفِى سَهْلِ (٥)

— الطريق الى مكان ضيق فأراد كل واحد منهم صاحبه أن يتقدم عليه فقال ابن سريج : ضيق الطريق يورث سوء الادب ، وقال ابن داود : لكنه يعرف مقادير الرجال . فقال نفطويه : اذا استحكمت المودة بطلت الكلفة . ونفطويه بكسر النون وفتحها والكسر أفصح ، والفاء ساكنة ، قال أبو منصور الثعالبي فى أوائل كتاب لطائف المعارف : انه لقب نفطويه ، لدمامته وأدمته ، تشبيها له بالنفط ، وهذا اللقب على مثال سيبويه ، لانه كان ينسب فى النحو اليه ، ويجرى على طريقته ، ويدرس كتابه . والكلام فى ضبط نفطويه ونظائره ، كالكلام على سيبويه .

(١) أى فى لطائف المعارف

(٢) فى الاصل : بالذال المعجمة

(٣) أى سمرة الجلد والبشرة (٤) الحزن : الارض الصعبة

(٥) أى الارض غير الصعبة والمراد عموم أبناء آدم

بأنّ حوّا أمهم طالق   إن كان نفطوية من نسلي

كان عالما بالعربية، واللغة، والحديث، أخذ عن ثعلب، والمبرد، وغيرهما، روى عنه أبو عبيد الله المرزباني، وأبو الفرج الإصبهاني، وابن حيوية، وغيرهم، ذكره المرزباني في المقتبس، فقال: ولد في سنة أربع وأربعين ومائتين قال: ومات رحمه الله يوم الأربعاء، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وحضرت جنازته عشاء، ودفن في مقابر باب الكوفة، وصلى عليه البربهاري (١)، وكان يخضب بالوسمة (٢)، قال: وكان من طهارة الأخلاق، وحسن المجالسة، والصدق فيما يرويه، على حال ما شاهدت عليها أحدا ممن لقيناه.

وكان يقول: جلست إلى هذه الأسطوانة مذ (٣) خمسون، يعني محلته بجامع المدينة، وكان حسن الحفظ للقرآن، أول (٤) ما يبتدئ به في مجلسه بمسجد الأنباريين بالغدوات، إلى أن يقرئ القرآن، على قراءة عاصم، ثم الكتب

(١) في الفهرست: ابن الربهاري وكلا الاسمين محرف. ولعله البهاري
(٢) أي ورق النيل: أو نبات يخضب بورقه: يقال توسم بالوسمة: أي اختضب بها
(٣) مذ هنا اسم خبر لما بعده وليتها كانت مذ خمسين (٤) أول هنا معمول ليبتدئ.

بعده، وكان فقيها، عالما بمذهب داود الإصبهاني، رأسا فيه، يسلم له ذلك جميع أصحابه، وكان مسندا في الحديث من أهل طبقته، ثقة، صدوقا، لا يتعلق عليه شيء من سائر ما رووه، وكان حسن المجالسة للخلفاء والوزراء، متقن الحفظ للسيرة، وأيام الناس، وتواريخ الزمان، ووفاة العلماء، وكانت له مروءة (١)، وفتوة وظرف.

ولقد هجم علينا يوما ونحن في بستان كان له بالزبيدية في سنة عشرين، أو إحدى وعشرين وثلاثمائة، فرآنا على حال تبذل، فانقبضت: وذهبت أعتذر إليه: فقال: في التعاقل (٢) على التبذل سخف (٣)، ثم أنشدنا لنفسه

لنا صديق غير عالي الهمم
يخفى على القوم سقاط الكلم
ما استمتع الناس بشيء كما
يستمتع الناس بحسم الحشم

قال المرزباني: وكان يقول من الشعر المقطعات، في

(١) يراد بها هنا الشجاعة والرجولة
(٢) في الاصل: في التغافل على النبيذ ـ ولعلها في التعاقل
(٣) أي قلة ظرف.

الغزل، وما جرى مجراها: كما يقول المتأدبون، وسنورد من ذلك فيما بعد إن شاء الله حسب الكفاية.

وكان بين أبي عبد الله نفطويه، وبين محمد بن الأصبهاني مودة أكيدة، وتصاف تام، وكان ابن داود يهوى أبا الحسين محمد بن جامع الصيدلاني، هوى أفضى (١) به إلى التلف. وقال ابن عرفة نفطويه، فدخلت عليه في مرضه الذي مات فيه، فقلت: يا سيدي ما بك؟ فقال: حب من تعلم، أورثني ما ترى، فقلت: ما يمنعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه؟ فقال: الاستمتاع نوعان: محظور، ومباح، أما المحظور، فمعاذ الله منه، وأما المباح فهو الذي صيرني إلى ما ترى، ثم قال: حدثني سويد بن سعيد الحدثاني، عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حب فعف وكتم، ثم مات، مات شهيداً» ثم غشي عليه ساعة، وأفاق، ففتح عينيه، فقلت

(١) أي بلغ به حد التلف أي الهلاك

له أرى قلبك قد سكن، وعرق جبينك قد انقطع، وهذا أمارة العافية، فأنشأ يقول:

أقول لصاحبي وسلياني (١)
وغرهما سكون حمى (٢) جبيني
تسلوا بالتعزي عن أخيكم
وخوضوا في الدعاء وودعوني
فلم ادع الأنين لضعف سقم
ولكني ضعفت عن الأنين

ثم مات من ليلته، وذلك في سنة سبع وتسعين ومائتين فيقال إن نفطويه تفجع (٣) عليه، وجزع جزعاً عظيماً، ولم يجلس للناس سنة كاملة، ثم ظهر بعد السنة فجلس، فقيل له في ذلك فقال: إن أبا بكر بن داود قال لي يوماً، وقد تجارينا (٤) حفظ عهود الأصدقاء، فقال: أقل ما يجب للصديق أن يتسلب (٥) على صديقه سنة كاملة، عملاً بقول لبيد:

(١) أي وعزياني (٢) حمى عرق
(٣) أي جزع وأظهر الاسى والحزن (٤) أي جرى بيننا حديث في العهود وحفظها
(٥) السلاب: ثوب تلبسه الثاكل وهو هنا كناية عن الحزن

إِلَى[١] ٱلْحَوْلِ ثُمَّ ٱسْمُ ٱلسَّلَامِ عَلَيْكُمَا

وَمَنْ يَبْكِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدِ ٱعْتَذَرْ

فَخَرْنَا عَلَيْهِ سَنَةً كَمَا شَرَطَ .

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ لِهَذَا ٱلْكِتَابِ : وَأَخْبَارُ أَبِي بَكْرِ بْنِ دَاوُدَ كَثِيرَةٌ ، مَلِيحَةٌ رَائِقَةٌ ، وَقَدْ أَفْرَدْنَا لَهُ بَابًا فِي هٰذَا ٱلْكِتَابِ ، فَقِفْ عَلَيْهِ تَطْرَبْ وَتَعْجَبْ ، قَالَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ : وَمِمَّا أَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ :

غُنْجُ[٢] ٱلْفُتُورِ يَجُولُ فِي لَحَظَاتِهِ

وَٱلْوَرْدُ غَضُّ ٱلنَّبْتِ فِي وَجَنَاتِهِ

وَتَكِلُّ أَلْسِنَةُ ٱلْوَرَى عَنْ وَصْفِهِ

أَوْ أَنْ تَرُومَ بُلُوغَ بَعْضِ صِفَاتِهِ

لَا يَعْرِفُ ٱلْإِسْعَافَ إِلَّا خَطْرَةً

لَـٰكِنَّ طُولَ ٱلصَّدِّ مِنْ عَزَمَاتِهِ

(١) من أبيات يقولها لبنتيه وقد حضرته الوفاة منها :

فقوما وقولا بالذى تعرفانه ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

الى الحول الخ .

(٢) الغنج : الدلال

لَا يَسْتَطِيعُ نَعَمْ[١] وَلَا يَعْتَادُهَا

بَلْ لَا يَسُوغُ لَعَلَّ[٢] فِي لَهَوَاتِهِ[٣]

قَالَ وَأَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ :

تَشْكُو ٱلْفِرَاقَ وَأَنْتَ تُزْمِعُ رِحْلَةً

هَلَّا أَقَمْتَ وَلَوْ عَلَى جَمْرِ ٱلْغَضَا

فَٱلْآنَ عُذْ بِٱلصَّبْرِ أَوْ مُتْ حَسْرَةً

فَعَسَى يَرُدُّ لَكَ ٱلنَّوَى مَا قَدْ مَضَى

قَالَ وَأَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ :

أَتَخَالُنِي مِنْ زَلَّةٍ[٤] أَتَعَتَّبُ

قَلْبِي عَلَيْكَ أَرَقُّ مِمَّا تَحْسَبُ

قَلْبِي وَرُوحِي فِي يَدَيْكَ وَإِنَّمَا

أَنْتَ ٱلْحَيَاةُ فَأَيْنَ مِنْكَ ٱلْمَهْرَبُ

قَالَ مُؤَلِّفُ ٱلْكِتَابِ : وَلَمْ يُورِدْ أَبُو عُبَيْدِ ٱللهِ إِلَّا هَذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ ، وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ ٱلْأَصْدِقَاءِ ، ٱلْبَيْتَ ٱلْأَوَّلَ

(١) أى لا يقدر أن يقول هذا الحرف لانه مطبوع على التمنع والجفاء

(٢) لعل حرف للترجى يبعث الامل لذلك لاينطق به ولا يقوله

(٣) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم جمعها لهوات ولهى ولها وفى الامثال اللهى تفتح اللهى . واللهى جمع لهية : وهى العطية أو أفضل العطايا وأجزلها

(٤) أى الهفوة والذنب .

مِنْهَا ، وَأَتْبَعَهُ بِمَا لَا أَعْلَمُ ، أَهُوَ مِنْ قَوْلِ نِفْطَوَيْهِ أَوْ غَيْرِهِ ، وَهُوَ :

لَا يُوحِشَنَّكَ مَا صَنَعْتُ (١) فَتَنْثَنِي
مُتَجَنِّبًا فَهَوَاكَ لَا يُتَجَنَّبُ
أَنْتَ ٱلْبَرِىءُ مِنَ ٱلْإِسَاءَةِ كُلِّهَا
وَلَكَ ٱلرِّضَى وَأَنَا ٱلْمُسِيءُ ٱلْمُذْنِبُ
وَحَيَاةِ وَجْهِكَ وَهُوَ بَدْرٌ طَالِعٌ
وَسَوَادِ شَعْرِكَ وَهُوَ لَيْلٌ غَيْهَبُ
مَا أَنْتَ إِلَّا مُهْجَتِي وَهِيَ ٱلَّتِي
أَحْيَا بِهَا أَتُرَى عَلَى مَنْ أَغْضَبُ ؟

قَالَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

كَفَى بِالْهَوَى بَلْوَى (٢) وَبِالْحُبِّ مِحْنَةً (٣)
وَبِالْهَمِّ تَعْذِيبًا وَبِالْعَذْلِ مَغْرَمَا
أَمَا وَٱلَّذِي يَقْضِي ٱلْأُمُورَ بِأَمْرِهِ
فَمَا شَاءَ أَمْضَاهُ وَمَا شَاءَ أَحْكَمَا

---

(١) يريد . لاتخش من اساءتك إياى فأنت رغم ماصنعت برىء وأنا المذنب المسىء
(٢) أى مصيبة وسميت كذلك لانها محل ابتلاء واختبار للنزام
(٣) أى المصيبة أيضاً وسميت محنة لانها امتحان وابتلاء أيضاً

لَقَدْ حَمَّلَتْنِي صَبْوَتِي (١) وَصَبَابَتِي (٢)
مِنَ ٱلشَّوْقِ مَا أَضْنَى ٱلْفُؤَادَ وَتَيَّمَا

قَالَ وَأَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ :

تَجِلُّ (٣) بَلْوَايَ عَنِ ٱلْبَلْوَى
وَيَذْهَلُ (٤) ٱلْقَلْبُ عَنِ ٱلشَّكْوَى
يَظْلِمُنِي مَنْ لَا أَرَى ظُلْمَهُ
وَمَا عَلَيْهِ لِيَ مِنْ عَدْوَى (٥)
عَذَّبَنِي ٱلْحُبُّ : وَلَكِنَّنِي
لَا أَطْلُبُ ٱلرَّاحَةَ بِالْبَلْوَى (٦)
سَلَّطَ مَنْ أَهْوَى عَلَيَّ ٱلضَّنَى
لَا آخَذَ (٧) ٱللهُ ٱلَّذِي أَهْوَى

قَالَ : وَلَهُ :

لَكَ خَدٌّ تُذِيبُهُ ٱلْأَبْصَارُ
يَخْجَلُ ٱلْوَرْدُ مِنْهُ وَٱلْجُلَّنَارُ (٨)

---

(١) أى ميلى (٢) أى هواى وحبي (٣) أىتعظم (٤) أى يغيب صوابه
(٥) أى طلبك الى وال ليعديك على من ظلمك أى ينتقم منه وهي اسم من أعدي بمعنى المعونة والعدوى : الظلم (٦) يعد السلو بلية (٧) جملة دعائية
(٨) زهر الرمان وزهرة فى عنق الرمانة حمراء زاهية اللون

لَا تَغِيبِي عَنْ نَاظِرَيَّ فَإِنِّي

أَنَا مِنْ لَحْظِي[١] عَلَيْكِ أَغَارُ

وَكَانَ بَيْنَ نِفْطَوَيْهِ وَابْنِ دُرَيْدٍ مُمَاظَّةٌ[٢] فَقَالَ فِيهِ لَمَّا صَنَّفَ كِتَابَ الْجَمْهَرَةِ :

إِبْنُ دُرَيْدٍ بَقَرَهْ وَفِيهِ لُؤْمٌ وَشَرَهْ

قَدِ ادَّعَى بِجَهْلِهِ جَمْعَ كِتَابِ الْجَمْهَرَهْ

وَهُوَ كِتَابُ الْعَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ غَيَّرَهْ

فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ دُرَيْدٍ فَقَالَ يُجِيبُهُ :

لَوْ أُنْزِلَ الْوَحْيُ عَلَى نِفْطَوَيْهْ

لَكَانَ ذَاكَ الْوَحْيُ سُخْطًا عَلَيْهْ

وَشَاعِرٍ يُدْعَى بِنِصْفِ اسْمِهِ

مُسْتَأْهِلٌ لِلصَّفْعِ فِي أَخْدَعَيْهْ[٣]

أَحْرَقَهُ اللهُ بِنِصْفِ[٤] اسْمِهِ

وَصَيَّرَ الْبَاقِي صُرَاخًا عَلَيْهْ

(١) يقول إنه يغار من نظرات نفسه عليها

(٢) ماظه مماظة ومظاظا : خاصمه وشاتمه ونازعه — ومنه « لا تماظ جارك فانه يبقى وتذهب الناس »

(٣) هما عرقان فى جانبي العنق

(٤) يريد النفط زيت معدنى : وأراد بالباقى « ويه » وهي كلمة تقال فى العويل

وَحَدَّثَ ابْنُ شَاذَانَ قَالَ : بَكَّرَ نِفْطَوَيْهِ إِلَى دَرْبِ الرَّوَّاسِينَ ، فَلَمْ يَعْرِفِ الْمَوْضِعَ ، فَتَقَدَّمَ إِلَى رَجُلٍ يَبِيعُ الْبَقْلَ ، فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى دَرْبِ الرَّوَّاسِينَ ؟ قَالَ فَالْتَفَتَ الْبَقْلِيُّ إِلَى جَارٍ لَهُ ، فَقَالَ : يَا فُلَانُ ، أَلَا تَرَى إِلَى الْغُلَامِ فَعَلَ اللهُ بِهِ وَصَنَعَ ، قَدِ احْتَبَسَ[١] عَلَيَّ ، فَقَالَ وَمَا الَّذِي تُرِيدُ مِنْهُ ؟ فَقَالَ عَوَّقَ السَّلْقُ[٢] عَلَيَّ ، فَمَا عِنْدِي مَا أَصْفَعُ بِهِ هَذَا الْعَاضَّ[٣] بَظْرَ أُمِّهِ ، فَانْسَلَّ ابْنُ عَرَفَةَ وَلَمْ يُجِبْهُ ، وَأَنْشَدَ الْخَطِيبُ لِنِفْطَوَيْهِ :

كَمْ قَدْ خَلَوْتُ بِمَنْ أَهْوَى فَيَمْنَعُنِي

مِنْهُ الْحَيَاءُ وَخَوْفُ اللهِ وَالْحَذَرُ

كَمْ قَدْ خَلَوْتُ بِمَنْ أَهْوَى فَيُقْنِعُنِي

مِنْهُ الْفُكَاهَةُ وَالتَّحْدِيثُ وَالنَّظَرُ

أَهْوَى الْمِلَاحَ وَأَهْوَى أَنْ أُجَالِسَهُمْ

وَلَيْسَ لِي[٤] فِي سِوَاهُ مِنْهُمُ وَطَرُ[٥]

(١) أى تأخر عن الحضور (٢) السلق : أى الذئب (٣) يقال فى الشتم عض يبظر أمك والبظر هناة فى فم الفرج (٤) فى الاصل : وليس لى فى أمر آخر منهم وطر : ولعل الصواب ما ذكرناه (٥) أى الحاجة

كَذَلِكَ الْحُبُّ لَا إِتْيَانُ مَعْصِيَةٍ
لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا سَقَرُ

وَمِنْهُ :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ
إِنَّ الشَّقِيَّ لَمَنْ لَمْ يَرْحَمِ اللَّهُ
هَبْهُ تَجَاوَزَ لِي عَنْ كُلِّ مَظْلَمَةٍ
وَاسَوْءَتَا مِنْ حَيَاءٍ (١) يَوْمَ أَلْقَاهُ

وَذَكَرَهُ الزُّبَيْدِيُّ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ : كَانَ بَخِيلًا ، ضَيِّقًا فِي النَّحْوِ، وَاسِعَ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ

قَالَ أَبُو هِلَالٍ فِي كِتَابِ الْأَوَائِلِ : حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : كُنَّا فِي مَجْلِسِ نِفْطَوَيْهِ وَهُوَ يُمْلِي ، فَدَخَلَ غُلَامٌ وَضِيءُ الْوَجْهِ ، وَقَالَ : قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ عَصْرِنَا :

كَمْ خَاسَ (٢) مِيعَادُكَ يَامُخْلِفُ
كَمْ تُخْلِفُ الْوَعْدَ وَكَمْ تَحْلِفُ ؟؟

(١) فى الاصل : من حياة : ولعله تحريف
(٢) خاس بالعهد : أخلف
(٣) فى الاصل : وكم تخلف ولعل الصواب ماذكرنا

قَدْ صِرْتُ لَا أَدْعُو عَلَى كَاذِبٍ
وَلَا ظَلُومِ الْفِعْلِ لَا يُنْصِفُ

فَمَا شَكَّ أَحَدٌ مِمَّنْ (١) حَضَرَ، أَنَّ الْغُلَامَ كَانَ وَعَدَهُ وَأَخْلَفَهُ ، وَأَنَّ الشِّعْرَ لَهُ ، وَكَانَ نِفْطَوَيْهِ مَعَ كَوْنِهِ مِنْ أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ ، وَعُلَمَاءِ الْأَعْيَانِ ، غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بِإِصْلَاحِ نَفْسِهِ ، فَكَانَ يُفْرِطُ بِهِ الصُّنَانُ (٢) ، فَلَا يُغَيِّرُهُ، فَحَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَزِيرِ الْمُقْتَدِرِ ، فَتَأَذَّى هُوَ وَجُلَسَاؤُهُ بِكَثْرَةِ صِنَانِهِ ، فَقَالَ حَامِدٌ : يَاغُلَامُ ، أَحْضِرْنَا مَرْتَكًا (٣) ، فَجَاءَ بِهِ ، فَبَدَأَ الْوَزِيرُ بِنَفْسِهِ فَتَمَرْتَكَ ، وَأَدَارَهُ عَلَى الْجُلَسَاءِ فَتَمَرْتَكُوا ، وَفَطِنُوا مَا أَرَادَ بِنِفْطَوَيْهِ ، وَأَنَّهُ أَرَادَ مِنْ نِفْطَوَيْهِ أَنْ يَتَمَرْتَكَ ، فَيَزُولَ صِنَانُهُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجْبَهَهُ بِمَا يَكْرَهُ ، فَقَالَ نِفْطَوَيْهِ لَاحَاجَةَ بِي إِلَيْهِ ، فَرَاجَعَهُ فَأَبَى ، فَاحْتَدَّ حَامِدٌ وَاغْتَاظَ ، وَقَالَ لَهُ يَاعَاضَّ كَذَا مِنْ أُمِّهِ ، إِنَّمَا تَمَرْتَكْنَا جَمِيعًا لِتَتَأَذَّنَا بِصِنَانِكَ ، قُمْ لَا أَقَامَ اللَّهُ لَكَ وَزْنًا ، ثُمَّ قَالَ : أَخْرِجُوهُ عَنِّي ، أَوْ أَبْعِدُوهُ إِلَى حَيْثُ لَا أَتَأَذَّى بِهِ ، وَقَالَ ابْنُ بِشْرَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي تَارِيخِهِ

(١) فى الاصل : من (٢) أى ريح العرق الكريه (٣) هو عطر ونوع من الغالية

وَمِنْ شِعْرِ نِفْطَوَيْهِ :

اَلْجَدُّ (١) أَنْفَعُ مِنْ عَقْلٍ وَتَأْدِيبِ
إِنَّ ٱلزَّمَانَ لَيَأْتِي بِالْأَعَاجِيبِ
كَمْ مِنْ أَدِيبٍ يَزَالُ (٢) ٱلدَّهْرُ يَقْصِدُهُ
بِالنَّائِبَاتِ ذَوَاتِ ٱلْكُرْهِ وَٱلْحُوبِ (٣)
وَإِمْرِىءٍ (٤) غَيْرِ ذِي دِينٍ وَلَا أَدَبٍ
مُعَمَّرٍ بَيْنَ تَأْهِيلٍ وَتَرْحِيبِ
مَا ٱلرِّزْقُ مِنْ حِيلَةٍ يَحْتَالُهَا فَطِنٌ
لَكِنَّهُ مِنْ عَطَاءٍ غَيْرِ مَحْسُوبِ

قَالَ : وَكَانَ كَثِيرَ ٱلنَّوَادِرِ ، وَمِنْ نَوَادِرِهِ ، قِيلَ لِبُهْلُولٍ فِي كَمْ يُوَسْوِسُ ٱلْإِنْسَانُ ، فَقَالَ : ذَاكَ إِلَى صِبْيَانِ ٱلْمَحَلَّةِ ، قَالَ : وَقِيلَ لِبَعْضِ ٱلشِّيعَةِ ، مُعَاوِيَةُ خَالُكَ ، فَقَالَ لَا أَدْرِي ، أُمِّي نَصْرَانِيَّةٌ ، وَٱلْأَمْرُ إِلَيْهِ (٥) بِخَطِّ ٱلْوَزِيرِ ٱلْمَغْرِبِيِّ قَالَ نِفْطَوَيْهِ أَمَّا سَائِرُ ٱلْعُلُومِ فَهَاهُنَا مَنْ يَشْرَكُنَا فِيهَا . وَأَمَّا ٱلشِّعْرُ : فَإِذَا مِتُّ مَاتَ عَلَى ٱلْحَقِيقَةِ ، وَقَالَ : مَنْ

(١) أى الحظ (٢) لا يزال حذفت لا كما فى كلام العرب لا أو هى يظل حرفت يزال والاول أوفق لوروده كثيراً (٣) الحوب : الاثم والذنب — ومنه قوله تعالى فى أمر اليتامى « ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا » أى إثما عظيما (٤) لا يستقيم الوزن الا اذا جعلت همزة امرىء همزة قطع : ومعمر فى شطر البيت صفة امرىء
(٥) أظن هنا رأيت : قبل بخط

أَغْرَبَ (١) عَلَيَّ بِبَيْتٍ لِجَرِيرٍ لَا أَعْرِفُهُ فَأَنَا عَبْدُهُ ، وَقَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ ، وَقَالَ لِي يَوْمًا وَقَدْ حَضَرَتْهُ ٱلْوَفَاةُ : قَدْ جَالَسْتَنِي فَمَا رَأَيْتُ مِنْكَ إِلَّا خَيْرًا ، فَٱدْعُ لِي ، ثُمَّ قَالَ وَضِّئُونِي ، وَقَدْ كُنْتُ آخُذُ بِيَدِهِ ، فَمَرَّ بِمَسْجِدِ هِشَامِ بْنِ خَلَفٍ ٱلْبَزَّارِ فَقَالَ ، هَذَا مَسْجِدُ هِشَامٍ مُقْرِىءِ أَهْلِ بَغْدَادَ ، وَٱللهِ مَا كَانَ بِأَعْلَمَ مِنِّي ، وَلَكِنَّهُ أَطَاعَ ٱللهَ فَرُفِعَ ، وَعَصَيْتُ ٱللهَ فَوُضِعَ مِنِّي .

قَالَ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي قِيرَاطٍ ، ٱنْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ نِفْطَوَيْهِ ، وَقَدْ كَتَبْتُ عَنْهُ شَيْئًا ، فَجِئْتُ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ ٱلسَّرِيِّ ٱلزَّجَّاجِ ، فَقَالَ لِي : مَا هَذَا ٱلْكِتَابُ ؟ فَأَرَيْتُهُ إِيَّاهُ ، وَكَانَ عَلَى ظَهْرِهِ مَقْطُوعَتَانِ ، أَنْشَدَنِيهِمَا نِفْطَوَيْهِ لِنَفْسِهِ .

فَلَمَّا قَرَأَهُمَا ٱلزَّجَّاجُ ٱسْتَحْسَنَهُمَا وَكَتَبَهُمَا بِخَطِّهِ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ غَرِيبِ ٱلْحَدِيثِ ، وَكَانَ بِحَضْرَتِهِ :

تَوَاصُلُنَا عَلَى ٱلْأَيَّامِ بَاقٍ
وَلَكِنْ هَجْرُنَا مَطَرُ (٢) ٱلرَّبِيعِ

(١) أى أتى ببيت غريب (٢) أى لا يلبث أن يزول كأن لم يكن

يَرُوعُكَ[1] صَوْتُهُ لَكِنْ تَرَاهُ
عَلَى رَوْعَاتِهِ دَانِي[2] النُّزُوعِ[3]

كَذَا الْعُشَّاقُ هَجْرُهُمُ دَلَالٌ
وَمَرْجِعُ وَصْلِهِمْ حُسْنُ الرُّجُوعِ

مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَلْقَى غِضَابًا
سِوَى ذَاكَ الْمُطَاعِ عَلَى الْمُطِيعِ

وَالْأُخْرَى:

وَقَالُوا شَانَهُ[4] الْجُدَرِيُّ فَانْظُرْ
إِلَى وَجْهٍ بِهِ أَثَرُ الْكُلُومِ[5]

فَقُلْتُ مَلَاحَةٌ نُثِرَتْ عَلَيْهِ
وَمَا حُسْنُ السَّمَاءِ بِلَا نُجُومِ؟

وَذَكَرَ الْفِرْغَانِيُّ أَنَّ نِفْطَوَيْهِ كَانَ يَقُولُ بِقَوْلِ الْحَنَابِلَةِ، إِنَّ الْاِسْمَ هُوَ الْمُسَمَّى، وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الزَّجَّاجِ مُنَاظَرَةٌ، أَنْكَرَ الزَّجَّاجُ عَلَيْهِ مُوَافَقَتَهُ الْحَنَابِلَةَ عَلَى ذَلِكَ.

قَرَأْتُ فِي تَارِيخِ خَوَارِزْمَ قَالَ أَبُو سَعْدٍ الْحَمْدَجِيُّ: سَمِعْتُ

(١) راعه الامر : أخافه (٢) أى قريب (٣) أى الزوال والانتقال
(٤) أى عابه وقبحه
(٥) أى الجروح

نِفْطَوَيْهِ يَقُولُ: إِذَا سَلَّمْتُ عَلَى الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ، فَقُلْتُ لَهُ أَطَالَ اللهُ بَقَاءَكَ، وَأَدَامَ سَلَامَتَكَ، وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّمَا أُرِيدُ بِهِ الْحِكَايَةَ[1] أَيْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَعَلَ بِكَ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ، وَأَعْتَقِدُ بِهِ الدُّعَاءَ لِلْمُسْلِمِ، قَالَ الْحَمْدَجِيُّ: وَأَنْشَدَنَا نِفْطَوَيْهِ لِنَفْسِهِ:

إِذَا مَا الْأَرْضُ جَانَبَهَا الْأَعَادِي[2]
وَطَابَ الْمَاءُ فِيهَا وَالْهَوَاءُ

وَسَاعَدَ مَنْ تُحِبُّ بِهَا وَتَهْوَى
فَتِلْكَ الْأَرْضُ طَابَ بِهَا الثَّوَاءُ[3]

يَرَى الْأَحْبَابُ ضَنْكَ الْعَيْشِ وُسْعًا
وَلَا يَسَعُ الْبَغِيضَيْنِ الْفَضَاءُ

وَعَقْلُ الْمَرْءِ أَحْسَنُ حِلْيَتَيْهِ
وَزَيْنُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا الْحَيَاءُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ: وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ. كِتَابُ التَّارِيخِ، كِتَابُ الْاِقْتِصَارَاتِ، كِتَابُ الْبَارِعِ، كِتَابُ

(١) أى أقول هذا القول باعتبار أنه كلام خبرى وأقوله للمسلم باعتبار أنه كلام انشائى معنى وان كان خبريا لفظا .
(٢) أى استتب الامن فيها (٣) أى المقام والاستيطان

غَرِيبِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الْمُقْنِعِ فِي النَّحْوِ ، كِتَابُ الْإِسْتِثْنَاءِ وَالشَّرْطِ فِي الْقِرَاءَةِ ، كِتَابُ الْوُزَرَاءِ ، كِتَابُ الْمُلَحِ ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ ، كِتَابُ الشَّهَادَاتِ ، كِتَابُ الْمَصَادِرِ ، كِتَابُ الْقَوَافِي ، كِتَابُ أَمْثَالِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى مَنْ يَزْعُمُ (١) أَنَّ الْعَرَبَ يُشْتَقُّ كَلَامُهَا بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْمُفَضَّلِ بْنِ سَلَمَةَ فِي نَقْضِهِ عَلَى الْخَلِيلِ ، كِتَابٌ فِي أَنَّ الْعَرَبَ تَتَكَلَّمُ طَبْعًا لَا تَعَلُّمًا ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

انتهى الجزء الاول

من كتاب معجم الأدباء

ويليه الجزء الثاني واوله ترجمة ابراهيم بن محمد الكلابزى .

(١) تقدم كلام يدل على أن هذا الزعم يوصل الى الاحالة وأنه زعم لا يقوم عليه دليل يؤيده بل الاستقصاء ينقضه ويحيله .

فهرس

الجزء الاول

«من كتاب معجم الادباء»

لياقوت الرومي

مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب — الدكتور احمد فريد رفاعي

مكتبة القراءة والثقافة الأدبية — مدير ادارة الصحافة والنشر والثقافة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الثاني

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

مُقدِّمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدكَ اللهمّ نستعينُ، وبالصلاةِ على نبيّكَ نستلهمُ التوفيق لما يقتضيه الدّينُ . أمّا بعدُ فقد قال العمادُ الأصفهانيُّ :

إنّي رأيتُ أنّهُ لا يكتبُ إنسانٌ كتاباً في يومِهِ إلّا قال في غدِهِ : لو غُيِّرَ هذا لكانَ أحسنَ ، ولو زِيدَ كذا لكانَ يُستحسَنُ ولو قُدِّمَ هذا لكانَ أفضلَ ، ولو تُرِكَ هذا لكانَ أجملَ ، وهذا من أعظمِ العِبَرِ ، وهو دليلٌ على استيلاءِ النقصِ على جُملةِ البشَرِ

العماد الأصفهاني

إبراهيم
الكلابزى

﴿ ١ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْكَلَابِزِيُّ * ﴾

أَدْرَكَ ٱلْمَازِنِيَّ وَأَخَذَ عَنِ ٱلْمُبَرِّدِ وَمَاتَ فِي سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ ٱلزُّبَيْدِيُّ : وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْعَلَاءِ ٱلْكَلَابِزِيُّ ٱللُّغَوِيُّ ، مِنْ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ ، بَصْرِيُّ(١) ٱلْمَذْهَبِ . حُكِيَ عَنِ ٱبْنِ(٢) ٱلْمُبَرِّدِ أَنَّهُ قَالَ : فِي تَلَامِيذِ أَبِي رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا يَسْفُلُ ، وَٱلْآخَرُ يَعْلُو ، فَقِيلَ وَمَنْ هُمَا ؟ قَالَ ٱلْمَبْرَمَانُ يَقْرَأُ عَلَى أَبِي ، وَيَأْخُذُ عَنْهُ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ قَالَ ٱلزَّجَّاجُ ، فَهٰذَا يَسْفُلُ ، وَٱلْكَلَابِزِيُّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ قَالَ ٱلْمَازِنِيُّ ، فَهٰذَا يَعْلُو ، وَكَانَ ٱلْكَلَابِزِيُّ قَدْ أَدْرَكَ ٱلْمَازِنِيَّ ، فَقَالَ ٱبْنُ بِشْرٍ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ حُمَيْدٍ(٣) ٱلْكَلَابِزِيَّ مَاتَ بِٱلْبَصْرَةِ سَنَةَ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ مُتَقَدِّمًا فِي ٱلنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ ، وَقَدْ وُلِّيَ ٱلْقَضَاءَ بِٱلشَّامِ .

---

(١) يريد بمذهبه فى علم النحو والمذهب الثانى مذهب الكوفيين

(٢) فى الاصل حكى عن المبرد والسياق يقتضى ما ذكرنا

(٣) هكذا فى الاصل فى أول الكلام ابراهيم بن محمد وآخره ابن حميد قال فى بغية الوعاة هو بكسر الكاف بهذا ضبطه ابن الاثير وفتحها السمعانى وابن الاثير ضبطه فى الانساب وسمى والده حميدا

(*) راجع بغية الوعاة أول ص ١٨٨

ابرهيم الزهرى

﴿ ٢ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا * ﴾

ٱلزُّهْرِيُّ ، ٱلْأَنْدَلُسِيُّ ، أَبُو ٱلْقَاسِمِ ، يُعْرَفُ بِابْنِ

(*) أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن زكرياء بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبى وقاص القرشى الزهرى المعروف بالافليلى من أهل قرطبة ولد فى شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وتوفى فى آخر الساعة الحادية عشرة من يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة احدى وأربعين وأربعمائة ودفن يوم الاحد بعد العصر فى صحن مسجد خرب عند باب عامر بقرطبة (ابن خلكان)

ترجم له فى سلم الوصول ج أول ص ٣٣ بما يأتى :

ابراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرح بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبى وقاص ، القرشى الزهرى ، القرطبي المعروف بالافليلى النحوى ، المتوفى فى ذى القعدة سنة احدى وأربعين وأربعمائة عن تسع وثمانين سنة ، كان نحويا لغويا حافظا للاشعار ، روى عن الزبيدى ، وتصدر بالتدريس لاقراء النحو ، وله معرفة تامة بالكلام على معانى الشعر ، لكنه لم يعرف العروض ، وله شرح ديوان المتنبي ، ولى الوزارة للمكتفى ، واتهم فى جملة من الاطباء أيام هشام فسجن ثم أطلق . ذكره ابن خلكان

وجاء ببغية الوعاة صفحة ١٨٦ عن هذه الترجمة مانصه :

ابراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيي بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبي وقاص القرشى الزهرى أبو القاسم المعروف بابن الافليل بالفاء ، كان عالما بالنحو واللغة بذ أهل زمانه فى اللسان العربى ، والضبط لغريب اللغة وألفاظ الاشعار يتكلم فى البلاغة ونقد الشعر غيورا على مايحمل من ذلك الفن كثير الحسد راكبا رأسه فى الخطأ البين يجادل عنه ولا يصرفه عنه صارف ولم يكن يعرف العروض . حدث عن أبى بكر الزبيدى . وله شرح ديوان المتنبي . ولم يصنف غيره واتهم فى دينه مع جملة الاطباء أيام هشام المروانى فسجن ثم أطلق . وكانت ولادته فى شوال سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وتوفى يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة احدى وأربعين وأربعمائة

ترجم له فى وفيات الاعيان لابن خلكان ج أول ص ١٢ بما يأتى .

أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيي بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبي وقاص القرشى الزهرى ، المعروف بالافليلى من أهل قرطبة

كان من أئمة النحو واللغة ، وله معرفة تامة بالكلام على معانى الشعر ، وشرح ديوان المتنبي شرحا جيدا ، وهو مشهور ، وروى عن أبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى كتاب —

ٱلْإِفْلِيلِيُّ ،(١) حَدَّثَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ٱلزَّبِيدِيِّ ٱلنَّحْوِيِّ ، بِكِتَابِ ٱلنَّوَادِرِ عَنِ ٱلْقَالِي ، وَكَانَ مُتَصَدِّرًا فِي ٱلْعِلْمِ بِبَلَدِهِ ، يُقْرَأُ عَلَيْهِ ٱلْأَدَبُ ، وَيُخْتَلَفُ إِلَيْهِ ، وَلَهُ كِتَابُ شَرْحِ مَعَانِي شِعْرِ ٱلْمُتَنَبِّي ، حَسَنٌ جَيِّدٌ ،

قَالَ ٱلْحُمَيْدِيُّ : وَكَانَ مَعَ عِلْمِهِ بِالنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ ، يَتَكَلَّمُ فِي مَعَانِي الشِّعْرِ ، وَأَقْسَامِ ٱلْبَلَاغَةِ ، وَالنَّقْدِ لَهَا ، رَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ ، وَحُكِيَ عَنْهُ بِإِسْنَادٍ لَهُ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ شُيُوخُنَا مِنْ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ يَتَعَالَمُونَ (٢) ، أَنَّ ٱلْحَرْفَ إِذَا كُتِبَ عَلَيْهِ صَحَّ (بِصَادٍ وَحَاءٍ) كَانَ (٣) ذَلِكَ عَلَامَةً لِصِحَّةِ ٱلْحَرْفِ ، لِئَلَّا يَتَوَهَّمَ (٤) مُتَوَهِّمٌ عَلَيْهِ خَلَلًا أَوْ نَقْصًا ، فَوُضِعَ حَرْفٌ كَامِلٌ عَلَى حَرْفٍ صَحِيحٍ ،

— الامالى لابى على القالى ، وكان متصدرا بالاندلس لاقراء الادب ، ولى الوزارة للمكتفى بالله بالاندلس ، وكان حافظا للاشعار ، ذاكرا للاخبار ، وأيام الناس ، وكان عنده من أشعار أهل بلاده قطعة صالحة وكان أشد الناس انتقادا للكلام ، صادق اللهجة ، حسن الغيب ، صافى الضمير ، عنى بكتب جمة كالغريب المصنف والالفاظ وغيرهما ، وكانت ولادته فى شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ، وتوفى فى آخر الساعة الحادية عشرة من يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة احدى واربعين واربعمائة ، ودفن يوم الاحد بعد العصر فى صحن مسجد خرب عند باب عامر بقرطبة رحمه الله تعالى

والافليلى بكسر الهمزة وسكون الفاء ، وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها لام ثانية ، هذه النسبة الى الافليل قرية بالشام ، كان أصله منها

(١) ابن خلكان : الافليل (بالفاء) ، نسبة الى الافليل ، وهى قرية بالشام كان أصله منها

(٢) يتعالمون : يتبادلون الانباء ويفيضون فيها كل بما عنده (٣) فى الاصل . أن والصواب ما ذكرنا (٤) توهم : يقع فى وهم السامع شىء من الخلل

وَإِذَا كَانَ عَلَيْهِ صَادٌ مَمْدُودَةٌ دُونَ حَاءٍ ، كَانَ عَلَامَةَ أَنَّ الْحَرْفَ سَقِيمٌ ، إِذْ وُضِعَ عَلَيْهِ حَرْفٌ غَيْرُ تَامٍّ ، لِيَدُلَّ نَقْصُ الْحَرْفِ عَلَى اخْتِلَالِ الْحَرْفِ ، وَيُسَمَّى ذَلِكَ الْحَرْفُ أَيْضاً ضَبَّةً (١) أَىْ أَنَّ الْحَرْفَ مُقْفَلٌ بِهَا ، لَمْ يَتَّجِهْ لِقِرَاءَةٍ ، كَمَا أَنَّ الضَّبَّةَ مُقْفَلٌ بِهَا .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهَذَا كَلَامٌ عَلَى طَلَاوَةٍ (٢) مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ تَامَّةٍ ، وَإِنَّمَا قَصَدُوا بِكَتْبِهِمْ عَلَى الْحَرْفِ صَحَّ ، أَنَّهُ كَانَ شَاكًّا فِى صِحَّةِ اللَّفْظَةِ ، فَلَمَّا صَحَّتْ لَهُ بِالْبَحْثِ ، خَشِىَ أَنْ يُعَاوِدَهُ الشَّكُّ ، فَكَتَبَ عَلَيْهَا صَحَّ ، لِيَزُولَ شَكُّهُ فِيمَا بَعْدُ ، وَيَعْلَمَ هُوَ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهَا صَحَّ إِلَّا وَقَدِ انْقَضَى اجْتِهَادُهُ فِى تَصْحِيحِهَا ، وَأَمَّا الضَّبَّةُ الَّتِى صُورَتُهَا (صـ) فَإِنَّمَا هُوَ نِصْفُ صَحَّ ، كَتَبَهُ عَلَى شَىْءٍ فِيهِ شَكٌّ ، لِيَبْحَثَ عَنْهُ فِيمَا يَسْتَأْنِفُهُ ، فَإِذَا صَحَّتْ لَهُ أَتَمَّهَا بِحَاءٍ ، فَيَصِيرُ صَحَّ ، وَلَوْ عَلَّمَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ هَذِهِ الْعَلَامَةِ ، لَتَكَلَّفَ الْكَشْطَ ، وَإِعَادَةَ كَتْبِهِ صَحَّ مَكَانَهَا .

قَالَ أَبُو مَرْوَانَ بْنُ حَيَّانَ : كَانَ أَبُو الْقَاسِمِ ، الْمَعْرُوفُ

(١) الضبة : حديدة عريضة يغلق بها الباب . والجمع : ضباب . تسمية مجازية
(٢) الطلاوة : الحسن

بِابْنِ الْإِفْلِيلِىِّ ، فَرِيدَ أَهْلِ زَمَانِهِ بِقُرْطُبَةَ ، فِى عِلْمِ اللِّسَانِ الْعَرَبِىِّ ، وَالضَّبْطِ لِغَرِيبِ (١) اللُّغَةِ ، فِى أَلْفَاظِ الْأَشْعَارِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ ، وَالْمُشَارَكَةِ فِى بَعْضِ مَعَانِيهَا ، وَكَانَ غَيُوراً عَلَى مَا يَحْمِلُ مِنْ ذَلِكَ الْفَنِّ ، كَثِيرَ الْحَسَدِ فِيهِ ، رَاكِباً رَأْسَهُ (٢) فِى الْخَطَإِ الْبَيِّنِ إِذَا تَقَلَّدَهُ (٣) ، أَوْ نَشِبَ (٤) فِيهِ ، يُجَادِلُ عَنْهُ ، وَلَا يَصْرِفُهُ صَارِفٌ عَنْهُ ، وَعَدِمَ عِلْمَ الْعَرُوضِ وَمَعْرِفَتَهُ ، مَعَ احْتِيَاجِهِ إِلَيْهِ ، لِإِكْمَالِ صِنَاعَتِهِ بِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شُرُوعٌ فِيهِ ، وَكَانَ لَحِقَ الْفِتْنَةَ الْبَرْبَرِيَّةَ بِقُرْطُبَةَ ، وَمَضَى النَّاسُ بَيْنَ حَائِرٍ وَطَاعِنٍ ، فَازْدَلَفَ (٥) إِلَى الْأُمَرَاءِ الْمُتَدَاوِلِينَ بِقُرْطُبَةَ مِنْ آلِ حَمُّودٍ ، وَمَنْ تَلَاهُمْ ، إِلَى أَنْ نَالَ الْجَاهَ . وَاسْتَكْتَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُسْتَكْفِى (٦) ، بَعْدَ ابْنِ بُرْدٍ ، فَوَقَعَ كَلَامُهُ جَانِباً مِنَ الْبَلَاغَةِ ، لِأَنَّهُ كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ الْمُعَلِّمِينَ الْمُتَكَلِّمِينَ ، فَلَمْ يَجْرِ فِى أَسَالِيبِ الْكُتَّابِ الْمَطْبُوعِينَ (٧) ، فَزَهِدَ فِيهِ ، وَمَا

(١) الغريب من الكلام : الغرابة : كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المنى ولا مألوفة الاستعمال يحتاج المطلع الى البحث عنها فى معاجم اللغة كالجرشى والعفرفوط وما اليهما والغريب القليل التناول على الالسنة
(٢) ركب رأسه : اتبع هواه وجمح إلى ما أراده فلم ينثن عنه (٣) تقلده : تولاه
(٤) نشب فلانا فى الشىء : أعلقه به (٥) ازدلف : تقدم وتقرب (٦) فى الاصل « المستلفى » باللام (٧) المطبوع الذى يكتب من دون تكلف وتتبع قاعدة لذلك .

بَلَغَنِي أَنَّهُ أَلَّفَ فِي شَيْءٍ مِنْ فُنُونِ الْمَعْرِفَةِ ، إِلَّا كِتَابَةً فِي شِعْرِ الْمُتَنَبِّي لَا غَيْرُ ، وَلَحِقَتْهُ تُهْمَةٌ فِي دِينِهِ ، فِي أَيَّامِ هِشَامٍ الْمَرْوَانِيِّ ، فِي جُمْلَةِ مَنْ تُتُبِّعَ (١) مِنَ الْأَطِبَّاءِ فِي وَقْتِهِ كَابْنِ عَاصِمٍ ، وَالسَّنَابِسِيِّ ، وَالْحَمَّارِ ، وَغَيْرِهِمْ ، وَطُلِبَ ابْنُ الْإِفْلِيلِيِّ ، وَسُجِنَ بِالْمُطْبَقِ (٢) ، ثُمَّ انْطَلَقَ.

وَفِيهِ يَقُولُ مُوسَى بْنُ الطَّائِفِ ، مِنْ قَصِيدَةٍ :

يَا مُبْصِرًا عَمِيَتْ فَوَاطِنُ فَهْمِهِ
عَنْ كُنْهِ (٣) غَرَضِي فِي الْبَدِيعِ وَطُولِي
لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ مَا جَهِلْتَ مُقَاوِمِي
مَنْ ضَاقَ فَرْسَخُهُ بِخُطْوَةِ قِيلِي
وَلَئِنْ ثَلَبْتَ (٤) الشِّعْرَ وَهُوَ أَبَاطِلٌ
فَلَقَدْ ثَلَبْتَ حَقَائِقَ التَّنْزِيلِ
وَخَلَعْتَ رِبْقَ (٥) الدِّينِ عَنْكَ مُنَابِذًا (٦)
وَلَبِسْتَ ثَوْبَ الزَّيْغِ (٧) وَالتَّعْطِيلِ

(١) تتبع : اضطهد وأخذ (٢) المطبق : السجن تحت الارض
(٣) الكنه جوهر الشيء وأصله وقدره وحقيقته
(٤) ثلب : عاب وأظنها سلبتُ في الشطر الاول وسلبتَ في الثاني مع البناء للمجهول
(٥) الربق : حبل فيه عدة عرى والمراد تركت التمسك بالدين
(٦) منابذاً : مخالفاً (٧) الزيغ : الميل عن الحق

فَأَقَمْتَ لِلْجُهَّالِ مِثْلَكَ فِي الْعَنَا
عَلَمًا مَشَيْتَ أَمَامَهُ بِرَعِيلِ (١)
وَمِنَ الْمَغَالِطِ أَنْ تَكُونَ مُقَلِّدًا
عَلَمًا وَلَوْ مِقْدَارَ وَزْنِ فَتِيلِ
تَعْتَلُّ (٢) فِي الْأَمْرِ الصَّحِيحِ مُعَانِدًا
أَبَدًا وَفَهْمُكَ عِلَّةُ الْمَعْلُولِ
وَتَظُنُّ أَنَّكَ مِنْ فُنُونِيَ مُوسِرٌ
وَكَثِيرُ شَأْنِكَ لَا يَفِي بِقَلِيلِي
سَيُسِيلُ (٣) رُوحَكَ مِنْ خَبِيثِ قَذَارَةٍ
تَأْثِيرُ هَذَا الصَّارِمِ (٤) الْمَصْقُولِ
وَأَحُضُّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَلِكَ الرِّضَى
لِيُعِيدَ عَقْدَ رِبَاطِكَ الْمَحْلُولِ
وَأُرِيكَ رَأْيَ الْعَيْنِ أَنَّكَ ذَرَّةٌ (٥)
عَبِثَتْ بِهَا مِنِّي قَوَائِمُ فِيلِ

(١) الرعيل : القطعة من الخيل القليلة
(٢) تعتل . تتعلل وتتمسك بعلة (٣) في الاصل . ستسيل
(٤) الصارم : السيف القاطع
(٥) الذرة النملة الصغيرة : أو جزء من أفراد الهباء المنبث في الهواء

ابراهيم بن محمد

﴿ ٣ ابْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

ابْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ حَمْزَةَ ، بْنِ يَحْيَى ابْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ زَيْدِ ، بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَبُو عَلِيٍّ ، وَالِدُ أَبِي الْبَرَكَاتِ عُمَرَ النَّحْوِيِّ ، صَاحِبُ كِتَابِ شَرْحِ اللُّمَعِ ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، لَهُ مَعْرِفَةٌ حَسَنَةٌ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، وَحَظٌّ مِنَ الشِّعْرِ جَيِّدٌ ، نَدَرَ مِثْلُهُ ، مَاتَ — فِيمَا ذَكَرَهُ السَّمْعَانِيُّ عَنِ ابْنِهِ أَبِي الْبَرَكَاتِ — فِي شَوَّالٍ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِمَسْجِدِ السَّهْلَةِ عَنْ سِتٍّ وَسِتِّينَ سَنَةً ، وَكَانَ قَدْ سَافَرَ إِلَى الشَّامِ وَمِصْرَ ، وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً ، وَنَفَقَ عَلَى الْخُلَفَاءِ بِمِصْرَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى وَطَنِهِ الْكُوفَةِ ، إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا .

وَجَدْتُ بِخَطِّ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ : سَمِعْتُ أَبَا الْبَرَكَاتِ عُمَرَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ : سَمِعْتُ وَالِدِي يَقُولُ : كُنْتُ بِمِصْرَ ، وَضَاقَ صَدْرِي بِهَا فَقُلْتُ :

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي
تَنَكَّرْتُ دَهْرِي وَالْمَعَاهِدَ[1] وَالصَّبْرَا

(١) المعاهد : جمع المعهد : المكان الذى لا يزال القوم يرجعون اليه
(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٨

وَأَصْبَحْتُ فِي مِصْرٍ كَمَا لَا يَسُرُّنِي
بَعِيدًا مِنَ الْأَوْطَانِ مُنْتَزِحًا[2] عَزَبَا[3]
وَإِنِّيَ فِيهَا كَامْرِئِ الْقَيْسِ مَرَّةً
وَصَاحِبِهِ لَمَّا بَكَى وَرَأَى الدَّرْبَا[4]
فَإِنْ أَنْجُ مِنْ بَابَيْ زُوَيْلَا فَتَوْبَةً
إِلَى اللّٰهِ أَنْ لَا مَسَّ خُفِّي لَهَا تُرْبَا

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : قَالَ لِي الشَّرِيفُ ، قَالَ أَبِي ، قُلْتُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ بِمِصْرَ ، وَمَا كُنْتُ ضَيِّقَ الْيَدِ ، وَكَانَ قَدْ حَصَلَ لِي مِنَ الْمُسْتَنْصِرِ خَمْسَةُ آلَافِ دِينَارٍ مِصْرِيَّةٍ .

قَالَ : وَقَالَ الشَّرِيفُ : مَرِضَ أَبِي إِمَّا بِدِمَشْقَ أَوْ بِحَلَبَ ، فَرَأَيْتُهُ يَبْكِي وَيَجْزَعُ ، فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي مَا هَذَا الْجَزَعُ ؟ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا بُدَّ مِنْهُ ، قَالَ أَعْرِفُ ، وَلَكِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَمُوتَ بِالْكُوفَةِ ، وَأُدْفَنَ بِهَا ، حَتَّى إِذَا أُنْشِرْتُ[5] يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُخْرِجُ رَأْسِي مِنَ التُّرَابِ ، فَأَرَى بَنِي عَمِّي ، وَوُجُوهًا أَعْرِفُهَا ، قَالَ الشَّرِيفُ : وَبَلَغَ مَا أَرَادَ .

(٢) المنتزح : البعيد جدا ، يقال هو بمنتزح من كذا ، أى على بعد عظيم منه
(٣) العزب : الذى ليس له أهل (٤) الدرب : باب السكة الواسع ، كل مدخل الى بلاد الروم — والمرة ، القوة والاحتمال (٥) أنشرت : بعثنى الله

قَالَ : وَأَنْشَدَنِي أَبُو ٱلْبَرَكَاتِ لِوَالِدِهِ :

أَرْخِ لَهَا زِمَامَهَا وَٱلْأَنْسُعَا [١]
وَرُمْ بِهَا مِنَ ٱلْعُلَا مَا شَسَعَا [٢]
وَاجِلْ بِهَا مُغْتَرِبًا عَنِ ٱلْعِدَا
تُوطِئْكَ مِنْ أَرْضِ ٱلْعِدَا مُتَّسَعَا
يَا رَائِدَ الظُّعْنِ بِأَكْنَافِ ٱلْعِدَا [٣]
بَلِّغْ سَلَامِي إِنْ وَصَلْتَ لَعْلَعَا [٤]
وَحَيِّ خِدْرًا بِأُثَيْلَاتِ ٱلْغَضَا [٥]
عَهِدْتُ فِيهِ قَمَرًا مُبَرْقَعَا
كَانَ وُقُوعِي فِي يَدَيْهِ وَلَعَا
وَأَوَّلُ ٱلْعِشْقِ يَكُونُ وَلَعَا
مَاذَا عَلَيْهَا لَوْ رَثَتْ لِسَاهِرٍ
لَوْلَا ٱنْتِظَارُ طَيْفِهَا مَا هَجَعَا ؟
تَمَنَّعَتْ مِنْ وَصْلِهِ فَكُلَّمَا
زَادَ غَرَامًا زَادَهَا تَمَنُّعَا

(١) الانسعا : جمع النسعة : حبل من أدم يكون عريضاً على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال (٢) شسع : انفرج (٣) عند ابن عساكر « ٢ : ٢٩٤ » الحمى ولعله يريد جمع عدوة (٤) لعلع : اسم مكان ببلاد الحجاز (٥) أثيلات الغضا . شجيراته .

أَنَا ٱبْنُ سَادَاتِ قُرَيْشٍ وَٱبْنُ مَنْ
لَمْ يُبْقِ فِي قَوْسِ ٱلْفَخَارِ مَنْزَعَا
وَٱبْنُ عَلِيٍّ وَٱلْحُسَيْنِ وَهُمَا
أَبُو مَنْ حَجَّ وَلَبَّى وَسَعَى
نَحْنُ بَنُو زَيْدٍ وَمَا زَاحَمَنَا
فِي ٱلْمَجْدِ إِلَّا مَنْ غَدَا مُدَفَّعَا [١]
ٱلْأَكْثَرِينَ فِي ٱلْمَسَاعِي عَدَدًا
وَٱلْأَطْوَلِينَ فِي ٱلضِّرَابِ [٢] أَذْرُعَا
مِنْ كُلِّ بَسَّامِ ٱلْمُحَيَّا لَمْ يَكُنْ
عِنْدَ ٱلْمَعَالِي وَٱلْعَوَالِي وَرِعَا
طَابَتْ أُصُولُ مَجْدِنَا فِي هَاشِمٍ
فَطَالَ فِيهَا عُودُنَا وَفَرَّعَا

قَالَ : وَأَنْشَدَنِي لِأَبِيهِ :

لَمَّا أَرِقْتُ بِجِلَّقٍ وَأُقِضَّ فِيهَا مَضْجَعِي [٣]
نَادَمْتُ بَدْرَ سَمَائِهَا بِنَوَاظِرٍ لَمْ تَهْجَعِ

(١) مدفعا : منحى بقوة . — وعند ابن عساكر « مدلا »
(٢) الضراب . الطعن في ميادين القتال
(٣) جلق : دمشق ، أو غوطتها ، والغوطة : المطمئن من الارض . أقض المضجع : خشن

وَسَأَلْتُهُ بِتَوَجُّعٍ وَتَخَضُّعٍ وَتَفَجُّعٍ
صِفْ لِلْأَحِبَّةِ مَاتَرَى مِنْ فِعْلِ بَيْنِهِمُ(١) مَعِي
وَاقْرَا السَّلَامَ عَلَى الْحَبِيـ ـبِ وَمَنْ بِتِلْكَ الْأَرْبُعِ

إبراهيم النسوى

﴿ ٤ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّسَوِيُّ * ﴾

أَبُو إِسْحَاقَ ، الشَّيْخُ الْعَمِيدُ ، مَاتَ فُجَاءَةً فِي شُهُورِ سَنَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِنَيْسَابُورَ ، رَجُلٌ فَاضِلٌ ، شَاعِرٌ كَاتِبٌ ، حَسَنُ الْمُحَاوَرَةِ ، كَرِيمُ الصُّحْبَةِ ، سَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ فِي أَسْفَارِهِ ، وَصَنَّفَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ تَصْنِيفاً مُفِيداً .

إبراهيم الوجيه الصغير

﴿ ٥ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ حَسَّانَ * ﴾

الْمَعْرُوفُ بِالْوَجِيهِ الصَّغِيرِ ، وَيُعْرَفُ جَدُّهُ بِالشَّاعِرِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِالْوَجِيهِ الصَّغِيرِ لِأَنَّهُ كَانَ بِبَغْدَادَ حِينَئِذٍ نَحْوِيٌّ آخَرُ يُعْرَفُ بِالْوَجِيهِ الْكَبِيرِ ، وَهُوَ شَيْخِي رَحِمَهُ اللهُ ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي بَابِ الْمُبَارَكِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، وَكَانَا ضَرِيرَيْنِ مَعاً ، وَكَانَ هَذَا مِنْ أَهْلِ الرُّصَافَةِ بِبَغْدَادَ ، وَكَانَ عَجَباً فِي

(١) البين : الفرقة
(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٦
(*) راجع وفيات الاعيان لابن خلكان ج أول ١٨٩

الذَّكَاءِ وَسُرْعَةِ الْحِفْظِ ، وَكَانَ قَدْ حَفِظَ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ ، وَقِيلَ : بَلْ حَفِظَ أَكْثَرَهُ ، وَكَانَ يَحْفَظُ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ ، وَأَخَذَ النَّحْوَ عَنْ مُصَدَّقِ بْنِ شَبِيبٍ ، وَكَانَ أَعْلَمَ مِنْهُ ، وَأَصْفَى ذِهْناً ، وَاعْتُبِطَ(١) شَابًّا فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَوْ قَدَّرَ اللهُ أَنْ يَعِيشَ لَكَانَ آيَةً مِنَ الْآيَاتِ .

إبراهيم بن محمد الخوارزمي

﴿ ٦ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَيْدَرَ بْنِ عَلِيٍّ أَبُو إِسْحَاقَ * ﴾

نِظَامُ الدِّينِ الْمُؤْذِي ، الْخُوَارَزْمِيُّ ، سَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلِدِهِ ، فَقَالَ : كَانَتْ وِلَادَتِي فِي ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ دِيوَانِ الْأَنْبِيَاءِ ، كِتَابُ شَرْحِ كَلِيلَةَ بِالْفَارِسِيَّةِ ، كِتَابُ الْوَسَائِلِ إِلَى الرَّسَائِلِ ، مِنْ نَثْرِهِ ، كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ بِالْفَارِسِيَّةِ ، كِتَابُ الْخُطَبِ فِي دَعَوَاتِ خَتْمِ الْقُرْآنِ ، سَمَّاهَا يَتِيمَةَ الْيَتِيمَةِ ، كِتَابُ الطُّرْفَةِ

(١) اعتبطه الموت : أخذه شابا لاعلة فيه
(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٣٢ ج أول بما يأتى :
ابراهيم بن محمد بن حيدر بن على نظام الدين المؤذنى الخوارزمى الحنفى ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، وكان إماما فى الفقه والحديث والتفسير والاصول ، وله تصانيف ، واعتناء بتصانيف الزمخشرى ذكره تقى الدين برهان الدين

فِي التُّحْفَةِ بِالْفَارِسِيَّةِ ، رَسَائِلُ ، وَكِتَابُ أَسَاسَ نَامَهْ ، فِي الْمَوَاعِظِ بِالْفَارِسِيَّةِ . كِتَابُ تَعْرِيفِ شَوَاهِدِ التَّصْرِيفِ ، كِتَابُ أَنْمُوذَارَ نَامَهْ ، يَشْتَمِلُ عَلَى أَبْيَاتٍ غَرِيبَةٍ مِنْ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ ، شَرَحَهَا بِالْفَارِسِيَّةِ . كِتَابُ كَفْتَارَ نَامَهْ مَنْطِقٌ ، كِتَابُ مَرْتَعِ الْوَسَائِلِ وَمَرْبَعِ الرَّسَائِلِ .

إبراهيم ابن ممشاذ الاصبهانى

٧ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَمْشَاذَ أَبُو إِسْحَاقَ الْمُتَوَكِّلِيُّ *

الْأَصْبَهَانِيُّ ، قَالَ حَمْزَةُ : وَمِنْ بُلَغَاءِ إِصْبَهَانَ : أَبُو إِسْحَاقَ الْمُتَوَكِّلِيُّ ، وَكَانَ مِنْ رُسْتَاقِ جِي [1] مِنْ قَرْيَةِ أَسِّيجَانَ ، فَخَرَجَ إِلَى الْعِرَاقِ ، وَكَتَبَ لِلْمُتَوَكِّلِ ، ثُمَّ صَارَ مِنْ نُدَمَائِهِ ، فَسُمِّيَ الْمُتَوَكِّلِيَّ ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْعِرَاقِ فِي أَيَّامِهِ أَبْلَغُ مِنْهُ ، وَلَهُ رِسَالَةٌ طَوِيلَةٌ فِي تَقْرِيظِ [2] الْمُتَوَكِّلِ ، وَالْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ ، يَتَدَاوَلُهَا كُتَّابُ الْعِرَاقِ إِلَى الْآنَ ، وَتَسَخَّطَ [3] صُحْبَةَ أَوْلَادِ الْمُتَوَكِّلِ ، فَتَرَكَهُمْ وَلَحِقَ بِيَعْقُوبَ ابْنِ اللَّيْثِ .

(١) تروى : رستاق الحى ولعلها رستاق حى ، على الاضافة ، والرستاق : القرى وما يحيط بها من الاراضى (٢) قرظه : مدحه وهو حى بحق أو باطل
(٣) تسخطه : تغضب عليه وتكرهه
(*) راجع النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١١٢

وَقَالَ حَمْزَةُ أَيْضًا ، فِيمَا رَوَاهُ عَنْ عِمَارَةَ بْنِ حَمْزَةَ : حَضَرَ الْمُتَوَكِّلِيُّ مَجْلِسَ الْمُتَوَكِّلِ ، وَقَدْ نُثِرَ عَلَى الْمَحْضَرِ [1] مَالٌ جَلِيلٌ ، تَنَاهَبَهُ الْأُمَرَاءُ وَالْقُوَّادُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَإِبْرَاهِيمُ لَا يَتَحَرَّكُ ، فَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ ، وَلِمَ لَا تَنْبَسِطُ [2] فِيهِ ؟ فَقَالَ : جَلَالَةُ [3] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَمْنَعُنِي مِنْهُ ، وَنِعْمَتُهُ عَلَيَّ أَغْنَتْنِي عَنْهُ ، فَأَقْطَعَهُ [4] إِقْطَاعَاتٍ [5] .

وَكَانَ أَحَدَ [6] الْبُلَغَاءِ فِي زَمَانِهِ ، حَتَّى لَمْ يَتَقَدَّمْهُ أَحَدٌ ، وَأُنْفِذَ [7] فِي أَيَّامِ الْمُعْتَمِدِ رَسُولًا عَنْهُ ، وَعَنِ الْمُوَفَّقِ إِلَى يَعْقُوبَ بْنِ اللَّيْثِ ، فَاحْتَبَسَهُ عِنْدَهُ ، وَقَدَّمَهُ عَلَى كُلِّ مَنْ بِبَابِهِ ، حَتَّى حَسَدَهُ قُوَّادُ يَعْقُوبَ وَحَاشِيَتُهُ ، فَأَخْبَرُوا يَعْقُوبَ أَنَّهُ يُكَاتِبُ الْمُوَفَّقَ فِي السِّرِّ ، فَقَتَلَهُ .

قُلْتُ : وَالْأُولَى مِنْ هَاتَيْنِ الرِّوَايَتَيْنِ أَوْضَحُ فِي أَنَّهُ هُوَ الَّذِي لَحِقَ بِيَعْقُوبَ ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ كَتَبَ مِنْ عِنْدِ يَعْقُوبَ إِلَى الْمُعْتَمِدِ :

(١) المحضر : المشهد ، مجتمع الناس مجاز عن الحاضرين
(٢) انبسط : تجرأ وترك الاحتشام
(٣) الجلالة : عظم القدر (٤) أقطع الامير الجند البلد : جعل لهم عليه رزقا
(٥) الاقطاعات : جمع الاقطاعة : قطعة من أرض الخراج يقطعها الجند فتجعل لهم غلتها رزقا . (٦) المقول أنها أوحد البلغاء (٧) فى الاصل : نفذ

أَنَا ابْنُ الأَكَارِمِ مِنْ نَسْلِ جَمْ وَحَائِزُ إِرْثِ مُلُوكِ الْعَجَمْ

وَمُحْيِي الَّذِي بَادَ مِنْ عِزِّهِمْ وَعَفَى (١) عَلَيْهِ طِوَالُ الْقِدَمْ

وَطَالِبُ أَوْتَارِهِمْ جَهْرَةً فَمَنْ نَامَ عَنْ حَقِّهِمْ لَمْ أَنَمْ

يَهُمُّ الأَنَامُ بِلَذَّاتِهِمْ وَنَفْسِي تَهُمُّ بِسَوْقِ الْهِمَمْ

إِلَى كُلِّ أَمْرٍ رَفِيعِ الْعِمَادِ م طَوِيلِ النِّجَادِ مُنِيفِ الْعَلَمْ

وَإِنِّي لَآمُلُ مِنْ ذِي الْعُلَا بُلُوغَ مُرَادِي بِخَيْرِ النَّسَمْ

مَعِي عَلَمُ الْكَائِنَاتِ الَّذِي بِهِ أَرْتَجِي أَنْ أَسُودَ الأُمَمْ

فَقُلْ لِبَنِي هَاشِمٍ أَجْمَعِينَ م هَلُمُّوا إِلَى الْخَلْعِ قَبْلَ النَّدَمِ

مَلَكْنَاكُمُ عَنْوَةً بِالرِّمَا ح طَعْنًا وَضَرْبًا بِسَيْفٍ خَذِمْ (٢)

أَوْلَاكُمُ الْمُلْكَ آبَاؤُنَا فَمَا إِنْ وَفَيْتُمْ بِشُكْرِ النِّعَمِ

فَعُودُوا إِلَى أَرْضِكُمْ بِالْحِجَازِ م لِأَكْلِ الضِّبَابِ (٣) وَرَعْيِ الْغَنَمِ

فَإِنِّي سَأَعْلُو سَرِيرَ الْمُلُوكِ م بِحَدِّ الْحُسَامِ وَحَرْفِ الْقَلَمِ

وَقَالَ يَرْثِي الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ بْنِ مَافَرُّوخَ :

أَخٌ لَمْ تَلِدْنِي أُمُّهُ كَانَ وَاحِدِي
وَأُنْسِي وَهَمِّي فِي الْفَرَاغِ وَفِي الشُّغْلِ

---

(١) عفى عليه : محى آثاره (٢) الخذم بالذال المعجمة : من السيوف : القاطع
(٣) الضباب : جمع الضب : حشرة على حد ولد التمساح الصغير وذنبه كثير العقد

مَضَى فَرَطًا (١) لَمَّا اسْتَتَمَّ شَبَابُهُ
وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْتَلَّ مَنْزِلَةَ الْكَهْلِ

فَعَلَّمَنِي كَيْفَ الْبُكَاءُ مِنَ الْجَوَى (٢)
وَكَيْفَ حَزَازَاتُ (٣) الْفُؤَادِ مِنَ الثُّكْلِ (٤)

إِذَا نَدَبَ (٥) الأَقْوَامُ إِخْوَانَ دَهْرِهِمْ
بَكَيْتُ أَخِي ، فَضْلًا أَخَا الْجُودِ وَالْفَضْلِ

وَقَالَ يَهْجُو إِسْحَاقَ بْنَ سَعْدٍ الْقُطْرُبُّلِيَّ عَامِلَ إِصْبَهَانَ ، وَقَدْ كَانَ أَسَاءَ مُعَامَلَةَ إِخْوَتِهِ بِإِصْبَهَانَ :

أَيْنَ الَّذِينَ تَقَوَّلُوا أَلَّا يَرَوْا
ضِدَّيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي ذَا الْعَالَمِ

هَذَا ابْنُ سَعْدٍ قَدْ أَزَالَ قِيَاسَكُمْ
وَأَبَادَ حُجَّتَكُمْ بِغَيْرِ تَخَاصُمِ

أَبْدَى لَنَا مُتَحَرِّكًا فِي سَاكِنٍ
مِنْهُ وَأَظْهَرَ قَائِمًا فِي نَائِمِ

---

(١) الفرط : الاولاد الذين يموتون قبل أن يدركوا
(٢) الجوى : الحرقة وشدة الوجد من حزن
(٣) الحزازات : جمع الحزازة : وجع فى القلب من غيظ ونحوه
(٤) الشكل : فقدان المرأة ولدها
(٥) ندب النائح الميت : عدد محاسنه وذكر أحسن أوصافه وأفعاله

وَإِذَ تَذَكَّرَ أَصْلَعًا هَشَمَ أَسْتَهُ

يَبْكِي يَقُولُ : فُدِيتَ أَصْلَعَ هَاشِمٍ

بِاللهِ مَا اتَّخَذَ الْإِمَامَةَ مَذْهَبًا

إِلَّا لِـكَىْ يَبْكِي لِذِكْرِ الْقَائِمِ

قَالَ حَمْزَةُ : وَمِنْ هَذَا أَخَذَ ابْنُ النَّاصِرِ قَوْلَهُ :

قُلْ لِمَنْ كَانَ إِمَامِـ م ـيًّا إِلَى كَمْ تَتَرَدَّدْ ؟

أَلَهُ التَّمِسْ مَافِي سَرَاوِ م ـلِ فَتَى النَّاصِرِ أَحْمَدْ

فَهْوَ الْقَائِمُ يَامَغْرُو م رُ مِنْ آلِ مُحَمَّدْ

﴿ ابْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْوَاسِطِيُّ الْكَاتِبُ ﴾

إبراهيم الواسطى الكاتب

لَهُ كِتَابٌ فِي أَخْبَارِ الْوُزَرَاءِ ، عَارَضَ فِيهِ كِتَابَ مُحَمَّدِ ابْنِ دَاوُدَ الْجَرَّاحِ فِي الْوُزَرَاءِ ، قَالَهُ الْمَسْعُودِيُّ .

﴿ ٨ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالِ بْنِ زَهْرُونَ * ﴾

إبراهيم بن هلال الصابى

أَبُو إِسْحَاقَ الْحَرَّانِيُّ ، أَوْحَدُ الدُّنْيَا فِي إِنْشَاءِ الرَّسَائِلِ ، وَالاشْتِمَالِ عَلَى جِهَاتِ الْفَضَائِلِ ، مَاتَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، لِاثْنَتَىْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، عَنْ

(*) راجع وفيات الاعيان ج أول س ١٢

إِحْدَى وَسَبْعِينَ سَنَةً ، وَمَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، كَذَا ذَكَرَهُ حَفِيدُهُ أَبُو الْحُسَيْنِ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فِي تَارِيخِهِ .

وَكَانَ قَدْ خَدَمَ الْخُلَفَاءَ وَالْأُمَرَاءَ مِنْ بَنِي بُوَيْهِ وَالْوُزَرَاءَ ، وَتَقَلَّدَ أَعْمَالًا جَلِيلَةً ، وَمَدَحَهُ الشُّعَرَاءُ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ عِزُّ الدَّوْلَةِ بَخْتِيَارُ [1] بْنُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ الْوِزَارَةَ إِنْ أَسْلَمَ ، فَامْتَنَعَ [2] وَكَانَ حَسَنَ الْعِشْرَةِ لِلْمُسْلِمِينَ ، عَفِيفًا فِي مَذْهَبِهِ .

وَكَانَ يَنُوبُ أَوَّلًا عَنِ الْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ ، فِي دِيوَانِ الْإِنْشَاءِ ، وَأُمُورِ الْوِزَارَةِ .

وَلَمَّا وَرَدَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ إِلَى بَغْدَادَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، نَقِمَ [3] عَلَيْهِ أَشْيَاءَ مِنْ مَكْتُوبَاتِهِ عَنِ الْخَلِيفَةِ وَعَنْ عِزِّ الدَّوْلَةِ بَخْتِيَارَ ، فَحَبَسَهُ ، فَسُئِلَ فِيهِ وَعُرِّفَ بِفَضْلِهِ ، وَقِيلَ لَهُ :

(١) بختيار : لفظ فارسى مركب من بخت بمعنى حظ ويار بمعنى صاحب ، أى صاحب الحظ ، وقد يراد باللفظ الحظ نفسه ، وهذا تركيب مزجى وقاعدته أن جزأه الاول بفتح دائما الا اذا كان حرف علة فيسكن مثل معديكرب : من أجل هذا فتحت التاء وكان عز الدولة ملكا سريا ، شديد القوى ، يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه ، وقد قتل عام ٣٦٧ هـ

(٢) قال الصفدى : عرض عليه عز الدولة أن يسلم ، فلم يفعل ، وقيل بذل له الف دينار على أن يأكل الفول ، فلم يفعل ، والصابئون يحرمون الفول والحمام

(٣) نقم الامر على فلان أو من فلان : أنكره عليه وعابه وكرهه أشد الكراهة لسوء فعله

مِثْلُ مَوْلَانَا لَا يَنْقِمُ عَلَى مِثْلِهِ مَا كَانَ مِنْهُ ، فَإِنهُ كَانَ فِى خِدْمَةِ قَوْمٍ لَا يُمْكِنُهُ إِلَّا ٱلْمُبَالَغَةُ فِى نُصْحِهِمْ ، وَلَوْ أَمَرَهُ مَوْلَانَا بِمِثْلِ ذَلِكَ إِذَا ٱسْتَخْدَمَهُ فِى أَبِيهِ ، مَا أَمْكَنَهُ ٱلْمُخَالَفَةُ ، فَقَالَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ : قَدْ سَوَّغْتُهُ[1] نَفْسَهُ ، فَإِنْ عَمِلَ كِتَابًا فِى مَآثِرِنَا وَتَارِيخِنَا أَطْلَقْتُهُ ، فَشَرَعَ فِى مَحْبِسِهِ فِى كِتَابِ ٱلتَّاجِىِّ[2] فِى أَخْبَارِ بَنِى بُوَيْهِ ، وَقِيلَ إِنَّ بَعْضَ أَصْدِقَائِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ ٱلْحَبْسَ ، وَهُوَ فِى تَبْيِيضٍ وَتَسْوِيدٍ فِى هَذَا ٱلْكِتَابِ ، فَسَأَلَهُ عَمَّا يَعْمَلُهُ ، فَقَالَ : أَبَاطِيلُ أُنَمِّقُهَا[3] ، وَأَكَاذِيبُ أُلَفِّقُهَا ، فَخَرَجَ ٱلرَّجُلُ ، وَأَنْهَى[4] ذَلِكَ إِلَى عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، فَأَمَرَ بِإِلْقَائِهِ تَحْتَ أَرْجُلِ ٱلْفِيَلَةِ ، فَأَكَبَّ أَبُو ٱلْقَاسِمِ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ ٱبْنُ يُوسُفَ ، وَنَصْرُ بْنُ هَارُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ يُقَبِّلَانِهَا ، وَيَشْفَعُونَ إِلَيْهِ فِى أَمْرِهِ ، حَتَّى أَمَرَ بِٱسْتِحْيَائِهِ[5] ، وَأَخْذِ أَمْوَالِهِ وَٱسْتِصْفَائِهِ[6] ، وَتَخْلِيدِ السِّجْنِ بِدِمَائِهِ ، فَبَقِىَ فِى

(١) سوغ له كذا : أعطاه إياه وأجازه له

(٢) نسبة إلى تاج الملة ، من ألقاب عضد الدولة

(٣) نمق الكتاب : حسنه وزينه بالكتابة

(٤) أنهى اليه الخبر : أبلغه

(٥) استحيائه : تركه حياً

(٦) استصفى المال : أخذه كله

السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ، إِلَى أَنْ تَخَلَّصَ فِى أَيَّامِ صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ ابْنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ .

وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّاحِبِ أَبِى الْقَاسِمِ اسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّادٍ مُرَاسَلَاتٌ وَمُوَاصَلَاتٌ وَمُتَاحَفَاتٌ ، وَكَذَلِكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّضِىِّ أَبِى الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُوسَوِىِّ : مَوَدَّةٌ وَمُكَاتَبَاتٌ أَذْكُرُ مِنْهَا مَا يَلِيقُ بِاخْتِصَارِنَا هَذَا[1] ، مَعَ اخْتِلَافِ الْمِلَلِ[2] ،

(١) لم يف المصندى بوعده هذا ، ولكنا نورد هنا بعض رسائلها : من ذلك ما كتبه الصابى إلى الشريف الرضى فى عيد الاضحى

مرجيك وصابيكا   بذا الاضحى يهنيكا
ويدعو لك والا   ه مجيب ما دعا فيكا
وقد أوجز إذ قا   ل مقالا وهو يكفيكا
أرانى الله أعدا   ءك فى حال أضاحيكا

وكتب الصابى إلى الشريف الرضى ، من قصيدة :

ألا أبلغا فرعا نمته عروقه   إلى كل سام للمفاخر بانى
محمدا المحمود من آل أحمد   أبا كل بكر فى العلا وعوان
أبا حسن قطعت أحشاء حاسد   طواها على البغضاء والشنآن
يراك بحيث النجم تصدع قلبه   بحد لسان أو بحد سنان
جرى جاهدا والعفو منك يفوته   فكان هجينا طالبا لهجان
وأنت سماء فى الذؤابة صاعد   وذاك حضيض فى القرارة عانى
أقيك الردى إنى تنبهت من كرى   وسهو على طول المدى اعتورانى
فاثبت شخصا دانيا كان خافيا   على البعد حتى صار نصب عيانى
هو الاجل المحتوم لى جد جده   وكان يرينى غفلة المتوانى
له نذر قد آذنتنى بهجمة   له لست منها آخذا بأمان
ولا بد منه مهلا أو معاجلا   سيأتى فلا يثنيه عنى ثانى
هنالك فاحفظ فى بنى أذمتى   وذد عنهم روعات كل زمان —

(٢) الملل : جمع الملة : الشريعة أو الدين

وَتَبَايُنِ النِّحَلِ(١)، وَإِنَّمَا كَانَ يَنْظِمُهُمْ سِلْكُ ٱلْأَدَبِ، مَعَ تَبَدُّدِ الدِّينِ وَٱلنَّسَبِ.

— فانى أعتد المودة منك لى   حساما به يقضون فى الحدثان
ذخرت لهم منك السجايا وإنها   لانفع مما يذخر الابوان

فأجابه أبو الحسن بقصيدة ، منها :

أكرر فى الاخوان عينا صحيحة   على أعين مرضى من الشنآن
فلولا أبو اسحاق قل تشبثى   بخل وضربى عنده بجران
هو اللاقى عن ذا الزمان وأهله   بشيمة لا وان ولا متوانى
أخاء تساوى فيه ودا وألفة   رضيع صفاء لا رضيع لبان
تمازج قلبانا تمازج أخوة   وكل طلوبى غاية اخوان
ورب قريب بالعداوة ساخط   ورب بعيد بالمودة دانى
وغيرك ينبو عنه طرفى مجانبا   وإن كان منى الاقرب المتدانى

☆ ☆ ☆

من الله أستهدى بقاك وأن ترى   محلا لايام العلى بمكان
وأسأله أن لا تزال مخلدا   بتلقى سماع بيننا وعيان
إذا ما رعاك الله يوما فقد قضى   مآرب قلبى كلها وعيانى

وكتب اليه أيضا ، وكان بين إنفاذه هذه القصيدة وبين موته اثنا عشر يوما ، ولعلها آخر شعره :

أبا كل شىء قيل فى وصفه حسن   إلى ذاك ينحو من كناك أبا الحسن
فوحدها للاختصار إشارة   إلى جملة تفصيلها لك مرتهن
تخولتها فى خلقة وخليقة   وإن لم تكن أنت الخليق بها فمن ؟
وما هى إلا كنية لك إرثها   وإن مسها من غير أربابها الدرن
ولو أن فى تحريمها لى قدرة   لما أصبحت فى غير بيتك تمتهن
ألست لها بعد الوصى وآله   وأنتم أناس فيكم المجد قد قطن
ولكن هذا الدهر جار عليكم   وبالغ حتى فى الكنى لكم محن
يجاذبكم علياءكم كل حاسد   به مرض بين الحيازم قد كمن
فيجرى إلى غاياتكم طالبا لها   على غير منهاج وأنتم على السنن
مناقبكم حق بدت بيناته   ودعواه أضغاث يراهن فى الوسن
لكم فى الثريا خطة وهو فى الثرى   فيا بعدها من أن يلذها قرن—

(١) النحل : جمع النحلة : المذهب والديانة

وَذَكَرَ أَبُو مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيُّ فِى كِتَابِهِ : أَنَّهُ بَلَغَ مِنَ

— وهى طويلة — فكتب اليه الشريف الرضى ، من قصيدة :

من مبلغ لى أبا إسحق مألكة   عن حنو قلب سليم السر والعلن
جرى الوداد له منى وإن بعدت   منا العلائق مجرى الماء فى الغصن
لقد توامق قلبانا كأنهما   تراضعا بدم الاحشاء لا اللبن

☆ ☆ ☆

ما قدر فضلك ما أصبحت ترزقه   ليس الحظوظ على الاقدار والمهن
قد كنت قبلك من دهرى على حنق   فزاد ما بك فى غيظى على الزمن
أنت الكرى مؤنسا عينى وبعضهم   مثل القذى مانعا عينى من الوسن

ولما توفى الصابى رثاه أبو الحسن الشريف الرضى بقصيدة فريدة ، أولها :

أعلمت من حملوا على الاعواد   أرأيت كيف خبا ضياء النادى ؟؟
جبل هوى ، لوخر فى البحر اغتدى   من وقعه متتابع الازباد
ماكنت أعلم قبل دفنك فى الثرى   أن الثرى يعلو على الاطواد

ومنها :

ياليت انى ما اقتنيتك صاحبا   كم قنية جلبت أسى لفؤاد

ومنها :

الفضل ناسب بيننا اذ لم يكن   شرفى مناسبه ولا ميلادى
إن لاتكن من أسرتى وعشيرتى   فلأنت أعلقهم يدا بودادى
أو لاتكن عالى الاصول فقد وفى   عظم الجدود بسؤدد الاجداد

وقال ، وقد اجتاز بقبره :

لولا يذم الركب عندك موقفى   حييت قبرك يا أبا اسحاق
كيف اشتياقك مذ نأيت إلى أخ   قلق الضمير اليك بالاشواق
هل تذكر الزمن الانيق وعيشنا   يحلو على متأمل ومذاق

☆ ☆ ☆

لابد للقرباء أن يتزايلوا   يوما بعذر قلى وعذر فراق
أمضى وتعطفنى إليك نوازع   بتنفس كتنفس المشتاق
وأذود عن عينى الدموع ولو خلت   لجرت عليك بوابل غيداق

وقال ، وقد اجتاز على قبره أيضا :

أيعلم قبر بالجنينة أننا   أقمنا به ننعى الندى والمعاليا
حططنا لخيبنا مساعيه أنها   عظام المساعى لا العظام البواليا
وما لاح ذاك الترب حتى تحلبت   من الدمع أو شال ملأن المآقيا
نزلنا اليه عن ظهور جيادنا   نكفكف بالأيدى الدموع الجواريا —

ٱلْعُمْرِ تِسْعِينَ سَنَةً (١) وَالَّذِى أَوْرَدْتُهُ مِنْ تَارِيخِ حَفِيدِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ .

— ولما تجاهشنا البكاء ولم نطق عن الوجد اقلاعا عذرنا البواكيا
أقول لركب رائحين : تعرجوا أريكم به فرعا من المجد ذاويا
ألموا عليه عاقرين فاننا اذا لم نجد عقرا عقرنا القوافيا

٭ ٭ ٭

ألا أيها القبر الذى ضم لحده قضيبا على هام النوائب ماضيا
هل ابن هلال منذ أودى كعهدنا هلالا على ضوء المطالع باقيا

٭ ٭ ٭

وما كنت آبى طول لبث بقبره لو انى إذا استعديته كان عاديا

٭ ٭ ٭

خلا بعدك الوادى الذى كنت أنسه وأصبح تعروه النوائب واديا

ولقد ليم الشريف الرضى على رثائه الصابى ، فقال : إنى رثيت علمه وفضله

والصحيح أن الشريف كان يطمح إلى الخلافة ، ويعمل على الوصول اليها ولقد كان الصابى يرشحه لها ، وكان من أكبر أعوانه .

ولعل ما يؤيد هذا ، ما كتبه الصابى إلى الشريف ، وهو :

أبا حسن لى فى الرجال فراسة تعودت منها أن تقول فتصدقا
وقد خبرتنى عنك أنك ماجد سترق من العلياء أبعد مرتقى
فوفيتك التعظيم قبل أوانه وقلت : أطال الله للسيد البقا
وأضمرت منه لفظة لم أبح بها إلى أن أرى إطلاقها لى مطلقا
فان عشت أو إن مت فاذكر بشارتى وأوجب بها حقا عليك محققا
وكن لى فى الاولاد والاهل حافظا إذا ما اطمأن الجنب فى موضع البقا

وقول الشريف فى أمير المؤمنين القادر بالله ، من قصيدة :

عطفا أمير المؤمنين فاننا فى دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبدا كلانا فى المعالى معرق
إلا الخلافة ميزتك فانى أنا عاطل منها وأنت مطوق

وقوله :

كم مقامي على الهوان وعندى مقول صارم وأنف حمى
وإباء محلق بى عن الضـــيم كما راع طائر وحشى —

(١) إنما قال الثعالبي : إنه خنق التسعين . أى قاربها

فَأَمَّا بَلَاغَتُهُ ، وَحُسْنُ أَلْفَاظِهِ ، فَقَدْ أَغْنَتْنَا شُهْرَتُهَا عَنْ صِفَتِهَا ، وَذَكَرَتْهَا ٱلشُّعَرَاءُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ :

أَصْبَحْتُ مُشْتَاقًا حَلِيفَ (١) صَبَابَةٍ (٢)
بِرَسَائِلِ الصَّابِي أَبِي إِسْحَاقِ
صَوْبُ ٱلْبَلَاغَةِ وَٱلْحَلَاوَةِ وَٱلْحِجَى
ذَوْبُ ٱلْبَرَاعَةِ سَلْوَةُ الْعُشَّاقِ
طَوْرًا كَمَا رَقَّ ٱلنَّسِيمُ وَتَارَةً
يَحْكِي لَنَا ٱلْأَطْوَاقَ فِي الْأَعْنَاقِ
لَا يَبْلُغُ الْبُلَغَاءُ شَأْوَ (٣) مُبَرِّزٍ
كُتِبَتْ بَدَائِعُهُ عَلَى الْأَحْدَاقِ (٤)

وَلِآخَرَ فِيهِ :

يَا بُؤْسَ مَنْ يُمْنَى (٥) بِدَمْعٍ سَاجِمٍ (٦)
يَهْمِي (٧) عَلَى حُجُبِ الْفُؤَادِ الْوَاجِمِ (٨)

— أى عذر له إلى المجد إن ذل غلام فى غمده مشرفى
ألبس الذل فى ديار الاعادى وبمصر الخليفة العلوى ؟
من أبوه أبى ومولاه مولا ى إذا ضامنى البعيد القصى
لف عرقى بعرقه سيدا النا س جميعا محمد وعلى

يريدان سيدى الناس محمد وعلى . فسيدا فاعل مثنى . ومحمد وعلى بدل مطابق

(١) الحليف : الرفيق الملازم (٢) الصبابة . الشوق والولع الشديد بالشىء (٣) الشأو : الغاية والأمد (٤) الاحداق : جمع الحدقة : سواد العين الاعظم (٥) يمنى : يبتلى ويصاب (٦) الساجم : السائل (٧) يهمى : يسيل وهو أنسب من يحمى التى فى الاصل (٨) الواجم : العبوس المطرق من شدة الحزن

لَوْلَا تَعَلُّلُهُ (١) بِكَأْسِ مُدَامَةٍ (٢)

وَرَسَائِلِ الصَّابِي وَشِعْرِ كَشَاجِمِ

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ : وَكَانَ يَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ ، مُسَاعَدَةً وَمُوَافَقَةً لِلْمُسْلِمِينَ ، وَحُسْنَ عِشْرَةٍ مِنْهُ لَهُمْ ، وَيَحْفَظُ الْقُرْآنَ حِفْظًا يَدُورُ عَلَى طَرَفِ لِسَانِهِ ، وَبُرْهَانُ ذَلِكَ فِي رَسَائِلِهِ .

قَالَ : وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ فِي عُنْفُوَانِ (٣) شَبَابِهِ ، أَحْسَنَ حَالًا مِنْهُ فِي أَيَّامِ اكْتِهَالِهِ (٤) ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

عَجَبًا لِحَظِّي إِذْ أَرَاهُ مُصَالِحِي (٥)

عَصْرَ الشَّبَابِ وَفِي الْمَشِيبِ مُغَاضِبِي ؟

أَمِنَ الْغَوَانِي (٦) كَانَ حَتَّى خَانَنِي (٧)

شَيْخًا ، وَكَانَ عَلَى صِبَايَ (٨) مُصَاحِبِي ؟

أَمَعَ التَّضَعْضُعِ (٩) مَلَّنِي مُتَجَنِّبًا (١٠)

وَمَعَ التَّرَعْرُعِ (١١) كَانَ غَيْرَ مُجَانِبِي ؟

(١) علل فلانا بكذا : شغله ولهاه به (٢) المدامة ، والمدام : الخمر
(٣) عنفوان الشباب : أوله
(٤) اكتهل الرجل : صار كهلا ، أى وخطه الشيب وجاوز الثلاثين الى الخمسين
(٥) وترى مصاحبي (٦) الغوانى : جمع الغانية . المرأة التى تستغنى بجمالها عن الزينة يريد هو مثل الغوانى وفسر ذلك بقوله بعد
(٧) تروى : ملنى ، سئم وضجر منى (٨) تروى : صباى ، وفى رواية أخرى : وكان لدى الشبيبة صاحبي وفى الأصل . هواى (٩) تضعضع الرجل : خضع وذل
(١٠) تجنب الشىء : بعد عنه (١١) الترعرع : الاعتدال مع حسن شباب

يَالَيْتَ صَبْوَتَهُ (١) إِلَيَّ تَأَخَّرَتْ

حَتَّى تَكُونَ ذَخِيرَةً لِعَوَاقِبِي (٢)

مِنْ قَصِيدَةٍ ، فِي فَنِّهَا فَرِيدَةٍ ، كَتَبَهَا إِلَى الصَّاحِبِ يَشْكُو فِيهَا بَثَّهُ (٣) وَحُزْنَهُ ، وَيَسْتَمْطِرُ سُحُبَهُ وَدُرَرَهُ ، بَعْدَ أَنْ كَانَ يُخَاطِبُهُ بِالْكَافِ ، وَلَا يَرْفَعُهُ عَنْ رُتْبَةِ الْأَكْفَاءِ .

وَكَانَ الْمُهَلَّبِيُّ لَا يَرَى إِلَّا بِهِ الدُّنْيَا ، وَيَحِنُّ إِلَى بَرَاعَتِهِ ، وَيَصْطَنِعُهُ (٤) لِنَفْسِهِ ، وَيَسْتَدْعِيهِ فِي أَوْقَاتِ أُنْسِهِ ، وَتُوُفِّيَ الْمُهَلَّبِيُّ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ يَلِي دِيوَانَ الرَّسَائِلِ ، وَالْخِلَافَةَ عَلَى دِيوَانِ الْوِزَارَةِ ، لِأَنَّ الْمُهَلَّبِيَّ مَاتَ بِعُمَّانَ (٥) ، وَكَانَ قَدْ مَضَى لِافْتِتَاحِهَا ، وَاسْتَخْلَفَ أَبَا إِسْحَاقَ عَلَى دِيوَانِ الْوِزَارَةِ ، فَاعْتُقِلَ فِي جُمْلَةِ عُمَّالِ الْمُهَلَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ ، فَقَالَ ، وَهُوَ مُعْتَقَلٌ :

يَا أَيُّهَا الرُّؤَسَاءُ دَعْوَةَ خَادِمٍ

أَرْبَتْ (٦) رَسَائِلُهُ عَلَى التَّعْدِيدِ

(١) الصبوة . الفتوة
(٢) العواقب . جمع العاقبة . آخر كل شىء
(٣) البث . الغم الشديد ، ويروى . عجره وبجره ، أى عيوبه وأحزانه
(٤) يصطنعه لنفسه . يختاره
(٥) عمانَ : بلد فى أطراف الشام
(٦) أربت . زادت

أَيَجُوزُ فِى حُكْمِ ٱلْمُرُوءَةِ عِنْدَكُمْ :

حَبْسِى وَطُولُ تَهَدُّدِى وَوَعِيدِى (١)

قُلِّدْتُ دِيوَانَ ٱلرَّسَائِلِ ، فَٱنْظُرُوا

أَعَدَلْتُ فِى لَفْظِى عَنِ ٱلتَّسْدِيدِ ؟

أَعَلَىَّ رَفْعُ حِسَابِ مَا أَنْشَأْتُهُ (٢)

فَأُقِيمَ فِيهِ أَدِلَّتِى وَشُهُودِى ؟

أَنَسِيتُمْ كُتُبًا شَحَنْتُ فُصُولَهَا

بِفُصُولِ دُرٍّ عِنْدَكُمْ مَنْضُودِ (٣)

وَرَسَائِلاً نَفَذَتْ (٤) إِلَى أَطْرَافِكُمْ

عَبْدُ ٱلْحَمِيدِ بِهِنَّ غَيْرُ حَمِيدِ (٥)

قَالَ : وَكَانَتِ ٱلرِّسَالَةُ ٱلَّتِى يَنْقِمُهَا (٦) عَلَيْهِ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ ، كِتَابًا أَنْشَأَهُ عَنِ ٱلْخَلِيفَةِ ، فِى شَأْنِ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ بَخْتِيَارَ ، وَهُوَ :

---

(١) الوعيد . الوعد بالشر والتهديد

(٢) فى هذا البيت لبس ولعل حساب منونه منعت الصرف للضرورة وتكون ما نافيه والمعنى حساب ما أنشأته أو أن الاصل ما أنشيه

(٣) المنضود : المرصف المحكم (٤) نفذ الكتاب الى فلان . بلغ اليه

(٥) يروى بعد ذلك .

يهتز سامعهن من طرب كما ... هز النديم سماع صوت العود

(٦) نقم الامر على فلان ومنه . أنكره عليه وعابه

« وَقَدْ جَدَّدَ لَهُ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، مَعَ هَذِهِ ٱلْمَسَاعِى ٱلسَّوَابِقِ ، وَٱلْمَعَالِى ٱلسَّوَامِقِ (١) ، ٱلَّتِى يَلْزَمُ كُلَّ دَانٍ وَقَاصٍ ، وَعَامٍّ وَخَاصٍّ ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُ حَقَّ مَا كَرُمَ بِهِ مِنْهَا ، وَيَتَزَحْزَحَ لَهُ عَنْ رُتْبَةِ ٱلْمُمَاثَلَةِ فِيهَا » فَإِنَّ عَضُدَ ٱلدَّوْلَةِ أَنْكَرَ هَذِهِ ٱللَّفْظَةَ أَشَدَّ ٱلْإِنْكَارِ ، وَأَسَرَّهَا فِى نَفْسِهِ ، إِلَى أَنْ مَلَكَ ٱلْعِرَاقَ ، فَحَبَسَهُ ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

وَقَالَ حَفِيدُهُ هِلَالُ بْنُ ٱلْمُحَسِّنِ فِى أَخْبَارِ ٱلْوُزَرَاءِ : حَدَّثَنِى أَبُو إِسْحَاقَ جَدِّى ، قَالَ : لَمَّا تُوُفِّىَ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ هِلَالٌ أَبِى ، جَاءَنِى أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْمُهَلَّبِىُّ مُعَزِّيًا بِهِ ، فَحِينَ عَرَفْتُ خَبَرَهُ فِى تَقْدِمَةِ مَشْرَعَةِ دَارِى ٱلشَّاطِئِيَّةِ بِالزَّاهِرِ ، بَادَرْتُ لِتَلَقِّيهِ ، وَٱسْتَعْفَيْتُهُ مِنَ ٱلصُّعُودِ ، فَامْتَنَعَ مِنَ ٱلْإِجَابَةِ إِلَى ذَلِكَ ، وَصَعِدَ ، وَجَلَسَ سَاعَةً يُخَاطِبُنِى فِيهَا بِكُلِّ مَا يُقَوِّى ٱلنَّفْسَ ، وَيَشْرَحُ ٱلصَّدْرَ ، وَيَصِفُ وَالِدِى ، وَيُقَرِّظُهُ لِى بِقَوْلِهِ : مَا مَاتَ مَنْ كُنْتَ لَهُ خَلَفًا ، وَلَا فُقِدَ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ عِوَضًا ، وَلَقَدْ قَرَّتْ (٢) عَيْنُ أَبِيكَ بِكَ فِى حَيَاتِهِ ، وَسَكَنَتْ مَضَاجِعُهُ إِلَى

---

(١) السوامق . الطوال العالية

(٢) قرت عينه . بردت سرورا وجف دمعها

مَكَانِكَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَقَبَّلْتُ يَدَهُ وَرِجْلَهُ ، وَأَكْثَرْتُ مِنَ ٱلثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، وَٱلدُّعَاءِ لَهُ ، وَحَضَرَتْنِي فِي ٱلْحَالِ ثَلَاثَةُ أَبْيَاتٍ ، أَنْشَدْتُهُ إِيَّاهَا ، وَهِيَ :

لَوْ وَثِقْنَا بِأَنَّ عُمْرَكَ يَمْتَـ
ـدُّ بِأَعْمَارِنَا قَتَلْنَا النفوسَا

قَدْ تَرَكْتَ ٱلْمَوْتَ ٱلزُّؤَامَ (١) مغيظًا
يَتَلَظَّى (٢) لِجُرْحِهِ ، كَيْفَ يُوسَا (٣)

فَغَدَتْ عِنْدَنَا ٱلْمُصِيبَةُ نُعْمَى
بِأَيَادِيكَ (٤) وَهْيَ مِنْ قَبْلُ بُوسَا (٥)

ثُمَّ نَهَضَ ، وَأَقْسَمَ عَلَيْنَا أَلَّا يَتْبَعَهُ أَحَدٌ مِنَّا ، وَأَنْفَذَ إِلَيَّ فِي بَقِيَّةِ ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : ٱسْتَعِنْ بِهَذَا عَلَى أَمْرِكَ ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ ٱلدَّوْلَةِ إِلَّا جَاءَنِي بَعْدَهُ مُعَزِّيًا ، ثُمَّ ٱجْتَازَ بِي مِنَ ٱلْغَدِ فِي طَيَّارَةٍ وَوَقَفَ وَٱسْتَدْعَانِي ، وَأَمَرَنِي بِٱلنُّزُولِ مَعَهُ ، فَبَعْدَ جَهْدٍ مَا تَرَكَنِي بَقِيَّةَ ٱلْيَوْمِ .

(١) الموت الزؤام . الكريه ، السريع (٢) تلظى . تلهب والتهب
(٣) واسى الرجل . عاونه فى رأيى أن تكتب يوسى وبوسى فى البيت بعد بالياء
(٤) الايادى . النعم والاحسان
(٥) البوس ، أى البؤس . الشدة والفقر

وَحَدَّثَ أَبُو مَنْصُورٍ ، قَالَ : حَكَى أَبُو إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئُ ، قَالَ : طَلَبَ مِنِّي رَسُولُ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ عِنْدَ قُدُومِهِ ٱلْحَضْرَةَ شَيْئًا مِنْ شِعْرِي ، وَذَكَرَ أَنَّ صَاحِبَهُ رَسَمَ لَهُ ذَلِكَ ، فَدَافَعْتُهُ أَيَّامًا ، ثُمَّ أَلَحَّ عَلَيَّ وَقْتَ ٱلْخُرُوجِ (١) فَأَعْطَيْتُهُ هَذِهِ ٱلثَّلَاثَةَ ٱلْأَبْيَاتَ :

إِنْ كُنْتُ خُنْتُكَ فِي ٱلْمَوَدَّةِ (٢) سَاعَةً
فَذَمَمْتُ سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْمَحْمُودَا

وَزَعَمْتُ أَنَّ لَهُ شَرِيكًا فِي ٱلْعُلَا
وَجَحَدْتُهُ (٣) فِي فَضْلِهِ ٱلتَّوْحِيدَا

قَسَمًا لَوَ ٱنِّي حَالِفٌ بِغَمُوسِهَا (٤)
لِغَرِيمِ دَيْنٍ مَا أَرَادَ مَزِيدَا

فَلَمَّا عَادَ ٱلرَّسُولُ إِلَى ٱلْحَضْرَةِ ، وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ مُسَلِّمًا ، أَخْرَجَ لِي كِيسًا بِخَتْمِ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ، مَكْتُوبًا عَلَيْهِ ٱسْمِي ، وَفِيهِ ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ .

وَوَجَدْتُ بِخَطِّ أَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : لَمَّا غُنِّيَ

(١) يروى بيتيمة الدهر : الوداع (٢) تروى بيتيمة الدهر : الامانة
(٣) جحده : أنكره مع علمه به (٤) اليمين الغموس : الكاذبة التى يتعمدها صاحبها

ابْنُ حَمْدَانَ بِهَذَا ٱلشِّعْرِ، سَأَلَهُ عَنْ قَائِلِهِ، فَعَرَّفَهُ، قَالَ وَالِدِي رَحِمَهُ ٱللهُ: فَأَنْفَذَ إِلَيَّ فِي ٱلْوَقْتِ عَشَرَةَ دَنَانِيرَ مِنْ دَنَانِيرِ ٱلصِّلَةِ، وَزْنُهَا خَمْسُمِائَةِ مِثْقَالٍ، وَأَضَافَ إِلَى ذَلِكَ رَسْمًا كَانَ يُنْفِذُهُ إِلَيَّ فِي كُلِّ سَنَةٍ، إِلَى أَنْ مَاتَ رَحِمَهُ ٱللهُ.

قَالَ: وَأَهْدَى أَبُو إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئُ إِلَى عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ، فِي يَوْمِ مِهْرَجَانٍ، إِصْطَرْلَابًا(١) بِقَدْرِ ٱلدِّرْهَمِ، مُحْكَمَ ٱلصَّنْعَةِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ «وَفِي كِتَابِ ٱلْوُزَرَاءِ لِحَفِيدِهِ: أَنَّهُ أَهْدَى ٱلْإِصْطَرْلَابَ إِلَى ٱلْمُطَهَّرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ وَزِيرِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ» بِهَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ:

أَهْدَى إِلَيْكَ بَنُو ٱلْحَاجَاتِ وَٱحْتَفَلُوا
فِي مِهْرَجَانٍ عَظِيمٍ أَنْتَ مُبْلِيهِ
لَكِنَّ عَبْدَكَ إِبْرَاهِيمَ حِينَ رَأَى
عُلُوَّ قَدْرِكَ لَا شَيْءٌ يُسَامِيهِ
لَمْ يَرْضَ بِٱلْأَرْضِ يُهْدِيهَا إِلَيْكَ فَقَدْ
أَهْدَى لَكَ ٱلْفَلَكَ ٱلْأَعْلَى بِمَا فِيهِ

وَلِقَابُوسَ أَبْيَاتٌ تُشْبِهُ هَذِهِ مَذْكُورَةٌ فِي بَابِهِ:

(١) الاصطرلاب. آلة يقاس بها ارتفاع الشمس والكواكب، والكلمة يونانية معربة

« ذِكْرُ ٱلْقَبْضِ عَلَى أَبِي إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئِ، وَٱلسَّبَبِ فِيهِ، وَمَا جَرَى عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ إِلَى أَنْ أُطْلِقَ »

قَالَ هِلَالُ بْنُ ٱلْمُحَسِّنِ: قُبِضَ عَلَيْهِ فِي يَوْمِ ٱلسَّبْتِ لِأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنْ ذِي ٱلْقَعْدَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَأُفْرِجَ عَنْهُ يَوْمَ ٱلْأَرْبِعَاءِ لِعَشْرٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى ٱلْأُولَى سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، فَكَانَ مُدَّةُ حَبْسِهِ ثَلَاثَ سِنِينَ وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا.

قَالَ: وَكَانَ ٱلسَّبَبُ فِي ٱلْقَبْضِ عَلَيْهِ، أَنَّهُ كَانَ قَدْ خَدَمَ عَضُدَ ٱلدَّوْلَةِ عِنْدَ كَوْنِهِ بِفَارِسَ بِٱلشِّعْرِ وَٱلْمُكَاتَبَةِ، وَٱلْقِيَامِ بِمَا يَعْرِضُ مِنْ أُمُورِهِ بِٱلْحَضْرَةِ، فَقَبِلَهُ وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ، وَأَرْفَدَهُ(١) فِي أَكْثَرِ نَكَبَاتِهِ بِمَالٍ حَمَلَهُ إِلَيْهِ، وَوَرَدَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، فَزَادَ قُرْبُهُ مِنْهُ، وَخُصُوصُهُ بِهِ، وَتَأَكَّدَ حَالُهُ عِنْدَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ ٱلْعَوْدَ إِلَى فَارِسَ، عَمِلَ عَلَى ٱلْخُرُوجِ مَعَهُ، إِشْفَاقًا مِنَ ٱلْمُقَامِ بَعْدَهُ، ثُمَّ عَلِمَ أَنَّهُ مَتَى فَعَلَ ذَلِكَ أَسْلَمَ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ، وَتَعَجَّلَ مِنْهُمْ مَا عَسَى ٱللهُ أَنْ يَدْفَعَهُ عَنْهُ، فَاسْتَظْهَرَ(٢) لَهُ عَضُد

(١) أرفده: أعطاه، وأعانه (٢) استظهر له: راعى فائدته وعاونه

الدولة ، بأن ذكره فى الاتفاق الذى كتب بينه وبين عز الدولة ، وعهد به إليه ، واليمين التى حلفا بها ، وشرط عليهما حراسته فى نفسه وماله ، وترك تتبعه فى شىء من أحواله ، وانحدر عضد الدولة ، فلم يأمن على نفسه من عز الدولة ، وأبى طاهر بن بقية وزيره ، واستتر ، وأقام على الاستتار مدة ، ثم توسط أبو محمد بن معروف أمره معهما ، وأخذ له العهد عليهما ، والأمان منهما ، واستوثق بغاية ما يستوثق به من مثلهما ، وظهر ، فتركاه مديدة ، ثم قبضا عليه ، وذلك بإغراء ابن السراج لهما به ، وتجدد منه فى العداوة له أمور تجنى (١) فيها عليه ، وجرت له فى هذه النكبة خطوب (٢) أشفى (٣) فيها على ذهاب النفس ، ثم كفاه (٤) الله بأن فسد أمر ابن السراج مع ابن بقية بما عامله بالعلة التى عرضت له فقبض عليه ، ونقل القيد من رجل أبى إسحاق إلى رجله ، وعاد إلى خدمة عز

(١) تجنى عليه : ادعى عليه ذنبا لم يفعله
(٢) الخطوب : جمع الخطب : الامر صغر أو عظم ، وغلب استعماله للامر العظيم المكروه
(٣) أشفى عليه : أشرف ، ومنه : أشفى المريض على الموت ، أى قاربه
(٤) كفاه الله شر عدوه ؟ منع ذاك الشر عنه

الدولة ، وكتب عنه فى أيام المباينة (١) بينه وبين عضد الدولة الكتب التى تضمنت الوقيعة (٢) والاستهتار عليه ، ومنها الكتاب عن الطائع لله بتقديم عز الدولة وإنزاله منزلة ركن الدولة ، وهو أعظم ما نقمه عليه .

فلما ورد عضد الدولة إلى بغداد فى الدفعة الثانية ، وحصل بواسط ، استظهر بأن خرج إلى أبى سعد بهرام بن أردشير ، وهو يتردد فى الرسائل بما يتخوفه من تشعب (٣) رأى عضد الدولة ، وسأله إجراء ذكره ، وإقامة عذره ، والاحتياط له بأمان تسكن (٤) إليه نفسه ، وكتب على يده كتابا ، عاد جوابه بما نسخته : « كتابنا — أيدك الله — من المعسكر بجيل (٥) يوم الجمعة لست ليال بقين من شهر ربيع الأول عن سلامة ونعمة ، والحمد لله رب العالمين ، ووصل كتابك — أيدك الله — وفهمنا وعرفنا ما يحمل ، واستمعنا من أبى سعد بهرام بن أردشير ، — أعزه الله — ، ما أورده

(١) المباينة : الفرقة والعداوة
(٢) الوقيعة : اغتياب الناس
(٣) تشعب الشىء : تفرق الى فرق
(٤) سكن الى الشىء : ارتاح (٥) اسم موضع

عَنْكَ ، وَمَنْ كَانَتْ بِهِ حَاجَةٌ إِلَى إِقَامَةِ مَعْذِرَةٍ ، وَاسْتِقَالَةٍ مِنْ عَثْرَةٍ ، أَوِ ٱلِاسْتِظْهَارِ فِى مِثْلِ هَذِهِ ٱلْأَحْوَالِ بِوَثِيقَةٍ ، فَأَنْتَ مُسْتَغْنٍ عَنْ ذَلِكَ ، بِسَابِقَتِكَ فِى ٱلْخِدْمَةِ ، وَمَنْزِلَتِكَ مِنَ ٱلثِّقَةِ ، وَمَوْقِعِكَ لَدَيْنَا مِنَ ٱلْخُصُوصِ وَٱلزُّلْفَةِ (١) . وَذَكَرَ أَبُو سَعْدٍ ، — أَعَزَّهُ ٱللهُ ، — إِلْتِمَاسَكَ أَمَانًا ، فَقَدْ بَذَلْنَاهُ لَكَ عَلَى غِنَاكَ عَنْهُ ، وَأَنْتَ آمِنٌ عَلَى نَفْسِكَ ، وَدَمِكَ ، وَشَعَرِكَ ، وَبَشَرِكَ ، وَأَهْلِكَ ، وَوَلَدِكَ ، وَسَائِرِ مَا تَحْوِيهِ يَدُكَ ، حَالٌ (٢) فِى كُلِّ حَالٍ (٣) بِكَنَفِ (٤) ٱلْأَثَرَةِ (٥) وَٱلْخُصُوصِ وَٱلْإِحْسَانِ وَٱلْقَبُولِ عِنْدَنَا مَحْرُوسٌ فِى جَاهِكَ ، وَمَوْقِفِكَ ، وَحَالِكَ ، فَاسْكُنْ إِلَى ذَلِكَ ، وَاعْتَمِدْهُ ، وَلَكَ عَلَيْنَا ٱلْوَفَاءُ بِهِ عَهْدُ ٱللهِ وَمِيثَاقُهُ ، وَقَدْ حَمَّلْنَا أَبَا سَعْدٍ ، — أَعَزَّهُ ٱللهُ ، — فِى هَذَا ٱلْبَابِ مَا يَذْكُرُهُ لَكَ ، وَٱللهَ نَسْتَعِينُ عَلَى ٱلنِّيَّةِ فِيكَ ، وَهُوَ حَسْبُنَا .

---

(١) الزلفة : القربة والمنزلة
(٢) حال : نازل
(٣) الحال : الوقت الذى أنت فيه
(٤) الكنف : الظل ، وكنف الله : حرزه وستره
(٥) الاثرة : اختيار المرء لنفسه الاشياء الحسنة دون أصحابه

وَٱلتَّوْقِيعُ بِخَطِّ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ : اعْتَمِدْ ذَلِكَ وَٱسْكُنْ إِلَيْهِ ، وَثِقْ بِهِ ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَى .

وَدَخَلَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ إِلَى بَغْدَادَ ، فَأَجْرَاهُ (١) عَلَى رَسْمِهِ ، وَوَقَّعَ بِإِقْرَارِ إِقْطَاعِهِ ، وَإِمْضَاءِ تَقْرِيرَاتِهِ ، فَلَمَّا حَصَلَ بِٱلْمَوْصِلِ ، كَتَبَ إِلَى أَبِى ٱلْقَاسِمِ ٱلْمُطَهَّرِ بِٱلْقَبْضِ عَلَيْهِ .

فَحَدَّثَنِى أَبُو ٱلْحَسَنِ فَهْدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ لِأَبِى عَمْرِو بْنِ (٢) ... عِنْدَ نَظَرِهِ فِى ٱلْمَوْصِلِ ، قَالَ : أَخْرَجَ فِى ٱلْمَوْصِلِ إِلَى ٱلدِّيوَانِ ، مَا وَجَدَ فِى قِلَاعِ أَبِى تَغْلِبَ مِنَ ٱلْحِسَابَاتِ ، لِيُتَأَمَّلَ وَيُمَيَّزَ ، وَكَانَ فِيهَا ٱلشَّىْءُ ٱلْكَثِيرُ مِنْ كُتُبِ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ إِلَى أَبِى تَغْلِبَ بِخَطِّ أَبِى إِسْحَاقَ جَدِّكَ ، فَكَانَ أَبُو عَمْرٍو إِذَا رَأَى مَا فِيهِ ذِكْرُ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، أَيَّامَ ٱلْمُبَايَنَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ ، يَجْمَعُهُ ، حَتَّى جَمَعَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَحَمَلَهُ إِلَى عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، لِعَدَاوَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فَأَظُنُّ مَا وَقَفَ عَلَيْهِ ، حَرَّكَ مَا كَانَ فِى نَفْسِهِ ، حَتَّى كَتَبَ مِنْ هُنَاكَ بِٱلْقَبْضِ عَلَيْهِ .

---

(١) أجرى فلانا : أرسله وكيلا عنه
(٢) بياض بالاصل

قَالَ : وَحَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا بِحَضْرَةِ أَبِي
ٱلْقَاسِمِ ٱلْمُطَهَّرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، وَزِيرِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، فِي يَوْمِ
ٱلْقَبْضِ عَلَيَّ ، إِذْ وَرَدَتِ ٱلنَّوْبَةُ ، فَفُضَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَبَدَأَ
مِنْهَا بِقِرَاءَةِ كِتَابِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، فَلَمَّا ٱنْتَهَى إِلَى فَصْلٍ مِنْهُ ،
وَجَمَ (١) وُجُومًا بَانَ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ لِي أَبُو ٱلْعَلَاءِ صَاعِدُ بْنُ
ثَابِتٍ : أَظُنُّ فِي هَذَا ٱلْكِتَابِ مَا ضَاقَ صَدْرًا بِهِ ، وَقُمْتُ مِنْ
مَجْلِسِهِ لِأَنْصَرِفَ ، فَتَبِعَنِي بَعْضُ حُجَّابِهِ ، وَعَدَلَ (٢) بِي إِلَى بَيْتٍ
مِنْ دَارِهِ ، وَوُكِّلَ بِي ، وَأَرْسَلَ يَقُولُ لِي : لَعَلَّكَ قَدْ عَرَفْتَ
مِنِّي ٱلِانْزِعَاجَ عِنْدَ ٱلْوُقُوفِ عَلَى ٱلْكِتَابِ ٱلْوَارِدِ مِنَ ٱلْحَضْرَةِ
ٱلْيَوْمَ ، وَكَانَ ذَلِكَ لِمَا تَضَمَّنَ مِنَ ٱلْقَبْضِ عَلَيْكَ ، وَأَخْذِ
مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْكَ ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَكْتُبَ خَطَّكَ بِهَذَا
ٱلْمَالِ ، وَلَا تُرَاجِعْ فِيهِ ، فَوَاللهِ لَا تَرَكْتُ مُمْكِنًا فِي مَعُونَتِكَ
وَتَخْلِيصِكَ إِلَّا بَذَلْتُهُ ، وَقَدْ جَعَلْتُ ٱعْتِقَالَكَ فِي دَارِي ،
وَمُقَامَكَ فِي ضِيَافَتِي ، فَطِبْ نَفْسًا (٣) بِقَوْلِي ، وَثِقْ بِمَا
يَتْبَعُهُ مِنْ فِعْلِي . وَقُبِضَ عَلَى وَلَدَيْهِ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْمُحَسِّنِ ،

(١) وجم الرجل : سكت من شدة الحزن
(٢) عدل إلى الشيء رجع
(٣) طابت النفس : انشرحت

وَالِدِي ، وَأَبِي سَعِيدٍ سِنَانٍ ، عَمِّي ، فَلَمَّا تَقَدَّمَ عَضُدُ
ٱلدَّوْلَةِ إِلَى أَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱلْمُطَهَّرِ بِالِانْحِدَارِ لِقِتَالِ صَاحِبِ
ٱلْبَطِيحَةِ ، سَأَلَ عَضُدَ ٱلدَّوْلَةِ إِطْلَاقَهُ وَٱلْإِذْنَ لَهُ
فِي ٱسْتِخْلَافِهِ ، بِحَضْرَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَمَّا ٱلْعَفْوُ ، فَقَدْ
شَفَّعْنَاكَ (١) فِيهِ ، وَيَنْبَغِي أَنْ تُعَرِّفَهُ ذَلِكَ ، وَتَقُولَ لَهُ ،
إِنَّنَا قَدْ غَفَرْنَا لَكَ عَنْ ذَنْبٍ ، لَمْ نَعْفُ عَمَّا دُونَهُ لِأَهْلِنَا ،
— يَعْنِي : عِزَّ ٱلدَّوْلَةِ وَٱلدَّيْلَمَ — وَلِأَوْلَادِ بَيْتِنَا — يَعْنِي :
أَبَا ٱلْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ وَأَبَا أَحْمَدَ ٱلْمُوسَوِيَّ (٢) — وَلَكِنَّا
وَهَبْنَا إِسَاءَتَكَ لِخِدْمَتِكَ ، وَعَلَيْنَا ٱلْمُحَافَظَةُ فِيكَ عَلَى
ٱلْحَفِيظَةِ (٣) مِنْكَ ، وَأَمَّا ٱسْتِخْلَافُكَ إِيَّاهُ بِحَضْرَتِنَا ، فَكَيْفَ
يَجُوزُ أَنْ نَنْقُلَهُ مِنَ ٱلسُّخْطِ (٤) وَٱلنَّكْبَةِ إِلَى ٱلنَّظَرِ فِي
ٱلْوِزَارَةِ ، وَلَنَا فِي أَمْرِهِ تَدْبِيرٌ . وَبِالْعَاجِلِ ، فَتَحْمِلُ إِلَيْهِ
مِنْ عِنْدِكَ ثِيَابًا وَنَفَقَةً ، وَتُطْلِقُ وَلَدَيْهِ ، وَتَقَدَّمْ إِلَيْهِ عَنَّا
بِعَمَلِ كِتَابٍ فِي مَفَاخِرِنَا ، فَحَمَلَ إِلَيْهِ ٱلْمُطَهَّرُ ثِيَابًا وَنَفَقَةً

(١) شفعناك فيه : قبلنا شفاعتك فيه
(٢) بالاصل : الموسى وهو صحيح
(٣) الحفيظة : الغضب فيما يجب أن يحفظ منه وعلى بمعنى مع
(٤) السخط : ضد الرضى

وَأَطْلَقَ وَلَدَيْهِ ، وَالِدِي وَعَمِّي ، وَرَسَمَ لَهُ تَأْلِيفَ ٱلْكِتَابِ فِي ٱلدَّوْلَةِ ٱلدَّيْلَمِيَّةِ ، وَٱنْحَدَرَ ٱلْمُطَهَّرُ ، وَبَقِيَ أَبُو إِسْحَاقَ فِي مَحْبِسِهِ وَعَمِلَ ٱلْكِتَابَ ، فَكَانَ إِذَا ٱرْتَفَعَ جُزْءٌ مِنْهُ ، حُمِلَ إِلَى ٱلْحَضْرَةِ ٱلْعَضُدِيَّةِ ، حَتَّى يَقْرَأَهُ وَيَتَصَفَّحَهُ ، وَيَزِيدَ فِيهِ ، وَيَنْقُصَ مِنْهُ ، فَلَمَّا تَكَامَلَ عَلَى مَا أَرَادَهُ ، حُرِّرَ وَحُمِلَ كَلَامًا مُحَرَّرًا ، فَيُقَالُ : إِنَّهُ قُرِئَ عَلَيْهِ فِي أُسْبُوعٍ ، وَتَرَكَهُ فِي ٱلْحَبْسِ بَعْدَ ذَلِكَ سَنَةً ، وَٱتَّفَقَ أَنْ خَرَجَ إِلَى ٱلزِّيَارَةِ وَعَادَ ، فَعَمِلَ فِيهِ قَصِيدَةً يُهَنِّئُهُ فِيهَا بِمَقْدَمِهِ ، وَيُذَكِّرُهُ بِأَمْرِهِ ، مِنْهَا :

أَهْلًا بِأَشْرَفِ أَوْبَةٍ وَأَجَلِّهَا
لِأَجَلِّ ذِي قَدَمٍ يُلَاذُ (١) بِنَعْلِهَا
شَاهَانْشَاهُ (٢) تَاجُ مِلَّتِهِ ٱلَّتِي
زِيدَتْ بِهِ فِي قَدْرِهَا وَمَحَلِّهَا
يَا خَيْرَ مَنْ زَهَتِ ٱلْمَنَابِرُ بِٱسْمِهِ
فِي دَوْلَةٍ عَلِقَتْ (٣) يَدَاهُ بِحَبْلِهَا

(١) لاذ بالجبل : استتر به والتجأ اليه
(٢) فارسية أى ملك الملوك
(٣) علقت الخ : استمسكت يداه — أى استمسك وتعلق بأربابها

وَأَقَمْتَ فِينَا سِيرَةً عَضُدِيَّةً
هَيْهَاتَ لَا تَأْتِي ٱلْمُلُوكُ بِمِثْلِهَا
يَرْدَى (١) غَوِيٌّ (٢) فَاجِرٌ فِي بَأْسِهَا
وَيَعِيشُ بَرٌّ (٣) صَالِحٌ فِي فَضْلِهَا
مَوْلَايَ عَبْدُكَ حَالِفٌ لَكَ حِلْفَةً
تَعْيَا مَنَاكِبُ يَذْبُلٍ عَنْ حَمْلِهَا (٤)
لَقَدِ ٱنْتَهَى شَوْقِي إِلَيْكَ إِلَى ٱلَّتِي
لَا أَسْتَطِيعُ أُقِلُّهَا (٥) مِنْ ثِقْلِهَا (٦)
طُوبَى (٧) لِعَيْنٍ أَبْصَرَتْكَ وَمَنْ لَهَا
بِغُبَارِ دَارِكَ جَازِيًا عَنْ كُحْلِهَا ؟
لَوْ بِعْتَنِي بِجَمِيعِ عُمْرِي لَفْظَةً
أَوْ لَحْظَةً بِالطَّرْفِ لَمْ أَسْتَغْلِهَا
أَتُرَى أَمُرُّ بِخَطْرَةٍ (٨) مِنْ بَالِهَا ؟
أَتُرَى أَعُودُ إِلَى كَثَافَةِ ظِلِّهَا ؟

(١) يردى : يهلك (٢) الغوى : الضال والمنقاد للهوى
(٣) البر : المطيع ، والذى يحسن المعاملة عن حب
(٤) يعيى : يعجز . مناكب : عواهل . يذبل : جبل (٥) أقل الشىء : رفعه
(٦) الثقل : الحمل الثقيل ، وتروى : ثقلها (٧) طوبى : يراد بها الغبطة والسعادة وهى كلمة دعاء للشخص (٨) الخطرة : من الخطور بالبال ، الذكر بعد النسيان

لِي ذِمَّةٌ(١) مَحْفُوظَةٌ فِي ضِمْنِهَا
وَوَثَائِقٌ مَحْرُوسَةٌ فِي كَفْلِهَا(٢)
وَإِذَا رَأَيْتُ سَحَائِبًا لَكَ ثَرَّةً(٣)
تَرْوِى ٱلنُّفُوسَ ٱلْحَائِمَاتِ بِهَطْلِهَا(٤)
لَا فِي ٱلرِّجَالِ ٱلنَّاقِعِينَ(٥) بِوَبْلِهَا(٦)
كَلَّا وَلَا فِي ٱلْقَانِعِينَ بِطَلِّهَا(٧)
قَابَلْتُ بِالزَّفَرَاتِ هَبَّةَ رِيحِهَا
وَحَكَيْتُ بِالْعَبَرَاتِ دَرَّةَ(٨) سَجْلِهَا(٩)
فَلَوَ انَّ عَيْنِي رَاهَنَتْ بِدُمُوعِهَا
يُمْنَاكَ فِي ٱلسُّقْيَا لَفُزْتُ بِخَصْلِهَا(١٠)

قَالَ: قَدْ كَانَ أَبُو إِسْحَاقَ يُكَاتِبُ عَضُدَ ٱلدَّوْلَةِ فِي ٱلْحَبْسِ بِالْأَشْعَارِ، وَيُرَقِّقُهُ، فَمَا رَقَّقَهُ شَيْءٌ كَقَصِيدَتِهِ ٱلْقَافِيَّةِ، وَمِنْهَا:

(١) الذمة: الامان والعهد: فى ضمنها أى فى طيها: لان ضمن الكتاب طيه
(٢) الكفل: الضمان
(٣) الثرة: غزيرة الماء
(٤) الهطل: المطر الضعيف الدائم
(٥) نقع الماء العطش: سكنه وقطعه (٦) الوبل: المطر الشديد
(٧) الطل: المطر الضعيف (٨) در الحليب: كثر
(٩) السجل: الدلو العظيمة فيها ماء (١٠) الخصل: مايتقامر عليه

أَجِلْ فِي ٱلْبَنِينَ ٱلزُّهْرِ طَرْفَكَ إِنَّهُمْ
حَوَوْا كُلَّ مَرْأًى لِلْأَحِبَّةِ مُؤْنِقِ
وَتَمَّتْ لَكَ ٱلنُّعْمَى بِقُرْبِ كَبِيرِهِمْ
فَأَهْلًا بِهِ مِنْ طَارِقٍ خَيْرِ مُطْرِقِ
مَوَالٍ لَنَا مِثْلُ ٱلنُّجُومِ مُطِيفَةٌ
بِمَوْلًى مَوَالٍ مِنْكَ كَالْبَدْرِ مُشْرِقِ
وَقَدْ ضَمَّهُمْ شَمْلٌ لَدَيْكَ مُؤَلَّفٌ
فَأَرْثِ لِذِي ٱلشَّمْلِ ٱلشَّتِيتِ ٱلْمُفَرَّقِ
وَإِنْ كُنْتَ يَوْمًا عَنْهُمُ مُتَصَدِّقًا
فَمِنْ مِثْلِ مَاخَوَّلْتَ فِيهِمْ تَصَدَّقِ
فَلِي مُقْلَةٌ تَقْذَى إِذَا مَامَدَدْتُهَا
إِلَى حَلَّةٍ مِمَّنْ أَعُولُ وَدَوْرَقٍ(١)
إِنَاثٍ وَذُكْرَانٍ أَبِيتُ مِنَ ٱجْلِهِمْ
عَلَى كَمَدٍ بَيْنَ ٱلْحِجَابَيْنِ(٢) مُقْلِقِ
رَسَائِلُهُمْ تَأْتِي بِمَا يَلْذَعُ ٱلْحَشَا
وَيَصْدَعُ قَلْبَ ٱلنَّازِعِ(٣) ٱلْمُتَشَوِّقِ

(١) الحلة الجهة والسكن والدورق الجرة ولا أرى هذا ويخيل الى أنها دردق والدردق الاطفال الصغار (٢) الحجابين: يريد بها الحجاب الحاجز ، والحجاب المستبطن الصدر والاضلاع (٣) النازع: الغريب

فَبَاكِيَةٌ تَرْثِي أَبَاهَا وَلَمْ يَمُتْ
وَبَائِنَةٌ مِنْ بَعْلِهَا لَمْ تُطَلَّقِ
وَزُغْبٌ (١) مِنَ ٱلْأَطْفَالِ أَبْنَاءُ مَنْزِلٍ
شَوَارِدُ عَنْهُ كَالْقَطَا (٢) ٱلْمُتَمَزِّقِ
إِذَا حَرَّقُوا قَلْبِي بِنَجْوَاهُمُ ٱنْثَنَتْ
عِدَاكَ تُنَاجِينِي فَتُطْفِي تَحَرُّقِي
شَهِدْتُ لَئِنْ أَنْكَرْتُ أَنَّكَ صُنْتَنِي
وَلَمْ أَرْعَ مَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ تَرَفُّقِ
لَقَدْ ضُيِّعَ ٱلْمَعْرُوفُ عِنْدِي وَأَصْبَحَتْ
وَدَائِعُهُ مَوْدُوعَةً عِنْدَ أَحْمَقِ
وَحَبْسُكَ لِي جَاهٌ عَرِيضٌ وَرِفْعَةٌ
وَقَيْدُكَ فِي سَاقَيَّ تَاجٌ لِمَفْرِقِي (٣)
وَمَا مُوثَقٌ لَمْ تَطَّرِحْهُ (٤) بِمُوثَقٍ
وَلَا مُطْلَقٌ لَمْ تَصْطَنِعْهُ بِمُطْلَقِ

(١) الزغب : الصغار
(٢) القطا : جمع القطاة : طائر فى حجم الحمام
(٣) المفرق من الشعر : موضع افتراقه
(٤) اطرحه : ألقاه وقذفه وأبعده

خَلَا أَنَّ أَعْوَامًا كَمَلْنَ ثَلَاثَةً
تَعَرَّقْنَ (١) ٱلْبُقْيَا (٢) أَشَدَّ تَعَرُّقِ
وَقَدْ ظَمِئَتْ عَيْنِي ٱلَّتِي أَنْتَ نُورُهَا
إِلَى نَظْرَةٍ مِنْ وَجْهِكَ ٱلْمُتَأَلِّقِ
فَيَا فَرْحَتِي إِنْ أَلْقَهُ قَبْلَ مِيتَتِي
وَيَا حَسْرَتِي إِنْ مِتُّ مِنْ قَبْلِ نَلْتَقِي
خَدَمْتُكَ مُذْ عِشْرُونَ عَامًا مُوَفَّقًا
فَهَبْ لِي يَوْمًا وَاحِدًا لَمْ أُوَفَّقِ
فَإِنْ يَكُ ذَنْبٌ ضَاقَ عِنْدِي عُذْرُهُ
فَعِنْدَكَ عَفْوٌ وَاسِعٌ غَيْرُ ضَيِّقِ

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا ٱلرَّيَّانِ (٣) ، حَامِدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، ٱلْوَزِيرَ ، يَقُولُ لِجَدِّي ، وَهُمَا فِي مَجْلِسِ أُنْسٍ ، وَأَنَا حَاضِرٌ مَعَهُمَا : لَمَّا أَنْفَذْتَ ٱلْقَصِيدَةَ ٱللَّامِيَّةَ بِالتَّهْنِئَةِ ، عَنْ قُدُومِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ مِنَ ٱلزِّيَارَةِ ، عَرَضْتُهَا عَلَيْهِ فِي وَقْتٍ كَانَ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ يُوسُفَ غَيْرَ حَاضِرٍ فِيهِ ، فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ

(١) تعرق العظم : نزع ماعليه من اللحم
(٢) البقيا : مابقى
(٣) أبا الريان : هكذا كما سيأتى ولعل ذكره بأبى الزمان خطأ

إِلَىَّ وَإِلَى عَبْدِ ٱللهِ بْنِ سَعْدَانَ ، وَكُنتُ آمَنُهُ عَلَيْكَ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ اعْتِقَادَهُ يُوَافِقُ اعْتِقَادِى فِيكَ ، فَقَالَ : قَدْ طَالَ حَبْسُ هَذَا ٱلْمِسْكِينِ وَمِحْنَتُهُ ، فَقَبَّلْتُ أَنَا وَهُوَ ٱلْأَرْضَ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَنَا : كَأَنَّكُمَا تُؤْثِرَانِ إِطْلَاقَهُ ، قُلْنَا : إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ حُقُوقِهِ عَلَيْنَا ، وَذَرَائِعِهِ [1] عِنْدَنَا ، أَنْ عَرَفْنَاهُ فِى خِدْمَتِكَ ، وَخَالَطْنَاهُ فِى أَيَّامِكَ ، قَالَ : فَإِذَا كَانَ رَأْيُكُمَا فِيهِ ، فَأَنْفِذَا وَأَفْرِجَا عَنْهُ ، وَتَقَدَّمَا إِلَيْهِ عَنَّا بِمُلَازَمَةِ مَنْزِلِهِ ، إِلَى أَنْ يُرْسَمَ لَهُ مَا يَلِيقُ بِمِثْلِهِ :

قَالَ أَبُو ٱلرَّيَّانِ : فَخَرَجْتُ مُبَادِرًا ، وَأَنْفَذْتُ لِشُكْرِسْتَانَ صَاحِبِى ، وَأَنْفَذَ بْنُ سَعْدَانَ مُحَمَّدًا لِأُوَاتِيَهُ ، وَٱنْتَظَرْتُ عَوْدَهُمَا بِمَا فَعَلَاهُ ، مِنْ صَرْفِكَ إِلَى دَارِكَ ، فَأَبْطَأَا عَلَىَّ ، وَكُنْتُ أَعْرِفُ مِنْ عَادَةِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، أَنَّهُ يَتَقَدَّمُ بِالْأَمْرِ ، ثُمَّ يَسْأَلُ عَنْهُ ، فَإِنْ كَانَ قَدْ فُعِلَ أَمْضَاهُ ، وَلَمْ يَرْجِعْ ، وَإِنْ تَأَخَّرَ ، فَرُبَّمَا بَدَا لَهُ رَأْىٌ مُسْتَأْنَفٌ فِى ٱلتَّوَقُّفِ عَنْهُ ، فَدَخَلْتُ إِلَى عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ فِى غَرَضٍ مَا ، أُطَالِعُهُ بِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : سَمِعَ ٱللهُ فِى مَوْلَانَا مَا دُعِىَ لَهُ ، فَقَالَ : مَا تَجَدَّدَ ؟ قُلْتُ :

(٢) الذرائع : جمع الذريعة : الوسيلة

شَاهَدَ ٱلنَّاسُ أَبَا إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئَ ، وَقَدْ أُخْرِجَ مِنْ مَحْبِسِهِ ، وَمَضَى إِلَى دَارِهِ ، فَأَكْثَرُوا مِنَ ٱلدُّعَاءِ وَٱلشُّكْرِ ، فَسَكَتَ ، وَشَغَلَتْ عَضُدَ ٱلدَّوْلَةِ عِلَّتُهُ ، وَمَا أَفْضَى إِلَيْهِ مِنْ مَنِيَّتِهِ [1] عَنِ ٱلنَّظَرِ فِى أَمْرِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ وَصَلَ إِلَى حَضْرَتِهِ ، فِيمَا بَيْنَ ٱلْإِطْلَاقِ وَاشْتِدَادِ ٱلْعِلَّةِ ، فِى أَيَّامٍ مُتَفَرِّقَةٍ ، فَتَفَقَّدَهُ بِثِيَابٍ وَنَفَقَاتٍ ، عِدَّةَ دَفَعَاتٍ

وَكَانَ ٱلصَّاحِبُ ٱبْنُ عَبَّادَ يُحِبُّهُ أَشَدَّ ٱلْحُبِّ ، وَيَتَعَصَّبُ لَهُ ، وَيَتَعَاهَدُهُ عَلَى بُعْدِ ٱلدَّارِ بِالْمِنَحِ [2] ، وَكَانَ ٱلصَّابِئُ ، مُنْذُ حَبَسَهُ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ ، مُتَعَطِّلًا ، إِلَى أَنْ مَاتَ ، فَكَانَ يُوَاصِلُ حَضْرَةَ ٱلصَّاحِبِ بِالْمَدْحِ

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ : فَقَرَأْتُ لَهُ فَصْلًا مِنْ كِتَابٍ فِى ذِكْرِ صِلَةٍ [3] ، وَصَلَتْ مِنْهُ إِلَيْهِ ، ٱسْتَطْرَفْتُهُ جِدًّا ، وَهُوَ :

وَرَدَ ، أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَ سَيِّدِنَا ، أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ ٱلْحَسَنِ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ شُعَيْبٍ ، حَاجَّيْنِ ، فَعَرَّجَا [4] إِلَىَّ مُلِمَّيْنِ [5] ، وَعَاجَا [6] إِلَىَّ مُسَلِّمَيْنِ ، فَحِينَ عَرَفْتُهُمَا ،

(١) المنية : الموت (٢) المنح : جمع المنحة : العطية

(٣) الصلة : العطية والاحسان والجائزة (٤) عرج : وقف ولبث ومال (٥) ألم بالقوم وعلى القوم : أتاهم فنزل بهم (٦) عاج السائر : وقف ، وعلى المكان مال وعطف

فَقَبْلَ أَنْ أَرُدَّ ٱلسَّلَامَ عَلَيْهِمَا ، مَدَدْتُ ٱلْيَدَ إِلَى مَامَعَهُمَا (١) ، كَمَا مَدَّهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ إِلَى رَسُولِ جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ ، ثِقَةً مِنِّى بِصِلَتِهِ ، وَتَشَوُّقًا إِلَى تَكْرِمَتِهِ ، وَٱعْتِيَادًا لِإِحْسَانِهِ ، وَإِلْفًا لِمَوَارِدِ إِنْعَامِهِ ، وَتَيَقُّنًا أَنَّ ٱلْخَطْرَةَ مِنِّى عَلَى بَالِهِ ، مَقْرُونَةٌ بِالنَّصِيبِ مِنْ مَالِهِ ، وَأَنَّ ذِكْرَاهُ لِى ، مَشْفُوعَةٌ بِجَدْوَاهُ (٢) عَلَىَّ ، وَقُمْتُ عِنْدَ ذَلِكَ قَائِمًا ، وَقَبَّلْتُ الْأَرْضَ سَاجِدًا ، وَكَرَّرْتُ ٱلدُّعَاءَ وَٱلثَّنَاءَ مُجْتَهِدًا ، وَسَأَلْتُ ٱللهَ أَنْ يُطِيلَ لَهُ ٱلْبَقَاءَ ، كَطُولِ يَدِهِ بِالْعَطَاءِ ، وَيَمُدَّ لَهُ فِى ٱلْعُمْرِ ، كَامْتِدَادِ ظِلِّهِ (٣) عَلَى ٱلْحُرِّ ، وَأَنْ يَحْرُسَ هَذَا ٱلْبَدَدَ (٤) ، ٱلْقَلِيلَ ٱلْعَدَدِ ، مِنْ مَشْيَخَةِ ٱلْكُتَّابِ ، وَمُنْتَحِلِي (٥) ٱلْآدَابِ ، مَا كَنَفَهُمْ (٦) بِهِ مِنْ ذُرَاهُ (٧) ، وَأَفَاءَهُ (٨) عَلَيْهِمْ مِنْ نَدَاهُ (٩) ، وَأَسَامَهُمْ (١٠) فِيهِ مِنْ مَرَاتِعِهِ (١١) وَأَعْذَبَهُ لَهُمْ مِنْ شَرَائِعِهِ (١٢) ،

---

(١) ورد بيتيمة الدهر : إليهما

(٢) الجدوى : العطية (٣) تروى باليتيمة : يده (٤) البدد : المتفرق

(٥) تنحل الشعر أو القول : ادعاه لنفسه وهو لغيره

(٦) كنف الشيء : صانه وحفظه (٧) الذروة : العلو والمكان المرتفع

(٨) أفاء الله عليه مال القوم : جعله غنيمة له (٩) الندى : الجود والفضل والخير

(١٠) سامت الماشية : خرجت الى المرعى

(١١) المراتع : جمع المرتع : المكان الذى يجد فيه الانسان ماشاء من خصب وسعة ورغد

(١٢) الشرائع : جمع الشريعة : مورد الشاربة

ٱلَّتِى هُمْ مُحَلَّئُونَ (١) إِلَّا مِنْهَا ، وَمَحْرُومُونَ (٢) إِلَّا عَنْهَا »

وَكَانَ ٱلصَّاحِبُ يَتَمَنَّى ٱنْحِيَازَ أَبِى إِسْحَاقَ إِلَى جَنْبَتِهِ (٣) ، وَقُدُومَهُ إِلَى حَضْرَتِهِ ، وَيَضْمَنُ لَهُ ٱلرَّغَائِبَ عَلَى ذَلِكَ ، إِمَّا تَشَوُّقًا ، وَإِمَّا تَشَرُّفًا (٤)

وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ يَحْتَمِلُ ثِقَلَ ٱلْخَلَّةِ (٥) ، وَسُوءَ أَثَرِ ٱلْعُطْلَةِ ، وَلَا يَتَوَاضَعُ لِلاتِّصَالِ بِجُمْلَةِ (٦) ٱلصَّاحِبِ ، بَعْدَ كَوْنِهِ مِنْ نُظَرَائِهِ ، وَتَحَلِّيهِ بِالرِّيَاسَةِ فِى أَيَّامِهِ

قَالَ : وَأَخْبَرَنِى ثِقَاتٌ ، مِنْهُمْ أَبُو ٱلْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْكَرْخِيُّ ، وَكَانَ شَدِيدَ ٱلِاخْتِصَاصِ بِالصَّاحِبِ ، أَنَّهُ كَثِيرًا مَا كَانَ يَقُولُ : كُتَّابُ ٱلدُّنْيَا ، وَبُلَغَاءُ ٱلْعَصْرِ أَرْبَعَةٌ : الْأُسْتَاذُ ٱبْنُ ٱلْعَمِيدِ ، وَأَبُو ٱلْقَاسِمِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يُوسُفَ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئُ ، وَلَوْ شِئْتُ لَذَكَرْتُ ٱلرَّابِعَ يَعْنِى نَفْسَهُ

فَأَمَّا ٱلتَّرْجِيحُ بَيْنَ هَذَيْنِ ٱلصَّدْرَيْنِ ، أَعْنِى : ٱلصَّاحِبَ وَٱلصَّابِئَ ، فِى ٱلْكِتَابَةِ ، فَقَدْ خَاضَ فِيهِ ٱلْخَائِضُونَ ، وَأَطْنَبَ

---

(١) حلأه : منعه الورود ، وتروى باليتيمة : محلون

(٢) تروى باليتيمة : ومحرمون (٣) الجنبة : الناحية والجهة

(٤) تروى باليتيمة : تفوقا (٥) الخلة : الحاجة والفقر

(٦) الجلة : جماعة الناس ، والمراد بها الحاشية والاتباع

ٱلْمَحَصِّلُونَ (١) ، وَمِنْ أَشْفَى (٢) مَاسَمِعْتُهُ فِى ذَلِكَ : أَنَّ ٱلصَّاحِبَ كَانَ يَكْتُبُ كَمَا يُرِيدُ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ يَكْتُبُ كَمَا يُؤْمَرُ ، وَبَيْنَ ٱلْحَالَيْنِ بَوْنٌ (٣) بَعِيدٌ ، وَكَيْفَ جَرَى ٱلْأَمْرُ ، فَهُمَا هُمَا ، وَلَقَدْ وَقَفَ فَلَكُ ٱلْبَلَاغَةِ بَعْدَهُمَا ؟

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى إِنَاخَةِ كَلْكَلِ (٤) ٱلزَّمَانِ عَلَيْهِ ، وَصَرْفِ صُرُوفِهِ (٥) ، بَعْدَ ٱلنَّبَاهَةِ (٦) إِلَيْهِ ، فَصْلٌ كَتَبَهُ إِلَى صَدِيقٍ (٧) لَهُ يَسْتَمِيحُهُ ، وَهُوَ :

وَلَمَّا صَارَتْ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ تَتَوَغَّلُ (٨) بَعْدَ ٱلتَّطْرِيفِ (٩) وَتُجْحِفُ (١٠) بَعْدَ ٱلتَّحَيُّفِ (١١) ، وَصَادَفَ مَا تَجَدَّدَ عَلَيَّ فِى هَذَا ٱلْوَقْتِ مِنْهَا أَشْلَاءً (١٢) ، مِنِّى مَنْهُوكَةً ، وَأَعْظُمًا مَبْرِيَّةً (١٣) ،

(١) حصل الكلام : رده الى مفاده ومعناه ، ويروى باليتيمة : وأخب فيه المخبون ، أى أفاضوا واختلفوا فى المقارنة بينهما ، والخبب : السير السريع

(٢) مما يشفى الغلة فى هذا الباب كذا

(٣) البون : الفرق والمسافة بين أمرين (٤) الكلكل : الصدر ، أو مابين الترقوتين

(٥) صرف الدهر وصروفه : نوائبه وحدثانه

(٦) النباهة : الشرف والفطنة

(٧) هو الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد وزير الامير مؤيد الدولة بن ركن الدولة بأصبهان

(٨) توغل فى البلاد : ذهب وأبعد ، وتروى : تنوء على ، أى تثقل

(٩) تروى برسائله : التطرف ، تطرف فى المسألة : جاوز حد الاعتدال

(١٠) أجحف به : ذهب به وأهلكه واستأصله

(١١) تروى باليتيمة : وبالزائدات ، تحيف الشىء : تنقصه وأخذ من أطرافه

(١٢) الاشلاء : جمع الشلو : العضو من الجسد (١٣) مبرية : مهزولة

وَحُشَاشَةً (١) مُشْفِيَةً (٢) ، وَبَقِيَّةً مُودِيَةً (٣) ، جَعَلْتُ أَخْتَارُ ٱلْجِهَاتِ ، وَأَعْتَامُ ٱلْجَنَبَاتِ ، لِأَنْحُوَ مِنْهَا مَا لَا يُعَابُ سَائِلُهُ إِذَا سَأَلَ ، وَلَا يَخِيبُ آمِلُهُ إِذَا أَمَلَ ، وَكَانَ سَيِّدِى أَوَّلَهَا إِذَا عَدَدْتُ ، وَأَوْلَاهَا إِذَا ٱعْتَمَدْتُ ، وَكَتَبْتُ كِتَابِى هَذَا ، بِيَدٍ يَكَادُ وَجْهِى يَتَظَلَّمُ مِنْهَا إِذْ تَخُطُّهُ ، إِشْفَاقًا عَلَى مَائِهِ مِمَّا يُرِيقُهُ (٤) ، لَوْلَا ٱلثِّقَةُ بِأَنَّهُ يَحْقِنُ (٥) مِيَاهَ ٱلْوُجُوهِ وَيَحْمِيهَا ، وَيُجِمُّهَا (٦) ، وَلَا يَقْذِيهَا (٧)

فَصْلٌ مِنْ كِتَابٍ إِلَى عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ فِى تَهْنِئَةٍ بِتَحْوِيلِ سَنَتِهِ :

أَسْأَلُ ٱللَّهَ مُبْتَهِلًا لَدَيْهِ ، مَادًّا يَدَىَّ إِلَيْهِ ، أَنْ يُحِيلَ عَلَى مَوْلَانَا هَذِهِ ٱلسَّنَةَ ، وَمَا يَتْلُوهَا مِنْ أَخَوَاتِهَا ، بِٱلصَّالِحَاتِ ٱلْبَاقِيَاتِ ، وَٱلزِّيَادَاتِ (٨) ٱلْغَامِرَاتِ (٩) ، لِيَكُونَ

(١) الحشاشة : بقية الروح فى المريض والجريح

(٢) مشفية : مشرفة ، ومنه : أشفى على الموت (٣) أودى به : ذهب به

(٤) أراق الماء : صبه ، وتروى برسائله : يهريقه ، وهما بمعنى واحد

(٥) حقن دم فلان : منعه أن يسفك بعد أن حل به القتل

(٦) أجم الماء : تركه يجتمع

(٧) قذت عينه : بالغمص والرمص ، أى يوسخها

(٨) تروى باليتيمة : وبالزائدات

(٩) الغامرات : الكثيرة

كُلُّ دَهْرٍ يَسْتَقْبِلُهُ ، وَأَمَدٍ (١) يَسْتَأْنِفُهُ ، مُوَفَّرًا (٢) عَلَى الْمُتَقَدِّمِ لَهُ ، قَاصِرًا عَنِ الْمُتَأَخِّرِ عَنْهُ ، وَيُوَفِّيهُ (٣) مِنَ الْعُمْرِ أَطْوَلَهُ وَأَبْعَدَهُ ، وَمِنَ الْعَيْشِ أَعْذَبَهُ وَأَرْغَدَهُ ، عَزِيزًا مَنْصُورًا ، مَحْمِيًّا مَوْفُورًا (٤) ، بَاسِطًا يَدَهُ ، فَلَا يَقْبِضُهَا إِلَّا عَلَى نَوَاصِي (٥) أَعْدَاءٍ وَحُسَّادٍ ، سَامِيًا (٦) طَرْفُهُ ، فَلَا يَغُضُّهُ (٧) إِلَّا عَلَى لَذَّةِ غَمْضٍ (٨) وَرُقَادٍ ، مُسْتَرِيحَةً رِكَابُهُ ، فَلَا يُعْمِلُهَا إِلَّا لِاسْتِضَافَةِ عِزٍّ وَمُلْكٍ ، فَائِزَةً قِدَاحُهُ (٩) ، فَلَا يُجِيلُهَا (١٠) إِلَّا لِحِيَازَةِ مَالٍ وَمِلْكٍ ، حَتَّى يَنَالَ أَقْصَى مَا يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ أُمْنِيَتُهُ جَامِحَةً (١١) ، وَتَسْمُو لَهُ هِمَّتُهُ طَامِحَةً (١٢)

وَحَدَّثَ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ ، : حَدَّثَنِي جَدِّي أَبُو إِسْحَاقَ : ثُمَّ وَجَدْتُ هَذَا الْخَبَرَ بِخَطِّ الْمُحَسِّنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنِي وَالِدِي أَبُو إِسْحَاقَ ، قَالَ : كَانَ وَالِدِي أَبُو الْحَسَنِ يُلْزِمُنِي فِي

(١) الامد : الغاية ومنتهى الشىء
(٢) الموفر : الشىء التام ، ويروى باليتيمة : موفياً
(٣) وفى الرجل حقه : أعطاه إياه تاما (٤) تروى منصوراً . ولعله مسرورا
(٥) النواصى : جمع الناصية : مقدم الرأس ، أو شعر مقدم الرأس إذا طال
(٦) السامي : العالى المرتفع (٧) غض طرفه ومن طرفه : خفضه وكفه
(٨) الغمض : انطباق الجفن (٩) القداح : جمع القدح : السهم قبل أن ينصل ويراش
(١٠) يديرها ليرمي بها (١١) تروى باليتيمة : جامحا ، وجمح الفرس : تغلب على راكبه وذهب به لاينثنى (١٢) تروى باليتيمة : طامحا ، وطمح بصره اليه : ارتفع وفى الطلب : بالغ فيه

الْحَدَاثَةِ وَالصِّبَى قِرَاءَةَ كُتُبِ الطِّبِّ ، وَالتَّحَلِّيَ بِصِنَاعَتِهِ ، وَيَنْهَانِي عَنِ التَّعَرُّضِ لِغَيْرِ ذَلِكَ ، فَقَوِيتُ فِيهَا قُوَّةً شَدِيدَةً ، وَجُعِلَ لِي بِرَسْمِ الْخِدْمَةِ فِي الْبِيمَارِسْتَانِ (١) عِشْرُونَ دِينَارًا فِي كُلِّ شَهْرٍ ، وَكُنْتُ أَتَرَدَّدُ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الرُّؤَسَاءِ ، خِلَافَةً لَهُ ، وَنِيَابَةً عَنْهُ ، وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ كَارِهٌ لِلطِّبِّ ، وَمَائِلٌ إِلَى قِرَاءَةِ كُتُبِ الْأَدَبِ ، كَاللُّغَةِ وَالشِّعْرِ ، وَالنَّحْوِ وَالرَّسَائِلِ وَالْأَدَبِ ، وَكَانَ إِذَا أَحَسَّ بِهَذَا مِنِّي ، يُعَاتِبُنِي عَلَيْهِ ، وَيَنْهَانِي عَنْهُ ، وَيَقُولُ : يَا بُنَيَّ ، لَا تَعْدِلْ عَنْ صِنَاعَةِ أَسْلَافِكَ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ، وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابٌ مِنْ بَعْضِ وُزَرَاءِ خُرَاسَانَ يَتَضَمَّنُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ، كَلَّفَهُ إِيَّاهَا ، وَمَسَائِلَ فِي الطِّبِّ وَغَيْرِهِ ، سَأَلَهُ عَنْهَا ، وَكَانَ الْكِتَابُ طَوِيلًا بَلِيغًا ، قَدْ تَأَنَّقَ مُنْشِئُهُ ، وَتَغَارَبَ ، (٢) فَأَجَابَ عَنْ تِلْكَ الْمَسَائِلِ ، وَعَمِلَ جُمَلًا لِمَا يُرِيدُهُ ، وَأَنْفَذَهَا عَلَى يَدَيَّ إِلَى كَاتِبٍ ، لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ أَبْلَغُ مِنْهُ ، وَسَأَلَهُ إِنْشَاءَ الْجَوَابِ عَنْهُ ، قَالَ : فَمَضَيْتُ ، وَأَنْشَأْتُ أَنَا الْجَوَابَ ، وَأَطَلْتُهُ وَحَرَّرْتُهُ ، وَجِئْتُ بِهِ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَرَأَهُ ،

(١) البيمارستان والمارستان : محل معد لمعالجة المرضى واقامتهم
(٢) تغارب : أتى بالشىء الزريب ، وفصح وقال بالغرائب

قَالَ : يَا بُنَيَّ سُبْحَانَ اللهِ ، مَا أَفْضَلَ هَذَا ٱلرَّجُلَ وَأَبْلَغَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا مِنْ إِنْشَائِي ، فَكَادَ يَطِيرُ فَرَحاً ، وَضَمَّنِي إِلَيْهِ ، وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيَّ ، وَقَالَ : قَدْ أَذِنْتُ لَكَ ٱلْآنَ ، فَٱمْضِ ، فَكُنْ كَاتِباً .

كَانَ أَبُو إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئُ وَاقِفاً بَيْنَ يَدَيْ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ كُتُبٌ قَدْ وَرَدَتْ عَلَيْهِ مِنِ ٱبْنِ سَمْجُورَ ، صَاحِبِ خُرَاسَانَ ، وَعَلَى رَأْسِهِ غُلَامٌ تُرْكِيٌّ ، حَسَنُ ٱلْوَجْهِ ، جَمِيلُ ٱلْخَلِيقَةِ ، وَكَانَ مَائِلاً إِلَيْهِ ، وَرَأَيْتُ الشَّمْسَ إِذَا وَجَبَتْ (١) عَلَيْهِ حَجَبَهُ عَنْهَا ، إِلَى أَنِ ٱسْتَتَمَّ قِرَاءَةَ مَا كَانَ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ قُلْتَ شَيْئاً يَا إِبْرَاهِيمُ ؟ فَقَالَ :

وَقَفَتْ لِتَحْجُبَنِي عَنِ ٱلشَّمْسِ
نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي
ظَلَّتْ تُظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبٍ
شَمْسٌ تُقَنِّعُنِي عَنِ ٱلشَّمْسِ

فَسُرَّ بِذَلِكَ ، وَطَوَى ٱلْكُتُبَ ، وَجَعَلَهُ مَجْلِساً لِلْقُرْبِ ،

(١) وجبت الشمس : حانت أن تكون عليه

وَأُلْقِيَ عَلَى ٱلْجَوَارِي ٱلسَّتَائِرُ ، فَغَنَّوْا بِهِ فِي ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ ، وَهُوَ فِي ٱلْخَامِسِ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ : وَلَوْ حَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى ٱلِاسْتِشْفَاعِ وَٱلسُّؤَالِ ، لَضَاقَ عَلَيَّ فِيهِ ٱلْمُرْتَكَضُ وَٱلْمَجَالُ ، لِأَنَّ ٱلنَّاسَ عِنْدَنَا — مَا خَلَا ٱلْأَعْيَانَ ٱلشُّوَاذَ ٱلَّذِينَ أَنْتَ بِحَمْدِ ٱللهِ أَوَّلُهُمْ — طَائِفَتَانِ : مُجَامِلَةٌ ، تَرَى أَنَّهَا قَدْ وَفَتْكَ خَيْرَهَا ، إِذَا كَفَتْكَ شَرَّهَا ، وَأَجْزَلَتْ لَكَ رِفْدَهَا (١) ، إِذَا أَجْنَبَتْكَ (٢) كَيْدَهَا . وَمُكَاشِفَةٌ ، تَنْزُو (٣) إِلَى ٱلْقَبِيحِ ، نَزْوَ ٱلْجَنَادِبِ (٤) ، أَوْ تَدِبُّ ، دَبِيبَ ٱلْعَقَارِبِ ، فَإِنْ عُوتِبُوا ، حَسَرُوا (٥) قِنَاعَ ٱلشِّقَاقِ ، وَإِنْ غُولِظُوا ، تَلَثَّمُوا بِلِثَامِ (٦) ٱلنِّفَاقِ . وَٱلْفَرِيقَانِ فِي ذَاكَ كَمَا قُلْتُ مُنْذُ أَيَّامٍ :

أَيَارَبِّ ، كُلُّ ٱلنَّاسِ أَبْنَاءُ عِلَّةٍ
أَمَا تَعْثُرُ ٱلدُّنْيَا لَنَا بِصَدِيقِ

(١) الرفد : العطاء والمعونة
(٢) أجنبه : أبعده
(٣) نزا به قلبه الى كذا : طمح وهام ، وتنزى إلى الشر : تسرع اليه
(٤) الجنادب : جمع الجندب : ضرب من الجراد
(٥) حسر عن وجهه : كشفه
(٦) اللثام : ما كان على الانف وما حوله من ثوب أو نقاب

وُجُوهٌ بِهَا مِنْ مُضْمَرِ ٱلْغِلِّ شَاهِدٌ

ذَوَاتُ أَدِيمٍ[1] فِي ٱلنِّفَاقِ صَفِيقِ[2]

إِذَا ٱعْتَرَضُوا عِنْدَ ٱللِّقَاءِ فَإِنَّهُمْ

قَذًى[3] لِعُيُونٍ أَوْ شَجًا[4] لِحُلُوقِ

وَإِنْ أَظْهَرُوا بَرْدَ ٱلْوَدُودِ[5] وَظِلَّهُ

أَسَرُّوا مِنَ ٱلشَّحْنَاءِ[6] حَرَّ حَرِيقِ

أَخُو وَحْدَةٍ قَدْ آنَسَتْنِي كَأَنَّنِي

بِهَا نَازِلٌ فِي مَعْشَرٍ وَرَفِيقِ

فَذَلِكَ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ ثَوَائِهِ[7]

بِمَسْبَعَةٍ[8] مِنْ صَاحِبٍ وَصَدِيقِ

وَمِنْ خَطِّ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْمُحَسِّنِ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِلَالٍ :

حَدَّثَنِي وَالِدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، قَالَ : وُصِفْتُ وَأَنَا حَدَثٌ[9] ، لِلْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْمُهَلَّبِيِّ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ يُخَاطَبُ بِالْأُسْتَاذِ ،

(١) الاديم : الجلد المدبوغ
(٢) الصفيق: الكثيف نسجه ، ووجه صفيق : لا حياء له
(٣) القذى : مايقع فى العين من تبن وتراب ونحوه
(٤) الشجا : ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه
(٥) الودود الكثير الحب ، المحبوب
(٦) الشحناء : العداوة (٧) ثوى المكان وفيه وبه ثواء : أقام
(٨) المسبعة : الارض التى تكثر فيها السباع (٩) الحدث : الشاب

فَاسْتَدْعَى عَمِّي أَبَا ٱلْحَسَنِ ، ثَابِتَ بْنَ ابْرَاهِيمَ ، وَسَأَلَهُ عَنِّي وَٱلْتَمَسَنِي مِنْهُ ، وَوَعَدَهُ فِيَّ بِكُلِّ جَمِيلٍ ، فَخَاطَبَنِي عَمِّي فِي ذَلِكَ ، وَأَشَارَ عَلَيَّ بِهِ ، فَامْتَنَعْتُ ، لِانْقِطَاعِي إِلَى ٱلنَّظَرِ فِي ٱلْعُلُومِ ، وَكُنْتُ مَعَ هَذِهِ ٱلْحَالِ شَدِيدَ ٱلْحَاجَةِ إِلَى ٱلتَّصَرُّفِ ، لِقُرْبِ ٱلْعَهْدِ بِالنَّكْبَةِ مِنْ تُوزُونَ ، ٱلَّتِي أَتَتْ عَلَى أَمْوَالِنَا ، فَلَمْ يَزَلْ بِي أَبِي ، حَتَّى حَمَلَنِي إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَآنِي تَقَبَّلَنِي ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ ، وَرَسَمَ لِيَ ٱلْمُلَازَمَةَ ، وَبِحَضْرَتِهِ فِي ذَلِكَ ٱلْوَقْتِ جَمَاعَةٌ مِنْ شُيُوخِ ٱلْكُتَّابِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ ، وَرَدَتْ عَلَيْهِ عِدَّةُ كُتُبٍ مِنْ جِهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ، فَاسْتَدْعَانِي ، وَسَلَّمَهَا إِلَيَّ ، وَذَكَرَ لِيَ ٱلْمَعَانِيَ ٱلَّتِي تَتَضَمَّنُهَا ٱلْأَجْوِبَةُ ، وَأَطَالَ ٱلْقَوْلَ ، فَمَضَيْتُ ، وَأَجَبْتُ عَنْ جَمِيعِهَا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ أُخِلَّ[1] بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْمَعَانِي ٱلَّتِي ذَكَرَهَا ، فَقَرَأَهَا حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا ، وَتَقَدَّمَ إِلَيَّ فِي ٱلْحَالِ بِإِحْضَارِ دَوَاتِي ، وَٱلْجُلُوسِ بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَقَدِّماً عَلَى ٱلْجَمَاعَةِ ، فَلَزِمَ بَعْضُهُمْ مَنْزِلَهُ وَجْداً[2] وَغَضَباً ، وَأَظْهَرَ بَعْضُهُمُ ٱلتَّعَالُلَ[3] ، فَلَمْ أَزَلْ أَتَلَطَّفُ

(١) اخل بالشىء . قصر فيه
(٢) وجد عليه . غضب
(٣) التعالل : التمسك بعلة .

وَأُدَارِى ، وَأُغْضِى عَلَى قَوَارِصَ (١) تَبْلُغُنِى ، حَتَّى صَارَتِ ٱلْجَمَاعَةُ إِخْوَانِى وَأَصْدِقَائِى .

وَقَرَأْتُ بِخَطِّهِ أَيْضاً : وَفِى كِتَابِ ٱلْوُزَرَاءِ لِابْنِهِ ، قَالَ ٱلْمُحَسِّنُ : حَدَّثَنِى وَالِدِى : وَقَالَ هِلَالٌ : حَدَّثَنِى جَدِّى : وَٱللَّفْظُ وَٱلْمَعْنَى يَزِيدُ وَيَنْقُصُ ، وَٱلِاعْتِمَادُ عَلَى مَا فِى كِتَابِ هِلَالٍ ، لِأَنَّهُ أَتَمُّ ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : كُنْتُ فِى مَجْلِسِ ٱلْوَزِيرِ أَبِى مُحَمَّدٍ ٱلْمُهَلَّبِىِّ ، فِى بَعْضِ أَيَّامِ ٱلْحَدَاثَةِ ، جَالِساً فِى مَجْلِسِ أُنْسِهِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَبُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَبَّاسُ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ ، وَأَبُو أَحْمَدَ ٱلْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ، وَأَبُو عَلِىٍّ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْأَنْبَارِىُّ ، وَأَبُو ٱلْفَرَجِ بْنُ أَبِى هِشَامٍ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ خُلَفَائِهِ وَكُتَّابِهِ ، وَقَدْ أَخَذَ (٢) ٱلشَّرَابُ مِنَ ٱلْجَمَاعَةِ ، وَزَادَ بِهِمْ عَلَى حَدِّ ٱلنَّشْوَةِ (٣) وَكَانَتْ لِى فِى ذَلِكَ مَزِيَّةٌ ، لِأَنِّى شَرِبْتُ مَعَهُ أَرْطَالًا عِدَّةً ، إِذْ حَضَرَ رَسُولُ ٱلْأَمِيرِ مُعِزِّ ٱلدَّوْلَةِ ، يَذْكُرُ أَنَّ مَعَهُ مُهِمًّا ، فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : يَدْخُلُ ، فَدَخَلَ ، وَقَالَ :

---

(١) القوارص . جمع القارصة . الكلمة التى تؤلم

(٢) اخذت منه الخمر . أثرت فيه

(٣) النشوة . السكر ، أو أوله

الْأَمِيرُ يَقُولُ : تَكْتُبُ عَنِّى ٱلسَّاعَةَ كِتَاباً إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِلْيَاسَ ، صَاحِبِ كَرْمَانَ ، تَخْطُبُ فِيهِ ٱبْنَتَهُ لِبَخْتِيَارَ ، فَقَالَ ٱلْوَزِيرُ : هَذَا كِتَابٌ يَحْتَاجُ إِلَى تَأَمُّلٍ وَتَثَبُّتٍ ، وَمَا فِى ٱلْكُتَّابِ مَنْ فِيهِ ، مَعَ ٱلسُّكْرِ ، فَضْلٌ لَهُ ، ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَى أَبِى عَلِىٍّ الْأَنْبَارِىِّ ، فَقَالَ لَهُ : تَتَمَكَّنُ يَا أَبَا عَلِىٍّ مِنْ كَتْبِهِ ؟ فَقَالَ : أَمَّا ٱللَّيْلَةَ وَعَلَى مِثْلِ هَذِهِ ٱلْحَالَةِ وَٱلصُّورَةِ فَلَا ، وَرَآنِى ٱلْوَزِيرُ مُصْغِياً إِلَى ٱلْقَوْلِ ، مُتَشَوِّفاً لِمَا يَرْسُمُهُ لِى فِى ذَلِكَ ، فَقَالَ : تَكْتُبُهُ يَا أَبَا إِسْحَاق ؟ قُلْتُ : نَعَمْ : قَالَ : ٱفْعَلْ ، فَقُمْتُ إِلَى صُفَّةٍ يُشَاهِدُنِى فِيهَا ، وَٱسْتَدْعَيْتُ دَوَاةً وَدَرْجاً (١) مَنْصُورِيًّا ، وَكَتَبْتُ كِتَاباً ٱقْتَضَبْتُهُ (٢) بِغَيْرِ رَوِيَّةٍ ، وَلَا نُسْخَةٍ ، وَٱلْوَزِيرُ وَٱلْحَاضِرُونَ يُلَاحِظُونِى ، وَيَعْجَبُونَ مِنْ إِقْدَامِى ، ثُمَّ ٱقْتِضَابِى وَإِطَالَتِى ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْهُ ، أَصْلَحْتُهُ ، وَعَنْوَنْتُهُ ، وَحَمَلْتُهُ إِلَيْهِ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَوَجْهُهُ مُتَهَلِّلٌ ، فِى أَثْنَاءِ ٱلْقِرَاءَةِ وَٱلتَّأَمُّلِ ، وَرَمَى بِهِ إِلَى أَبِى عَلِىٍّ بْنِ الْأَنْبَارِى ، ثُمَّ قَالَ لِلْجَمَاعَةِ : هَذَا كِتَابٌ حَسَنٌ ، دَالٌّ عَلَى ٱلْكِفَايَةِ ٱلْمُبَرِّزَةِ ، وَلَوْ كَتَبَهُ صَاحِياً مُرَوِّياً ، لَكَانَ عَجَباً ، فَكَيْفَ

---

(١) ورقا مصقولا خاصا (٢) اقتضب الكلام . اختصره وارتجله

إِذْ يَكْتُبُهُ مُنْتَشِيًا مُقْتَضِبًا ، وَلَكِنَّهُ كَاتِبِي وَصَنِيعَتِي ، قُمْ يَا أَبَا إِسْحَاقَ مِنْ مَوْضِعِكَ ، وَٱجْلِسْ هٰهُنَا ، حَيْثُ أَجْلَسَتْكَ ٱلْكِفَايَةُ ، وَأَوْمَأَ إِلَى جَانِبِ أَبِي ٱلْغَنَائِمِ ٱبْنِهِ ، فَقَبَّلْتُ يَدَهُ وَرِجْلَهُ ، وَشَكَرْتُهُ ، وَدَعَوْتُ لَهُ ، وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَجْلَسَنِي ، وَشَرِبَ لِي سَارًّا[1] ، ثُمَّ ٱسْتَدْعَى حَاجِبَهُ ، وَقَالَ : تُقَدَّمُ دَابَّتُهُ إِلَى حَيْثُ تُقَدَّمُ دَوَابُّ خُلَفَائِي ، وَيُوَفَّى مِنَ ٱلْإِكْبَارِ وَٱلْإِكْرَامِ مَا يُوَفَّوْنَهُ ، فَحَسَدَنِي عَلَى ذَلِكَ كُلُّ مَنْ كَانَ حَاضِرًا ، وَوَفَّوْنِي مِنَ ٱلْغَدِ حُكْمَ ٱلْمُسَاوَاةِ ، فِي ٱلْمُخَاطَبَةِ وَٱلْمُعَامَلَةِ ، وَٱسْتَشْعَرُوا عِنْدَهَا أَسْبَابَ ٱلْعَدَاوَةِ ، وَٱلْمُنَافَسَةِ ، ثُمَّ قَلَّدَنِي دَوَاوِينَ ٱلرَّسَائِلِ ، وَٱلْمَظَالِمِ ، وَٱلْمَعَاوِنِ تَقْلِيدًا سُلْطَانِيًّا ، كُتِبَ بِهِ : عَنِ ٱلْمُطِيعِ لِلّٰهِ إِلَى أَصْحَابِ الْأَطْرَافِ

وَحَدَّثَ هِلَالُ بْنُ ٱلْمُحَسِّنِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي جَدِّي أَبُو إِسْحَاقَ ، قَالَ : كَانَ أَبُو طَاهِرِ بْنُ بَقِيَّةَ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيْ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ٱلَّتِي وَرَدَ فِيهَا لِلْمُعَاوَنَةِ عَلَى ٱلْأَتْرَاكِ ، فَقَالَ لِي عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ : لَوْ عَرَضْتَ عَلَيْنَا أَبْيَاتَكَ إِلَى أَبِي ٱلْقَاسِمِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ يُوسُفَ ، ٱلَّتِي هِيَ ، وَأَنْشَدَهَا ، وَكَانَتْ :

(١) كأنه شرب نخبه كما يقال الآن

يَا رَاكِبَ ٱلْجَسْرَةِ[1] ٱلْعَيْرَانَةِ[2] ٱلْأُجُدِ[3]
تَدْمَى مَنَاسِمُهَا[4] فِي ٱلْحَزْنِ[5] وَٱلْجَدَدِ[6]

أَبْلِغْ أَبَا قَاسِمٍ نَفْسِي ٱلْفِدَاءُ لَهُ
مَقَالَةً مِنْ أَخٍ لِلْحَقِّ مُعْتَمِدِ

أَنْصَفْتُ فِيهَا وَلَمْ أَظْلِمْ ، وَمَا حَسَنٌ
بِالْمَرْءِ إِلَّا مَقَالُ ٱلْحَقِّ وَٱلسَّدَدِ

فِي كُلِّ يَوْمٍ لَكُمْ فَتْحٌ لَهُ خَطَرٌ[7]
يُشَادُ فِيهِ بِذِكْرِ ٱلسَّيِّدِ ٱلْعَضُدِ

وَمَا لَنَا مِثْلُهُ لَكِنَّنَا أَبَدًا
نُجِيبُكُمْ بِجَوَابِ ٱلْحَاسِدِ ٱلْكَمِدِ

فَأَنْتَ أَكْتَبُ مِنِّي فِي ٱلْفُتُوحِ وَمَا
تَجْرِي مُجِيبًا إِلَى شَأْوِي وَلَا أَمَدِي

إِذْ لَسْتَ تَعْرِفُهَا تَأْتِيكَ مِنْ أَحَدٍ
وَلَسْتُ أَعْرِفُهَا تَمْضِي إِلَى أَحَدِ

(١) الجسر . العظيم من الابل
(٢) العيرانه الناقة التى تشبه البعير لسرعتها ونشاطها
(٣) الاجد الناقة القوية الوثيقة الخلق ولا يقال للبعير أجد
(٤) المناسم . جمع المنسم . طرف خف البعير (٥) الحزن : الارض الغليظة
(٦) الجدد : الارض المستوية (٧) الخطر : الشرف وارتفاع القدر

وَمَا ذَمَمْتُ ٱبْتِدَائِي إِذْ بَدَأْتُكُمُ
وَلَا جَوَابَكُمُ فِي ٱلْقُرْبِ وَٱلْبُعْدِ
وَإِنَّمَا رُمْتُ أَنْ أُثْنِي عَلَى مَلِكٍ
مُسْتَطْرِدٍ بِدَلِيلٍ فِيهِ مُطَّرِدِ (1)

قَالَ : فَلَمَّا ٱسْتَتَمَّهَا ، قَالَ لِأَبِي طَاهِرٍ : مَا قَصَدَ أَبُو إِسْحَاقَ فِي هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ ؟ وَسَمِعَهَا أَبُو طَاهِرٍ صَفْحًا ، وَقَدْ كَانَ شَرِبَ أَقْدَاحًا ، وَلَمْ يَعْلَقْ بِذُكْرِهِ (2) مِنَ ٱلْأَمْرِ إِلَّا ذِكْرُ ٱلْمَجْلِسِ ، وَٱشْتَهَرَ خَبَرُهَا عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ ، فَلَمَّا عَادَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ إِلَى شِيرَازَ سَأَلَنِي أَبُو طَاهِرِ بْنُ بَقِيَّةَ عَنْهَا ، وَطَالَبَنِي بِإِنْشَادِهَا إِيَّاهُ ، فَلَمْ يُمْكِنِّي إِنْكَارُهَا ، فَغَيَّرْتُهَا فِي ٱلْحَالِ عَلَى هَذَا ٱلْوَجْهِ :

يَا رَاكِبَ ٱلْجَسْرَةِ ٱلْعَيْرَانَةِ ٱلْأُجُدِ
تَدْمَى مَنَاسِمُهَا فِي ٱلْحَزْنِ وَٱلْجَدَدِ
أَبْلِغْ أَبَا قَاسِمٍ ، نَفْسِي ٱلْفِدَاءُ لَهُ
مَقَالَةً مِنْ أَخٍ لِلْوُدِّ مُعْتَقِدِ

(1) المطرد . العام لاشذوذ فيه ، ومنه القاعدة المطردة
(2) بذكره . بضم الذال أي بقلبه ـ والذكر . التذكر

أَنْصَفْتُ فِيهَا وَلَمْ أَظْلِمْ ، وَلَا حَسَنٌ
بِالْمَرْءِ إِلَّا مَقَالُ ٱلْحَقِّ وَٱلسَّدَدِ
قَدْ أَعْجَبَتْكَ فُتُوحٌ أَنْتَ كَاتِبُهَا
تُرَدِّدُ ٱلسَّجْعَ فِيهَا غَيْرَ مُتَّئِدِ
خَلَا لَكَ ٱلْجَوُّ إِذْ أَصْبَحْتَ مُنْتَشِيًا
تَشْدُو (1) بِهَا طَرَبًا كَالطَّائِرِ ٱلْغَرِدِ (2)
تَرُوعُنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ رَائِعَةٌ (3)
تَبْغِي ٱلْجَوَابَ لَهَا مِنْ مُوجَعٍ كَمِدِ
فَأَنْتَ أَكْتَبُ مِنِّي فِي ٱلْفُتُوحِ وَمَا
تَجْرِي مُجِيبًا إِلَى شَأْوِي وَلَا أَمَدِي
أَعْطَيْتَنِي شَرَّ قِسْمَيْهَا وَفُزْتَ بِمَا
فِيهِ ٱلْفَوَائِدُ مِنْ قُرْبٍ وَمِنْ بُعُدِ
فَاشْكُرْ إِلَهَكَ وَٱعْذِرْنِي فَقَدْ صَدِئَتْ
قَرِيحَتِي (4) مِنْ زَمَانٍ مُقْرِفٍ (5) تَلِدِ (6)

(1) شدا الشعر : تغنى به (2) غرد الطائر : رفع صوته في غنائه وأطرب به
(3) الرائعة . المعجبة
(4) القريحة . ملكة يقتدر بها الشاعر أو الكاتب على نظم الشعر أو الكتابة
(5) المقرف : الكثير البغي والظلم (6) التلد : المقيم

ثُمّ سُعِيَ بِأَبِي إِسْحَقَ إِلَى عِزّ ٱلدَّوْلَةِ ، حَتَّى قَبَضَ عَلَيْهِ ، بَعْدَ أَنْ أَعْطَانَا أَمَانًا ، كَتَبَهُ ٱبْنُ بَقِيَّةَ بِيَدِهِ ، وَلَمْ يَسْتَقْصِ ٱبْنُ بَقِيَّةَ عَلَيْهِ ، لِحَقٍّ كَانَ قَدْ أَوْجَبَهُ عَلَيْهِ ، أَيَّامَ كَوْنِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ بِبَغْدَادَ : فَكَتَبَ أَبُو إِسْحَاقَ إِلَى ٱبْنِ بَقِيَّةَ مِنَ ٱلْحَبْسِ :

أَلَا يَا نَصِيرَ ٱلدِّينِ وَٱلدَّوْلَةِ ٱلَّذِي
رَدَدْتَ إِلَيْهَا ٱلْعِزَّ ، إِذْ فَاتَ رَدُّهُ
أَيُعْجِزُكَ ٱسْتِخْلَاصُ عَبْدِكَ بَعْدَ مَا
تَخَلَّصْتَ مَوْلَاكَ ٱلَّذِي أَنْتَ عَبْدُهُ ؟

وَكَتَبَ أَبُو إِسْحَاقَ إِلَى ٱلْمُطَهَّرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ، وَزِيرِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، وَقَدْ عَرَضَتْ لَهُ شَكَاةٌ :

لَوِ ٱسْتَطَعْتُ(١) أَخَذْتُ عِلَّةَ جِسْمِهِ
فَقَرَنْتُهَا مِنِّي بِعِلَّةِ حَالِي
وَجَعَلْتُ صِحَّتِيَ ٱلَّتِي لَمْ تَصْفُ لِي
بَدَلًا لَهُ مِنْ صِحَّةِ ٱلْإِقْبَالِ

(١) المعنى والوزن على : أستطيع

فَتَكُونَ عِنْدِي ٱلْعِلَّتَانِ كِلَاهُمَا
وَٱلصِّحَّتَانِ لَهُ بِغَيْرِ زَوَالِ

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱلصَّابِيءِ ، كَتَبَ وَالِدِي إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ :

كَانَتْ رُقْعَتُكَ يَا سَيِّدِي ، وَصَلَتْ إِلَيَّ ، مُشْتَمِلَةً مِنْ لَطِيفِ تَفَضُّلِكَ وَبِرِّكَ ، وَأَنِيقِ نَظْمِكَ وَنَثْرِكَ ، عَلَى مَا شَغَلَنِي ٱلِاسْتِحْسَانُ لَهُ ، وَٱلِاسْتِرْوَاحُ إِلَيْهِ ، وَتَكْرِيرُ ٱلطَّرْفِ فِي مَبَانِيهِ ، وَٱلْفِكْرَةِ فِي مَعَانِيهِ ، عَنِ ٱلشُّرُوعِ فِي ٱلْإِجَابَةِ عَنْهُ ، ثُمَّ تَعَاطَيْتُهَا ، فَوَجَدْتُنِي بَيْنَ حَالَتَيْنِ ، إِمَّا أَوْجَزْتُ إِيجَازًا ، يُظَنُّ مَعَهُ ٱلتَّقْصِيرُ ، أَوْ أَطَلْتُ إِطَالَةً ، يَظْهَرُ مِنْهَا ٱلْقُصُورُ ، فَرَأَيْتُ أَوْلَى ٱلْأَمْرَيْنِ ، بَذْلَ ٱلْمُمْكِنِ ، وَٱسْتِنْفَادَ ٱلْمَجْهُودِ ، بَعْدَ تَقْدِيمِ ٱلْإِقْرَارِ لَكَ ، وَٱلِاعْتِرَافِ بِفَضْلِكَ .

فَسُبْحَانَ رَبٍّ كَرِيمٍ حَبَا
كَ(٢) بِطُولِ ٱللِّسَانِ وَطُولِ ٱلْبَنَانِ
وَوَفَاكَ مِنْ فَضْلِ إِنْعَامِهِ
كَمَا لَا تُقَصِّرُ عَنْهُ ٱلْأَمَانِي

(١) إستروح . وجد الراحة (٢) حباه بكذا . أعطاه إياه

فَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ ٱلزَّمَا

نَ يُزَانُ بِمِثْلِكَ لَوْلَا عِيَانِي

وَمِنْ خَطِّهِ : حَدَّثَنِي وَالِدِي أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ : رَاسَلْتُ أَبَا ٱلطَّيِّبِ ٱلْمُتَنَبِّي — رَحِمَهُ ٱللهُ — فِي أَنْ يَمْدَحَنِي بِقَصِيدَتَيْنِ، وَأُعْطِيَهُ خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَوَسَّطْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ رَجُلًا مِنْ وُجُوهِ ٱلتُّجَّارِ، فَقَالَ لَهُ : قُلْ لَهُ : وَٱللهِ مَا رَأَيْتُ بِالْعِرَاقِ مَنْ يَسْتَحِقُّ ٱلْمَدْحَ غَيْرَكَ، وَلَا أَوْجَبَ عَلَيَّ فِي هَذِهِ ٱلْبِلَادِ أَحَدٌ مِنَ ٱلْحَقِّ مَا أَوْجَبْتَ، وَإِنْ أَنَا مَدَحْتُكَ، تَنَكَّرَ لَكَ ٱلْوَزِيرُ، يَعْنِي — أَبَا مُحَمَّدٍ ٱلْمُهَلَّبِيَّ —، وَتَغَيَّرَ عَلَيْكَ، لِأَنِّي لَمْ أَمْدَحْهُ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تُبَالِي هَذِهِ ٱلْحَالَ، فَأَنَا أُجِيبُكَ إِلَى مَا ٱلْتَمَسْتَ، وَمَا أُرِيدُ مِنْكَ مَنَالًا، وَلَا عَنْ شِعْرِي عِوَضًا، قَالَ وَالِدِي : فَتَنَبَّهْتُ عَلَى مَوْضِعِ ٱلْغَلَطِ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ نَصَحَ، فَلَمْ أُعَاوِدْهُ.

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي إِسْحَاقَ، قَوْلُهُ :

جَرَتِ ٱلْجُفُونُ دَمًا، وَكَأْسِي فِي يَدِي

شَوْقًا إِلَى مَنْ لَجَّ (١) فِي هِجْرَانِي

(١) لج : تمادى فى العناد

فَتَخَالَفَ ٱلْفِعْلَانِ، شَارِبُ قَهْوَةٍ (٢)

يَبْكِي دَمًا، وَتَشَاكَلَ ٱللَّوْنَانِ

فَكَأَنَّ مَا فِي ٱلْجَفْنِ مِنْ كَأْسِي جَرَى

وَكَأَنَّ مَا فِي ٱلْكَأْسِ مِنْ أَجْفَانِي

وَلَهُ أَيْضًا :

أَيُّهَا ٱللَّائِمُ ٱلْمُضَيِّقُ صَدْرِي

لَا تَلُمْنِي فَكَثْرَةُ ٱللَّوْمِ تُغْرِي

قَدْ أَقَامَ ٱلْقَوَامُ حُجَّةَ عِشْقِي

وَأَبَانَ ٱلْعِذَارُ (١) فِي ٱلْحُبِّ عُذْرِي

وَلَهُ أَيْضًا فِي غَايَةِ ٱلْجَوْدَةِ :

حَذَّرْتُ قَلْبِي أَنْ يَعُودَ إِلَى ٱلْهَوَى

لَمَّا تَبَدَّلَ بِالنِّزَاعِ (٢) نُزُوعَا (٣)

فَأَجَابَنِي لَا تَخْشَ مِنِّي بَعْدَ مَا

أَفْلَتُّ مِنْ شَرَكِ ٱلْغَرَامِ وُقُوعَا

حَتَّى إِذَا دَاعٍ دَعَاهُ إِلَى ٱلْهَوَى

أَصْغَى إِلَيْهِ سَامِعًا وَمُطِيعَا

(١) القهوة : الخمر (٢) العذار : الشعر المتدلى بجانب الاذن
(٣) النزاع : الخصومة (٤) نزع الى الشىء نزوعا : اشتهاه

كَذُبَالَةٍ (١) أَخْمَدْتَهَا فَكَمَا دَنَا
مِنْهَا الضِّرَامُ تَعَلَّقَتْهُ سَرِيعَـا

وَلَهُ أَيْضاً :

مَرِضْتُ مِنَ ٱلْهَوَى حَتَّى إِذَا مَا
بَدَا مَا بِى لِإِخْوَانِى ٱلْحُضُور
تَكَنَّفَنِى (٢) ذَوُو ٱلْإِشْفَاقِ مِنْهُمْ
وَلَاذُوا بِالدُّعَاءِ وَبِالنُّـذُورِ
وَقَالُوا لِلطَّبِيبِ : أَشِرْ فَإِنَّا
نُعِدُّكَ لِلْعَظِيمِ مِنَ ٱلْأُمُورِ
فَقَالَ شِفَاؤُهُ ٱلرُّمَّانُ مِمَّا
تَضَمَّنَهُ حَشَاهُ مِنَ ٱلسَّعِيرِ (٣)
فَقُلْتُ لَهُمْ : أَصَابَ بِغَيْرِ قَصْدٍ
وَلَـكِنْ ذَاكَ رُمَّانُ ٱلصُّدُورِ

وَلَهُ أَيْضاً :

إِلَى ٱللهِ أَشْكُو مَا لَقِيتُ مِنَ ٱلْهَوَى
بِجَارِيَةٍ أَمْسَى بِهَا ٱلْقَلْبُ يَلْهَجُ (٤)

---

(١) الزبالة : الفتيلة (٢) تكنف القوم فلاناً . أحاطوا به (٣) السعير . لهب النار
(٤) يلهج بالشىء : يولع به ويلزمه

إِذَا ٱمْتَزَجَتْ أَنْفَاسُنَا بِٱلْتِزَامِنَا (١)
تَوَهَّمْتُ أَنَّ الرُّوحَ بِالرُّوحِ يُمْزَجُ
كَأَنِّى وَقَدْ قَبَّلْتُهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ (٢)
وَوَجْدِى (٣) مَا بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ (٤) يَلْعَجُ (٥)
أَضَفْتُ إِلَى ٱلنَّفْسِ ٱلَّتِى بَيْنَ أَضْلُعِى
بِأَنْفَاسِهَا نَفْساً إِلَى ٱلصَّدْرِ تُولَجُ
فَإِنْ قِيلَ لِى اخْتَرْ أَيَّمَا شِئْتَ مِنْهُمَا
فَإِنِّى إِلَى ٱلنَّفْسِ ٱلْجَدِيدَةِ أَحْوَجُ

وَلَهُ أَيْضاً :

أَقُولُ ، وَقَدْ جَرَّدْتُهَا مِنْ ثِيَابِهَا
وَعَانَقْتُهَا كَالْبَدْرِ فِى لَيْلَةِ ٱلتَّمِّ
وَقَدْ آلَمَتْ صَدْرِى لِشِدَّةِ ضَمِّهَا
لَقَدْ جَبَرَتْ (٦) قَلْبِى وَإِنْ أَوْهَنَتْ (٧) عَظْمِى

---

(١) الالتزام . العناق والتصاق الاجسام ، ويروى بالاصل . بالتثامنا ، أى بتقبيلنا ، والرواية الاولى أبين وأنسب (٢) الهجعة : النومة الخفيفة من أول الليل
(٣) الوجد : الحب الشديد
(٤) الجوانح . الاضلاع تحت الترائب مما يلى الصدر ، واحدتها . الجانحة
(٥) لعج الحب فى فؤاده . استمر فى قلبه
(٦) جبر العظم : أصلحه من كسر (٧) أوهنه : أضعفه

وَلَهُ أَيْضاً :

إِنْ نَحْنُ قِسْنَاكَ بِالْغُصْنِ الرَّطِيبِ فَقَدْ
حِفْنَا عَلَيْكَ بِهِ ظُلْمًا وَعُدْوَانَا
لِأَنَّ أَحْسَنَ مَا نَلْقَاهُ مُكْتَسِيًا
وَأَنْتَ أَحْسَنُ مَا نَلْقَاكَ عُرْيَانَا

وَلَهُ أَيْضاً :

فَدَيْتُ مَنْ لَاحَظَنِ طَرْفُهَا مِنْ خِيفَةِ النَّاسِ بِتَسْلِيمَتِهْ
لَمَّا رَأَتْ بَدْرَ الدُّجَى تَائِهًا وَغَاظَهَا ذَلِكَ مِنْ شِيمَتِهْ
سَرَّتْ(١) لَهُ الْبُرْقُعَ مِنْ وَجْهِهَا فَرَدَّتِ الْبَدْرَ إِلَى قِيمَتِهْ

وَكَتَبَ أَبُو إِسْحَاقَ إِلَى الْوَزِيرِ ، أَبِي نَصْرٍ سَابُورَ ابْنِ أَرْدَشِيرَ جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ إِلَيْهِ :

أَتَتْنِي عَلَى بُعْدِ الْمَدَى مِنْكَ نِعْمَةٌ
تُشَاكِلُ مَا قَدَّمْتَ مِنْ نِعَمٍ عِنْدِي
كِتَابُكَ مَطْوِيًّا عَلَى كُلِّ مِنَّةٍ
يَمُنُّ بِهَا الْمَوْلَى الْكَرِيمُ عَلَى الْعَبْدِ
فَقَبَّلْتُ إِجْلَالًا لَهُ الْأَرْضَ سَاجِدًا
وَعَفَّرْتُ ، قُدَّامَ الرَّسُولِ بِهِ خَدِّي

(١) سرت له الخ : أظهرت

وَقَابَلْتُ مَا فِيهِ مِنَ الطَّوْلِ وَالنَّدَى(١)
بِمَا فِيَّ مِنْ شُكْرٍ عَلَيْهِ وَمِنْ حَمْدِ
وَعَالَيْتُ نَحْوَ الْعَرْشِ طَرْفِيَ بَاسِطًا
يَدَيَّ بِدُعَاءٍ قَدْ بَذَلْتُ بِهِ جُهْدِي
وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ قَدْ حَفِظْتُهَا
وَلَمْ يُنْسِنِيهَا مَا تَطَاوَلَ مِنْ عَهْدِ

وَقَالَ فِي غُلَامٍ لَهُ ، اسْمُهُ رُشْدٌ أَسْوَدُ :

قَدْ قَالَ رُشْدٌ وَهْوَ أَسْوَدُ لِلَّذِي
بِبَيَاضِهِ يَعْلُو عُلُوَّ الْخَائِنِ(٢)
مَا فَخْرُ خَدِّكَ بِالْبَيَاضِ وَهَلْ تَرَى
أَنْ قَدْ أَفَدْتَ بِهِ مَزِيدَ مَحَاسِنِ ؟؟
وَلَوَ انَّ مِنِّي فِيهِ خَالًا(٣) زَانَهُ
وَلَوْ أَنَّ مِنْهُ فِيَّ خَالًا شَانَنِي

وَلَهُ فِيهِ أَيْضاً :

(١) الطول والندى : الفضل والعطاء والجود والخير
(٢) الخائن : الاحمق ، ويروى باليتيمة : ببياضه استعلى علو مباين
(٣) الخال : شامة في البدن تخالف لونه ، ويغلب على شامة الخد

لَكَ وَجْهٌ كَأَنَّ يُمْنَاىَ خَطَّ
تْهُ بِلَفْظٍ تُمِلُّهُ[1] آمَالِي
فِيهِ مَعْنًى مِنَ الْبُدُورِ وَلَكِنْ
نَفَضَتْ صِبْغَهَا عَلَيْهَا اللَّيَالِي
لَمْ يَشِنْكَ السَّوَادُ بَلْ زَادَ حُسْنًا
إِنَّمَا يَلْبَسُ السَّوَادَ الْمَوَالِي[2]

وَلَهُ فِي الْبَقِّ :

وَلَيْلَةٍ لَمْ أَذُقْ مِنْ حَرِّهَا وَسَنًا[3]
كَأَنَّ فِي جَوِّهَا النِّيرَانَ تَشْتَعِلُ
أَحَاطَ بِي عَسْكَرٌ لِلْبَقِّ ذُو لَجَبٍ[4]
مَا فِيهِ إِلَّا شُجَاعٌ فَاتِكٌ بَطَلُ
مِنْ كُلِّ شَائِكَةِ الْخُرْطُومِ طَاعِنَةٍ
لَا تَحْجُبُ السَّجْفُ[5] مَسْرَاهَا وَلَا الْكِلَلُ[6]

(١) أمله وأمل عليه الكتاب : القاه عليه فكتبه كأملى
(٢) الموالى : جمع المولى المالك والسيد : والقصد خلفاء بنى العباس فان شعارهم السواد ، ويروى بعده باليتيمة

فبمالى أفديك إن لم تكن لى … وبروحى أفديك إن كنت مالى

(٣) الوسن : النعاس (٤) اللجب : الصوت والجلبة : ماعهدنا للبق لجبا وانما ذلك للبعوض
(٥) السجف : الستران بينهما فرجة ، أو الستر عموما (٦) الكلل : جمع الكلة : ستر رقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البعوض ويعرف عند العامة بالناموسية

طَافُوا عَلَيْنَا ، وَحَرُّ الشَّمْسِ يَطْبُخُنَا
حَتَّى إِذَا أُنْضِجَتْ أَجْسَادُنَا أَكَلُوا

وَقَالَ يَذُمُّ الْبَصْرَةَ ، وَكَانَ قَدْ خَرَجَ إِلَيْهَا لِاسْتِيفَاءِ مَالِ السُّلْطَانِ :

لَيْسَ يُغْنِيكَ فِي التَّطَهُّرِ بِالْبَصْ
رَةِ إِنْ حَانَتِ الصَّلَاةُ اجْتِهَادُ
إِنْ تَطَهَّرْتَ فَالْمِيَاهُ سُلَاحٌ[1]
أَوْ تَيَمَّمْتَ فَالصَّعِيدُ[2] سَمَادُ[3]

وَقَالَ عِنْدَ رَحِيلِهِ عَنْهَا :

تَوَلَّيْتُ عَنْ أَرْضِ الْبُصَيْرَةِ رَاحِلًا
وَأَفْئِدَةُ الْفِتْيَانِ حَشْوُ حَقَائِبِي
مَنَازِلُ تَقْرِى[4] ضَيْفَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ
بِأَمْثَالِ غِزْلَانِ الصَّرِيمِ الرَّبَائِبِ[5]

(١) السلاح : الغائط
(٢) الصعيد : التراب ووجه التراب
(٣) السماد : ما يضاف الى التربة لاصلاحها من زبل ونحوه
(٤) قرى الضيف : أضافه وفى الاصل « يقرى » بالياء
(٥) الربائب ، جمع ربيبة ، الشاة تربى فى البيت للبنها

أَقَمْتُ بِهَا سُوقَ ٱلصِّبَا وَٱلنَّدَى مَعًا
لِعَاشِقَةٍ حَيْرَى وَحَيْرَانَ لَاعِبِ (١)

فَمَا تُظْهِرُ ٱلْأَشْوَاقُ إِلَّا صَنَائِعِي
وَلَا تَسْتُرُ ٱلْجُدْرَانُ إِلَّا حَبَائِبِي (٢)

وَقَالَ ، وَقَدْ عَتَبَ عَلَى بَعْضِ وَلَدِهِ :

أَرْضَى عَنِ ٱبْنِي إِذَا مَا عَقَّنِي (٢) حَذِرًا (٣)
عَلَيْهِ أَنْ يَغْضَبَ ٱلرَّحْمَنُ مِنْ غَضَبِي

وَلَسْتُ أَدْرِي لِمَ ٱسْتَحْقَقْتُ مِنْ وَلَدِي
إِقْذَاءَ عَيْنِي وَقَدْ أَقْرَرْتُ عَيْنَ أَبِي ؟

وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ ٱلرُّؤَسَاءِ ، يَلْتَمِسُ مِنْهُ إِشْغَالَ بَعْضِ وَلَدِهِ وَإِجْرَاءَ رِزْقٍ عَلَيْهِ :

وَمَا أَنَا إِلَّا دَوْحَةٌ (٤) قَدْ غَرَسْتَهَا
وَسَقَّيْتَهَا حَتَّى تَرَاخَى (٥) بِهَا ٱلْمَدَى (٦)

(١) الصبا : الشوق جيرى : ترى : حرى . لاعب : تروى . راغب
(٢) عق الولد والده . عصاه وترك الشفقة عليه والاحسان اليه واستخف به
(٣) حذار : هكذا رواية الثعالبى بيتيمة الدهر ، وكانت رواية الاصل : حدبا ، أى تعطفا (٤) الدوحة : الشجرة العظيمة (٥) تراخى : تباعد
(٦) المدى : الغاية والمنتهى
(*) فى الاصل ، البيت هكذا
فما يظهر الاسواق إلا صنائعى ولا يستر الجدران الا حبائبى

فَلَمَّا ٱقْشَعَرَّ (١) ٱلْعُودُ (٢) مِنْهَا وَصُوِّحَتْ (٣)
أَتَتْكَ بِأَغْصَانٍ لَهَا تَطْلُبُ ٱلنَّدَى

وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ ٱلْمُحَسِّنُ ٱبْنُهُ ، تَسْلِيَةً فِي إِحْدَى نَكَبَاتِهِ :

لَا تَأْسَ (٤) لِلْمَالِ إِنْ غَالَتْهُ (٥) غَائِلَةٌ (٦)
فَفِي حَيَاتِكَ مِنْ فَقْدِ ٱللُّهَى (٧) عِوَضٌ (٨)

إِذْ أَنْتَ جَوْهَرُنَا ٱلْأَعْلَى وَمَا جَمَعَتْ
يَدَاكَ مِنْ طَارِفٍ (٩) أَوْ تَالِدٍ (١٠) عَرَضٌ (١١)

وَأَجَابَهُ أَبُو إِسْحَاقَ :

يَا دُرَّةً أَنَا مِنْ دُونِ ٱلْوَرَى صَدَفٌ
لَهَا أَقِيهَا ٱلْمَنَايَا حِينَ تَعْتَرِضُ

(١) اقشعر الجلد . تقبض وتغير لونه
(٢) العود . باليتيمة . الجلد
(٣) صوحه . جففه (٤) أسى . حزن
(٥) غاله . أهلكه وأخذه من حيث لايدرى
(٦) الغائلة . الداهية والشر والفساد
(٧) اللهى : العطايا (٨) فى الاصل : البيت هكذا
لا تأس للمال ان غالتك غائلة فى جنابك من فقد اللهى عوض
(٩) الطارف . المال الحديث (١٠) التالد . المال القديم الموروث
(١١) العرض : اسم لما لادوام له ، ومن كل شىء . ما كان قائماً فى جوهره وليس جوهرا

قَدْ قُلْتُ لِلدَّهْرِ ، قَوْلًا كَانَ مَصْدَرُهُ
عَنْ نِيَّةٍ لَمْ يَشُبْ إِخْلَاصَهَا مَرَضُ :
دَعِ الْمُحَسَّنَ يَحْيَا ، فَهُوَ جَوْهَرَةٌ
جَوَاهِرُ الْأَرْضِ طُرًّا (١) عِنْدَهَا عَرَضُ
وَالنَّفْسُ لِي عِوَضٌ عَمَّا أُصِبْتُ بِهِ
وَإِنْ أُصِبْتُ بِنَفْسِي فَهُوَ لِي عِوَضُ
أَتْرُكْهُ لِي وَأَخَاهُ ، ثُمَّ خُذْ سَلَبِي (٢)
وَمُهْجَتِي ، فَهُمَا مَغْزَايَ وَالْغَرَضُ

وَقَالَ يَمْدَحُ الْمُهَلَّبِي :

وَكَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ حَازَتْ جَمَالَهَا
يَدٌ لَكَ لَا تَسْوَدُّ إِلا مِنَ النِّقْسِ (٣)
إِذَا رَقَشَتْ (٤) بِيضَ الصَّحَائِفِ خِلْتَهَا
تُطَرِّزُ بِالظَّلْمَاءِ أَرْدِيَةَ الشَّمْسِ

(١) طرا . جميعا
(٢) السلب . ماينتزع قهرا
(٣) النقس . المداد الذى يكتب به
(٤) رقش الكلام . كتبه وزينه

وَلَهُ فِيهِ ، وَقَدْ فُصِدَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ :

لَهِجَتْ (١) يَمِينُكَ بِالنَّدَى ، فَبَنَانُهَا
أَبَدًا يَفِيضُ عَلَى الْعُفَاةِ (٢) عَطَاءَ
حَتَّى فُصِدْتَ ، وَمَا بِجِسْمِكَ عِلَّةٌ
كَيْمَا تُسَبِّبَ لِلطَّبِيبِ حِبَاءَ (٣)
وَلَقَدْ أَرَقْتَ دَمًا زَكِيًّا مِنْ يَدٍ
حَقَنَتْ (٤) ، بِتَدْبِيرِ الْأُمُورِ ، دِمَاءَ
يَجْرِي الْعُلَا فِي عِرْقِهِ جَرْيَ النَّدَى
فِي عُودِهِ ، فَهُوَ اللُّبَابُ (٥) صَفَاءَ
لَوْ يَقْدِرُ (٦) الْأَحْرَارُ حِينَ أَرَقْتَهُ
جَعَلُوا لَهُ حَبَّ الْقُلُوبِ وِعَاءَ
فَانْعَمْ وَعِشْ فِي صِحَّةٍ وَسَلَامَةٍ
تُحْيِي الْوَلِيَّ (٧) وَتَكْبِتُ (٨) الْأَعْدَاءَ

(١) لهج بالشىء . أغرى به فثابر عليه
(٢) العفاة . جمع العافى : كل طالب فضل أو رزق
(٣) الحباء . العطية (٤) حقن دمه . لم يرقه
(٥) اللباب . المختار الخالص من كل شىء
(٦) فى الاصل : « لو تقدر » بالتاء (٧) الولى . الصديق والنصير
(٨) كبته . أذله وأهلكه

وَلَهُ أَيْضاً فيهِ :

لَا تَحْسَبِ ٱلْمُلْكَ ٱلَّذِى أُوتِيتَهُ (١)

يَفْنَى ، وَإِنْ طَالَ ٱلزَّمَانُ ، إِلَى مَدَى

كَالدَّوْحِ فِى أُفُقِ ٱلسَّمَاءِ فُرُوعُهُ

وَعُرُوقُهُ مُتَوَجِّلَاتٌ (٢) فِى ٱلنَّدَى (٣)

فِى كُلِّ عَامٍ يَسْتَجِدُّ (٤) شَبِيبَةً

فَيَعُودُ مَاءُ ٱلْعُودِ فِيهِ كَمَا بَدَا

حَتَّى كَأَنَّكَ دَائِرٌ فِى حَلْقَةٍ

فَلَكِيَّةٍ فِى مُنْتَهَاهَا ٱلْمُبْتَدَا

وَلَهُ فِى ٱبْنِ سَعْدَانَ :

وَمَا زِلْتَ مِنْ قَبْلِ ٱلْوَزَارَةِ جَابِرِى

فَكُنْ رَائِشِى (٥) ، إِذْ أَنْتَ نَاهٍ وَآمِرُ

أَمِنْتُ بِكَ ٱلْمَحْذُورَ ، إِذْ كُنْتَ شَافِعاً

فَبَلِّغْنِى ٱلْمَأْمُولَ إِذْ أَنْتَ قَادِرُ

---

(١) يروى . أعطيته (٢) تولج : دخل
(٣) الندى ، العشب ، رطبه ويابسه وانما يقصد امعانه فى الارض المعشبة
(٤) استجد الشىء ، صيره أو وجده جديدا
(٥) راشه ، أعانه وأغناه

لَعَمْرِى ، لَقَدْ نِلْتُ ٱلْمُنَى بِكَ كُلَّهَا

وَطَرْفِى إِلَى نَيْلِ ٱلْمُنَى بِكَ نَاظِرُ

عَكْسَ قَوْلِ ٱلْمُهَلَّبِيِّ :

بَلَغْتُ ٱلَّذِى قَدْ كُنْتُ آمُلُهُ بِكُمْ

وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَبْلُغْ لَكُمْ مَا أُؤَمِّلُ

وَلَهُ إِلَى ٱلصَّاحِبِ :

لَمَّا وَضَعْتُ صَحِيفَتِى فِى بَطْنِ كَفٍّ رَسُولِهَا

قَبَّلْتُهَا لِتَمَسَّهَا يُمْنَاكَ عِنْدَ وُصُولِهَا

وَتَوَدُّ عَيْنِى أَنَّهَا أَوْ تَرَنَّتْ بِبَعْضِ فُصُولِهَا (١)

حَتَّى تَرَى فِى وَجْهِكَ ٱلْـ مَيْمُونِ غَايَةَ سُؤْلِهَا

وَقَالَ لِأَبِى ٱلْقَاسِمِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ يُوسُفَ :

أَبُو قَاسِمٍ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ يُوسُفٍ

عَلَيْهِ مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ عَيْنٌ تُرَاقِبُهْ

رَوَى (٢) وَرَعَى لَمَّا رَوَى (٣) قَوْلَ قَائِلٍ

« وَشِبْعُ ٱلْفَتَى لُؤْمٌ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهْ »

---

(١) روى باليتيمة : وتود عينى أنها قرنت ببعض فصولها
(٢) روى القوم . استقى لهم
(٣) روى . تل وذكر ، هذه رواية اليتيمة ، وكانت رواية الاصل . رأى من الرؤية

وَلَهُ تَهْنِئَةٌ بِالْعِيدِ :

يَا سَيِّدًا أَضْحَى ٱلزَّمَا نُ بِأَسْرِهِ مِنْهُ رَبِيعَا

أَيَّامُ دَهْرِكَ لَمْ تَزَلْ لِلنَّاسِ أَعْيَادًا جَمِيعَا

حَتَّى لَأَوْشَكَ بَيْنَهَا عِيدُ[1] ٱلْحَقِيقَةِ أَنْ يَضِيعَا

فَاسْلَمْ لَنَا مَا أَشْرَقَتْ شَمْسٌ عَلَى أُفُقٍ طُلُوعَا

وَٱسْعَدْ بِعِيدٍ مَا يَزَا لُ إِلَيْكَ مُعْتَقِدًا رُجُوعَا

وَلَهُ أَيْضًا ، يُهَنِّئُ عَضُدَ ٱلدَّوْلَةِ بِالْأَضْحَى :

صَلِّ يَاذَا ٱلْعُلَا لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ

كُلَّ ضِدٍّ وَشَانِىءٍ[2] لَكَ أَبْتَرْ[3]

أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ تَكُونَ أَضَاحِـ

يكَ قُرُومًا[4] مِنَ ٱلْجِمَالَةِ[5] تُعْقَرْ

بَلْ قُرُومًا[6] مِنَ ٱلْمُلُوكِ ذَوِى ٱلسُّو

دُدِ[7] تِيجَانُهَا أَمَامَكَ تُنْثَرْ

(١) عيد . تروى باليتيمة . عند

(٢) الشانىء . المبغض مع عداوة وسوء خلق

(٣) الابتر . المقطوع يريد المقطوع من النصير

(٤) القروم ، جمع القرم ، الفحل اذا ترك عن الركوب والعمل

(٥) الجمالة ، جمع الجمل (٦) القروم ، جمع القرم ، السيد العظيم

(٧) السودد والسؤدد ، الشرف والمجد

كُلَّمَا خَرَّ سَاجِدًا لَكَ رَأْسٌ

مِنْهُمْ ، قَالَ سَيْفُكَ : ٱللهُ أَكْبَرْ

وَلَهُ أَيْضًا[1] :

وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱللهَ يُهْدِى وَخَلْقَهُ

تَجَاسَرْتُ وَٱسْتَفْرَغْتُ جَهْدَ جَهِيدِ

فَكَانَ ٱحْتِفَالِى فِى ٱلْهَدِيَّةِ دِرْهَمًا[2]

يَطِيرُ عَلَى ٱلْأَنْفَاسِ يَوْمَ رُكُودِ

وَجُزْءًا لَطِيفًا ذَرْعُهُ ذَرْعُ مَخْبَسِى

وَتَقْيِيدُهُ بِالشَّكْلِ مِثْلُ قُيُودِى

أَلَاطِفُ مَوْلَانَا ، وَكَالْمَاءِ طَبْعُهُ

تَسَلْسَلَ مِنْ عَذْبٍ[3] ٱلنِّطَافِ[4] بَرُودِ[5]

وَكَتَبَ إِلَى ٱلْوَزِيرِ أَبِى نَصْرٍ سَابُورَ بْنِ أَرْدَشِيرَ ، وَقَدْ أُعِيدَ إِلَى ٱلْوَزَارَةِ :

(١) وقد كتب الى عضد الدولة من الحبس مهرجانية مع درهم خسروانى وجزء من كتاب ، من قصيدة أولها

(*) تصبح بعز واعتلاء جدود ... وابشر بخير واطراد سعود

وقل مرحبا بالمهرجان وحيه ... بطلعة بسام أغر مجيد

(٢) الدرهم : بفتح الهاء وكسرها : قطعة من فضة مضروبة للمعاملة ، والكلمة يونانية ، والجمع دراهم ، والدراهم عند المولدين تطلق على النقود مطلقا

(٣) العذب : الطيب المستساغ من الشراب والطعام (٤) النطاف : جمع النطفة : الماء الصافى قل أو كثر (٥) البرود : البارد ، نقيض الحار (*) على معنى التصبح

قَدْ كُنْتَ طَلَّقْتَ ٱلْوَزَارَةَ بَعْدَ مَا
زَلَّتْ بِهَا قَدَمٌ وَسَاءَ صَنِيعُهَا
فَغَدَتْ بِغَيْرِكَ تَسْتَحِلُّ (١) ضَرُورَةً
كَيْمَا يَحِلَّ إِلَى ذُرَاكَ (٢) رُجُوعُهَا
وَٱلْآنَ آلَتْ ثُمَّ آلَتْ حِلْفَةً
أَلَّا يَبِيتَ سِوَاكَ وَهْوَ ضَجِيعُهَا

وَلَهُ يَهْجُو :

أَيُّهَا ٱلنَّابِحُ ٱلَّذِي يَتَصَدَّى
بِقَبِيحٍ يَقُولُهُ لِجَوَابِي
لَا تُؤَمِّلْ أَنِّي أَقُولُ لَكَ : ٱخْسَأْ (٣)
لَسْتُ أَسْخُو بِهَا لِكُلِّ ٱلْكِلَابِ

وَلَهُ يَهْجُو :

وَرَاكِبٍ فَوْقَ طِرْفٍ (٤) كَأَنَّهُ فَوْقَ طَرْفِي
لَهُ قَذَالٌ (٥) مَتِينٌ (٦) يَجِلُّ عَنْ كُلِّ وَصْفِ

(١) استحل الشيء : اعتده أواتخذه حلالا ، وتروى باليتيمة : تستحيل أومن حل يحل على حد قوله تعالى أوتحل قريبا الخ أو على حد تزويج المطلقة لتحل لزوجها السابق
(٢) الذرى : جمع الذروة . العلو (٣) خسأ الكلب . بعد وانزجر
(٤) الطرف . الكريم العتيق من الخيل (٥) القذال ، مابين الاذنين من مؤخر الرأس
(٦) متين : تروى فى اليتيمة عريض وهى أوفق للمعنى ألا تراهم يكنون عن الغبي بعريض القفا والشعر العريض انما هو عرض لعرض القفا

يَذُوبُ شَوْقًا إِلَيْهِ نَعْلِي وَخُفِّي وَكَفِّي

وَلَهُ يَهْجُو :

يُبْدِي ٱللِّوَاطَ مُغَالِطًا ، وَعِجَانُهُ (١)
أَبَدًا لِأَعْرَادِ (٢) ٱلْوَرَى مُسْتَهْدَفُ
فَكَأَنَّهُ ثُعْبَانُ مُوسَى إِذْ غَدَا
لِحِبَالِهِمْ وَعِصِيِّهِمْ يَتَلَقَّفُ (٣)

وَلَهُ يَصِفُ ٱلشِّعْرَ :

لَقَدْ شَانَ شَأْنَ ٱلشِّعْرِ قَوْمٌ كَلَامُهُمْ
إِذَا نَظَمُوا شِعْرًا مِنَ ٱلثَّلْجِ أَبْرَدُ
فَيَارَبِّ إِنْ لَمْ تَهْدِهِمْ لِصَوَابِهِ
فَأَضْلِلْهُمُ عَنْ وَزْنِ مَا لَمْ يُجَوِّدُوا (٤)

وَلَهُ أَيْضًا :

إِذَا جَمَعَتْ بَيْنَ ٱمْرَأَيْنِ صِنَاعَةٌ
فَأَحْبَبْتَ أَنْ تَدْرِي ٱلَّذِي هُوَ أَحْذَقُ

(١) العجان ، مابين السبيلين من المرأة والرجل
(٢) الاعراد ، جمع العرد ، الصلب الشديد المنتصب ، هكذا رواية اليتيمة ، وتروى بالاصل ، لاعواد
(٣) تلقف الشيء ، تناوله بسرعة
(٤) جود الشيء ، حسنه

فَلَا تَتَفَقَّدْ مِنْهُمَا غَيْرَ مَا جَرَتْ
بِهِ لَهُمَا ٱلْأَرْزَاقُ حِينَ تُفَرَّقُ
فَحَيْثُ يَكُونُ ٱلنَّقْصُ، فَالرِّزْقُ وَاسِعٌ
وَحَيْثُ يَكُونُ ٱلْفَضْلُ، فَالرِّزْقُ ضَيِّقُ

وَلَهُ أَيْضاً:

كُلُّ ٱلْوَرَى مِنْ مُسْلِمٍ وَمُعَاهِدٍ
لِلدِّينِ مِنْهُ فِيكَ أَعْدَلُ شَاهِدِ
فَإِذَا رَآكَ ٱلْمُسْلِمُونَ تَيَقَّنُوا
حُورَ ٱلْجِنَانِ (١) لَدَى ٱلنَّعِيمِ الْخَالِدِ
وَإِذَا رَأَى مِنْكَ ٱلنَّصَارَى ظَبْيَةً
تَعْطُو (٢) بِبَدْرٍ فَوْقَ غُصْنٍ مَائِدِ
أَثْنَوْا عَلَى تَثْلِيثِهِمْ وَٱسْتَشْهَدُوا
بِكَ إِذْ جَمَعْتَ ثَلَاثَةً فِي وَاحِدِ
وَإِذَا ٱلْيَهُودُ رَأَوْا جَبِينَكَ لَامِعاً
قَالُوا لِدَافِعِ دِينِهِمْ وَٱلْجَاحِدِ

(١) الجنان : جمع الجنة : الفردوس السماوى
(٢) تعطو : ترفع جيدها التناول ورق الشجر

هَذَا سَنَا ٱلرَّحْمَنِ حِينَ أَبَانَهُ
لِكَلِيمِهِ مُوسَى ٱلنَّبِيِّ ٱلْعَابِدِ
وَيَرَى ٱلْمَجُوسُ ضِيَاءَ وَجْهِكَ فَوْقَهُ
مُسْوَدَّ فَرْعٍ كَالظَّلَامِ ٱلرَّاكِدِ
فَتَقُومُ بَيْنَ ظَلَامِ ذَاكَ وَنُورِ ذَا
حُجَجٌ أَعَدُّوهَا لِكُلِّ مُعَانِدِ
أَصْبَحْتَ شَمْسَهُمُ، فَكَمْ لَكَ فِيهِمُ
مِنْ رَاكِعٍ عِنْدَ ٱلظَّلَامِ وَسَاجِدِ
وَٱلصَّابِئُونَ (١) يَرَوْنَ أَنَّكَ فَرْدَةٌ (٢)
فِي ٱلْحُسْنِ إِقْرَاراً لِفَرْدٍ مَاجِدِ
كَالزُّهْرَةِ ٱلزَّهْرَاءِ أَنْتَ لَدَيْهِمُ
مَسْعُودَةً بِالْمُشْتَرِى وَعُطَارِدِ (٣)
فَعَلَى يَدَيْكَ جَمِيعُهُمْ مُسْتَبْصِرٌ
فِي ٱلدِّينِ مِنْ غَاوِي ٱلسَّبِيلِ وَرَاشِدِ

(١) الصابئون : قوم كانوا يعبدون النجوم ، وقيل : قوم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام : وقيل غير ذلك (٢) فردة بمعنى مفرد
(٣) المشترى وعطارد : نجمان من النجوم السيارة

أَصْلَحْتَهُمْ وَقَتَلْتَنِي فَتَرَكْتَنِي
مِنْ بَيْنِهِمْ أَسْعَى بِدِينٍ فَاسِدِ

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي عَلِيٍّ الْمُحَسِّنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِلَالٍ الصَّابِئِ، حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنُ سُكَّرَةَ الْهَاشِمِيُّ الشَّاعِرُ، قَالَ: أَعَانَنِي وَالِدُكَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ هِلَالٍ فِي هِجَائِي، خَمْرَةَ الْمَجْنُونَةَ بِالشَّيْءِ الْكَثِيرِ، فَمِنْ ذَلِكَ:

لِخَمْرَةَ عِنْدِي حَدِيثٌ يَطُولُ
رَأَتْنِي أَبُولُ، فَكَادَتْ تَبُولُ
وَقَالَتْ: تَقُولُ بِنَا يَا فَتَى
فَقُلْتُ، وَأَدْلَيْتُ: لِمْ لَا أَقُولُ؟
فَلَمَّا نَهَضْتُ أَتَتْنِي رِقَاعٌ
وَجَاءَتْ هَدَايَا وَوَافَى رَسُولُ

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً:

نَامَ إِيرِي، وَقَدْ تَوَلَّجَ فِيهَا
قَائِلًا [1] فِيهِ مِنْ هَجِيرٍ [2] وَحَرٍّ

(١) القائل: النائم فى منتصف النهار (٢) الهجير: شدة الحر

بَيْتُ خَيْشٍ فِي بَرْدِهِ وَنَدَاهُ
سُجِفَتْ دُونَهُ شَرِيحَةُ [1] بَظْرِ
نِعْمَ مُسْتَبْرَدُ الْغَرَامِيلِ لَوْلَا
أَنَّهُ مُنْتِنٌ خَبِيثُ الْمَقَرِّ

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً:

أَلَا هَلْ قَائِلٌ مِنِّي لِخَمْرَهْ:
فَقَدْتُكِ، كُلُّ شَيْءٍ مِنْكِ عِبْرَهْ [2]
أَلَا كُلُّ النَّوَى فِي الْبُسْرِ يَخْفَى
وَقَدْ أَخْفَتْ نَوَاتُكِ كُلَّ بُسْرَهْ
إِذَا وَرَدَتْكِ فَيْشَةُ [3] ذِي جِمَامٍ
تَرِفُّ نَضَارَةً وَتَرُوقُ حُمْرَهْ
تَوَلَّتْ عَنْكِ صَفْرَاءَ النَّوَاحِي
عَلَيْهَا مِنْ ثِيَابِ حَشَاكِ صُدْرَهْ
فَتَدْخُلُ وَهْيَ فَيْشَةُ جَيْسُوَانٍ
وَتَخْرُجُ وَهْيَ كَالْبَرْنِيِّ [4] صُفْرَهْ

(١) الشريحة: كل قطعة من اللحم (٢) العبرة: العظة وجلة فقدتك دعائية
(٣) الفيشة والفيشلة: رأس القضيب (٤) هو نوع من التمر

وَمِنْ خَطِّ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْمُحَسِّنِ حَدَّثَنِي ٱلسَّرِيُّ ٱبْنُ أَحْمَدَ ٱلشَّاعِرُ ٱلرَّفَّاءُ قَالَ أَنْشَدَنِي وَالِدُكَ لِنَفْسِهِ :

مَازِلْتُ فِي سُكْرِي أُلَمِّعُ كَفَّهَا   وَذِرَاعَهَا بِالْقَرْصِ وَٱلْآثَارِ
حَتَّى تَرَكْتُ أَدِيمَهَا وَكَأَنَّمَا   غُرِسَ ٱلْبَنَفْسَجُ مِنْهُ فِي ٱلْجُمَّارِ (١)

وَأَخَذْتُ هَذَا ٱلْمَعْنَى فَقُلْتُ :

أَحْبِبْ إِلَيَّ بِفِتْيَةٍ نَادَمْتُهُمْ
بَيْنَ ٱلْمَحَلَّةِ وَٱلْقِبَابِ ٱلْبِيضِ
مِنْ كُلِّ مَحْضِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ مُعْرِقٍ
فِي ٱلْخُرَّمِيَّةِ بِالْعِدَى عِرِّيضِ (٢)
وَسَمُوا ٱلْأَكُفَّ بِخُضْرَةٍ فَكَأَنَّمَا
غَرَسُوا بِهَا ٱلرَّيْحَانَ فِي ٱلْإِغْرِيضِ .

وَمِنْ خَطِّهِ لِأَبِي ٱلْحَسَنِ بْنِ سُكَّرَةَ ٱلْهَاشِمِيِّ ، مِنْ قَصِيدَةٍ إِلَى وَالِدِي وَعَمِّي أَبِي ٱلْعَلَاءِ — رَحِمَهُمَا ٱللهُ : —

آمِنُوا يَا بَنِي هِلَالٍ جَمِيعًا
نُوَبَ ٱلدَّهْرِ وَٱلزَّمَانِ ٱلْمُعَانِدْ

(١) الجمار الجزء الابيض من طلع النخل (٢) كثير الشر

وَٱرْتَقُوا كَيْفَ شِئْتُمْ فِي ٱلْمَعَالِي
وَأَذِلُّوا وَأَهْبِطُوا كُلَّ حَاسِدْ
لَكُمُ فِي أَبِي ٱلْعَلَاءِ عُلُوٌّ
وَصُعُودٌ بِبَدْرِهِ ٱلتَّمِّ صَاعِدْ
زَادَ فِي عِزِّكُمْ وَمَا زَالَ مِنْكُمْ
كُلَّ يَوْمٍ يَزِيدُ فِي ٱلصِّيدِ وَاحِدْ

وَكَتَبَ مِنَ ٱلْحَبْسِ إِلَى ابْنِهِ ٱلْمُحَسِّنِ ، وَقَدْ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا فِي تَرْجَمَةِ أَبِيهِ :

كَتَبْتُ أَقِيكَ ٱلسُّوءَ مِنْ مَجْلِسٍ ضَنْكِ
وَعَيْنُ عَدُوِّي ، رَحْمَةً مِنْهُ لِي ، تَبْكِي
وَقَدْ مَلَكَتْنِي كَفُّ فَظٍّ مُسَلَّطٍ
قَلِيلِ ٱلتُّقَى ضَارٍ عَلَى ٱلْفَتْكِ وَٱلْإِفْكِ
صَلِيتُ بِنَارِ ٱلْهَمِّ فَازْدَدْتُ صَفْوَةً
كَذَا ٱلذَّهَبُ ٱلْإِبْرِيزُ يَصْفُو عَلَى السَّبْكِ

وَكَتَبَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنَ ٱلْحَبْسِ :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ غَيْرَ مُعْتَدٍّ بِهَا
إِذْ قَدْ مَلِلْتُ حَيَاتَهَا وَبَقَاءَهَا

وَلَوْ أَنَّ لِى مَالًا سِوَاهَا لَمْ أَكُنْ
أَرْضَى لِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ إِزَاءَهَا
لَكِنْ صَفِرَتْ (١) فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا الَّتِى
قَدْ آنَ لِى أَنْ أَسْتَطِيلَ ذَمَاءَهَا (٢)
وَإِذَا شَكَرْتَ لِمَنْ فَدَاكَ فَإِنَّنِى
لَكَ شَاكِرٌ أَنْ قَدْ قَبِلْتَ فِدَاءَهَا
وَكَأَنَّنِى الْمَفْدِىُّ حِينَ أَرَحْتَنِى
مِنْ نَائِبَاتٍ مَا أُطِيقُ لِقَاءَهَا

وَقَالَ فِى الْحَبْسِ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ بُدٌّ مِنَ الرَّدَى
فَأَسْهَلُهُ مَا جَاءَ وَالْعَيْشُ أَنْكَدُ (٣)
وَأَصْعَبُهُ مَا جَاءَهُ وَهُوَ رَاتِعٌ
تُطِيفُ بِهِ اللَّذَّاتُ ، وَالْحَظُّ مُسْعِدُ
فَإِنْ أَكُ شَرَّ الْعِيشَتَيْنِ أَعِيشُهَا
فَإِنِّى إِلَى خَيْرِ الْمَمَاتَيْنِ أَقْصِدُ

(١) صفر الاناء : خلا (٢) الذماء — بقية النفس
(٣) نكد العيش : اشتد وعسر

وَسِيَّانِ يَوْمًا شِقْوَةٍ وَسَعَادَةٍ
إِذَا كَانَ غِبًّا (١) وَاحِدًا لَهُمَا الْغَدُ

وَقَالَ فِى الشَّيْبِ :

يَقُولُ النَّاسُ لِى : فِى الشَّيْبِ عِزٌّ
يَزِيدُ بِهِ جَلَالُ الْمَرْءِ ضِعْفًا
وَلَوْلَا أَنَّهُ ذُلٌّ وَهُونٌ (٢)
لَمَا احْتَكَمَ الْمُزَيِّنُ فِيهِ نَتْفًا

أَخَذَهُ مِنِ ابْنِ الرُّومِىِّ :

كَفَاكَ مِنْ ذُلِّى لِلشَّيْبِ حِينَ أَتَى (٣)
أَنِّى تَوَلَّيْتُ نَتْفًا لِحْيَتِى بِيَدِى

وَلَهُ أَيْضًا :

وَجَعُ الْمَفَاصِلِ وَهُوَ أَيْسَرُ مَا لَقِيتُ مِنَ الْأَذَى
جَعَلَ الَّذِى اسْتَحْسَنْتُهُ وَالنَّاسُ (٤) مِنْ حَظِّى كَذَا
وَالْعُمْرُ مِثْلُ الْكَأْسِ يَرْسُبُ فِى أَوَاخِرِهَا الْقَذَى

حَدَّثَ الرَّئِيسُ أَبُو الْحَسَنِ هِلَالٌ ، قَالَ : قُلْتُ لِجَدِّى أَبِى إِسْحَاقَ ، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَشْكُو زَمَانَهُ : يَا سَيِّدِى ،

(١) الغب : العاقبة (٢) الهون : الحقير (٣) أتى : تروى باليتيمة : بدا
(٤) من حظى متعلق باستحسن — وكذا اشارة الى وجع المفاصل والناس ترفع عطفا على فاعل استحسن وينصب مفعولا معه وهو أرجح

مَا نَحْنُ بِحَمْدِ ٱللّٰهِ تَعَالَى إِلَّا فِي خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ، وَنِعْمَةٍ كَافِيَةٍ، فَمَا مَعْنَى هٰذِهِ ٱلشَّكْوَى ٱلَّتِي تُوَاصِلُهَا، وَيَضِيقُ صَدْرُكَ بِهَا، وَيَتَنَغَّصُ[1] عَيْشُكَ مَعَهَا؟ فَضَحِكَ وَقَالَ: يَا بُنَيَّ نَحْنُ كَدُودِ ٱلْعَسَلِ، قَدْ نُقِلْنَا مِنْهُ إِلَى ٱلْخَلِّ، فَهُوَ ذَا نُحِسُّ بِحُمُوضَتِهِ، وَنَأْسَى وَنَحْزَنُ عَلَى مَا كُنَّا فِيهِ مِنَ ٱلْعَسَلِ وَلَذَّتِهِ، وَأَنْتُمْ كَدُودِ ٱلْخَلِّ، مَا ذُقْتُمْ حَلَاوَةَ غَيْرِهِ، وَلَا رَأَيْتُمْ طَلَاوَةَ[2] ضِدِّهِ.

وَلِأَبِي إِسْحَاقَ مِنَ ٱلتَّصَانِيفِ: كِتَابُ رَسَائِلِهِ، وَهُوَ مَشْهُورٌ، نَحْوُ أَلْفِ وَرَقَةٍ، كِتَابُ ٱلتَّاجِيِّ فِي أَخْبَارِ أَهْلِ بُوَيْهِ، كِتَابُ أَخْبَارِ أَهْلِهِ، كِتَابُ اخْتِيَارِ شِعْرِ ٱلْمُهَلَّبِيِّ، كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ.

ابراهيم الحصرى القيروانى

﴿٩ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْحُصَرِيُّ[3] ٱلْقَيْرَوَانِيُّ ٱلْأَنْصَارِيُّ*﴾

قَالَ ٱبْنُ رَشِيقٍ: مَاتَ بِٱلْمَنْصُورَةِ، مِنْ أَرْضِ ٱلْقَيْرَوَانِ

(١) تنغص العيش: تكدر

(٢) الطلاوة: الحسن والبهجة

(٣) يقول ابن خلكان: إنها نسبة إلى عمل الحصر أو بيعها، ولكن السيد حسن حسنى عبد الوهاب عضو مجمع اللغة العربية الملكى المصرى قال: إنها إسم بلدة بالمغرب

(*) وفيات الاعيان ج أول ص ١٣

سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ[1] وَقَدْ جَاوَزَ ٱلْأَشُدَّ[2]

قَالَ: وَكَانَ شَاعِرًا، نَقَّادًا، عَالِمًا بِتَنْزِيلِ ٱلْكَلَامِ، وَتَفْصِيلِ ٱلنِّظَامِ، يُحِبُّ ٱلْمُجَانَسَةَ وَٱلْمُطَابَقَةَ، وَيَرْغَبُ فِي ٱلِاسْتِعَارَةِ، تَشَبُّهًا بِأَبِي تَمَّامٍ فِي أَشْعَارِهِ، وَتَتَبُّعًا لِآثَارِهِ، وَعِنْدَهُ مِنَ ٱلطَّبْعِ مَا لَوْ أَرْسَلَهُ عَلَى سَجِيَّتِهِ، لَجَرَى جَرْيَ ٱلْمَاءِ، وَرَقَّ رِقَّةَ ٱلْهَوَاءِ، كَقَوْلِهِ فِي بَعْضِ مُتَطَّاتِهِ:

يَا هَلْ بَكَيْتُ كَمَا بَكَتْ ... وُرْقُ[3] ٱلْحَمَائِمِ فِي ٱلْغُصُونْ
هَتَفَتْ سُحَيْرًا وَٱلرُّبَى ... لِلْقَطْرِ رَافِعَةُ ٱلْجُفُونْ
فَكَأَنَّهَا صَاغَتْ عَلَى ... شَجْوِي شَجًى تِلْكَ ٱللُّحُونْ
ذَكَّرْنَنِي عَهْدًا مَضَى ... لِلْأُنْسِ مُنْقَطِعَ ٱلْقَرِينْ
فَتَصَرَّمَتْ أَيَّامُنَا ... وَكَأَنَّهَا رَجْعُ ٱلْجُفُونْ

وَلَهُ فِي ٱلْغَزَلِ:

كَتَمْتُ هَوَاكَ حَتَّى عِيلَ صَبْرِي ... وَأَذْنَتْنِي مُكَاتَمَتِي لِرَمْسِي

(١) قال الصفدى: وذكر القاضى الرشيد بن الزبير فى كتاب الجنان: ان الحصرى ألف كتاب زهر الآداب سنة ٤٥٠ ﻫ، وهذا يدل على صحة ما قاله ابن بسام من أنه مات سنة ٤٥٣ ﻫ

(٢) بلغ فلان أشده: قوته، وهو مابين الثمانى عشرة سنة إلى الثلاثين

(٣) الورق: جمع ورقاء: وهى من الحمام كل ذى طوق

وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى إِخْفَاءِ حَالٍ
يَحُولُ بِهَا ٱلْأَسَى دُونَ ٱلتَّأَسِّى

وَحُبُّكَ مَالِكٌ لَحْظِى وَلَفْظِى
وَإِظْهَارِى وَإِضْمَارِى وَحَسِّى

فَإِنْ أَنْطِقْ ، فَفِيكَ جَمِيعُ نُطْقِى
وَإِنْ أَسْكُتْ فَفِيكَ حَدِيثُ نَفْسِى

وَقَوْلُهُ أَيْضاً :

إِنِّى أُحِبُّكِ حُبًّا لَيْسَ يَبْلُغُهُ
هَمِّى وَلَا يَنْتَهِى فَهْمِى إِلَى صِفَتِهْ

أَقْصَى نِهَايَةِ عِلْمِى فِيهِ مَعْرِفَتِى
بِالْعَجْزِ مِنِّى عَنْ إِدْرَاكِ مَعْرِفَتِهْ

وَلَهُ تَآلِيفُ جَيِّدَةٌ فِى مُلَحِ ٱلشِّعْرِ وَٱلْخَبَرِ :

قَالَ ٱبْنُ رَشِيقٍ : وَقَدْ كَانَ أَخَذَ فِى عَمَلِ طَبَقَاتِ ٱلشُّعَرَاءِ عَلَى رُتَبِ ٱلْأَسْنَانِ ، وَكُنْتُ أَصْغَرَ ٱلْقَوْمِ سِنا ، فَصَنَعْتُ :

رِفْقًا أَبَا إِسْحَاقَ بِٱلْعَالَمِ
حَصَلْتَ فِى أَضْيَقِ مِنْ خَاتَمِ

(١) تركنا كاف المخاطب مفتوحة على حد ما يقوله كثير من الشعراء ولكن جاء فى الشعر بعده وكسر الكاف

لَوْ كَانَ فَضْلُ ٱلسَّبْقِ مَنْدُوحَةً
فُضِّلَ ٱبْلِيسُ عَلَى آدَمِ

فَبَلَغَهُ ٱلْبَيْتَانِ ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ ، وَٱعْتَذَرَ مِنْهُ ، وَمَاتَ ، وَقَدْ سُدَّ عَلَيْهِ بَابُ ٱلْفِكْرَةِ فِيهِ ، وَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا .

وَٱلَّذِى أَعْرِفُ أَنَا مِنْ تَصَانِيفِهِ : كِتَابُ زَهْرَةِ ٱلْآدَابِ ، وَكِتَابُ ٱلنُّورَيْنِ (١) ، ٱخْتَصَرَهُ مِنْهَا ، وَهُمَا يَتَضَمَّنَانِ أَخْبَاراً وَأَشْعَاراً حِسَاناً ، وَكِتَابُ ٱلْمَصُونِ وَٱلدُّرُّ ٱلْمَكْنُونِ ، وَلَهُ عِنْدِى : كِتَابُ ٱلْجَوَاهِرِ ، فِى ٱلْمُلَحِ وَٱلنَّوَادِرِ ، كَتَبَهُ عَبْدُ ٱلْقَادِرِ ٱلْبَغْدَادِىُّ .

﴿ ١٠ – إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى بْنِ ٱلْمُبَارَكِ بْنِ ٱلْمُغِيرَةِ * ﴾

ابرهيم ابن المبارك

ٱلْيَزِيدِىُّ ، أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ أَبِى مُحَمَّدٍ ٱلْعَدَوِىُّ ، قَدْ ذُكِرَ ٱلسَّبَبُ ٱلَّذِى مِنْ أَجْلِهِ سُمِّىَ بِٱلْيَزِيدِىِّ فِى خَبَرِ أَبِيهِ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ عَالِمًا بِٱلْأَدَبِ شَاعِراً مُجِيداً ، نَادَمَ ٱلْخُلَفَاءَ ، وَقَدِمَ دِمَشْقَ صُحْبَةَ ٱلْمَأْمُونِ ، كَذَا ذَكَرَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ

(١) قال الصفدى : ان اسمه نور الظرف ونور الطرف :
(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٩ وزاد فيها : أنه مات سنة خمس وعشرين ومائتين ، قال ابن الجوزى

فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو ٱلْفَرَجِ بْنُ ٱلْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ ٱلْمُنْتَظِمِ ، سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ .

قَالَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ : وَكَانَ قَدْ سَمِعَ أَبَاهُ أَبَا مُحَمَّدٍ ٱلْيَزِيدِيَّ وَأَبَا زَيْدٍ سَعْدَ بْنَ أَوْسٍ ٱلْأَنْصَارِيَّ ، وَٱلْأَصْمَعِيَّ . رَوَى عَنْهُ أَخُوهُ أَبُو عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى ٱبْنِ ٱلْمُبَارَكِ ، وَٱبْنَا أَخِيهِ أَحْمَدُ وَعُبَيْدُ ٱللهِ ٱبْنَا مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ .

قَالَ ٱلْخَطِيبُ : وَهُوَ بَصْرِيٌّ ، سَكَنَ بَغْدَادَ ، وَكَانَ ذَا قَدْرٍ وَفَضْلٍ ، وَحَظٍّ وَافِرٍ مِنَ ٱلْأَدَبِ ، وَلَهُ كِتَابٌ مُصَنَّفٌ ، يَفْتَخِرُ بِهِ ٱلْيَزِيدِيُّونَ ، وَهُوَ مَا ٱتَّفَقَ لَفْظُهُ ، وَٱخْتَلَفَ مَعْنَاهُ ، نَحْوٌ مِنْ سَبْعِمَائَةِ وَرَقَةٍ ، رَوَاهُ عَنْهُ ٱبْنُ أَخِيهِ عُبَيْدُ ٱللهِ ٱبْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ ، وَذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ : أَنَّهُ بَدَأَ بِعَمَلِهِ ، وَهُوَ ٱبْنُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَلَمْ يَزَلْ يَعْمَلُهُ إِلَى أَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ سِتُّونَ سَنَةً ، وَلَهُ كِتَابُ مَصَادِرِ ٱلْقُرْآنِ ، قَالَ ٱبْنُ ٱلنَّدِيمِ : يَبْلُغُ فِيهِ إِلَى سُورَةِ ٱلْحَدِيدِ ، وَمَاتَ ، وَكِتَابٌ فِي بِنَاءِ ٱلْكَعْبَةِ وَأَخْبَارِهَا ، وَكِتَابُ ٱلنَّقْطِ وَٱلشَّكْلِ ، وَلَهُ كِتَابُ ٱلْمَقْصُورِ وَٱلْمَمْدُودِ . حَدَّثَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ فِي

تَارِيخِهِ ، بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي أَحْمَدَ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَبِي عَمْرِو بْنِ ٱلْعَلَاءِ فِي مَجْلِسِ إِبْرَاهِيمَ ٱبْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ، فَسَأَلَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَدَهُ ، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ حَضَرَهُ : ٱذْهَبْ فَٱسْأَلْ عَنْهُ ، فَرَجَعَ فَقَالَ : تَرَكْتُهُ يُرِيدُ أَنْ يَمُوتَ ، فَقَالَ : فَضَحِكَ مِنْهُ بَعْضُ ٱلْقَوْمِ ، وَقَالَ : فِي ٱلدُّنْيَا إِنْسَانٌ يُرِيدُ أَنْ يَمُوتَ ؟ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : لَقَدْ ضَحِكْتُمْ مِنْهَا عَرَبِيَّةً ، إِذْ يُرِيدُ هَاهُنَا بِمَعْنَى يَكَادُ ، قَالَ ٱللهُ تَعَالَى : « يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ » ، قَالَ : فَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ ٱلْعَلَاءِ : لَا نَزَالُ بِخَيْرٍ مَادَامَ فِينَا مِثْلُكَ .

وَحَدَّثَ أَيْضًا قَالَ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ ٱلْيَزِيدِيُّ : كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ ٱلْمَأْمُونِ ، وَلَيْسَ مَعَنَا إِلَّا ٱلْمُعْتَصِمُ ، قَالَ : فَذَكَرَ كَلَامًا فَلَمْ أَحْتَمِلْهُ مِنْهُ ، يَعْنِي : مِنَ ٱلْمُعْتَصِمِ ، وَأَجَبْتُهُ . قَالَ : فَأَخْفَى ذَلِكَ ٱلْمَأْمُونُ وَلَمْ يُظْهِرْ ذَلِكَ ٱلْإِظْهَارَ ، فَلَمَّا صِرْتُ مِنْ غَدٍ إِلَى ٱلْمَأْمُونِ ، كَمَا كُنْتُ أَصِيرُ ، قَالَ لِي

الْحَاجِبُ: أُمِرْتُ أَلَّا آذَنَ لَكَ، فَدَعَوْتُ بِدَوَاةٍ وَقِرْطَاسٍ، فَكَتَبْتُ:

أَنَا الْمُذْنِبُ الْخَطَّاءُ، وَالْعَفْوُ وَاسِعٌ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبٌ لَمَا عُرِفَ الْعَفْوُ
سَكِرْتُ(١) فَأَبْدَتْ مِنِّيَ الْكَأْسُ بَعْضَ مَا
كَرِهْتُ، وَمَا إِنْ يَسْتَوِي السُّكْرُ وَالصَّحْوُ
وَلَا سِيَّمَا إِذْ كُنْتُ عِنْدَ خَلِيفَةٍ
وَفِي مَجْلِسٍ مَا إِنْ يَلِيقُ بِهِ اللَّغْوُ (٢)
وَلَوْلَا حُمَيَّا (٣) الْكَأْسِ كَانَ احْتِمَالُ مَا
بُدِهْتُ(٤) بِهِ لَا شَكَّ فِيهِ هُوَ السَّرْوُ (٥)
تَنَصَّلْتُ (٦) مِنْ ذَنْبِي تَنَصُّلَ ضَارِعٍ
إِلَى مَنْ لَدَيْهِ يُغْفَرُ الْعَمْدُ وَالسَّهْوُ
فَإِنْ تَعْفُ عَنِّي تُلْفِ خَطْوِيَ وَاسِعاً
وَإِلَّا يَكُنْ عَفْوٌ، فَقَدْ قَصُرَ الْخَطْوُ

(١) تروى بالاغانى: ثملت
(٢) اللغو: مالا يعتد به من كلام وغيره (٣) الحميا: سورة الخمر
(٤) بده: بغت وفاجأ (٥) السرو: الفضل
(٦) تنصل الى فلان من الجناية: خرج وتبرأ عنده منها

قَالَ: فَأَدْخَلَهَا الْحَاجِبُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ، فَأَدْخَلَنِي، فَمَدَّ الْمَأْمُونُ بَاعَيْهِ (١)، فَأَكْبَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ فَقَبَّلْتُهُمَا، فَضَمَّنِي إِلَيْهِ وَأَجْلَسَنِي.

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ: إِنَّ الْمَأْمُونَ وَقَّعَ عَلَى ظَهْرِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

إِنَّمَا مَجْلِسُ النَّدَامَى (٢) بِسَاطٌ لِلْمَوَدَّاتِ بَيْنَهُمْ وَضَعُوهُ
فَإِذَا مَا انْتَهَوْا إِلَى مَا أَرَادُوا مِنْ حَدِيثٍ وَلَذَّةٍ رَفَعُوهُ

وَحَدَّثَ أَبُو الْفَرَجِ الْإِصْبَهَانِيُّ فِي كِتَابِهِ (٣)، وَرَفَعَهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْيَزِيدِيِّ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ الْمَأْمُونِ فِي بَلَدِ الرُّومِ، فَبَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ شَاتِيَةٍ ذَاتِ غَيْمٍ وَرِيحٍ، وَإِلَى جَانِبِي قُبَّةٌ إِذْ بَرَقَتْ بَارِقَةٌ، فَإِذَا فِي الْقُبَّةِ عَرِيبُ الْمُغَنِّيَةُ جَارِيَةُ الْمَأْمُونِ، فَقَالَتْ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْيَزِيدِيِّ؟ فَقُلْتُ: لَبَّيْكِ، فَقَالَتْ: قُلْ فِي هَذَا الْبَرْقِ أَبْيَاتاً أُغَنِّي فِيهَا، فَقُلْتُ:

مَاذَا بِقَلْبِي مِنْ أَلِيمِ الْخَفْقِ(٤)
إِذَا رَأَيْتُ لَمَعَانَ الْبَرْقِ

(١) الباع: قدر مد اليدين
(٢) الندامي: جمع الندمان، من يجالس على الشراب (٣) أى الاغانى
(٤) الخفق: الاضطراب

مِنْ قِبَلِ ٱلْأَرْدُنِ أَوْ دِمَشْقِ

لِأَنَّ مَنْ أَهْوَى بِذَاكَ ٱلْأُفْقِ

فَارَقَتْهُ وَهُوَ أَعَزُّ ٱلْخَلْقِ

عَلَيَّ ، وَٱلزُّورُ خِلَافُ ٱلْحَقِّ

ذَاكَ ٱلَّذِي يَمْلِكُ مِنِّي رِقِّي[١]

وَلَسْتُ أَبْغِي مَا حَيِيتُ عِتْقِي[٢]

فَتَنَفَّسَتْ نَفَساً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ قَطَعَ حَيَازِيمَهَا[٣] ، فَقُلْتُ : وَيْحَكِ[٤] ، عَلَى مَنْ هَذَا ؟ فَضَحِكَتْ ، وَقَالَتْ : عَلَى ٱلْوَطَنِ فَقُلْتُ : هَيْهَاتَ[٥] ، لَيْسَ هَذَا كُلُّهُ لِلْوَطَنِ ، فَقَالَتْ : وَيْحَكَ ، أَفَتُرَاكَ ظَنَنْتَ أَنَّكَ تَسْتَفِزُّنِي ، وَٱللهِ لَقَدْ نَظَرْتُ نَظْرَةً مُرِيبَةً فِي مَجْلِسٍ ، فَادَّعَاهَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ رَئِيساً ، وَٱللهِ مَا عَلِمَ أَحَدٌ مِنْهُمْ لِمَنْ كَانَتْ ؟ إِلَى هَذَا ٱلْوَقْتِ .

وَوَجَدْتُ فِي بَعْضِ ٱلْكُتُبِ : أَنَّ إِبْرَاهِيمَ ٱلْيَزِيدِيَّ ، دَخَلَ يَوْماً عَلَى ٱلْمَأْمُونِ ، وَعِنْدَهُ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ ٱلْقَاضِي ،

(١) الرق : العبودية

(٢) العتق : الحرية (٣) الحيازيم : جمع الحيزوم وسط الصدر

(٤) ويح : كلمة ترحم وتوجع ، وقد تأتى بمعنى المدح والتعجب ، وقيل أنها بمعنى ويل

(٥) هيهات « بتثليث التاء » : إسم فصل معناه بعد

فَأَقْبَلَ يَحْيَى عَلَى إِبْرَاهِيمَ يُمَازِحُهُ ، وَهُمْ عَلَى ٱلشَّرَابِ ، فَقَالَ لَهُ فِيمَا قَالَ : مَا بَالُ ٱلْمُعَلِّمِينَ يَنِيكُونَ ٱلصِّبْيَانَ ، فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ رَأْسَهُ ، فَإِذَا ٱلْمَأْمُونُ يُحَرِّضُ يَحْيَى عَلَى ٱلْعَبَثِ[١] بِهِ ، فَغَاظَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ : أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ خَلْقِ ٱللهِ بِهَذَا ، فَإِنَّ أَبِي أَدَّبَهُ ، فَقَامَ ٱلْمَأْمُونُ مِنْ مَجْلِسِهِ مُغْضَباً ، وَرُفِعَتْ ٱلْمَلَاهِي ، وَكُلُّ مَا كَانَ بِحَضْرَتِهِ ، فَأَقْبَلَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ لَهُ : أَتَدْرِي مَا خَرَجَ مِنْ رَأْسِكَ ؟ إِنِّي لَأَرَى هَذِهِ ٱلْكَلِمَةَ سَبَباً فِي ٱنْقِرَاضِكُمْ يَا آلَ ٱلْيَزِيدِيِّ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَزَالَ عَنِّي ٱلسُّكْرُ ، وَسَأَلْتُ مَنْ أَحْضَرَ لِي دَوَاةً وَرُقْعَةً ، فَأَحْضَرَهُمَا ، وَكَتَبْتُ مُعْتَذِراً بِقَوْلِي :

أَنَا ٱلْمُذْنِبُ ٱلْخَطَّاءُ ، وَٱلْعَفْوُ وَاسِعٌ

ٱلْأَبْيَاتَ ٱلْمُتَقَدِّمَةَ ، فَرَضِيَ وَعَفَا عَنْهُ .

قَالَ إِبْرَاهِيمُ : وَكُنْتُ يَوْماً بِحَضْرَةِ ٱلْمَأْمُونِ ، فَقَالَتْ لِي عُرَيْبُ[٢] ، عَلَى سَبِيلِ ٱلْوَلَعِ : يَا سَلْعُوسُ[٣] ، قَالَ : وَكَانَ

(١) العبث . الاستخفاف والهزل

(٢) جارية مغنية

(٣) فى اللسان ، سلعوس : إسم بلد

مَنْ يُرِيدُ ٱلْعَبَثَ بِإِبْرَاهِيمَ ، لَقَّبَهُ سَلْعُوسُ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَقُلْتُ لَهَا :

قُلْ لِعُرَيْبٍ : لَا تَكُونِي سَلْعَسَهْ(١)

وَكُونِي كَنَزَّيْفٍ(٢) ، وَكُونِي كَمُونِسَهْ

هَذِهِ أَسْمَاءُ جَوَارِي ٱلْمَأْمُونِ ، قَالَ : فَقَالَ ٱلْمَأْمُونُ عَلَى ٱلْفَوْرِ :(٣)

فَإِنْ كَثُرَتْ مِنْكَ ٱلْأَقَاوِيلُ لَمْ يَكُنْ

هُنَالِكَ شَكٌّ ، أَنَّ ذَلِكَ وَسْوَسَهْ

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : كَذَا وَٱللهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدَّرْتُ ، وَإِيَّاهُ أَرَدْتُ ، وَعَجِبْتُ مِنْ فِطْنَةِ ٱلْمَأْمُونِ وَذِهْنِهِ .

﴿ ١١ — ٱلْأَثْرَمُ ٱلْقَابِجَانِيُّ ٱلْإِصْبَهَانِيُّ * ﴾

ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ أَصْبَهَانَ ، فَقَالَ : كَانَ أَحَدَ عُلَمَاءِ

(١) رويت بالاصل . مسلعسه وهو تصحيف ظاهر (٢) تروى بالاغانى كنزيف
(٣) الفور الحالة التى لا بطء فيها

(*) صاحب الاصمعى وأبى عبيدة ، وهو أبو الحسن على بن المغيرة الاثرم ، روى عن جماعة من العلماء وعن فصحاء الاعراب ، وروى كتب أبى عبيدة والاصمعى ، وكان لا يفارقها

قال ثعلب : كنت عند الاثرم صاحب الاصمعى ، وهو يملى شعر الراعى ، فلما استتم المجلس ، وضع الكتاب من يده ، وكان مع يعقوب بن السكيت ، فقال : لا بد أن أسأله —

ٱللُّغَةِ ، وَمِمَّنْ جَابَ(١) بُلْدَانَ ٱلْعِرَاقِ ، يَجْمَعُ ٱللُّغَةَ وَٱلشِّعْرَ ، وَتَصْحِيحَهُمَا عَنْ عُلَمَائِهِمَا .

﴿ ١٢ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ٱلضَّبِّيُّ * ﴾

احمد بن ابرهيم الضبي الوزير

أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلْمُلَقَّبُ بِٱلْكَافِي ٱلْأَوْحَدِ ، ٱلْوَزِيرُ بَعْدَ ٱلصَّاحِبِ أَبِي ٱلْقَاسِمِ بْنِ عَبَّادٍ ، لِفَخْرِ ٱلدَّوْلَةِ أَبِي ٱلْحَسَنِ عَلِيِّ ٱبْنِ رُكْنِ ٱلدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ ، مَاتَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ تِسْعٍ

— عن أبيات الراعى ، قال : فقلت : لا تفعل فلعله لا يحضره جواب ، فتكون قد هجنته على رؤوس الملأ ، قال : لا بد من ذلك ، ثم وثب فقال : ما تقول فى قول الراعى :

وأفضن بعد كظومهن بجرة   من ذى الابارق إذ رعين جيلا

قال : فتلجلج الشيخ وتنحنح ، ولم يجب بشىء ، فقال : فما تقول فى بيته :

كدخان مرتحل بأعلى تلعة   غرثان ضرم عرفجا مبلولا

قال : فعاد إلى تلك الصورة ، ورأينا فى وجهه الكراهة والانكار ، فقال الاثرم : متقل استعان برقبته ، فقال يعقوب : هذا تصحيف ، إنما هو بذقنه ، فقال الاثرم : تريد الرياسة بسرعة ، ودخل بيته

« معنى المثل » قال يعقوب ، إن البعير إذا حمل عليه فأثقله الحمل مد عنقه واعتمد على ذقنه فلا يكون له فى ذلك راحة ، يقال للرجل إذا تكلف أمراً أو نزل عليه أمر ، فضعف عنه فاستعان بأضعف منه عليه ، هذا معنى المثل

وتوفى الاثرم سنة ثلاثين ومائتين ، وله من الكتب ، كتاب النوادر ، كتاب غريب الحديث (الفهرست لابن النديم)

(١) جاب قطع البلاد ، وكانت بالاصل حال

(*) راجع يتيمة الدهر للثعالبي صفحة ١١٨ جزء ثالث قال فيه :

نماه ضبة فى أزكى مناصبه   فخراً وأوطأه الشعرى وأمطاه —

وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِبُرُوجَرْدَ ، مِنْ أَعْمَالِ بَدْرِ بْنِ حَسْنَوَيْهِ ، عَلَى مَا نَذْكُرُهُ ، ذَكَرَهُ الثَّعَالِبِيُّ فَقَالَ :

هُوَ جَذْوَةٌ [1] مِنْ نَارِ الصَّاحِبِ أَبِي الْقَاسِمِ ، وَنَهْرٌ مِنْ بَحْرِهِ ، وَخَلِيفَتُهُ النَّائِبُ مَنَابَهُ فِي حَيَاتِهِ ، الْقَائِمُ مَقَامَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، وَكَانَ الصَّاحِبُ اسْتَصْحَبَهُ مُنْذُ الصِّبَا ، وَاجْتَمَعَ فِيهِ الرَّأْيُ وَالْهَوَى ، فَاصْطَنَعَهُ [2] لِنَفْسِهِ ، وَأَدَّبَهُ بِآدَابِهِ ، وَقَدَّمَهُ بِفَضْلِ الِاخْتِصَاصِ عَلَى سَائِرِ صَنَائِعِهِ وَنُدَمَائِهِ ، وَخَرَّجَ مِنْهُ صَدْرًا يَمْلَأُ الصُّدُورَ كَمَالًا ، وَيَجْرِي فِي طَرِيقِهِ تَوَسُّمًا وَتَرَسُّلًا [3] ،

—يعطي ويخفي ولا يبغي الثناء به حتى كأن الذي أعطاه غطاه
يسير يوم الوغى والدهر يقدمه كأنما الدهر أيضاً من سراياه
وان بدا أحيت الآمال طلعته حتى تقدر محياها بمحياه
ومن يوال ابن عباد مخالصه يحز سعادة دنياه وأخراه
فما الصنائع إلا ماتخيره وما الودائع إلا ماتولاه
فاسلم ودم أيها الاستاذ مبتهجاً وخذ من العيش أصفاه وأضفاه
وقد تقبلت فى الجدوى معالمه كما توخيت فى الجلى قضاياه

ومن كلامه فى ذكر احمد بن عضد الدولة قال : وكنت استحضر كاتبه بل كاذبه واحذره سراً وابصره جهراً وهو يروغ روغان الثعالب ، ويتمادى تمادى الموارب ، وقد كنت منعت المستأمنة والمنهزمة أول مورده من تكثير عدده علماً بأنهم مؤن بلا منن وعناء بلا غنى الخ ما جاء فيها

(١) الجذوة : هي الجمرة التى لاتنطفىء حتى تصير رماداً
(٢) اصطنعه لنفسه : اختاره لخاصة أمره — وقوله تعالى لموسى عليه السلام «واصطنعتك لنفسى» أى اخترتك لامر خاص أستكفيكه فى فرعون وجنوده
(٣) الترسل : السير فى ترفق وتمهل . وكذلك الرسيم . وهما نوعان من سير الابل ويقابلهما الخبب والوخد والعنق للاسراع فى سيرها

وَفِي ذُرَا الْمَعَالِي تَوَقُّلًا [1] ، وَيُحَقِّقُ قَوْلَ أَبِي مُحَمَّدٍ فِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

تُزْهَى بِأَتْرَابِهَا كَمَا زُهِيَتْ
ضَبَّةُ بِالْمَاجِدِ ابْنِ مَاجِدِهَا
سَمَاؤُهَا شَمْسُهَا غَمَامَتُهَا
هِلَالُهَا بَدْرُهَا عُطَارِدُهَا
يَرْوِي كِتَابَ الْفَخَارِ أَجْمَعَ عَنْ
كَافِي كُفَاةِ الْوَرَى وَوَاحِدِهَا

وَقَدْ كَانَتْ بَلَاغَةُ الْعَصْرِ بَعْدَ الصَّاحِبِ [2] وَالصَّابِئِ [3]

---

(١) التوقل : الصعود فى الجبل — يقال : توقل فى الجبل توقلا صعد وفرس توقلة : أى حسن الصعود فى الجبل
(٢) هو أبو القاسم اسماعيل بن عباد ، ويعرف بالصاحب ، كان غزير الفضل ، متفننا فى العلوم ، أخذ عن أبى الحسين بن فارس ، وأبى الفضل ابن العميد ، ويحكى أنه لما رجع من بغداد دخل على الاستاذ أبى الفضل بن العميد فقال له : كيف وجدت بغداد ؟ قال : بغداد فى البلاد مثل الاستاذ فى العباد ، وأنشده الصاحب :

أفاضل الناس وان برزوا لم يبلغوا غاية أستاذها
أما ترى أمصارها جمة ولا ترى مصراً كبغدادها؟

وصنف تصانيف كثيرة ، كالوقف والابتداء ، والعروض ، وجوهرة الجمهرة ، والأخذ على أبى الطيب المتنبىء ، وكتاب الرسائل ، إلى غير ذلك ، وتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة فى خلافة العادل بالله تعالى .
(٣) أبو اسحاق الصابىء : كاتب مترسل، مشهود له بالسبق، وحسبك من أدبه أنه لما مات رثاه الشريف الرضى وهو من هو فى الشرف والدين والعلم والادب الجم ، فقيل له أترثى صابئياً وأنت رأس العلويين ، من أرومة بيت النبوة ، فقال : انما رثيت فضله وأدبه ، ومرثية الشريف فيه من آيات البيان وسحر البلاغة وهى مشهورة ومطلعها

أرأيت من حملوا على الاعواد؟ أرأيت كيف خبا ضياء النادى؟

بَقِيَتْ مُتَمَاسِكَةً بِأَبِي الْعَبَّاسِ ، فَأَشْرَفَتْ عَلَى التَّهَافُتِ بِمَوْتِهِ ، وَكَادَتْ تَشِيبُ بَعْدَهُ لِمَمُ (١) الْأَقْلَامِ ، وَتَجِفُّ غُدُرُ (٢) مَحَاسِنِ الْكَلَامِ ، لَوْلَا أَنَّ اللّٰهَ سَدَّ بِبَقَاءِ الْأَمِيرِ أَبِي الْفَضْلِ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ أَحْمَدَ ثُلَمَ (٣) الْآدَابِ وَالْكِتَابَةِ ، ثُمَّ وَصَفَهُ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ .

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي الْعَبَّاسِ الضَّبِّيِّ :

لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى الْفِرَا قِ فَإِنَّهُ مُرُّ الْمَذَاقْ
وَالشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا تَصْفَرُّ مِنْ أَلَمِ (٤) الْفِرَاقْ

وَكَتَبَ إِلَى الصَّاحِبِ كَافِي الْكُفَاةِ :

أَكَافِي كُفَاةِ الْأَرْضِ مُلْكُكَ خَالِدٌ
وَعِزُّكَ مَوْصُولٌ فَأَعْظِمْ بِهَا نُعْمَى
نَثَرْتَ عَلَى الْقِرْطَاسِ دُرًّا (٥) مُبَدَّدًا
وَآخَرَ نَظْمًا قَدْ فَرَعْتَ (٦) بِهِ النَّجْمَا

(١) جمع لمة — الشعر يلم بالمنكب أى يقرب . والجمع لمام ولمم : وذلك . كناية عن ضعف الكتابة الانشائية .

(٢) جمع غدير . ماء غير جار فيه عشب وقصب . يجمع على غدران أيضاً وقد ورد فى الطبعة الثانية للثعالبي : محاسن غرر . (٣) الثلم : جمع ثلمة — والثلمة فى الحائط وغيره الخلل والنقب (٤) فى اليتيمة . من فرق . والفرق : الخوف (٥) درا مبددا : أى كتبت نثرا : وفى الكلام استعارة مصرحة (٦) نظما : أى شعرا . وفيه ما فى الذى قبله من المجاز ، وفرعت : علوت . والفارع الطويل وفرع القوم : كان أطولهم .

جَوَاهِرُ (١) لَوْ كَانَتْ جَوَاهِرَ نُظِّمَتْ
وَلَكِنَّهَا الْأَعْرَاضُ لَا تَقْبَلُ النَّظْمَا

وَهٰذِهِ رِسَالَةٌ مِنْ نَثْرِهِ كَتَبَهَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ الشَّبِّيِّ :

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابُ شَيْخِ الدَّوْلَتَيْنِ ، فَكَانَ فِي الْحُسْنِ رَوْضَةَ حَزْنٍ (٢) ، بَلْ جَنَّةَ عَدْنٍ ، وَفِي شَرْحِ النَّفْسِ ، وَبَسْطِ الْأُنْسِ ، بَرْدَ الْأَكْبَادِ وَالْقُلُوبِ ، وَقَمِيصَ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبَ ، وَمِنْهَا : — وَبَعْدُ — فَإِنَّ الْمُنَازِعِينَ (٣) لِلْأَمِيرِ حُسَامِ الدَّوْلَةِ نُسُورٌ قَدِ اقْتَنَصَتْهَا (٤) الْعُصْفُورُ ، وَدَوْلَتُهُ — حَرَسَهَا اللّٰهُ — فِي إِبَّانِ (٥) شَبَابِهَا وَاعْتِدَالِهَا ، وَرَيْعَانِ إِقْبَالِهَا وَاقْتِبَالِهَا ، قَدْ أُسِّسَتْ عَلَى صَلَاحٍ وَسَدَادٍ ، وَعِمَارَةِ دُنْيَا وَمَعَادٍ (٦) ، وَهِيَ مُؤْذِنَةٌ (٧) بِالدَّوَامِ ، فِي ظِلِّ السَّلَامَةِ وَالسَّلَامِ .

وَأَمَّا سَبَبُ هَرَبِهِ إِلَى بُرُوجَرْدَ ، فَإِنَّ أُمَّ مَجْدِ الدَّوْلَةِ

(١) جواهر : أى تشبه الجواهر فى الحسن وليست بجواهر على الحقيقة ، وإلا لنظمت عقودا بل هى ألفاظ والالفاظ أعراض سيالة تنقضى بمجرد النطق بها . ومحال نظمها فى سلك . وأراد بجواهر الثانية : ما يقابل الاعراض وهى الاجسام

(٢) الحزن : ما ارتفع من الارض : وإذا كانت الروضة فى حزن كانت أينع وأزهر

(٣) كذا فى اليتيمة للثعالبي — وفى الاصل — للمنازى — وهو تحريف

(٤) كذا فى اليتيمة : وفى الاصل أفنيتها والصواب ما ذكره الثعالبي — ولعلها قد اقتنصها العصفور أى أنهم يعدون أنفسهم نسوراً والعصفور يقتنصها

(٥) إبان الشباب : زمانه . وريعانه وشرخه وميعته : مقتبله

(٦) المعاد : الآخرة . فيه تعاد الخلائق بالبعث والنشور (٧) مؤذنة أى معلمة

اتَّهَمَتْهُ أَنَّهُ سَمَّ ابْنَ أَخِيهَا[١] ، وَطَلَبَتْ مِنْهُ مائَتَىْ أَلْفِ دِينَارٍ ، نَفَقَةً فِي مَأْتَمِهِ فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَالْتَجَأَ إِلَى بُرُوجِرْد ، وَهِيَ مِنْ أَعْمَالِ بَدْرِ بْنِ حَسْنَوَيْهِ الْكُرْدِيِّ ، ثُمَّ بَدَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ إِلَى الْوِزَارَةِ ، فَبَذَلَ مائَتَىْ أَلْفِ دِينَارٍ لِيُعَادَ إِلَى وَزَارَتِهِ لِمَجْدِ الدَّوْلَةِ ، فَلَمْ يُجَبْ إِلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا مَاتَ احْتَوَى ابْنُهُ أَبُو الْقَاسِمِ سَعْدٌ عَلَى تَرِكَتِهِ ، وَكَانَتْ عَظِيمَةً ، وَمَاتَ بَعْدَهُ بِشُهُورٍ ، فَاحْتَوَى أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَافِعٍ عَلَى الْمَالِ ، وَوَرَدَ تَابُوتُ أَبِي الْعَبَّاسِ إِلَى بَغْدَادَ مَعَ أَحَدِ حُجَّابِهِ .

وَكَتَبَ ابْنُهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الْخُوَارِزْمِيِّ ، شَيْخِ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ ، يُعَرِّفُهُ أَنَّهُ وَصَّى بِدَفْنِهِ فِي مَشْهَدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، وَيَسْأَلُهُ الْقِيَامَ بِأَمْرِهِ ، وَابْتِيَاعَ[٢] تُرْبَةٍ لَهُ ، فَخَاطَبَ الشَّرِيفَ الطَّاهِرَ أَبَا أَحْمَدَ فِي ذَلِكَ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَبِيعَهُمْ تُرْبَةً بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ الْتَجَأَ إِلَى جِوَارِ جَدِّي ، وَلَا آخُذُ لِتُرْبَتِهِ ثَمَنًا ، وَكَتَبَ نَفْسُهُ[٣] الْمَوْضِعَ الَّذِي طُلِبَ مِنْهُ ، وَأُخْرِجَ التَّابُوتُ إِلَى بِرَانَا[٤] ، وَخَرَجَ

(١) هكذا قال فى هامش الطبعة الثانية : إنه الصواب . (٢) ابتياع — أى شراء
(٣) هكذا فى الاصل « وكتب نفسه » وهو خطأ — صحته وكتب هو نفسه . أو وكتب هو بنفسه . كما لا يخفى (٤) اسم موضع . وفى الاصل براثا بالثاء .

الطَّاهِرُ أَبُو أَحْمَدَ وَمَعَهُ الْأَشْرَافُ وَالْفُقَهَاءُ وَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَأَصْحَبَ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ رِجَالِهِ حَتَّى أَوْصَلُوهُ وَدَفَنُوهُ هُنَالِكَ .

وَقَدْ مَدَحَهُ مِهْيَارٌ[١] بِقَصَائِدَ مِنْهَا :

أَجِيرَانَنَا بِالْغَوْرِ وَالرَّكْبُ مِتْهِمُ[٢]
أَيَعْلَمُ خَالٍ كَيْفَ بَاتَ الْمُتَيَّمُ ؟؟
رَحَلْتُمْ وَعُمْرُ[٣] اللَّيْلِ فِينَا وَفِيكُمُ
سَوَاءٌ وَلَكِنْ سَاهِرُونَ وَنُوَّمُ
فَيَا[٤] أَنْتُمُ مِنْ ظَاعِنِينَ وَخَلَّفُوا
قُلُوبًا أَبَتْ أَنْ تَعْرِفَ الصَّبْرَ عَنْهُمُ
يَقُونَ الْوُجُوهَ الشَّمْسَ وَالشَّمْسُ فِيهِمُ
وَيَسْتَرْشِدُونَ النَّجْمَ وَالنَّجْمُ مِنْهُمُ
أُنَاشِدُ نَعْمَانَ[٥] الْأَخَايِرَ عَنْهُمُ
كَفَى خِبْرَةً مُسْتَفْصِحٌ وَهْوَ أَعْجَمُ

(١) مهيار الديلمى له ديوان طبعته دار الكتب الملكية ويحسب كتلميذ لشريف الرضى فانه أسلم على يديه وأقام فى بيته ونشأ على مذهبه فى الشعر
(٢) هكذا فى الطبعة الثانية : وفى الاصل مهتم بالتاء وصوابه متهم
(٣) فى الاصل — وغمر بالغين المعجمة : وهو تحريف فيما يظهر
(٤) مثل هذا يستعمل فى التعجب على أن نداء الضمير معتبر شاذاً
(٥) نعمان — اسم موضع :

وَلَمَّا جَلَا التَّوْدِيعُ عَمَّنْ (١) أُحِبُّهُ

وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا نَظْرَةٌ تُتَغَنَّمُ

بَكَيْتُ عَلَى الْوَادِي وَحَرَّمْتُ مَاءَهُ

وَكَيْفَ يَحِلُّ الْمَاءُ أَكْثَرُهُ دَمٌ ؟

وَنَفَّرَتْ (٢) بِالْأَنْفَاسِ عَنِّي حُدُوجَهُمْ

كَأَنَّ مَطَايَاهُمْ بِهِنَّ تَوَسَّمُ

وَإِنَّ مُلُوكًا فِي « بُرُوجِرْدَ » كَرَّمَتْ

هُمُ بَذَلُوا الْإِنْصَافَ فِيمَا تَكَرَّمُوا (٣)

فَمُيِّزَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ أَوْلِيَاؤُهُمْ

إِذَا انْتَقَمُوا يَوْمَ الْجَزَاءِ وَأَنْعَمُوا

أَسَادَتَنَا وَالْجُودُ صَيَّرَنَا لَكُمْ

عَبِيدًا وَعَنْ قَوْمٍ (٣) نُعَزُّ وَنُكْرَمُ

إِلَامَ وَكَانَ الْبِرُّ مِنْكُمْ سَجِيَّةً (٤)

تَوَاصُلُنَا يُجْفَى (٥) وَكَمْ نَتَظَلَّمُ ؟

(١) فى الديوان الخطى عما عهدته (٢) أى أن أنفاسه من حرها نفرت الحدوج : وهى مركب من مراكب النساء أو هى المحنة (٣) هكذا فى الطبعة الثانية : وفى الاصل يكرموا .

(٤) هذا التصحيح جاء بهامش الطبعة الثانية ، وهو الصواب .

(٥) السجية — الخليقة والطبيعة . والسجايا الخلال الغريزية

(٦) الجفوة القطيعة . وقد جفاه : قطع حبل مودته

مَنِ اعْتَضْتُمُ (١) عَنَّا خَطِيبًا لِفَضْلِكُمْ

وَهَلْ مِثْلُ شِعْرِي عَنْ عُلَاكُمْ يُتَرْجِمُ ؟؟

وَهَلْ غَيْرُ مَدْحِي طَبَّقَ (٢) الْأَرْضَ فِيكُمُ

وَإِنْ كَانَ مِلْءُ الْأَرْضِ مَا قَدْ مُدِحْتُمُ ؟

وَلَمَّا مَاتَ رَثَاهُ مِهْيَارٌ أَيْضًا بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

أَأَبْكِيكَ لِي وَلِمَنْ بُلِينَ بِفُرْقَةِ الْ

أَيْتَامِ بَعْدَكَ وَالنِّسَاءُ أَرَامِلُ (٣)

وَلِمُسْتَجِيرٍ وَالْخُطُوبُ تَنُوشُهُ (٤)

مُسْتَطْعِمٍ وَالدَّهْرُ فِيهِ آكِلُ

وَلِمَعْشَرٍ طَرَقَ الْعُلُومَ ذُنُوبُهُمْ

فِي النَّاسِ وَهْيَ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسَائِلُ

قَدْ كُنْتُ مُلْتَحِفًا بِمَدْحِكَ حُلَّةً

فَخْرًا تُجَرُّ لَهَا عَلَيَّ ذَلَاذِلُ (٥)

(١) اعتاض عنه — أخذ عوضاً منه وبديلا عنه — أى من اتخذتموه بدلا منا يترجم عن فضلكم ؟ (٢) أى ملأها — تقول طبق ذكره الخافقين : أى انتشر وذاع

(٣) الأرمل المرأة التى مات عنها زوجها — والرجل ماتت زوجته قال الحطيئة يمدح عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ويستميحه « فمن لحاجة هذا الارمل الذكر »

(٤) أى تعتوره وتصيبه : تقول : الرماح تنوشه أى تتوارد عليه

(٥) جمع : واحده ذلذل — أسافل القميص الطويل : وقيل أثواب تلبس فوق بعضها كل واحد منها أقصر مما تحته لتظهر كلها للناظرين : وهذا هو المراد أى حلة نزهة للناظرين

فَالْيَوْمَ أَشْكُرُكَ الصَّنِيعَ مَرَاثِيًا
خَرِسَ الْمُشَبِّبُ عِنْدَهَا وَالْغَازِلُ

قَالَ هِلَالٌ : فِي عَصْرِ[1] الْجُمُعَةِ لِسِتٍّ بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، تُوُفِّيَ الصَّاحِبُ كَافِي الْكُفَاةِ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادٍ بِالرَّيِّ[2] ، وَدُفِنَ مِنْ غَدٍ فِي دَارِهِ ، وَنَظَرَ فِي الْأُمُورِ بَعْدَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الضَّبِّيُّ ، الْمُتَلَقِّبُ بِالْكَافِي الْأَوْحَدِ ، وَمَنْزِلَةُ الصَّاحِبِ ، وَعُلُوُّ قَدْرِهِ ، وَمَا شَاعَ مِنْ ذِكْرِهِ ، يُغْنِي عَنِ الْإِطَالَةِ ، فِي وَصْفِ أَمْرِهِ .

حَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَارُودِيُّ قَالَ : اعْتَلَّ الصَّاحِبُ أَبُو الْقَاسِمِ ، فَكَانَ أُمَرَاءُ الدَّيْلَمِ ، وَوُجُوهُ الْحَوَاشِي[3] ، وَأَكَابِرُ النَّاسِ يُغَادُونَ[4] بَابَهُ وَيُرَاوِحُونَ ، وَيَخْدُمُونَهُ بِالدُّعَاءِ ، وَتَقْبِيلِ الْأَرْضِ وَيَنْصَرِفُونَ ، وَجَاءَهُ فَخْرُ الدَّوْلَةِ عِدَّةَ دَفَعَاتٍ ، فَيُقَالُ إِنَّ الصَّاحِبَ قَالَ لَهُ وَهُوَ عَلَى يَأْسٍ[5] مِنْ نَفْسِهِ : قَدْ خَدَمْتُكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْخِدْمَةَ الَّتِي

(١) بهامش الطبعة الثانية : هداك ، بدل هلال (٢) بلدة بفارس من بلاد الفرس
(٣) الحاشية وجمعها حواشي : بطانة الرجل وخاصة أصحابه (٤) أي يرددن عليه صباح مساء . الغدوة قبل الظهر . والرواح آخر النهار (٥) أي يشعر باليأس من الشفاء . وأنه مريض مرض الموت

اسْتَفْرَغْتُ فِيهَا الْوُسْعَ[1] ، وَسِرْتُ فِي دَوْلَتِكَ وَأَيَّامِكَ السِّيرَةَ الَّتِي حَصَّلَتْ لَكَ حُسْنَ الذِّكْرِ بِهَا ، فَإِنْ أَدَّيْتَ الْأُمُورَ بَعْدِي عَلَى رُسُومِهَا[2] عُلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْكَ ، وَنُسِبَ الْجَمِيلُ فِيهِ إِلَيْكَ ، وَاسْتَمَرَّتِ الْأُحْدُوثَةُ[3] الطَّيِّبَةُ لَكَ ، وَنُسِيتُ أَنَا فِي أَثْنَاءِ مَا يُثْنَى بِهِ عَلَيْكَ ، وَإِنْ غَيَّرْتَ ذَلِكَ وَعَدَلْتَ عَنْهُ وَسَمِعْتَ أَقْوَالَ مَنْ يَحْمِلُكَ عَلَى خِلَافِهِ ، وَتَسْلُكُ بِهِ فِي طَرِيقِهِ ، كُنْتُ الْمَذْكُورَ بِمَا تَقَدَّمَ وَالْمَشْكُورَ عَلَيْهِ ، وَقَدَحَ[4] فِي دَوْلَتِكَ مَا يَشِيعُ أَنْفًا[5] عَنْكَ ، فَقَالَ لَهُ فِي جَوَابِ ذَلِكَ مَا أَرَاهُ بِهِ قَبُولَ رَأْيِهِ . فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنْ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ الْمَذْكُورَةِ قَضَى نَحْبَهُ .

وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ خَازِنُ الْكُتُبِ مُلَازِمًا دَارَهُ عَلَى سَبِيلِ الْخِدْمَةِ لَهُ ، وَهُوَ عَيْنٌ لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ فِي مُرَاعَاةِ الدَّارِ وَمَا فِيهَا ، فَأَنْفَذَ فِي الْحَالِ وَعَرَّفَهُ الْخَبَرَ ، فَأَنْفَذَ[6] فَخْرُ الدَّوْلَةِ

(١) الوسع الطاقة والجهد : واستفرغ وسعه : بذل أقصى مجهوده
(٢) رسومها : أي على سننها ونهجها . وما رسمته من الأنظمة فيها
(٣) الاحدوثة : الذكرى يتحدث بها وهي الأثر الباقي بعد صاحبها ، يقول الشاعر :
فإنما المرء حديث بعده   فكن حديثا حسنا لمن وعى
(٤) القدح الذم — يقال : لكل انسان قادح ومادح
(٥) هكذا في الاصل والانف : الكره . تقول أنفت عنه أشد الأنف أي كرهته ولعل المعنى : وقدح في ملكك ما يشيع عنك كراهية لك (٦) أي أرسل

خواصه وثقاته حتى أحاطوا على الدار والخزائن ، ووجد له كيس فيه رقاع أقوام بمائة ألف وخمسين ألف دينار مودعة عندهم ، فاستدعاهم وطالبهم بذلك ، فأحضروه، وكان فيه ما هو بختم مؤيد الدولة ، ورجمت[1] الظنون فيه ، فقيل : إنه أخذه من خيانة[2] ، وقيل إنه أودعه مؤيد الدولة عن وصية منه إليه ، ونقل ما كان في الدار والخزائن إلى دار فخر الدولة ، وجهز الصاحب وأخرج تابوته وسط[3] الناس ، وقد جلس أبو العباس الضبي لعزائه ، فلما بدا على أيدي الحاملين له قامت الجماعة إعظاما له وقبلوا الأرض ، ثم وقفت الصلاة عليه ، وعلق بالسلاسل في بيت كبير إلى أن نقل إلى تربته بإصبهان .

وكان القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد قد قال : لا أرى الرحمة عليه ، لأنه مات عن غير[4] توبة ظهرت منه ، فطعن عليه بذلك ، ونسب إلى قلة الرعاية فيه ، وقبض فخر الدولة على القاضي عبد الجبار وأصحابه[5] ،

(١) أي ذهبت الظنون كل مذهب رجما بالغيب دون حجة وبرهان (٢) وفي الاصل : من خبائه . (٣) في الاصل وسلط . (٤) في الاصل : عن عشر توبة ولعله تحريف (٥) في الاصل : وأسبابه .

وقرر أمرهم على ثلاثة آلاف ألف درهم ، فأدوا ذلك ورقا وعينا وقيمة عقار سلموه ، وباع في جملة ما باع ألف طيلسان محشي[1] ، وألف ثوب مصري ، وقلد القضاء بعده علي بن عبد العزيز ، وطالب أبا العباس الضبي أن يحصل من الأعمال والمتصرفين فيها[2] ثلاثين ألف ألف درهم ، وقال له : إن الصاحب أضاع الأموال ، وأهمل الحقوق ، وينبغي أن يستدرك ما فات ، ويتبع ما مضى ، فامتنع من ذاك مع تردد القول فيه .

وكتب أبو علي الحسن بن أحمد بن حمولة وكان من أعلام[3] الكتاب المتقدمين ، الذين استخصهم الصاحب وأقر لهم بالفضل ، وقد قاد الجيوش الكثيرة[4] فهزمهم ، فقامت له الهيبة التامة في قلوب العساكر ، والملوك المجاورين ، وكان عند موت الصاحب بجرجان ، مقيما مع الجيوش لمدافعة قابوس بن وشمكير ، وجيوش خراسان ، فكتب يخطب[5] الوزارة ويضمن ثمانية آلاف ألف درهم

(١) الاصح محشو . (٢) منها في الاصل (٣) في الاصل : من أعمال الكتاب : ولعله تحريف (٤) عبارة قلقة : والظن أن القول يكون : فهزم الاعداء (٥) أي يطلبها لنفسه على التزامات مالية يضمنها — والكلام على المجاز

عَنْهَا ، فَأُجِيبَ بِالْحُضُورِ ، فَلَمَّا قَرُبَ ، قَالَ فَخْرُ الدَّوْلَةِ لِأَبِي الْعَبَّاسِ الضَّبِّيِّ : قَدْ وَرَدَ أَبُو عَلِيٍّ وَعَزَمْتُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ غَدٍ لِتَلَقِّيهِ ، وَأَمَرْتُ الْجَمَاعَةَ مِنْ قُوَّادِي وَأَصْحَابِي بِالنُّزُولِ(١) لَهُ ، وَلَا بُدَّ مِنْ خُرُوجِكَ وَفِعْلِكَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَثَقُلَ(٢) هَذَا الْقَوْلُ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ ، وَقَالَ لَهُ خَوَاصُّهُ وَأَصْحَابُهُ : هَذَا ثَمَرَةُ(٣) امْتِنَاعِكَ عَلَيْهِ ، وَتَقَاعُدِكَ عَمَّا دَعَاكَ لَهُ ، وَسَيَكُونُ لِهَذِهِ الْحَالِ مَا بَعْدَهَا ، فَرَاسَلَ فَخْرَ الدَّوْلَةِ وَبَذَلَ لَهُ سِتَّةَ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ عَلَى إِقْرَارِهِ عَلَى الْوِزَارَةِ ، وَإِعْفَائِهِ مِنْ تَلَقِّي أَبِي عَلِيٍّ ، وَخَرَجَ فَخْرُ الدَّوْلَةِ وَتَلَقَّاهُ ، وَلَمْ يَخْرُجْ أَبُو الْعَبَّاسِ .

وَرَأَى فَخْرُ الدَّوْلَةِ أَنَّ مِنَ الصَّلَاحِ لِأَمْرِهِ الْإِشْرَاكَ بَيْنَهُمَا فِي وِزَارَتِهِ ، فَسَامَحَ أَبَا عَلِيٍّ بِأَلْفَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْ جُمْلَةِ الثَّمَانِيَةِ الَّتِي بَذَلَهَا ، وَسَامَحَ أَبَا الْعَبَّاسِ بِأَلْفَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْ جُمْلَةِ السِّتَّةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ، وَقَرَّرَ عَلَيْهِمَا عَشَرَةَ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي النَّظَرِ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِمَا

(١) أى بالترجل عن المراكب إعظاما وإجلالا
(٢) ثقل الخ : أى لم يتحمله
(٣) ثمرة امتناعك : أى نتيجته ومغبته — والكلام مجاز

بِخِلْعَتَيْنِ مُتَسَاوِيَتَيْنِ ، وَرَتَّبَ أَمْرَهُمَا عَلَى أَنْ يَجْلِسَا فِي دَسْتٍ(١) وَاحِدٍ ، وَيَكُونَ التَّوْقِيعُ لِهَذَا فِي يَوْمٍ ، وَالْعَلَامَةُ لِلْآخَرِ ، وَيَجْعَلَ الْكُتُبَ بِاسْمِهِمَا ، فَقَدَّمَ(٢) هَذَا عَلَى عُنْوَانَاتِهِمَا يَوْمًا ، وَوَقَعَ التَّرَاضِي بِذَلِكَ ، وَجَرَتِ الْحَالُ عَلَيْهِ ، وَنَظَرَا فِي الْأَعْمَالِ ، وَتَحْصِيلِ الْأَمْوَالِ ، وَقَبَضَا عَلَى أَصْحَابِ الصَّاحِبِ أَبِي الْقَاسِمِ وَمَنْ لَحِقَتْهُ الْمُسَامَحَةُ فِي أَيَّامِهِ ، وَقَرَّرَا عَلَيْهِمُ الْمُصَادَرَاتِ .

وَذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الْمُقْرَنِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُمَا اسْتَخْرَجَا مِنْ إِصْبَهَانَ وَحْدَهَا جُمْلَةً وَافِرَةً ، وَجَرَتْ حَالُ غَيْرِهَا مِنَ النَّوَاحِي إِلَى مُصَادَرَةِ أَهْلِهَا عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ ، وَأَنْفَذَا أَبَا بَكْرِ بْنَ رَافِعٍ إِلَى إِسْتَرَابَاذَ وَنَوَاحِيهَا لِاسْتِيفَاءِ مَا يَسْتَوْفِيهِ مِنَ الْمُعَامِلِينَ(٣) وَالتَّنَاءِ(٤) فِيهَا ،

(١) الدست المجلس — وهو المراد هنا — وله عدة معان جمعها الحريرى فى قوله :
نشدتك الله ألست الذى أعاره الدست (أى الثوب) فقلت لا والذى أحلك فى هذا الدست (أى صدر المجلس) ما أنا بصاحب ذلك الدست (أى الثوب) بل أنت الذى تم عليه الدست (أى الحيلة والخديعة) والدست أيضا الذى يكوز فيه الغلب فى الشطرنج تقول الدست لى أو على — وهى فارسية
(٢) الذى فى الصفدى — يقدم عنواناتها لهذا يوما ولهذا يوما — وهذا هو الاظهر
(٣) وفى الاصل : العاملين (٤) التناء فيها — هكذا فى الاصل ولعلها والتناهى فيها : أى التشدد وبلوغ النهاية فى الاستصناء وجمع المال

فَقِيلَ: إِنَّهُ جَمَعَ ٱلْوُجُوهَ، وَأَرْبَابَ ٱلْأَحْوَالِ، وَأَخَّرَ ٱلْإِذْنَ لَهُمْ حَتَّى تَعَالَى النَّهَارُ، وَاشْتَدَّ ٱلْحَرُّ، ثُمَّ أَطْعَمَهُمْ طَعَاماً أَكْثَرَ مِلْحَهُ، وَمَنَعَهُمُ ٱلْمَاءَ عَلَيْهِ وَبَعْدَهُ، وَقَدَّمَ إِلَيْهِمُ الدَّوَاةَ وَٱلْكَاغِدَ وَطَالَبَهُمْ بِكَتْبِ خُطُوطِهِمْ بِمَا يُصَحِّحُونَهُ، وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَامُ (١) عَلَيْهِمْ فِيهِ وَهُمْ يَتَلَهَّفُونَ عَطَشاً، إِلَى أَنْ أَلْزَمُوا (٢) لَهُ عَشَرَةَ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَتَوَقَّفَ ٱلْعُمَّالُ وَٱلْمُتَصَرِّفُونَ عَنِ ٱلْخُرُوجِ إِلَى قَزْوِينَ، لِأَنَّ أَهْلَهَا أَهْلُ امْتِنَاعٍ وَقُوَّةٍ، فَبَذَلَ ٱلْقَارَاضِيُّ بْنُ شِيرْمَرْدِي ٱلْخُرُوجَ إِلَيْهَا، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَعْرِفُ وُجُوهَ أَمْوَالٍ فِيهَا، وَخَرَجَ وَحَاوَلَ مُطَالَبَةَ أَهْلِهَا، وَمُعَامَلَتَهُمْ بِمِثْلِ مَا عُومِلَ بِهِ غَيْرُهُمْ، فَاجْتَمَعُوا وَهَجَمُوا عَلَيْهِ فِي دَارِهِ وَقَتَلُوهُ.

وَاجْتَمَعَ لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ فِي ٱلْخَزَائِنِ وَٱلْقِلَاعِ مَا كَثَّرَهُ ٱلْمُقَالُونَ (٣) ثُمَّ تَمَزَّقَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَلَمْ تَبْقَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ، ثُمَّ مَاتَ فَخْرُ الدَّوْلَةِ، وَوَلِيَ ٱلْأَمْرَ

(١) أي يساوم — وأصله في البيع يتغالى في السوم
(٢) هكذا في الأصل والاظهر — التزموا له .
(٣) المقالون — هكذا في الأصل — ولعله (ما كثره المقلون) — أي ما جمع أكثره من المقلين وهم الفقراء والضعفاء .

بَعْدَهُ ابْنُهُ مَجْدُ الدَّوْلَةِ أَبُو طَالِبٍ رُسْتُمُ، وَاسْتَوْلَتِ السَّيِّدَةُ وَالِدَتُهُ عَلَى ٱلْأَمْرِ، وَأُجْرِيَ أَمْرُ ٱلْوَزِيرَيْنِ عَلَى حَالِهِ فِي أَيَّامِ فَخْرِ الدَّوْلَةِ مِنَ التَّشَارُكِ فِي تَدْبِيرِ ٱلْمَمْلَكَةِ، وَمَزَّقَا أَمْوَالَ فَخْرِ الدَّوْلَةِ، وَبَذَّرَاهَا غَايَةَ التَّبْذِيرِ، ثُمَّ نَجَمَ قَابُوسُ، وَاسْتَوْلَى عَلَى جُرْجَانَ، وَضَامَ (١) جُيُوشَ خُرَاسَانَ، فَدَعَتِ الضَّرُورَةُ إِلَى تَجْهِيزِ جَيْشٍ إِلَيْهِ، وَأَنْ يَخْرُجَ مَعَهُ أَحَدُ ٱلْوَزِيرَيْنِ، فَتَقَارَعَا عَلَى مَنْ يَخْرُجُ مِنْهُمَا، فَوَقَعَتِ ٱلْقُرْعَةُ عَلَى ٱلْجَلِيلِ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَمُولَةَ، فَخَرَجَ وَمَعَهُ ٱلْعَسَاكِرُ ٱلْجَمَّةُ (٢)، وَوَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَابُوسَ وَقَائِعُ اسْتَنْفَدَتِ ٱلْأَمْوَالَ الَّتِي صَحِبَتْهُ، وَاحْتَاجَ إِلَى ٱلْإِمْدَادِ مِنَ الرَّيِّ، فَتَقَاعَدَ بِهِ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ الضَّبِّيُّ، فَرَجَعَ إِلَى الرَّيِّ مَفْلُولاً (٣)، وَأَقَامَا عَلَى أَمْرِهِمَا مِنَ ٱلِاشْتِرَاكِ مُدَّةً، ثُمَّ سَعَتْ بَيْنَهُمَا السُّعَاةُ وَقَالُوا: فَسَادُ ٱلْأَمْرِ إِنَّمَا هُوَ مِنِ اشْتِرَاكِهِمَا، وَاخْتِلَافِ آرَائِهِمَا، وَالرَّأْيُ أَنْ يُعْزَلَ أَحَدُهُمَا وَيَبْقَى ٱلْآخَرُ، وَكَانَ

(١) ضام جيوش الخ : أي أنزل بهم الضيم والذل — قال الشاعر
ولا يقيم على ضيم يراد به ... الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثى له أحد
(٢) الجمة : الكثيرة . (٣) أي في فلول من جيشه أي مغلوبا

ابْنُ حَمُولَةَ شَدِيدَ الثِّقَةِ بِنَفْسِهِ ، مُعْتَقِداً أَنَّ الْعَسَاكِرَ لَا تَخْتَارُ غَيْرَهُ ، وَلَا تُرِيدُ سِوَاهُ ، فَكَانَ مُتَغَافِلاً[1] حَتَّى دَبَّرَ أَبُو الْعَبَّاسِ الضَّبِّيُّ عَلَيْهِ ، وَقَبَضَ عَلَيْهِ بِأَمْرِ السَّيِّدَةِ ، وَحَمَلَهُ إِلَى قَلْعَةِ اسْتُونَاوَنْد ، ثُمَّ أَنْفَذَ إِلَيْهِ مَنْ قَتَلَهُ .

وَاسْتَبَدَّ أَبُو الْعَبَّاسِ بِالْأَمْرِ ، وَجَرَتْ لَهُ خُطُوبٌ ، وَعَجَزَ فِي آخِرِهَا وَمَاتَ ، فَرَأَتْهُ السَّيِّدَةُ ، فَاتُّهِمَ أَنَّهُ سَقَاهُ السُّمَّ ، فَهَرَبَ حَتَّى لَحِقَ بُرُوجَرْدَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ مُلْتَجِئاً إِلَى بَدْرِ بْنِ حَسْنَوَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي بُرُوجَرْدَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ أَوْ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ ، وَتَبِعَهُ ابْنُهُ أَبُو الْقَاسِمِ سَعْدٌ لَاحِقاً بِهِ ، وَكَانَتِ الْمُدَّةُ قَرِيبَةً بَيْنَهُمَا .

وَقِيلَ : إِنَّ أَبَا بَكْرِ بْنَ رَافِعٍ ، وَاطَأَ أَحَدَ غِلْمَانِهِ فَسَقَاهُ سُمّاً كَانَ فِيهِ حَتْفُهُ ، وَنَهَضَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ هَمَذَانَ إِلَى بُرُوجَرْدَ لِاحْتِمَالِ[2] تَرِكَتِهِ ، فَذُكِرَ أَنَّهُ حَصَلَ لَهُ مَا زَادَ عَلَى سِتِّمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ .

(١) متغافلا : أى غافلا .
(٢) احتمال الخ : أى نقلها

﴿ ١٣ – أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو رِيَاشٍ * ﴾

أحمد بن ابراهيم أبو رياش

وَجَدْتُ بِخَطِّ الْحُمَيْدِيِّ ، فِيمَا رَوَاهُ عَنِ التَّنُوخِيِّ فِي كِتَابِ نِشْوَارِ[1] الْمُحَاضَرَةِ قَالَ : هُوَ أَبُو رِيَاشٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ الْقَيْسِيُّ ، وَوَجَدْتُ بِخَطِّ بَعْضِ أُدَبَاءِ مِصْرَ قَالَ : أَبُو رِيَاشٍ ، أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيْبَانِيُّ ، وَلَعَلَّ أَبَا هَاشِمٍ كُنْيَةُ إِبْرَاهِيمَ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو غَالِبٍ هَمَّامُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ مُهَذَّبٍ الْمَغْرِبِيُّ[2] فِي تَارِيخِهِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْمُحْسِنُ بْنُ عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ : وَمِنْ رُوَاةِ الْأَدَبِ الَّذِينَ شَاهَدْنَاهُمْ أَبُو رِيَاشٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ الْقَيْسِيُّ ، وَكَانَ يُقَالُ : إِنَّهُ يَحْفَظُ خَمْسَةَ آلَافِ وَرَقَةِ لُغَةٍ ، وَعِشْرِينَ أَلْفَ بَيْتِ شِعْرٍ ، إِلَّا أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ الْمَافَرُوخِيَّ أَبَرَّ[3] عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُمَا اجْتَمَعَا أَوَّلَ مَا تَشَاهَدَا[4] بِالْبَصْرَةِ ، فَتَذَاكَرَا أَشْعَارَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ يَذْكُرُ الْقَصِيدَةَ

(١) فى اللسان النشوار : ما بقى من علف الدابة — وبذلك سمى الكتاب فهو علم منقول
(٢) فى هامش الطبعة الثانية ، لعله : المعرى .
(٣) أبر عليه : أى غلبه وفاقه . هكذا فى المحيط
(٤) أى شهد ورأى أحدهما الاخر
(*) له ترجمة أخرى ببغية الوعاة ص ١٧٨

فَيَأْتِي أَبُو رِيَاشٍ عَلَى عُيُونِهَا ، فَيَقُولُ أَبُو مُحَمَّدٍ لَا[1]، إِلَّا أَنْ تَهُذَّهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، فَيُنْشِدُ مَعَهُ وَيَتَنَاشَدَانِ إِلَى آخِرِهَا ، ثُمَّ أَتَى أَبُو مُحَمَّدٍ بَعْدَهُ بِقَصَائِدَ لَمْ يَتَمَكَّنْ أَبُو رِيَاشٍ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا إِلَى آخِرِهَا ، وَفَعَلَ ذَلِكَ فِي أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ قَصِيدَةٍ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ مَنْ حَضَرَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ مَعَهُمَا .

وَحَكَى أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَعَرِّيُّ ، فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِالرِّيَاشِ الْمُصْطَنِعِيِّ : أَنَّ أَبَا رِيَاشٍ كَانَ طَوِيلَ الشَّخْصِ ، جَهِيرَ الصَّوْتِ ، يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْبَادِيَةِ ، وَيُظْهِرُ أَنَّهُ عَلَى مَذْهَبِ الزَّيْدِيَّةِ ، وَيَتَزَوَّجُ كَثِيرًا وَيُطَلِّقُ ، وَكَانَ يَقُولُ : وُلِدْتُ بِالْبَادِيَةِ ، وَلَعِبْتُ بِالْخَضْرَمَةِ ، وَتَأَدَّبْتُ بِالْبَصْرَةِ ، وَالْخَضْرَمَةُ بُسْتَانٌ فِي نَاحِيَةِ الْيَمَامَةِ ، لَهُ خَاصِيَّةٌ فِي عِظَمِ الْبَصَلِ ، وَالرِّيشُ وَالرِّيَاشُ حُسْنُ الْهَيْئَةِ وَالشَّارَةِ .

وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّعَالِبِيُّ

(١) الذى فى الاصل « فيقول أبو محمد . الا أن تهذها » والهذ : الاسراع فى القطع والقراءة . يقال هو يهذ القرآن هذاً : أى يقطعه قراءة. والمعنى لابد من قراءة القصيدة من أولها الى آخرها

فِي الْيَتِيمَةِ : كَانَ أَبُو رِيَاشٍ بَاقِعَةً[1] فِي حِفْظِ أَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَنْسَابِهَا وَأَشْعَارِهَا ، غَايَةً بَلْ آيَةً فِي هَذِّ دَوَاوِينِهَا وَسَرْدِ أَخْبَارِهَا ، مَعَ فَصَاحَةٍ وَبَيَانٍ ، وَإِعْرَابٍ وَإِتْقَانٍ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ عَدِيمَ الْمُرُوءَةِ ، وَسِخَ اللِّبْسَةِ[2] ، كَثِيرَ التَّقَشُّفِ[3] ، قَلِيلَ التَّنَظُّفِ ، وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو عُثْمَانَ الْخَالِدِيُّ :

كَأَنَّمَا قَمْلُ أَبِي رِيَاشٍ ... مَا بَيْنَ[4] صِئْبَانٍ قَفَاهُ الْفَاشِي
وَذَا وَذَا قَدْ لَجَّ فِي انْتِعَاشِ[5] ... شَهْدَانِجٌ[6] بُدِّدَ فِي خَشْخَاشِ[7]

وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ شَرِهًا عَلَى الطَّعَامِ ، رَجِيمَ شَيْطَانِ الْمَعِدَةِ ، حُوتِيَّ[8] الِالْتِقَامِ ، ثُعْبَانِيَّ الِالْتِهَامِ ، سَيِّئَ الْأَدَبِ فِي الْمُؤَاكَلَةِ ، دَعَاهُ أَبُو يُوسُفَ الزَّيْدِيُّ وَالِي الْبَصْرَةِ إِلَى مَائِدَتِهِ ، فَلَمَّا أَخَذَ فِي الْأَكْلِ ، مَدَّ يَدَهُ إِلَى بَضْعَةِ لَحْمٍ فَانْتَهَشَهَا ثُمَّ رَدَّهَا إِلَى الْقَصْعَةِ ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا حَضَرَ مَائِدَتَهُ أَمَرَ بِأَنْ يُهَيَّأَ لَهُ طَبَقٌ لِيَأْكُلَ عَلَيْهِ وَحْدَهُ .

(١) الباقعة : الذكى العارف الذى لا يفوته شىء (٢) حالة من حالات اللبس
(٣) التقشف : خشونة العيش وشظفه (٤) الصئبان : أصول القمل اذا نما صار قملا
(٥) لعله فى انتفاش بالفاء (٦) شهدانج : بزر شجر القنب او يدعوه العامة شنارق
(٧) هو المعروف بأبى النوم
(٨) وفى الأصل حرنى الخ والحرث صوت قضم الدابة أى أنه يلتقم فى صوت كأكل الدواب .والحرنة كهمزة الاكول

وَدَعَاهُ يَوْماً ٱلْمُهَلَّبِيُّ ٱلْوَزِيرُ إِلَى طَعَامِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَأْكُلُ ، إِذِ ٱمْتَخَطَ فِي مِنْدِيلِ ٱلْغُمْرِ (١) وَبَصَقَ فِيهِ ، ثُمَّ أَخَذَ زَيْتُونَةً مِنْ قَصْعَةٍ فَغَمَزَهَا بِعُنْفٍ حَتَّى طَفَرَتْ نَوَاتُهَا فَأَصَابَتْ وَجْهَ ٱلْوَزِيرِ ، فَتَعَجَّبَ مِنْ سُوءِ أَدَبِهِ ، فَاحْتَمَلَهُ لِفَرْطِ عِلْمِهِ ، فَفِي شَرَهِ أَبِي رِيَاشٍ يَقُولُ ابْنُ لَنْكَكَ :

يَطِيرُ إِلَى الطَّعَامِ أَبُو رِيَاشٍ
مُبَادَرَةً وَلَوْ وَارَاهُ قَبْرُ
أَصَابِعُهُ مِنَ ٱلْحَلْوَاءِ صُفْرٌ
وَلٰكِنَّ ٱلْأَخَادِعَ (٢) مِنْهُ حُمْرُ

وَلَهُ فِيهِ :—

أَبُو رِيَاشٍ بَغَى وَٱلْبَغْيُ مَصْرَعُهُ (٣)
فَشَدِّدِ ٱلْغَيْنَ (٤) تَرْمِيهِ بِآبِدَتِهْ

(١) منديل الغمر — منديل تمسح به اليد اذا زهمت — وقد غمرت يدى من اللحم فهى غمرة أى زهمة كما تقول من السمك سهكة قال فى القاموس ومنه منديل الغمر — اه
(٢) الاخادع : هما عرقان فى صفحة العنق — يقول انه منتفخ الاوداج محمر العنق من فرط الطعام والاكل
(٣) مصرعه : فى اليتيمة : والبغى مهلكة
(٤) الغين : يشبه أن يكون فشدد الياء — فانها اذا شددت كان بغيا أى مومسا

عَبْدٌ ذَلِيلٌ هَجَا لِلْحَيْنِ سَيِّدَهُ
تَصْحِيفُ (١) كُنْيَتِهِ فِي صُدْغِ وَالِدَتِهْ

وَلَهُ فِيهِ وَقَدْ وَلَّاهُ ٱلْمَافَرُوخِيُّ عَمَلًا بِالْبَصْرَةِ :

قُلْ لِلْوَضِيعِ أَبِي رِيَاشٍ لَا تُبَلْ
تِهْ كُلَّ تِيهِكَ بِالْوِلَايَةِ وَٱلْعَمَلْ
مَا ازْدَدْتَ حِينَ وَلِيتَ إِلَّا خِسَّةً
كَالْكَلْبِ أَنْجَسُ مَا يَكُونُ إِذَا اغْتَسَلْ

وَلِابْنِ لَنْكَكَ فِيهِ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ : بَعْضُهَا فِي أَخْبَارِ ابْنِ لَنْكَكَ ، مِنْ كِتَابِ الشُّعَرَاءِ . وَجَدْتُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِ نِشْوَارِ ٱلْمُحَاضَرَةِ لِلْقَاضِي التَّنُوخِيِّ ، كَانَ أَبُو رِيَاشٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ ٱلْقَيْسِيُّ ٱلْيَمَامِيُّ رَجُلًا مِنْ حُفَّاظِ اللُّغَةِ ، وَكَانَ جُنْدِيًّا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ مَعَ ٱلْمِسْمَعِيِّ بِرَسْمِ ٱلْعَرَبِ ، ثُمَّ انْقَطَعَ إِلَى ٱلْعِلْمِ وَالشِّعْرِ وَرِوَايَتِهِ لَنَا بِالْبَصْرَةِ ، وَأَنَا حَدِيثٌ مَعَ عَمِّي حَتَّى صِرْتُ رَجُلًا ، وَكَتَبْتُ عَنْهُ وَأَخَذْتُ مِنْهُ عِلْماً صَالِحاً ، وَكَانَ يَتَعَصَّبُ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ الطَّائِيِّ . وَقَالَ بَعْضُ

(١) تصحيف كنية : فى الصفدى تصحيف أبو رياش — أبو زبانين — أو أبو رياستين

ٱلْحَاضِرِينَ لِأَبِي : إِنَّ مِنْ عُيُونِ شِعْرِ أَبِي رِيَاشٍ قَوْلَهُ فِي أَبْيَاتٍ عِنْدَ ذِكْرِ امْرَأَةٍ شَبَّبَ بِهَا :

لَهَا فَخِذٌ(١) بُخْتِيَّةٌ تُعْلَفُ ٱلنَّوَى
عَلَى شَفَةٍ لَمْيَاءَ(٢) أَحْلَى مِنَ ٱلتَّمْرِ

فَغَضِبَ أَبُو رِيَاشٍ وَنَهَضَ ، فَأَمَرَ أَبِي بِإِجْلَاسِهِ وَقَالَ لِلْحَاضِرِ ٱلْقَائِلِ : وَلَا كُلُّ ذَا : وَتَرَضَّاهُ(٣) ، وَوَهَبَ لَهُ دَرَاهِمَ صَالِحَةَ ٱلْقَدْرِ .

قَالَ : وَأَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَ مَجْلِسَ أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْمَافَرُوخِيِّ عَامِلِ ٱلْبَصْرَةِ ، وَقَدْ تَنَاظَرَا فِي شَيْءٍ مِنَ ٱللُّغَةِ اخْتَلَفَا فِيهِ ، فَقَالَ أَبُو رِيَاشٍ : كَذَا أَخْبَرَتْنِي عَمَّتِي أَوْ جَدَّتِي فِي ٱلْبَادِيَةِ عَنِ ٱلْعَرَبِ ، وَوَجَدْتُهَا تَتَكَلَّمُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ لَنْكَكَ الشَّاعِرُ وَكَانَ حَاضِرًا : ٱللُّغَةُ لَا تُؤْخَذُ عَنِ ٱلْبَغِيَّاتِ(٥) ، فَأَمْسَكَ خَجِلًا ، وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْمَافَرُوخِيُّ قَدْ وَلَّاهُ الرَّسْمَ عَلَى ٱلْمَرَاكِبِ بِعَبَّادَانَ بِجَارِ

(١) فخذ بختية : أى كانها فخذ بختية أى سمينة كفخذ الناقة
(٢) اللمياء ذات اللمى : واللمى سمرة فى الشفاه تستحسن: يقال رجل ألمى وامرأة لمياء
(٣) ترضاه : أذهب سخطه وقال له قولا يرضيه أو عملا يذهب غضبه وقوله ولا كل ذا يريد لاتقبل كل ذا
(٤) البغيات جمع بغى — والبغى : المرأة الفاجرة

سَابِعٍ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَاخْتَارَهُ ، عَصَبِيَّةً مِنْهُ لِلْعِلْمِ وَٱلْأَدَبِ ، فَقَالَ ابْنُ لَنْكَكَ :

أَبُو رِيَاشٍ وُلِّيَ ٱلرَّسْمَا وَكَيْفَ لَا يُصْفَعُ(١) أَوْ يَعْمَى
يَارُبَّ جَدْيٍ(٢) دَقَّ فِي خَصْرِهِ ثُمَّ أَتَانَا بِقَفًا يَدْمَى

قَالَ وَحَدَّثَنِي أَبُو رِيَاشٍ قَالَ : مَدَحْتُ ٱلْوَزِيرَ ٱلْمُهَلَّبِيَّ فَتَأَخَّرَتْ صِلَتُهُ ، وَطَالَ تَرَدُّدِي إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ :

وَقَائِلَةٍ قَدْ مَدَحْتَ ٱلْوَزِيـــرَ وَهُوَ ٱلْمُؤَمَّلُ(٣) وَٱلْمُسْتَمَاحُ(٤)
فَمَاذَا أَفَادَكَ ذَاكَ ٱلْمَدِيـــحُ وَهَذَا ٱلْغُدُوُّ وَذَاكَ ٱلرَّوَاحُ ؟
فَقُلْتُ لَهَا لَيْسَ يَدْرِي ٱمْرُؤٌ بِأَيِّ ٱلْأُمُورِ يَكُونُ الصَّلَاحُ ؟
عَلَيَّ التَّقَلُّبُ وَٱلِاضْطِرَا بُ جُهْدِي وَلَيْسَ عَلَيَّ النَّجَاحُ

قَالَ ٱلْمُؤَلِّفُ : وَأَمَّا أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْمَافَرُوخِيُّ ٱلَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مُكَرَّرًا ، فَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْفَرُوخِيُّ فَإِنَّهُ كَانَ يَتَقَلَّدُ عِمَالَةَ ٱلْبَصْرَةِ ، وَكَانَ مِنَ ٱلْعِلْمِ وَٱلْجَلَالَةِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ تَمْتَامًا ، يُكَرِّرُ ٱلْحَرْفَ فِي كَلَامِهِ ، وَهُوَ ٱلَّذِي تُسَمِّيهِ ٱلْعَامَّةُ فَأْفَاءً ، وَكَانَ مُسْتَغْلِقًا(٥)

(١) الصفع : الضرب على القفا بباطن الكف استهزاء وتحقيرا (٢) رب جدى الخ — كناية عن نشأته فى البداية (٣) أى الذى تعلق به الآمال (٤) أى الذى يسأل عطاؤه — تقول استمحته سألته العطاء (٥) أى به عى وحصر

جدًّا، فحدّث التنوخي أنه اعترض جملًا يسير(١) في صحن الدار بحضرته، ووقف(٢) ليخاطب عليه فلم يرضه فقال أخرجوه عني، وكرّر أخ أخ لأجل عقلة(٣) لسانه، فبرك الجمل، لأنه ظن أنه يقال له ذلك، كما يقال إذا أريد منه البروك، قال: وكان إذا أنشد الشعر أو قرأ القرآن، قرأه وأورده على أحسن ما يكون من حسن الأداء، وطيب الحنجرة، فقيل له: لو كان كلامك كله شعرًا أو كقراءة القرآن، تخلصت من هذه الشدة، فقال يكون ذلك طنزًا(٤)،

قال: وكان أحد خلفائه قد خرج إلى بعض الأعمال، واستخلف بحضرته ابنًا له، كان مثل المافروخي في التمتمة، فخاطبه المافروخي أول ما دخل إليه في أمر شيء قال فيه و. و. و. مرارًا، فأجابه ذلك الابن بمثل كلامه، فقال يا غلمان قفاه، كأنه يحكيني، فصفع صفعًا محكمًا، حتى حضره أقوام وحلفوا له أن ذلك عادته، فأخذ يعتذر إليه، قال

(١) في الاصل فسير: وهو تحريف
(٢) في الاصل ووقفت — ولا يتفق والسياق
(٣) العقلة بفتح العين: اعتقال اللسان عن الكلام
(٤) طنزا: أى سخرية وطنز يطنز فهو طناز قال الجوهرى: وأظنه مولدا أو معربا

الذنب لأبيه، لمّا نزل في حضرتي(١) مثله فهذا خبر المافروخي لتعرفه،

﴿ ١٤ — أحمد بن إبراهيم الأديبي * ﴾

أحمد الأديبي

الخوارزمي أبو سعيد، من مشاهير فضلاء خوارزم وأدبائها وشعرائها.

قال أبو محمد في تاريخ خوارزم: ذكره أبو الفضل الصفاري في كتابه، قرأت بخطه أنه كان كاتبًا بارعًا، حسن التصرف في الترسل(٢)، وافر الحظ(٣) من حسن الكتابة، وفصاحة البلاغة، وكان خطه في الدرجة العليا من أقسام الحسن والجودة، فمن كلامه: الزيادة فوق الحد نقصان، والإساءة بلسان الحق إحسان.

قال: وكان إذا رأى كتابة متعقدة(٤) متكلفة قال: الكتابة تسكن(٥) سكن أخرى: وكتب إلى بعض الرؤساء في شكاية رجل ثقيل: قد منيت من هذا الكهل

(١) هذه العبارة غير مفهومة ولعلها: لما أنزل في حضرتي مثله. (٢) في الترسل: أى الكتابة الانشائية (٣) في الاصل الذى بمكتبة اكسفورد الحفظ (٤) وفى نسخة أخرى منعقدة
(٥) أى تحل محلها بغير حق — وفى الاصل: تسكن سكر أخرى
(*) لم نجد من ترجم له غير ياقوت فيما بحثنا

الرَّازِيُّ ، صَاحِبِ الْجُبَّةِ[١] الْكَهْبَاءِ ، وَاللِّحْيَةِ الشَّهْبَاءِ[٢] بِالدَّاهِيَةِ الدَّهْيَاءِ ، وَالصَّيْلَمِ[٣] الصَّمَّاءِ ، جَعَلَ لِسَانَهُ سِنَانَهُ[٤] ، وَأَشْفَارَ عَيْنَيْهِ الصُّلْبَةَ شِفَارَهُ[٥] ، فَإِذَا تَكَلَّمَ كَلَمَ[٦] بِلِسَانِهِ ، أَكْثَرَ مِمَّا يَكْلُمُ بِسِنَانِهِ ، وَإِذَا لَمَحَ بِبَصَرِهِ ، جَرَحَ الْقُلُوبَ بِلَحْظِهِ ، أَشَدَّ مِمَّا جَرَحَ[٧] الآذَانَ بِلَفْظِهِ ، يَظْهَرُ لِلنَّاسِ فِي زِيِّ مَظْلُومٍ ، وَإِنَّهُ لَظَالِمٌ ، وَيَشْكُو إِلَيْهِمْ وَجَعَ السَّلِيمِ ،[٨] وَهُوَ سَالِمٌ .

وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ وَقَدْ حُجِبَ عَنْهُ

وَمُحَجَّبٍ بِحِجَابِ عِزٍّ شَامِخٍ
وَشُعَاعُ نُورِ جَبِينِهِ لَا يُحْجَبُ
حَاوَلْتُهُ فَرَأَيْتُ بَدْرًا طَالِعًا
وَالْبَدْرُ يَبْعُدُ بِالشُّعَاعِ وَيَقْرُبُ
قَبَّلْتُ نُورَ جَبِينِهِ مُتَعَزِّزًا
بِاللَّحْظِ مِنْهُ وَقَدْ زَهَاهُ الْمَوْكِبُ

---

(١) الكهبة : لون ليس بخالص فى الحمرة — وهو فى الحمرة خاصة : وقوله : الجبة . لعلها : الجبهة (٢) الشهبة فى اللون : البياض الذى غلب على السواد (٣) الصيلم : الداهية الصماء الشديدة : فهى بمعنى ماقبلها (٤) السنان : الرمح . أو ظبته (٥) جمع شفرة . وهى من السيف حده (٦) كلم : جرح . والكلم : الجرح (٧) فى الواقى بالوفيات « يجرح » ولعله أولى وأنسب (٧) السليم : الذى لدغته الافعى تجوز بأبه يسلم بعد : على حد قولهم سارت القافلة والقفول الرجوع تفاؤلا بأنها ترجع

كَالشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَنُورُهَا
مِنْ جَانِبَيْهِ مُشَرِّقٌ وَمُغَرِّبُ
إِنْ بَانَ شَخْصِي عَنْ مَجَالِسِ غَيْرِهِ
فَالنَّفْسُ فِي أَلْطَافِهِ تَتَقَلَّبُ
وَإِذَا تَقَارَبَتِ النُّفُوسُ وَمَا انْتَأَتْ[١]
أَشْخَاصُهَا فَهُوَ الْجَوَادُ الأَقْرَبُ

وَكَتَبَ إِلَى وَاحِدٍ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ شَاةً : وَصَلَتِ الشَّاةُ فَكَانَتْ شَاةَ الشِّيَاةِ ، حَسَنَةَ الْحُلِيِّ وَالشِّيَاتِ[٢] ، فَفَرِحَ الْفَرَارِيجُ بِمَكَانِهَا ، وَمَلَأُوا مِنْهَا حَوَاصِلَهُمْ[٣] ، وَتَنُوا بِالدُّبَّاءِ وَالدُّعَاءِ أَنَامِلَهُمْ : وَلَهُ : سَاعَدَتِ الأَيَّامُ بِالْمُرَادِ ، وَوَفَتْ بِالْمِيعَادِ ، وَجَمَعَتْ لِي بَيْنَ طَرَفَيِ الإِصْعَادِ وَالإِسْعَادِ ، وَلَهُ : حَضَرْتُ مُوَالِيًا الْحَضْرَةَ الَّتِي تُضْرَبُ إِلَيْهَا أَكْبَادُ الإِبِلِ[٤] ، مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، وَتَمْتَدُّ نَحْوَهَا أَعْنَاقُ الأَمَلِ ، مِنْ كُلِّ فَوْجٍ وَفَرِيقٍ ، وَلَهُ : أَيَّامُ مَوْلَانَا مُشْرِقَةٌ ،

---

(١) فى الصفدى « وما انتأت » وانتأت : بعدت : وفى الاصل وانتأت بغير « ما »
(٢) فى الاصل : النشيات والاظهر أنها الشيات . جمع شية وهى العلامة : ليتم له الجناس بين شياة الاولى التى هى جمع شاة وبين شيات الثانية التى هى العلامات والاولى جمع تكسير يوقف عله بالهاء ولكن هكذا قضى السجع
(٣) اى التعطوا من العلف الذى قدم إليها : و لدباء القرع (٤) أى يرحل اليها

كَأَخْلَاقِهِ ، وَأَخْبَارُهُ عَبِقَةٌ [1] ، كَأَعْرَاقِهِ [2] تُزْهَى [3] بِجَلَالِ مَكَانِهِ الرُّتَبُ وَالْمَعَارِجُ ، وَتُزَيَّنُ بِكَرَمِ [4] وَجْهِهِ الْأَعْيَادُ وَالْمَهَارِجُ [5] ، وَلَهُ : لَا يَلِيقُ خَاتَمُ الْعِزِّ وَالْجَلَالِ إِلَّا بِخَنَاصِرِهِ ، وَلَا يَرْجِعُ الْبَاطِلُ إِلَى الْحَقِّ إِلَّا عِنْدَ نَاصِرِهِ [6] ، وَلَهُ : مَنْ لَحَظَتْهُ عَيْنُ إِقْبَالِهِ ، وَسَقَتْهُ عَيْنُ إِفْضَالِهِ ، أَقْبَلَتْ سُعُودُهُ بِإِشْرَاقٍ ، وَأَذِنَ عُودُهُ بِإِيرَاقٍ ، وَلَهُ : إِنْ كَانَتِ الْوِزَارَةُ دُثِرَتْ رُسُومُهَا وَآثَارُهَا ، وَدَرَسَتْ أَعْلَامُهَا وَمَنَارُهَا ، فَلَقَدْ قَيَّضَ اللهُ لَهَا مَوْلَانَا فَمَدَّ بَاعَهَا ، وَعَمَرَ رِبَاعَهَا ، فَأَنِسَتْ بِتَدَابِيرِهِ الثَّاقِبَةِ مِنْ وَحْشَةِ نِفَارِهَا ، وَاسْتَرْوَحَتْ مِنْ آرَائِهِ الصَّائِبَةِ إِلَى كَنَفِهَا وَقَرَارِهَا ، وَلَهُ : كِتَابِي وَأَنَا فِي سَلَامَةٍ إِلَّا مِنَ الشَّوْقِ إِلَى طَلْعَتِهِ الْمَسْعُودَةِ ، وَالنِّزَاعِ [7] إِلَى أَخْلَاقِهِ الْمَشْهُودَةِ ، وَمُلَاحَظَةِ تِلْكَ الْهِمَمِ الْعَلِيَّةِ ، وَمُطَالَعَةِ تِلْكَ الْحَرَكَاتِ الشَّهِيَّةِ ، وَمَجَارِي تِلْكَ

(١) أى ذكية الرائحة ذات عبق ، والعبق النشر والعبير (٢) أعراق الرجل أصوله : وفى الكلام تشبيه (٣) من الزهو وهو الاعجاب أى أن الرتب والمعالى تفخر به وتتيه إعجاباً بقدره (٤) أى يكسو وجهه الاعياد والمهرجانات زينة : وحسنا وفى الاصل (ويزين) والمهارج جمع مهرجان — عيد للفرس (٥) عبارة الاصل — من لحظته عند اقباله وسنته عين افضاله الخ ولعل الصواب ما ذكرناه والعين الاولى التى تلحظ : هى الباصرة . والثانية التى تسق : هى عين الماء والكلام على المجاز كما لايخفى (٦) كناية عن عدله
(٧) رغبة النفس الشديدة : تقول نازعتنى نفسى إلى كذا أى أمالتنى

الْأَنَامِلِ [1] بِالْأَقْلَامِ ، فَإِنَّهَا إِذَا جَرَتْ نَثَرَتِ الدُّرَرَ ، وَأَسَالَتْ عَلَى جِبَاهِ الْأَنَامِ الْغُرَرَ ، وَسَنَّتْ لِلْبُلَغَاءِ وَالْكُتَّابِ ، سُنَنَ الْفِقَرِ وَالْآدَابِ .

﴿ ١٥ – أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ السِّجْزِيُّ * ﴾

احمد السجزى

أَبُو نَصْرٍ ، أَحَدُ الْأُدَبَاءِ الْفُضَلَاءِ ، قَرَأَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الْقَاهِرِ ، ثُمَّ قَرَأْتُ بِخَطِّ سَلَامَةَ بْنِ عِيَاضٍ الْكَفْرَطَابِيِّ النَّحْوِيِّ مَا صُورَتُهُ :

وَجَدْتُ فِي آخِرِ نُسْخَةِ الْمُقْتَصِدِ ، لِعَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ بِالرَّيِّ مَكْتُوبًا ، مَا حِكَايَتُهُ : قَرَأَ عَلَيَّ الْأَخُ الْفَقِيهُ أَبُو نَصْرٍ ، أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ السِّجْزِيُّ أَيَّدَهُ اللهُ ، هَذَا الْكِتَابَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، قِرَاءَةَ ضَبْطٍ وَتَحْصِيلٍ ، وَكَتَبَهُ عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِخَطِّهِ فِي شَهْرِ اللهِ الْمُبَارَكِ مِنْ شُهُورِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

(١) يصفه بالبلاغة فى الكتابة ، وأن أنامله إذا جرت بالاقلام نثرت درر الالفاظ ، وعمت الانام بخيرها ، وسنت سنن نظم الكلام وفواصله ، وبينت نهج الادب وسبله ، والكلام فى ذلك كله على المجاز
(*) راجع يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٣٥

١٦ – أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ *

أحمد ابن الجزار

الطَّبِيبُ يُعْرَفُ بِابْنِ الْجَزَّارِ الْقَيْرَوَانِيّ، كَانَ طَبِيباً حَاذِقاً دَارِساً، كُتُبُهُ جَامِعَةٌ لِمُؤَلَّفَاتِ الْأَوَائِلِ، فِيهِ حُسْنُ الْفَهْمِ لَهَا، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ.

فَمِنْ أَشْهَرِ كُتُبِهِ فِي الطِّبِّ، كِتَابُهُ فِي عِلَاجِ الْأَمْرَاضِ، سَمَّاهُ زَادَ الْمُسَافِرِ، وَكِتَابُهُ فِي الْأَدْوِيَةِ الْمُفْرَدَةِ، الْمَعْرُوفُ بِالِاعْتِمَادِ، وَكِتَابُهُ فِي الْأَدْوِيَةِ الْمُرَكَّبَةِ، الْمَعْرُوفُ بِالْبُغْيَةِ، وَرَسَائِلُهُ فِي النَّفْسِ، وَذِكْرِ اخْتِلَافِ الْأَوَائِلِ فِيهَا، وَكَانَ أَيْضاً لَهُ عِنَايَةٌ بِالتَّارِيخِ، أَلَّفَ فِيهِ كِتَاباً، رَأَيْتُهُ فِي مُجَلَّدَاتٍ[1] تَزِيدُ عَلَى الْعَشْرِ، سَمَّاهُ التَّعْرِيفَ بِصَحِيحِ[2]

(١) فى الاصل : فى مجلد يزيد

(٢) يقول لولا أنه ممن ينتظم فى سلك المؤرخين لما ذكرته فى كتابى .

(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٦٢ ج أول مخطوطات بما يأتى

احمد بن ابراهيم بن أبى خالد المعروف بابن الجزار الاندلسى الطبيب كان من أهل قيروان ، له خط ودراسة وغناء وذكاء ومهارة فى أكثر العلوم ، سكن أفريقية وعاش نيفا وثمانين سنة . وصنف زاد المسافر فى صلاح الامراض ، والاعتماد فى الادوية المفردة ، والبغية فى المركبات ، والعمدة لطول المدة ، وهو أكبر تأليفه ، والتعريف بصحيح التاريخ مختصر ، ورسالة النفس ، وكتاب المعدة وأمراضها ، وطب الفقرا ، ورسالة الادوية ، وكتاب فى فرق الملل ، ورسالة فى التحذير من إخراج الدم ، رسالة الزكام ، رسالة النوم واليقظة والمجربات ، ومقالة فى الجذام ، وكتاب الخواص ، ونصائح الابرار ، وكتاب أسباب الوفاة ورسالة استهانة الموت ، رسالة فى المقعدة ، كتاب البلغة فى حفظ الصحة ، مقالة فى الحمام ، كتاب أخبار الدولة — راجع بغية الوعاة ص ١١٧ فقد ترجم له أيضا

التَّارِيخِ، وَذَلِكَ الَّذِي أَوْجَبَ ذِكْرَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ حَسَنَ الْمَذْهَبِ بِأَصْلِ السِّيرَةِ، صَائِناً[1] لِنَفْسِهِ، مُنْقَبِضاً[2] عَنِ الْمُلُوكِ، ذَا ثَرْوَةٍ، وَلَمْ يَكُنْ يَقْصِدُ أَحَداً إِلَى بَيْتِهِ، وَكَانَ لَهُ مَعْرُوفٌ، وَأَدْوِيَةٌ[3] يُفَرِّقُهَا، وَكَانَ فِي أَيَّامِ الْمُعِزِّ لِدِينِ اللهِ، فِي حُدُودِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ أَوْ مَا قَارَبَهَا.

١٧ – أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَخِي الشَّافِعِيّ *

ابن أخى الشافعى

هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ، رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ يَفْتَخِرُونَ بِالنَّقْلِ مِنْ خَطِّهِ، وَرَأَيْتُ خَطَّهُ وَلَيْسَ بِجَيِّدِ الْمَنْظَرِ، لَكِنَّهُ مُتْقَنُ الضَّبْطِ، وَلَمْ أَرَ أَحَداً ذَكَرَ شَيْئاً مِنْ خَبَرِهِ، لَكِنِّي وَجَدْتُ خَطَّهُ فِي آخِرِ كِتَابٍ، وَقَدْ قَالَ فِيهِ: كَتَبَهُ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَخِي الشَّافِعِيّ وَرَّاقُ ابْنِ عَبْدُوسٍ الْجَهْشَيَارِيّ، وَالْجَهْشَيَارِيُّ هَذَا قَدْ ذُكِرَ فِي بَابِهِ، وَقَدْ جَمَعَ دِيوَانَ الْبُحْتُرِيِّ وَغَيْرَهُ.

(١) فى الاصل لعله صابياً لنفسه

(٢) معتزلا لهم لايغشى الملوك ، ولا يتقرب إليهم ، ولا يذهب لزيارة أحد فى منزله

(٣) يوزعها على ذوى الحاجة إليها حسبة وبدون ثمن فليتأمل الاطباء والصيادلة وليأتسوا فذلك أصل المهنة وفيه السيادة النفسية

(*) لم نجد من ترجم له غير ياقوت فيما بحثنا

﴿ ١٨ – أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْبُهْلُولِ * ﴾

ابن البهلول

ابْنِ حَسَّانَ بْنِ سِنَانٍ ، أَبُو جَعْفَرٍ التَّنُوخِيُّ أَنْبَارِيُّ الْأَصْلِ ، وَلِيَ الْقَضَاءَ بِمَدِينَةِ الْمَنْصُورِ عِشْرِينَ سَنَةً ، وَمَاتَ لِإِحْدَى عَشْرَةَ (١) لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ ، سَنَةَ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ بِالْأَنْبَارِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، عَنْ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ : وَحَدَّثَ حَدِيثًا كَثِيرًا ، وَكَانَ عِنْدَهُ عَنْ أَبِي لَهَبٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ حَدِيثٌ وَاحِدٌ ، وَرَوَى عَنْهُ الدَّارَقُطْنِيُّ ، وَأَبُو حَفْصِ بْنُ شَاهِينَ ، وَالْمُخَلِّصُ ، وَجَمَاعَةٌ ، وَكَانَ ثِقَةً ، قَالَ : وَذَكَرَ طَلْحَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ فِي تَسْمِيَةِ قُضَاةِ بَغْدَادَ

أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْبُهْلُولِ ، عَظِيمُ الْقَدْرِ ، وَاسِعُ الْأَدَبِ ، تَامُّ الْمُرُوءَةِ ، حَسَنُ الْفَصَاحَةِ ، حَسَنُ الْمَعْرِفَةِ بِمَذْهَبِ أَهْلِ (٢) الْعِرَاقِ ، وَلَكِنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْأَدَبُ ، وَكَانَ لِأَبِيهِ إِسْحَاقَ

(١) فى الاصل : لاحدى عشر وهو خطأ كما لا يخفى

(٢) أهل العراق : ومذهبهم فى الفقه اعتماد القياس ، واعتباره أصلا ، وأعظم إمام فى القياس أبو حنيفة رضى الله عنه وصاحباه

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٢٨

مُسْنَدٌ كَبِيرٌ حَسَنٌ ، وَكَانَ ثِقَةً ، وَحَمَلَ النَّاسُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ ، مِنْهُمُ الْبُهْلُولُ بْنُ حَسَّانَ ، ثُمَّ ابْنُهُ إِسْحَاقُ ، ثُمَّ أَوْلَادُ إِسْحَاقَ

وَلَمْ يَزَلْ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَلَى قَضَاءِ الْمَدِينَةِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، إِلَى شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، ثُمَّ صُرِفَ ، وَكَانَ بَيِّنًا (١) فِي الْحَدِيثِ ، ثِقَةً مَأْمُونًا ، جَيِّدَ الضَّبْطِ لِمَا حَدَّثَ بِهِ ، وَكَانَ مُفْتِيًا فِي عُلُومٍ شَتَّى ، مِنْهَا الْفِقْهُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ ، وَرُبَّمَا خَالَفَهُمْ فِي مَسْأَلَاتٍ يَسِيرَةٍ ، وَكَانَ تَامَّ الْعِلْمِ بِاللُّغَةِ ، حَسَنَ الْقِيَامِ بِالنَّحْوِ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ ، وَلَهُ فِيهِ كِتَابٌ أَلَّفَهُ ، وَكَانَ تَامَّ الْحِفْظِ لِلشِّعْرِ الْقَدِيمِ وَالْمُحْدَثِ وَالْأَخْبَارِ الطِّوَالِ وَالسِّيَرِ وَالتَّفْسِيرِ ، وَكَانَ شَاعِرًا كَثِيرَ الشِّعْرِ جِدًّا ، خَطِيبًا ، حَسَنَ الْخَطَابَةِ وَالتَّفَوُّهِ بِالْكَلَامِ ، لَسِنًا (٢) صَالِحَ الْخَطِّ فِي التَّرَسُّلِ وَالْمُكَاتَبَةِ وَالْبَلَاغَةِ فِي الْمُخَاطَبَةِ ، وَكَانَ وَرِعًا مُتَخَشِّنًا (٣) فِي الْحُكْمِ تَقَلَّدَ

(١) لعلها ثبتاً : أى حجة (٢) اللسن : الفصيح اللسان وقوله جيد الخط فى الترسل : أى بليغاً فى رسائل الانشاء وذلك هو المراد — وإلا فالخط لاصلة له بالترسل ولا بالبلاغة كما هو ظاهر

(٣) متخشنا : هكذا رواه ابن الانبارى ص ٣١٨ وفى الاصل متليناً . ورواية ابن الانبارى أظهر

القَضَاءَ بِالأَنْبَارِ، وَهِيتَ، وَطَرِيقِ الفُرَاتِ، مِنْ قِبَلِ المُوَفَّقِ بِاللهِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللهِ، فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، ثُمَّ تَقَلَّدَ لِلنَّاصِرِ (١) دُفْعَةً أُخْرَى، ثُمَّ تَقَلَّدَ لِلْمُعْتَضِدِ، ثُمَّ تَقَلَّدَ بَعْضَ كُوَرِ (٢) الجَبَلِ لِلْمُكْتَفِي، فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَلَّدَهُ المُقْتَدِرُ بِاللهِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ بَعْدَ فِتْنَةِ ابْنِ المُعْتَزِّ القَضَاءَ بِمَدِينَةِ المَنْصُورِ مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ، وَطَسُّوجِ قُطْرُبُّلَّ وَمَسْكَنَ، (٣) وَالأَنْبَارِ، وَهِيتَ، وَطَرِيقِ الفُرَاتِ، ثُمَّ أَضَافَ لَهُ إِلَى ذَلِكَ بَعْدَ سِنِينَ القَضَاءَ بِكُوَرِ الأَهْوَازِ مَجْمُوعَةً، لَمَّا مَاتَ قَاضِيهَا إِذْ ذَاكَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ، المَعْرُوفُ بِوَكِيعٍ، فَمَا زَالَ عَلَى هَذِهِ الأَعْمَالِ إِلَى أَنْ صُرِفَ عَنْهَا فِي سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

وَحَدَّثَ أَبُو نَصْرٍ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ ابْنِ القَاضِي أَبِي عُمَرَ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ قَالَ: كُنْتُ أَحْضُرُ دَارَ المُقْتَدِرِ بِاللهِ وَأَنَا غُلَامٌ حَدَثٌ بِالسَّوَادِ مَعَ أَبِي الحُسَيْنِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ قَاضِي القُضَاةِ، فَكُنْتُ أَرَى فِي بَعْضِ المَوَاكِبِ القَاضِيَ أَبَا جَعْفَرٍ

(١) الدفعة بالفتح: المرة من الدفع. والدفعة بالضم: الدفقة من المطر: ولعل هذا هو المراد بالمعنى المجازى (٢) الكور: العمالة والناحية — كالمديرية فى تقسيم هذا العصر
(٣) هذا لم يذكره ابن الانبارى

يَحْضُرُ بِالسَّوَادِ، فَإِذَا رَآهُ أَبِي عَدَلَ إِلَى مَوْضِعِهِ فَجَلَسَ عِنْدَهُ، فَيَتَذَاكَرَانِ الشِّعْرَ وَالأَدَبَ وَالعِلْمَ، حَتَّى يَجْتَمِعَ عَلَيْهِمَا مِنَ الخَدَمِ عَدَدٌ كَثِيرٌ، كَمَا يَجْتَمِعُ عَلَى القُصَّاصِ (١) اسْتِحْسَانًا لِمَا يَجْرِي بَيْنَهُمَا، فَسَمِعْتُهُ يَوْمًا وَقَدْ أَنْشَدَ بَيْتًا لَا أَذْكُرُهُ الآنَ، فَقَالَ لَهُ أَبِي أَيُّهَا القَاضِي: إِنِّي أَحْفَظُ هَذَا البَيْتَ بِخِلَافِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ، فَصَاحَ عَلَيْهِ صَيْحَةً عَظِيمَةً وَقَالَ: اسْكُتْ، أَلِيَ تَقُولُ هَذَا؟ أَنَا أَحْفَظُ لِنَفْسِي مِنْ شِعْرِي خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ، وَأَحْفَظُ لِلنَّاسِ أَضْعَافَ ذَلِكَ وَأَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَهُ، يُكَرِّرُهَا مِرَارًا.

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ عَنِ التَّنُوخِيِّ قَالَ: قَالَ لَهُ هَاتِ: أَلِيَ تَقُولُ هَذَا؟ وَأَنَا أَحْفَظُ مِنْ شِعْرِي نَيِّفًا (٢) وَعِشْرِينَ أَلْفَ بَيْتٍ، سِوَى مَا أَحْفَظُهُ لِلنَّاسِ، قَالَ: فَاسْتَحْيَى أَبِي مِنْهُ لِسِنِّهِ وَمَحَلِّهِ وَسَكَتَ. قَالَ:

وَحَدَّثَنِي القَاضِي أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ ابْنُ القَاضِي أَبِي جَعْفَرٍ

(١) جمع قاص: وهو الذى يقص على الناس قصص الغابرين وأخبار الاوائل ومثلهم فى زماننا من يجلسون فى بعض المقاهى ليلا لاسماع العوام قصة أبى زيد الهلالى. وقصة عنترة. وسيف بن ذى يزن. وذات الهمة وغيرها
(٢) النيف مابين العقدين: ولا تتجاوز الزيادة ثلاثة. والبضع الى سبعة

ابن البهلول قال : كنت مع أبي في جنازة بعض أهل بغداد من الوجوه[١] ، وإلى جانبه في الحق جالس أبو جعفر الطبري ، فأخذ أبي يعظ صاحب المصيبة ويسليه ، وينشده أشعارًا ، ويروي له أخبارًا ، فداخله الطبري في ذلك ، وذئب[٢] معه ، ثم اتسع الأمر بينهما في المذاكرة ، وخرجا إلى فنون كثيرة من الأدب والعلم استحسنها الحاضرون ، وعجبوا منها ، وتعالى النهار وافترقنا ، فلما جعلت[٣] أسير خلفه قال يا بني : هذا الشيخ الذي داخلنا اليوم في المذاكرة من هو ؟ أتعرفه ؟ فقلت يا سيدي كأنك[٤] لم تعرفه ؟ فقال لا : فقلت : هذا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، فقال : إنا لله ، ما أحسنت عشرتي يا بني ، فقلت : كيف يا سيدي ؟ فقال : ألا قلت لي في الحال ، فكنت أذاكره غير تلك المذاكرة ، هذا رجل مشهور بالحفظ ، والاتساع في صنوف من العلم ، وما ذاكرته بحسبها ،

(١) أي العظماء

(٢) وفي الاصل : ودب معه وابن الانباري ترك الكلمتين إذ هما حشو لا يوصلان معنى وفي القاموس (ذئب الرجل ذأباً وذؤب صار كالذئب خبثاً ودهاء) والمراد أنه دخل معه في المذاكرة بدهائه (٣) في الاصل حصلت

(٤) كانك — هكذا رواية ابن الانباري . وفي الاصل . إنك

قال : ومضت على هذا مدة ، فحضرنا في حق[١] لآخر وجاسنا ، وإذ بالطبري يدخل إلى الحق ، فقلت له : قليلًا قليلًا أيها القاضي ، هذا أبو جعفر الطبري قد جاء مقبلًا ، قال : فأومأ إليه بالجلوس عنده ، فعدل إليه ، فأوسعت له حتى جلس إلى جنبه ، وأخذ أبي يجاريه[٢] ، فكلما جاء إلى قصيدة ذكر الطبري منها أبياتًا ، قال أبي هاتها يا أبا جعفر[٣] ، فربما تلعثم ، فيمر أبي في جميعه ، حتى سبقه[٤] ، قال : فما سكت أبي يومه ذاك إلى الظهر ، وبان للحاضرين تقصير الطبري ، ثم قمنا ، فقال لي أبي : الآن شفيت صدري .

ولأبي جعفر هذا كتاب في النحو على مذهب الكوفيين ، حدث أبو علي التنوخي ، حدثني أبو الحسين علي بن هشام

(١) حق : يشبه أن تكون هذه الكلمة مستعملة في معنى المشاهد والمحافل ، لسرور أو حزن استعمالًا على وجه المجاز ، أو الحقيقة العرفية ، إذ لا دلالة لها في أصل الوضع على ذلك ، كما أفاده البحث والاستقصاء في اللسان وغيره . وذكرها المؤلف مرة في مشهد غناء وطنبور وشراب وكررها هنا في مشهد عزاء فهل تكون حفلا وحرفت وقد أصلحت فيما سبق إلى حفل

(٢) يجري معه في حلبة المذاكرة

(٣) إلى آخرها — هكذا رواية ابن الانباري . وتخالف روايته رواية ياقوت في بعض عبارات (٤) في الاصل نسقه: ولعلها حتى سبقه: أي غلبه كما يفهم ذلك من قوله وبان للحاضرين تقصير الطبري ، ولا معنى للنسق والتنسيق في العبارة

ابْنِ عَبْدِ اللهِ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي قِيرَاطٍ ، كَاتِبُ ابْنِ[١] الْفُرَاتِ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيِّ ذَكَوَيْهِ ، كَاتِبُ نَصْرٍ الْقَشُورِيِّ ، وَأَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَلْوَذَانِيُّ كَاتِبُ ابْنِ الْفُرَاتِ ، قَالُوا : كُنَّا مَعَ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْفُرَاتِ ، فِي دَارِ الْمُقْتَدِرِ ، فِي وَزَارَتِهِ الثَّانِيَةِ[٢] ، فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ لِخَمْسِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقَدِ اسْتَحْضَرَ ابْنَ قُلَيْجَةَ رَسُولَ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى إِلَى الْقَرَامِطَةِ[٣] فِي وَزَارَتِهِ الْأُولَى ، فَوَاجَهَ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى فِي الْمَجْلِسِ بِحَضْرَتِنَا بِأَنَّهُ وَجَّهَ إِلَى الْقَرَامِطَةِ مُبْتَدِئًا ، فَكَاتَبُوهُ يَلْتَمِسُونَ مِنْهُ الْمَسَاحِيَ وَالطَّلْقَ[٤] وَعِدَّةَ حَوَائِجَ ، فَأَنْفَذَ جَمِيعَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ ، وَأَحْضَرَ ابْنُ الْفُرَاتِ مَعَهُ خَطَّهُ ، «أَيِ ابْنِ عِيسَى» فِي نُسْخَةٍ أَنْشَأَهَا ابْنُ ثَوَابَةَ إِلَى الْقَرَامِطَةِ ، جَوَابًا عَنْ كِتَابِهِمْ إِلَيْهِ ، وَقَدْ أَصْلَحَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى فِيهَا بِخَطِّهِ[٥] ، وَلَمْ يَقُلْ إِنَّكُمْ خَارِجُونَ عَنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ بِعِصْيَانِكُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،

(١) هذه الرواية موجودة فى كتاب الوزراء لهلال ٢٩٢
(٢) هلال : فى وزارته الثالثة
(٣) القرامطة : فرقة من غلاة الشيعة ، وتسمى بالسبعية الواحد قرمطى ، نسبة إلى حمدان الملقب بقرمط (٤) الطلق — بالكسر دواء : وهو معرب تلك : بالفارسية
(٥) أى بعض الاخطاء : والمراد أنه اطلع عليها وكتبت بالصورة التى يريدها

وَمُخَالَفَتِكُمْ إِجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَشَقِّكُمْ[١] الْعَصَا ، وَلَكِنَّكُمْ خَارِجُونَ عَنْ جُمْلَةِ أَهْلِ الرَّشَادِ وَالسَّدَادِ ، وَدَاخِلُونَ فِي جُمْلَةِ أَهْلِ الْعِنَادِ وَالْفَسَادِ ، فَهَجَّنَ[٢] ابْنُ الْفُرَاتِ عَلِيًّا بِذَلِكَ ، وَقَالَ : وَيْحَكَ[٣] تَقُولُ الْقَرَامِطَةُ مُسْلِمُونَ ؟ وَالْإِجْمَاعُ قَدْ وَقَعَ عَلَى أَنَّهُمْ أَهْلُ رِدَّةٍ ، لَا يُصَلُّونَ وَلَا يَصُومُونَ ، وَتُوَجِّهُ إِلَيْهِمْ بِالطَّلْقِ وَهُوَ الَّذِي إِذَا طُلِيَ بِهِ الْبَدَنُ أَوْ غَيْرُهُ لَمْ تَعْمَلْ فِيهِ النَّارُ ، قَالَ : أَرَدْتُ بِهَذَا الْمَصْلَحَةَ ، وَاسْتِعَادَتَهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ بِالرِّفْقِ وَبِغَيْرِ حَرْبٍ ، فَقَالَ ابْنُ الْفُرَاتِ لِأَبِي عُمَرَ الْقَاضِي : مَا عِنْدَكَ فِي هَذَا يَا أَبَا عُمَرَ ؟ اُكْتُبْ بِهِ ، فَأُفْحِمَ ،[٤] وَجَعَلَ مَكَانَ ذَلِكَ أَنْ أَقْبَلَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى فَقَالَ : يَا هَذَا ، لَقَدْ أَقْرَرْتَ بِمَا لَوْ أَقَرَّ بِهِ إِمَامٌ لَمَا وَسِعَ النَّاسَ طَاعَتُهُ ، قَالَ : فَرَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى وَقَدْ حَدَّقَ إِلَيْهِ[٥] تَحْدِيقًا شَدِيدًا ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّ الْمُقْتَدِرَ فِي مَوْضِعٍ يَقْرُبُ مِنْهُ ، بِحَيْثُ يَسْمَعُ الْكَلَامَ وَلَا يَرَاهُ الْحَاضِرُونَ ، فَاجْتَهَدَ

(١) شق عصا الطاعة . تمرد وخالف . . وذلك أن العصا إذا شقت سهل كسرها
(٢) عابه وحقر رأيه
(٣) ويحك هنا بمعنى ويلك . وقد تكون بمعنى رحمك الله .
(٤) أفحم بالبناء للمجهول : بكى حتى انقطع صوته : ومنه الافحام للاسكات بالحجة
(٥) أى نظر إليه نظرة طويلة حادة ولم يطرف

ابْنُ الفُرَاتِ بِأَبِي عُمَرَ أَنْ يَكْتُبَ بِخَطِّهِ شَيْئًا فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَقَالَ : قَدْ غَلِطَ غَلَطًا وَمَا عِنْدِي غَيْرُ ذَلِكَ ، فَأَخَذَ خَطَّهُ بِالشَّهَادَةِ عَلَيْهِ بِأَنَّ هَذَا كِتَابُهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْبُهْلُولِ الْقَاضِي ، فَقَالَ : مَا عِنْدَكَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ فِي هَذَا ؟ فَقَالَ : إِنْ أَذِنَ الْوَزِيرُ أَنْ أَقُولَ مَا عِنْدِي فِيهِ عَلَى شَرْحٍ (١) قُلْتُهُ ، (٢) قَالَ افْعَلْ : قَالَ : صَحَّ عِنْدِي أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ وَأَوْمَأَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى (٣) ، افْتَدَى (٤) بِكِتَابَيْنِ كَتَبَهُمَا إِلَى الْقَرَامِطَةِ فِي وِزَارَتِهِ الْأُولَى ابْتِدَاءً وَجَوَابًا ثَلَاثَةَ آلَافِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، كَانُوا مُسْتَعْبَدِينَ ، وَهُمْ أَهْلُ نِعَمٍ وَأَمْوَالٍ ، فَرَجَعُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَنِعَمِهِمْ ، فَإِذَا فَعَلَ الْإِنْسَانُ مِثْلَ هَذَا الْكِتَابِ عَلَى جِهَةِ طَلَبِ الصُّلْحِ ، وَالْمُغَالَطَةِ لِلْعَدُوِّ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، قَالَ : فَمَا عِنْدَكَ فِيمَا أَقَرَّ بِهِ أَنَّ الْقَرَامِطَةَ مُسْلِمُونَ ؟ قَالَ إِذَا لَمْ يَصِحَّ عِنْدَهُ كُفْرُهُمْ وَكَاتَبُوهُ بِالتَّسْمِيَةِ (١) لِلَّهِ ثُمَّ الصَّلَاةِ عَلَى

(١) أي بسط في القول وتوضيح
(٢) جواب أن (٣) في الاصل: أنه افتدى
(٤) أنفذ كتابين إلى القرامطة ، فكانا فدية ثلاثة آلاف رجل ، والفدية ما يقدم في فكاك الاسرى ونحو ذلك ، من المال وفي الايمان وترك بعض المناسك . وفي رواية ابن هلال بدل افتدى « استخلص »

رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَانْتَسَبُوا إِلَى أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ ، وَإِنَّمَا يُنَازِعُونَ فِي الْإِمَامَةِ فَقَطْ لَمْ يُطْلَقْ عَلَيْهِمُ الْكُفْرُ ، قَالَ فَمَا عِنْدَكَ فِي الطَّلْقِ يُنْفَذُ إِلَى أَعْدَاءِ الْإِمَامِ ؟ فَإِذَا طُلِيَ بِهِ الْبَدَنُ أَوْ غَيْرُهُ لَمْ تَعْمَلْ فِيهِ النَّارُ ، وَصَاحَ بِهَا كَالْمُنْكِرِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، فَأَخْبَرَنِي ، فَأَقْبَلَ ابْنُ الْبُهْلُولِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى فَقَالَ لَهُ : أَنْفَذْتَ الطَّلْقَ الَّذِي هَذِهِ صِفَتُهُ إِلَى الْقَرَامِطَةِ ؟ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى لَا : فَقَالَ ابْنُ الْفُرَاتِ : هَذَا رَسُولُكَ وَثِقَتُكَ ابْنُ قُلَيْجَةَ ، قَدْ أَقَرَّ عَلَيْكَ بِذَلِكَ ، فَلَحِقَ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى دَهْشَةٌ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ ، فَقَالَ ابْنُ الْفُرَاتِ لِأَبِي جَعْفَرِ بْنِ الْبُهْلُولِ ، احْفَظْ إِقْرَارَهُ بِابْنِ قُلَيْجَةَ ثِقَتِهِ وَرَسُولِهِ ، وَقَدْ أَقَرَّ عَلَيْهِ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ : لَا يُسَمَّى هَذَا مُقِرًّا ، هَذَا مُدَّعٍ ، وَعَلَيْهِ الْبَيِّنَةُ ، فَقَالَ ابْنُ الْفُرَاتِ : فَهُوَ ثِقَتُهُ بِإِنْفَاذِهِ إِيَّاهُ ، قَالَ : إِنَّمَا وَثَّقَهُ (١) فِي حَمْلِ كِتَابٍ ، فَلَا يُقْبَلُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ فِي غَيْرِهِ ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ : أَنْتَ وَكِيلُهُ ، وَمُحْتَجٌّ عَنْهُ ؟ ، لَسْتَ إِلَّا حَاكِمًا (٢) ، فَقَالَ : لَا : وَلَكِنِّي أَقُولُ الْحَقَّ فِي هَذَا الرَّجُلِ ، كَمَا قُلْتُهُ فِي حَقِّ الْوَزِيرِ

(١) أي اتخذه ثقة في حمل الكتاب لا غير (٢) حاكما : الاشبه حكما .

— أَيَّدَهُ اللهُ — ، لَمَّا أَرَادَ حَامِدُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ فِي وَزَارَتِهِ وَمَنْ ضَامَّهُ(١) ٱلْحِيلَةَ عَلَى ٱلْوَزِيرِ — أَعَزَّهُ اللهُ — بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا ٱلْبَابِ ، فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أُصِبْ حِينَئِذٍ فَلَسْتُ مُصِيبًا فِي هَذَا ٱلْوَقْتِ ، فَسَكَتَ ابْنُ ٱلْفُرَاتِ ، وَٱلْتَفَتَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى وَقَالَ : أَقَرْمَطِيٌّ ؟ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى : أَيُّهَا ٱلْوَزِيرُ ، أَنَا قَرْمَطِيٌّ ؟ أَنَا قَرْمَطِيٌّ ؟ يُعَرِّضُ بِهِ ، وَذَكَرَ قِصَّةً طَوِيلَةً ، لَيْسَتْ مِنْ خَبَرِ ٱبْنِ ٱلْبُهْلُولِ فِي شَيْءٍ .

وَحَدَّثَ أَبُو ٱلْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ هِشَامِ بْنِ أَبِي قِيرَاطٍ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أَبِي إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ ٱلْبُهْلُولِ عَقِيبَ عِيدٍ لِنُهَنِّئَهُ بِهِ ، وَتَطَاوَلَ ٱلْحَدِيثُ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي : قَدْ كُنْتُ أُكَاتِبُ ٱلْوَزِيرَ — أَيَّدَهُ اللهُ — إِلَى مَحْبِسِهِ ، يَعْنِي ٱبْنَ ٱلْفُرَاتِ ، لِأَنَّهُ هُوَ كَانَ ٱلْوَزِيرَ إِذْ ذَاكَ ٱلْوَزَارَةَ ٱلثَّالِثَةَ ، وَأُعَرِّفُهُ مَا عَلَيْهِ ٱلْقَاضِي مِنْ مُوَالَاتِهِ مِنْ كَذَا وَكَذَا ، وَٱلْآنَ : وَهُوَ عَلَى شُكْرِ ٱلْقَاضِي وَٱلِاعْتِدَادِ بِهِ ، قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ فَرَّقَ ٱلْغِلْمَانَ ، وَمَنْ كَانَ فِي مَجْلِسِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى خَلَا ، وَقَالَ : لَيْسَ يَخْفَى عَلَيَّ ٱلتَّغَيُّرُ فِي عَيْنِ ٱلْوَزِيرِ ،

(١) أى انضم إليه . تقول ضم الشيء الى الشيء . وضامه ، ومن ضامه معطوف على حامد

وَإِنْ كَانَ لَمْ يَنْتَقِصْنِي مِنْ رُتْبَةٍ وَلَا عَمَلٍ ، وَبِاللهِ أَحْلِفُ ، لَقَدْ لَقِيتُ حَامِدَ بْنَ ٱلْعَبَّاسِ بِالْمَدَائِنِ لَمَّا جِيءَ بِهِ لِلْوَزَارَةِ ، فَقَامَ لِي فِي حَرَّاقَتِهِ(١) قَائِمًا ، وَقَالَ لِي : هَذَا ٱلْأَمْرُ لَكَ وَلِوَلَدِكَ ، وَسَيَبِينُ لَكَ مَا أَفْعَلُهُ فِي زِيَادَتِكَ ، مِنَ ٱلْأَعْمَالِ وَٱلْأَرْزَاقِ ، ثُمَّ لَقِيتُهُ يَوْمَ ٱلْخِلَعِ عَلَيْهِ بَعْدَ لُبْسِهِ إِيَّاهَا فَتَطَاوَلَ ، فَلَمَّا فَعَلْتُ بِهِ فِي أَمْرِ ٱلْوَزِيرِ — أَيَّدَهُ اللهُ — مَا فَعَلْتُهُ بِحَضْرَةِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَادَانِي ، وَصَارَ لَا يُعِيرُنِي(٢) طَرْفَهُ ، وَتَعَرَّضْتُ مِنْهُ لِكُلِّ بَلِيَّةٍ ، فَكُنْتُ خَائِفًا لَهُ حَتَّى أَرَاحَ اللهُ مِنْهُ بِتَفَرُّدِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بِالْأُمُورِ ، وَٱشْتِغَالِهِ هُوَ بِالضَّمَانِ ، وَسُقُوطِ حَاجَتِنَا إِلَى لِقَائِهِ ، وَمَا لِي إِلَى هَذَا ٱلْوَزِيرِ — أَيَّدَهُ اللهُ — ذَنْبٌ يُوجِبُ ٱنْقِبَاضَهُ ، إِلَّا أَنِّي أَدَّيْتُ ٱلْوَدِيعَةَ ٱلَّتِي كَانَتْ لَهُ عِنْدِي ، وَبِاللهِ لَقَدْ وَرَّيْتُ(٣) عَنْ ذِكْرِهَا جُهْدِي ، وَدَافَعْتُ بِمَا يُدَافِعُ بِهِ مِثْلِي ، مِمَّنْ لَا يُمْكِنُهُ ٱلْكَذِبُ . فَلَمَّا جَاءَ ٱبْنُ حَمَّادٍ كَاتِبُ مُوسَى بْنِ خَلَفٍ(٤) وَأَقَرَّ بِهَا ، وَأَحْضَرَ

(١) الحراقة بالفتح : ضرب من السفن فيها مرامي نيران يرمي بها العدو فى البحر
(٢) أى لايهتم بأمرى
(٣) ورى الشيء تورية أخفاه : أى بذلت جهدى فى اخفائها
(٤) وأقر بالعطف على جاء وجواب لما قوله : لم أجد بدا — وفى الاصل أقر باسقاط الواو

الدليل بإحضار المرأة التي حملتها، لم أجد بدًّا عن أدائها، وقد فعل[(١)] مثلي أبو عمر في الوديعة التي كانت له عنده، إلّا أنّ أبا عمر فعل ما قد علمته من حيلة، بشراء فصّ بنصف درهم، نقش عليه عليّ بن محمد، ووضع مالاً من عنده في أكياس ختمها به، وقال للوزير: وديعتك عندي بحالها، وإنما غرمت ما أدّيت عنك من مالي، وأراد التقرّب إليه ففعل هذا، وأنت تعلم فرق ما بيني وبين أبي عمر في كثرة المال، فأريد أن تحلّ سخيمته[(٢)]، وتستصلح لي نيته، وتذكره بحقّي القديم عليه، ومقامي له بين يدي الخليفة، ذلك، وإنّ مثل ذلك لا ينسى بتجنّ[(٣)] لا يلزم. فقال له أبي: أنا أفعل ولا أقصّر، وقد اختلفت الأخبار علينا فيما جرى ذلك اليوم، فإن رأى القاضي — أعزّه الله — أن يشرحه لي، فعل. فقال أبو جعفر: كنت أنا، وأبو عمر وعليّ بن عيسى، وحامد بن العبّاس، بحضرة

(١) في الاصل — الامارة: أي العلامة:

(٢) أي الحقد والبغضاء تقول في نفسه لي سخيمة وإحنة وبغضاء، وحل السخيمة أزالها على المجاز

(٣) التجني مثل التجرم: وهو أن يدعى عليك ذنب لم تفعله

الخليفة مع جماعة من خواصّه، وكلّهم منحرف عن الوزير — أيّده الله —، ومحبّ لمكروهه، إذ حضر حامد الرجل الجنديّ الذي ادّعى أنّه وجده راجعاً من أردبيل إلى قزوين، ثمّ إلى إصبهان ثمّ إلى البصرة، فإنّه أقرّ له عفواً أنّه رسول ابن الفرات إلى ابن أبي الساج، في عقد الإمامة لرجل من الطالبيّين المقيمين بطبرستان، ليقوّيه ابن أبي الساج، ويسيّره إلى بغداد، ويعاونه ابن الفرات بها، وأنّه مخبر أنّه تردّد في ذلك دفعات، وخاطبه[(١)] بحضرة الخليفة في أن يصدق عمّا عنده في ذلك، فذكر الرجل مثل ما أخبر به عنه حامد، ووصف أنّ موسى بن خلف كان يتحيّز[(٢)] لابن الفرات، لأنّه من الدعاة الذين يدعون إلى الطالبيّين، وأنّه كان يمضي في وقت من الأوقات إلى ابن أبي الساج في شيء من هذا، فلمّا استتمّ الخليفة سماع هذا الكلام، اغتاظ غيظاً شديداً، وأقبل على ابن عمر وقال: ما عندك فيمن فعله هذا؟ فقال: لئن[(٣)] كان فعل ذلك، لقد أتى أمراً

(١) في الاصل وتخاطبه

(٢) يتحيز: في الاصل يتخير: ولعل الاظهر ما ذكرناه

(٣) لئن: في الاصل لان .

فَظِيعاً ، وَأَقْدَمَ عَلَى أَمْرٍ يَضُرُّ بِالْمُسْلِمِينَ جَمِيعاً ، وَاسْتَحَقَّ لِذَا(١) كَلِمَةً عَظِيمَةً لَا أَحْفَظُهَا ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَتَبَيَّنْتُ فِي عَلِيِّ ابْنِ عِيسَى كَرَاهِيَةً لِمَا جَرَى ، وَالْإِنْكَارَ لِلدَّعْوَى ، وَالطَّنْزَ(٢) بِمَا قِيلَ فِيهَا ، فَقَوِيَتْ بِذَلِكَ نَفْسِي ، وَأَقْبَلَ الْخَلِيفَةُ عَلَيَّ فَقَالَ : مَا عِنْدَكَ يَا أَحْمَدُ فِيمَنْ فَعَلَ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُعْفِيَنِي . فَقَالَ وَلِمَ ؟ فَقُلْتُ : لِأَنَّ الْجَوَابَ رُبَّمَا أَغْضَبْتُ(٣) بِهِ مَنْ أَنَا مُحْتَاجٌ إِلَى رِضَاهُ ، أَوْ خَالَفَ مَا يُوَافِقُهُ مِنْ ذَلِكَ وَيَهْوَاهُ ، وَيَضُرُّ بِي ، فَقَالَ : لَا بُدَّ أَنْ تُجِيبَ ، فَقُلْتُ : الْجَوَابُ مَا قَالَ اللهُ تَعَالَى ، « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ ، فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ » وَمِثْلُ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُقْبَلُ فِيهِ خَبَرُ وَاحِدٍ ، وَالتَّمْيِيزُ(٤) يَمْنَعُ مِنْ قَبُولِ مِثْلِ هَذَا عَلَى ابْنِ الْفُرَاتِ ، أَتُرَاهُ يُظَنُّ بِهِ أَنَّهُ رَضِيَ أَنْ يَكُونَ تَابِعاً لِابْنِ أَبِي السَّاجِ ؟ ، وَلَعَلَّهُ مَا كَانَ يَرْضَى وَهُوَ وَزِيرٌ أَنْ يَسْتَحْجِبَهُ(٥) ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَى الرَّجُلِ

(١) فى الاصل : كذا . (٢) الطنز — السخرية والازراء
(٣) فى ابن هلال — أغضب (٤) فى ابن هلال — والعقل .
(٥) أى يأنف من أن يتخذه حاجباً .

فَقُلْتُ لَهُ : صِفْ لِي أَرْدَبِيلَ ، عَلَيْهَا سُورٌ أَمْ لَا ؟ فَإِنَّكَ عَلَى مَا تَدَّعِيهِ مِنْ دُخُولِهَا ، لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ عَارِفاً بِهَا ، وَاذْكُرْ لَنَا صِفَةَ بَابِ دَارِ الْإِمَارَةِ ، هَلْ هُوَ حَدِيدٌ ، أَمْ خَشَبٌ ؟ فَتَلَجْلَجَ ، فَقُلْتُ لَهُ : كَاتِبُ ابْنِ أَبِي السَّاجِ بْنِ مَحْمُودٍ مَا اسْمُهُ ؟ وَمَا كُنْيَتُهُ ؟ فَلَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَهُ فَأَيْنَ الْكُتُبُ الَّتِي مَعَكَ ؟ فَقَالَ : لَمَّا احْسَسْتُ بِأَنِّي قَدْ وَقَعْتُ فِي أَيْدِيهِمْ رَمَيْتُ بِهَا ، خَوْفاً مِنْ أَنْ تُوجَدَ مَعِي فَأُعَاقَبَ ، قَالَ : فَأَقْبَلْتُ عَلَى الْخَلِيفَةِ وَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا جَاهِلٌ مُتَكَسِّبٌ ، مَدْسُوسٌ مِنْ قِبَلِ عَدُوٍّ غَيْرِ مُحَصِّلٍ ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى مُؤَيِّداً لِي : قَدْ قُلْتُ هَذَا لِلْوَزِيرِ فَلَمْ يَقْبَلْ قَوْلِي ، وَلَيْسَ يُهَدَّدُ هَذَا فَضْلاً عَنْ أَنْ يُنْزَلَ بِهِ مَكْرُوهٌ إِلَّا أَقَرَّ بِالصُّورَةِ ، فَأَقْبَلَ الْخَلِيفَةُ عَلَى نَذِيرٍ الْحُرَمِيِّ ، وَعَدَلَ عَنْ أَنْ يَأْمُرَ نَصْراً الْحَاجِبَ بِذَلِكَ ، لِمَا يَعْرِفُهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الْفُرَاتِ . بِحَقِّنَا عَلَيْكَ لَمَّا ضَرَبْتَهُ مِائَةَ مِقْرَعَةٍ أَشَدَّ الضَّرْبِ ، إِلَى أَنْ يَصْدُقَ عَنِ الصُّورَةِ ، فَعَدَّى(١) بِالرَّجُلِ عَنْ حَضْرَةِ الْخَلِيفَةِ لِيُبْعَدَ وَيُضْرَبَ ، فَقَالَ :

(١) أى انطلق به

لَا : إِلَّا هٰهُنَا ، فَضُرِبَ بِالْقُرْبِ مِنْهُ دُونَ ٱلْعَشَرَةِ ، فَصَاحَ : غَدَرْتُ ، وَضُمِنَتْ لِي الضَّمَانَاتُ ، وَكَذَبْتُ ، وَاللهِ مَا دَخَلْتُ أَرْدَبِيلَ قَطُّ ، فَطُلِبَ نِزَارُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ (١) أَبُو مَعَدٍّ ، وَكَانَ صَاحِبَ الشُّرْطَةِ وَقَدِ انْصَرَفَ ، فَقَالَ ٱلْخَلِيفَةُ لِعَلِيِّ بْنِ عِيسَى : وَقِّعْ إِلَيْهِ بِأَنْ يَضْرِبَ هَذَا مِائَةَ سَوْطٍ ، وَيُثْقِلَهُ بِالْحَدِيدِ ، وَيَحْبِسَ فِي ٱلْمُطْبَقِ (٢) ، فَوَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ حَامِدًا وَقَدْ كَادَ يَسْقُطُ انْخِذَالًا وَانْكِسَارًا وَوَجْدًا (٣) وَإِشْفَاقًا (٤) ، وَخَرَجْنَا وَجَلَسْنَا فِي دَارِ نَصْرٍ ٱلْحَاجِبِ ، وَانْصَرَفَ حَامِدٌ ، وَأَخَذَ عَلِيُّ ابْنُ عِيسَى يَنْظُرُ فِي ٱلْحَوَائِجِ ، وَأَخَّرَ أَمْرَ الرَّجُلِ ، فَقَالَ لَهُ حَاجِبُهُ ابْنُ عَبْدُوسٍ : قَدْ وَجَّهَ نَذِيرٌ بِالْمَضْرُوبِ ٱلْمُتَكَذِّبِ (٥) فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ جَهِلَ ، فَقَدْ غَمَّنِي مَا لَحِقَهُ خَوْفًا مِنْ أَنْ أَكُونَ سَبَبَهُ ، فَإِنْ أَمْكَنَكَ أَنْ تُسْقِطَ عَنْهُ ٱلْمَكْرُوهَ أَوْ بَعْضَهُ أُجِرْتَ (٦) ، فَقَالَ : مَا فِي هَذَا — لَعَنَهُ اللهُ — أَجْرٌ ، وَلَكِنْ أَقْتَصِرُ عَلَى خَمْسِينَ مِقْرَعَةً ، وَأُعْفِيهِ

(١) الضبي : رواية ابن هلال — وفى الاصل : الطيبي
(٢) المطبق : السجن تحت الارض
(٣) الوجد : الحزن
(٤) الاشفاق : الخوف : والانخذال والانكسار يراد بهما الذلة
(٥) المتكذب : المزعوم كذبه (٦) أى نلت من الله أجراً

مِنَ السِّيَاطِ ، ثُمَّ وَقَّعَ بِذَلِكَ إِلَى نِزَارٍ وَانْصَرَفْنَا ، فَصَارَ حَامِدٌ مِنْ أَعْدَى النَّاسِ لِي .

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : حَدَّثَنِي ٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ ، وَلَهُ بِأَمْرِهِ ٱلْخِبْرَةُ (١) التَّامَّةُ ، لِمَا يَجْمَعُهُمَا مِنَ ٱلنَّسَبِ فِي ٱلصِّنَاعَةِ ، قَالَ :

كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ جِلَّةِ (٢) ٱلنَّاسِ وَعُظَمَائِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ ، وَتَقَلَّدَ قَضَاءَ ٱلْأَنْبَارِ ، وَهِيتَ ، وَالرَّحْبَةِ ، وَطَرِيقِ ٱلْفُرَاتِ ، فِي أَيَّامِ ٱلْمُعْتَمِدِ بَعْدَ كِتْبَةِ ٱلْمُوَفَّقِ أَبِي أَحْمَدَ ، سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَأَقَامَ يَلِيهَا إِلَى سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَأُضِيفَ لَهُ إِلَيْهَا ٱلْأَهْوَازُ وَكُوَرُهَا (٣) ٱلسَّبْعُ ، وَخَلَفَهُ عَلَيْهَا جَدِّي أَبُو ٱلْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلتَّنُوخِيُّ ، فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقَلَّدَهُ مَاهَ (٤) ٱلْكُوفَةِ ، وَمَاهَ ٱلْبَصْرَةِ ، مُضَافَاتٍ إِلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ مَدِينَةَ ٱلْمَنْصُورِ وَطَسُّوجَ (٥) مَسْكِنَ ، وَقُطْرُبُّلَ بَعْدَ فِتْنَةِ ٱبْنِ ٱلْمُعْتَزِّ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى هَذِهِ ٱلْوِلَايَاتِ إِلَى سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ

(١) الخبرة بالكسر : الابتلاء والاختبار (٢) جلة : أى أجلاء مثل علية
(٣) الكورة بالضم : الصقع وقيل لكل مصر كورة ، وهى البقعة التى يجتمع فيها قرى ومحال . جمعها كور (٤) الماه : قصبة البلد (٥) طسوج بتشديد السين : الناحية كالقرية ونحوها .

وثلاثمائة ، وأسن وضعف ، فتوصل أبو الحسين الأشناني إلى أن ولي قضاء المدينة ، فكانت له أحاديث قبيحة . وقيل إن الناس سلموا عليه بالقباء[1] إيماء إلى البغاء ، وكان إليه الحسبة ببغداد ، فصرف[2] في اليوم الثالث ، وأعيد العمل إلى أبي جعفر ، فامتنع من قبوله ، فرفع يده عن النظر في جميع ما كان إليه ، وقال : أحب أن يكون بين الصرف والقبر فرجة ، ولا أنزل من القلنسوة إلى الحفرة ، وقال في ذلك .

تركت القضاء لأهل القضا
ء وأقبلت أسمو إلى الآخره
فإن يك فخرا جليل الثنا
ء فقد نلت منه يدا فاخره
وإن كان وزرا فأبعد به
فلا خير في إمرة[3] وازره

(١) القباء : ثوب طويل يلبس فوق القميص ويتمنطق عليه . ج أقبية .
(٢) في الاصل — فضرب :
(٣) إمرة وازرة — الامرة الامارة : الرياسة التي تكسب الاثم — أي لا خير في منصب يجر الى الآثام .

فقيل له : فابذل شيئا حتى يرد العمل إلى ابنك أبي طالب ، فقال : ما كنت لأتحملها حيا وميتا ، وقد خدم ابني السلطان ، وولاه الأعمال ، فإن استوثق خدمته قلده ، وإن لم يرتض مذاهبه صرفه ، وهذا يفتضح ولا يخفى ، وأنشدهم :

يقولون همت بنت لقمان مرة
بسوء وقالت يا أبي ما الذي يخفى؟
فقال لها مالا يكون ، فأمسكت
عليه ولم تمدد لمنكرة كفا
وما كل مستور يغلق دونه
مصاريع أبواب ، ولو بلغت ألفا
بمستتر ، والصائن العرض سالم
وربتما لم يعدم الذم والقذفا[1]
على أن أثواب البريء نقية
ولا يلبث الزور المفكك أن يطفا[2]

(١) وفي الاصل — والعرفا . ولعله تحريف (٢) مبني للمجهول مضارع اطفأ والمفكك صفة مبينة للزور

قَالَ : وَلَسْتُ أَعْلَمُ ، هَذَا (١) ٱلشِّعْرُ لَهُ أَمْ تَمَثَّلَ بِهِ ؟

قَالَ ٱلتَّنُوخِيُّ : وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يَقُولُ ٱلشِّعْرَ تَأَدُّبًا وَتَطَرُّبًا (٢) ، وَمَا عَلِمْتُ أَنَّهُ مَدَحَ أَحَدًا بِشَيْءٍ مِنْهُ ، وَلَهُ قَصِيدَةٌ طَرْدِيَّةٌ مُزْدَوِجَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَحَمَلَ ٱلنَّاسُ عَنْهُ عِلْمًا كَثِيرًا ، وَمِنْ شِعْرِهِ .

رَأَيْتُ ٱلْعَيْبَ يَلْصَقُ بِٱلْمَعَالِي
لُصُوقَ (٣) ٱلْحِبْرِ فِي لِفْقِ ٱلثِّيَابِ
وَيَخْفَى فِي ٱلدَّنِيءِ فَلَا تَرَاهُ
كَمَا يَخْفَى ٱلسَّوَادُ عَلَى ٱلْإِهَابِ

وَلَهُ فِي ٱلْوَزِيرِ ٱبْنِ ٱلْفُرَاتِ —

قُلْ لِهَذَا ٱلْوَزِيرِ قَوْلَ مُحِقٍّ
بَثَّهُ ٱلنُّصْحَ أَيَّمَا (٤) إِبْثَاثِ

(١) هذا الشعر : الفعل « أعلم » معلق عن العمل بالاستفهام المحذوف المستدل عليه « بأم » أى ولست أعلم أهذا الشعر له أم تمثل به

(٢) أى لاتكسبا بل رغبة فى الادب من حيث هو

(٣) يريد أن العيب فى العظماء وأهل المعالى يظهر جلياً كما يظهر الحبر فى نظيف الثياب وعلى النقيض فى السفهاء فانه يخفى كما يخفى السواد على الجلد الاسود واللفق بالكسر : شقة من شقتى الملاءة — والاهاب : الجلد

(٤) أيما — أى : أى ابثاث : فما زائدة وأى نائب عن المفعول المطلق لافادة الكمال والاصل ابثاثاً أى ابثاث ، والمعنى أسدى اليه النصح خالصاً

قَدْ تَقَلَّدْتَهَا ثَلَاثًا ثَلَاثًا
وَطَلَاقُ ٱلْبَتَاتِ (١) عِنْدَ ٱلثَّلَاثِ

وَكَانَ ٱلْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَهُ ، فَإِنَّ ٱبْنَ ٱلْفُرَاتِ قُتِلَ بَعْدَ ٱلْوَزَارَةِ ٱلثَّالِثَةِ فِي مَحْبِسِهِ : وَلَهُ أَيْضًا :

أَقْبَلَتِ ٱلدُّنْيَا وَقَدْ وَلَّى ٱلْعُمُرْ
فَمَا أَذُوقُ ٱلْعَيْشَ إِلَّا كَالصَّبِرْ (٢)
لِلَّهِ أَيَّامُ ٱلصِّبَا إِذْ نَعْتَكِرْ
لَاقَتْ لَدَيْنَا لَوْ تَئُوبُ مَا يَسُرّ

وَلَهُ أَيْضًا :

وَيَجْزَعُ مِنْ تَسْلِيمِنَا فَيَرُدُّنَا
مَخَافَةَ أَنْ تُبْغَى يَدَاهُ فَيَبْخَلَا
وَمَا ضَرَّهُ لَوْ أَنْ أَجَابَ (٣) بِبِشْرِهِ
فَنَقْنَعُ (٤) بِٱلْبِشْرِ ٱلْجَمِيلِ وَنَرْحَلَا

(١) البتات — القطع — من بت الحبل قطعه : والمراد أنه تقلد منصبه ثلاث مرات ، وتركه بعدها ، فلن يتقلده مرة أخرى ، لان انصرافه عنه بعد الثالثة كطلاق الثلاث .

(٢) الصبر بكسر الباء : عصارة شجر حامض ، وبالسكون التجلد والاحتمال وسكون الراء وتقل حركتها للباء يسمى الوقف بالنقل

(٣) فى الاصل : أن يجيبنا . (٤) فى الاصل : فتنفع .

وَلَهُ أَيْضًا :

وَحُرْقَةٍ أَوْرَثَتْهَا فُرْقَةٌ دَنِفًا (١)   حَيْرَانَ لَا يَهْتَدِي إِلَّا إِلَى الْحَزَنِ
فِي جِسْمِهِ شُغُلٌ عَنْ قَلْبِهِ وَلَهُ   فِي قَلْبِهِ شُغُلٌ عَنْ سَائِرِ الْبَدَنِ

وَلَهُ أَيْضًا :

أَبَعْدَ الثَّمَانِينَ أَفْنَيْتَهَا   وَخَمْسًا وَسَادِسُهَا قَدْ نَمَا
تُرَجِّي الْحَيَاةَ وَتَسْعَى لَهَا ؟   لَقَدْ كَادَ دِينُكَ أَنْ يُكْلَمَا (٢)

وَلَهُ أَيْضًا :

إِلَى كَمْ تَخْدُمُ الدُّنْيَا   وَقَدْ جُزْتَ الثَّمَانِينَا ؟
لَئِنْ لَمْ تَكُ مَجْنُونًا   فَقَدْ (٣) فُقْتَ الْمَجَانِينَا

وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدِ اللهِ ابْنُ بِشْرَانَ فِي تَارِيخِهِ قَالَ : دَخَلَ عَلَى الْقَاضِي أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْبُهْلُولِ أَبُو الْقَاسِمِ عُمَرُ بْنُ شَاذَانَ الْجَوْهَرِيُّ فَقَالَ لَهُ : ارْتَفِعْ يَا أَبَا حَفْصٍ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ ، فَأَنْشَأَ ابْنُ الْبُهْلُولِ يَقُولُ :

(١) دنفاً : لازمه المرض . (٢) أى أن يجرح
(٣) فقد : لعله لقد : فقد اجتمع شرط وقسم فى قوله « لئن » والقسم سابق فالجواب له كما لا يخفى

فَإِنْ تُنْسِنِي الْأَيَّامُ (١) كُنْيَةَ صَاحِبٍ   كَرِيمٍ فَلَمْ أَنْسَ الْإِخَاءَ وَلَا الْوُدَّا
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ يُنْسِيكَ مَا مَضَى   إِذَا أَنْتَ لَمْ تُحْدِثْ إِخَاءً وَلَا عَهْدَا

﴿ ١٩ — أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ * ﴾

بديع الزمان الهمداني

بَدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمَذَانِيُّ ، أَبُو الْفَضْلِ ، قَالَ أَبُو شُجَاعٍ شِيرَوَيْهِ بْنُ شَهْرَدَارَ فِي تَارِيخِ هَمَذَانَ : إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ ابْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ بِشْرٍ أَبَا الْفَضْلِ ، الْمُلَقَّبَ بِبَدِيعِ الزَّمَانِ ، سَكَنَ هَرَاةَ ، رَوَى عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ

(١) يعتذر فى هذين البيتين عن نسيانه لكنية صاحبه . إذ ناداه يا أباحفص ، وكنيته أبو القاسم . الكنية ماصدرت بأب أو أم كأبى جعفر وأبى القاسم . وتستعمل الكنية اعظاما قال الشاعر
اكنيه حين أناديه لاكرمه   ولا ألقبه والسوأة اللقب

(*) وترجم له أيضاً فى وفيات الاعيان صحيفة ٣٩ جزء أول بما تقتطف منه ما يأتى :
أبو الفضل احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذانى الحافظ المعروف ببديع الزمان ، صاحب الرسائل الرائقة ، والمقامات الفائقة ، وعلى منواله نسج الحريرى مقاماته ، واحتذى حذوه ، واقتفى أثره ، واعترف فى خطبته بفضله ، وأنه الذى أرشد الى سلوك ذلك المنهج ، وهو أحد الفضلاء الفصحاء ، روى عن أبى الحسين احمد بن فارس صاحب المجمل فى اللغة ، وعن غيره . وله الرسائل البديعة ، والنظم المليح ، وسكن هراة من بلاد خراسان ،
وله كل معنى مليح حسن من نظم ونثر . وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين وثلثمائة مسموما بمدينة هراة — رحمه الله تعالى — ثم وجدت فى آخر رسائله ، التى جمعها الحاكم أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست ما مثاله هذا آخر الرسائل . وتوفى رحمه الله تعالى بهراة يوم الجمعة الحادى عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة . قال الحاكم المذكور : وسمعت الثقات يحكون أنه مات من السكتة وعجل دفنه فأفاق فى قبره ، وسمع صوته بالليل وأنه نبش عنه فوجدوه وقد قبض على لحيته ومات من هول القبر .

فَارِسِ بْنِ زَكَرِيَّا ، وَعِيسَى بْنِ هِشَامٍ الْأَخْبَارِيُّ ، وَكَانَ أَحَدَ الْفُضَلَاءِ وَالْفُصَحَاءِ ، مُتَعَصِّبًا لِأَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ ، مَا أَخْرَجَتْ هَمَذَانُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَكَانَ مِنْ مَفَاخِرِ بَلَدِنَا ، رَوَى عَنْهُ أَخُوهُ أَبُو سَعْدِ بْنُ الصَّفَّارِ ، وَالْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحُسَيْنِ النَّيْسَابُورِيُّ ، قَالَ : وَتُوُفِّيَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ : قَالَ شِيرَوَيْهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنِ[1] يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ بِشْرٍ الصَّفَّارُ الْفَقِيهُ أَبُو سَعْدٍ أَخُو بَدِيعِ الزَّمَانِ أَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ مُفْتِي الْبَلَدِ ، رَوَى عَنْ ابْنِ لَالَ ، وَابْنِ تُرْكَانَ ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْإِمَامِ ، وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْفَرَّاءِ ، وَابْنِ جَانِحَانَ ، وَذَكَرَ جَمَاعَةً وَافِرَةً ، قَالَ : وَأَدْرَكْتُهُ ، وَلَمْ يُقْضَ[2] لِي عَنْهُ السَّمَاعُ ، وَكَانَ فِي الْحَدِيثِ ثِقَةً ، وَيُتَّهَمُ بِمَذْهَبِ الْأَشْعَرِيَّةِ ، وَيُقَالُ : جُنَّ فِي آخِرِ عُمْرِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَسَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُ : كَانَ يَعْرِفُ الرِّجَالَ[3] ، وَالْمُتُونَ ، وُلِدَ فِي ثَالِثَ عَشَرَ جُمَادَى

(١) ابن : ساقطة فى الاصل والسياق يقتضيها (٢) أى لم يقدر لى
(٣) يريد بالرجال رواة الحديث : والمتون أصل الحديث

الْآخِرَةِ ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَاتَ وَلَمْ يَذْكُرْهُ وَذَكَرَهُ الثَّعَالِبِيُّ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَذَا قَالَ أَبُو نَصْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْفَامِيُّ فِي تَارِيخِ هَرَاةَ ، قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَقَدْ رَأَيْتُ ذِكْرَ الْبَدِيعِ فِي عِدَّةِ تَصَانِيفَ مِنْ كُتُبِ الْعُلَمَاءِ ، فَلَمْ يَسْتَقْصِ أَحَدٌ خَبَرَهُ أَحْسَنَ مِمَّا اقْتَصَّهُ الثَّعَالِبِيُّ[1] ، وَكَانَ قَدْ لَقِيَهُ وَكَتَبَ عَنْهُ ، فَنَقَلْتُ خَبَرَهُ مِنْ كِتَابِهِ ، وَلَخَّصْتُهُ مِنْ بَعْضِ سَجْعِهِ ، قَالَ:[2]

بَدِيعُ الزَّمَانِ ، وَمُعْجِزَةُ هَمَذَانَ ، وَنَادِرَةُ الْفَلَكِ ، وَبِكْرُ عُطَارِدَ ، وَفَرْدُ الدَّهْرِ ، وَغُرَّةُ الْعَصْرِ ، وَلَمْ نَرَ نَظِيرَهُ فِي الذَّكَاءِ ، وَسُرْعَةِ الْخَاطِرِ ، وَشَرَفِ الطَّبْعِ ، وَصَفَاءِ الذِّهْنِ ، وَقُوَّةِ النَّفْسِ ، وَلَمْ نُدْرِكْ نَظِيرَهُ فِي طَرَفِ[3] النَّثْرِ وَمُلَحِهِ[4] وَغُرَرِ النَّظْمِ وَنُكَتِهِ[5] ، وَكَانَ صَاحِبَ عَجَائِبَ وَبَدَائِعَ ، فَمِنْهَا . أَنَّهُ كَانَ يُنْشَدُ الشِّعْرَ لَمْ يَسْمَعْهُ قَطُّ ، وَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسِينَ بَيْتًا إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ، فَيَحْفَظُهَا كُلَّهَا ، وَيُؤَدِّيهَا مِنْ

(١) يريد استقصاء الثعالبي الابانة عن البديع — يتيمة الدهر
(٢) أى الثعالبي (٣) فى اليتيمة ظرف (٤) جمع ملحة : النادرة الادبية
(٥) النكت جمع نكتة : المعنى الدقيق المستملح وذلك أن ، من عادة الانسان إذا فكر فى امر دقيق نكت الارض بعود بيده وهو يفكر فقيل لما استخرجه فى تفكيره « نكتة »

أَوَّلِها إِلَى آخرِها ، لَا يَخْرِمُ حَرْفًا ، وَيَنْظُرُ فِي الْأَرْبَعَةِ وَالْخَمْسَةِ الْأَوْرَاقِ ، مِنْ كِتَابٍ لَمْ يَعْرِفْهُ وَلَمْ يَرَهُ ، نَظْرَةً وَاحِدَةً خَفِيفَةً ثُمَّ يَهُذُّهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ هَذًّا (١) ، وَيَسْرُدُهَا سَرْدًا ، وَهَذَا حَالُهُ فِي الْكُتُبِ الْوَارِدَةِ وَغَيْرِهَا ، وَكَانَ يُقْتَرَحُ عَلَيْهِ عَمَلُ قَصِيدَةٍ ، وَإِنْشَاءُ رِسَالَةٍ ، فِي مَعْنًى بَدِيعٍ ، وَبَابٍ غَرِيبٍ ، فَيَفْرُغُ مِنْهَا فِي الْوَقْتِ وَالسَّاعَةِ ، وَكَانَ رُبَّمَا كَتَبَ الْكِتَابَ الْمُقْتَرَحَ عَلَيْهِ ، فَيَبْتَدِئُ بِآخِرِهِ ، ثُمَّ هَلُمَّ جَرًّا إِلَى أَوَّلِهِ ، وَيُخْرِجُهُ كَأَحْسَنِ شَيْءٍ وَأَمْلَحِهِ ، وَيُوَشِّحُ (٢) الْقَصِيدَةَ الْفَرِيدَةَ مِنْ قَوْلِهِ ، (٣) بِالرِّسَالَةِ الشَّرِيفَةِ مِنْ إِنْشَائِهِ ، فَيَقْرَأُ مِنَ النَّظْمِ النَّثْرَ (٤) ، وَيَرْوِي مِنَ النَّثْرِ النَّظْمَ ، وَيُعْطِي الْقَوَافِيَ الْكَثِيرَةَ ، فَيَصِلُ بِهَا الْأَبْيَاتَ الرَّشِيقَةَ ، وَيُقْتَرَحُ عَلَيْهِ كُلُّ عَوِيصٍ وَعَسِيرٍ مِنَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ ، فَيَرْتَجِلُهُ أَسْرَعَ مِنَ الطَّرْفِ ، عَلَى رِيقٍ (٥) لَمْ يَبْلَعْهُ ، وَنَفَسٍ لَا يَقْطَعُهُ ، وَكَلَامُهُ كُلُّهُ عَفْوُ السَّاعَةِ ، وَفَيْضُ الْيَدِ ، وَمُسَارَقَةُ الْقَلَمِ ، وَمُسَابَقَةُ الْيَدِ لِلْفَمِ ،

(١) الهذ : القطع فى القراءة . تقول هو يهذ القرآن هذاً ، أى يتلوه عن ظهر قلب .
(٢) يوشح القصيدة بالرسالة — أى يجعل الرسالة وشاحاً — والمراد أنه يدبج رسائله بالشعر البديع من انشائه (٣) وفى الاصل : قيله
(٤) فى أصل الطبعة الثانية : فيقرأ من النظم والنثر ويروى الخ .
(٥) أى فى لحظات قصار لايستغرق زمناً لقوة بديهته وفرط ذكائه

وَكَانَ يُتَرْجِمُ (١) مَا يُقْتَرَحُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَبْيَاتِ الْفَارِسِيَّةِ ، الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى الْمَعَانِي الْغَرِيبَةِ ، بِالْأَبْيَاتِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَيَجْمَعُ فِيهَا بَيْنَ الْإِبْدَاعِ وَالْإِسْرَاعِ ، إِلَى عَجَائِبَ كَثِيرَةٍ لَا تُحْصَى ، وَلَطَائِفَ تَطُولُ أَنْ تُسْتَقْصَى ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ مَقْبُولَ الصُّورَةِ ، حَسَنَ الْعِشْرَةِ ، وَفَارَقَ هَمَذَانَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَهُوَ فِي مُقْتَبَلِ (٢) الشَّبِيبَةِ ، غَضُّ (٣) الْحَدَاثَةِ ، وَقَدْ دَرَسَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ (٤) فَارِسٍ ، وَأَخَذَ عَنْهُ جَمِيعَ مَا عِنْدَهُ ، وَاسْتَنْفَدَ عِلْمَهُ ، وَوَرَدَ حَضْرَةَ الصَّاحِبِ ابْنِ عَبَّادٍ ، فَتَزَوَّدَ مِنْ ثِمَارِهَا ، وَحُسْنِ آثَارِهَا ، ثُمَّ قَدِمَ جُرْجَانَ ، وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً ، عَلَى مُدَاخَلَةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ ، وَالتَّعَيُّشِ فِي أَكْنَافِهِمْ ، وَاخْتَصَّ بِالدَّهْخُدَاهِ أَبِي سَعِيدٍ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، وَنَفَقَتْ (٥) بِضَاعَتُهُ لَدَيْهِ ، وَتَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ عَادَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ ، فِي إِسْدَاءِ (٦) الْأَفْضَالِ عَلَى الْأَفَاضِلِ ، وَلَمَّا أَرَادَ وُرُودَ نَيْسَابُورَ أَعَانَهُ

(١) يريد أنه يجيد اللغتين جميعاً وبراعته فى أنه ينقل القصيدة من الفارسية فيلبس معانيها الثوب العربى فاذا بها أبلغ ماكانت فى إبداع وسرعة
(٢) فى الاصل : مقبل . ورواية اليتيمة . مقتبل . (٣) أى فى شرخ صباه وعنفوان حداثته (٤) فى اليتيمة أبى الحسين بن فارس
(٥) نفقت السلعة : راجت . والمراد قدرت مواهبه وعلومه (٦) الاسداء — البذل والعطاء . وفى الحديث « من أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تكافئوه ، فادعوا له بخير »

بِمَا سَيَّرَهُ إِلَيْهَا، فَوَرَدَهَا فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَنَشَرَ بِهَا بَزَّهُ[1]، وَأَظْهَرَ طَرْزَهُ[2]، وَأَمْلَى أَرْبَعَمِائَةِ مَقَامَةٍ، نَحَلَهَا[3] أَبَا الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيَّ فِي الْكُدْيَةِ[4] وَغَيْرِهَا، وَضَمَّنَهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ، وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ، ثُمَّ شَجَرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأُسْتَاذِ أَبِي بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيِّ مَا كَانَ سَبَبًا لِهُبُوبِ رِيحِ الْهَمَذَانِيِّ، وَعُلُوِّ أَمْرِهِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحِسَابِ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْعُلَمَاءِ يَنْبَرِي لِمُسَاجَلَتِهِ، فَلَمَّا تَصَدَّى الْهَمَذَانِيُّ لِمُبَارَاتِهِ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا مَقَامَاتٌ، وَمُبَادَهَاتٌ[5] وَمُنَاظَرَاتٌ، وَغَلَّبَ[6] قَوْمٌ هَذَا، وَغَلَّبَ آخَرُونَ ذَاكَ، طَارَ ذِكْرُ الْهَمَذَانِيِّ فِي الْآفَاقِ، وَشَاعَ ذِكْرُهُ فِي الْأُفُقِ[7]، وَدَرَّتْ لَهُ أَخْلَافُ[8] الرِّزْقِ، فَلَمَّا مَاتَ الْخَوَارِزْمِيُّ خَلَا لَهُ الْجَوُّ، وَتَصَرَّفَتْ بِهِ أَحْوَالٌ جَمِيلَةٌ، وَأَسْفَارٌ كَثِيرَةٌ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ بِلَادِ

(١) بذه — والبذ القماش والكلام مجاز (٢) طرزه — يريد أظهر مكنونات علومه ويراعته (٣) نحلها: نسبها إليه. وذلك من اختراع الخيال وعلى منوال البديع نسج الحريرى مقاماته، والبديع صاحب السبق فى هذا البيان

(٤) الكدية — فى اليتيمة الجدية — والمعنى الاستجداء (٥) البديهة سرعة الخاطر وحضور الجواب (٦) حكموا له بالغلبة، وانحازوا إليه

(٧) جمع آفق من بلغ النهاية فى الفصاحة أو فى العلم

(٨) الاخلاف والاطباء والضروع من الماشية كالثدى للمرأة: ودرت: حلبت الدر وهو اللبن — والمعنى فاضت عليه الارزاق

خُرَاسَانَ وَسِجِسْتَانَ وَغَزْنَةَ بَلْدَةٌ إِلَّا دَخَلَهَا، وَجَنَى ثَمَرَهَا، وَلَا مَلِكٌ وَلَا أَمِيرٌ وَلَا وَزِيرٌ إِلَّا وَاسْتَمْطَرَ بِنَوْئِهِ[1]، وَسَرَى فِي ضَوْئِهِ، فَحَصَلَتْ لَهُ نِعْمَةٌ حَسَنَةٌ، وَثَرْوَةٌ جَمِيلَةٌ، وَأَلْقَى عَصَاهُ[2] بِهَرَاةَ، فَاتَّخَذَهَا دَارَ قَرَارِهِ، وَصَاهَرَ بِهَا أَبَا عَلِيٍّ الْحُسَيْنَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْخُشْنَامِيَّ، وَهُوَ الْفَاضِلُ الْكَرِيمُ الْأَصِيلُ، وَانْتَظَمَتْ أَحْوَالُهُ بِمُصَاهَرَتِهِ، وَاقْتَنَى بِمَعُونَتِهِ ضِيَاعًا فَاخِرَةً، وَحِينَ بَلَغَ أَشُدَّهُ وَأَرْبَى[3] عَلَى أَرْبَعِينَ سَنَةً، نَادَاهُ اللهُ فَلَبَّاهُ، وَفَارَقَ دُنْيَاهُ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

وَهَذَا أُنْمُوذَجٌ مِنْ رَسَائِلِهِ

فَصْلٌ: مِنْ رُقْعَةٍ كَتَبَهَا إِلَى الْخَوَارِزْمِيِّ[4]: وَهَذَا أَوَّلُ مَا كَاتَبَهُ بِهِ:

أَنَا لِقُرْبِ الْأُسْتَاذِ، كَمَا طَرِبَ النَّشْوَانُ مَالَتْ بِهِ الْخَمْرُ، وَمِنَ الِارْتِيَاحِ لِلِقَائِهِ، كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ، وَمِنَ

(١) استمطر بنوئه — استعان به وانتفع منه — وكان العرب فى جاهليتهم يزعمون أن الانواء هى التى تمطرهم فيقولون أمطرنا بنوء كذا

(٢) ألقى عصاه — كناية والمراد اتخذها مقاما

(٣) أى زاد. ومنه الربا

(٤) رسائل الوافى بالوفيات للصفدى ص ١٢٨

الاِمْتِزَاجِ بِوَلَائِهِ ، كَمَا الْتَقَتْ الصَّهْبَاءُ (١) وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ ، وَمِنَ الاِبْتِهَاجِ بِمَزَارِهِ ، (٢) كَمَا اهْتَزَّ تَحْتَ الْبَارِحِ الْغُصْنُ الرَّطْبُ ،

« وَمِنْ رُقْعَةٍ إِلَى غَيْرِهِ » :

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ يَنُوبَ – أَيَّدَ اللهُ الشَّيْخَ – فِي خِدْمَتِهِ قَلَمِي عَنْ قَدَمِي ، وَيَسْعَدَ بِرُؤْيَتِهِ رَسُولِي ، دُونَ وُصُولِي ، وَيَرِدَ مَشْرَعَ (٣) الأُنْسِ بِهِ كِتَابِي ، قَبْلَ رِكَابِي . وَلَكِنْ مَا الْحِيلَةُ ؟ وَالْعَوَائِقُ جَمَّةٌ ،

وَعَلَيَّ أَنْ أَسْعَى وَلَيْسَ عَلَيَّ إِدْرَاكُ النَّجَاحْ

وَقَدْ حَضَرْتُ دَارَهُ ، وَقَبَّلْتُ جِدَارَهُ ، (٤) وَمَا بِي حُبُّ الْحِيطَانِ ، وَلَكِنْ شَغَفٌ بِالْقُطَّانِ ، وَلَا عِشْقُ الْجُدْرَانِ ، وَلَكِنْ شَوْقٌ إِلَى السُّكَّانِ .

(١) أى الخمر ، والبارد العذب : الماء . وشبه حسن الامتزاج فى الود والولاء بامتزاج الماء بالصهباء قال الشاعر

وحاربت أهلى فى هواك وانهم وإياى لولا حبك الماء والخمر

(٢) الذى فى الرسائل — بمرآه (٣) الذى فى الرسائل — مشرعة

(٤) نثر البديع هذا المعنى من بيتين لشاعر الذى يقول :

أمر على الديار ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

وَقَالَ الْبَدِيعُ ، وَأَرَادَ التَّحْمِيضَ (١) كَمَا يَقُولُ أَهْلُ بَغْدَادَ ، وَمَعْنَاهُ عِنْدَهُمْ غَيْرُ ذَلِكَ كَقَوْلِهِ :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ دِيَارَ فَارِسَ مَرَّةً (٢) أَبْتَاعُ مَا فِيهَا مِنَ الْأَعْرَاضِ

فَإِذَا فَسَا (٣) فِيهَا رِجَالٌ سَادَةٌ لَهْفِي عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ الْمَاضِي

فَالسَّامِعُ يَرَى أَنَّهُ أَرَادَ فَسَا مَدِينَةً بِفَارِسَ ، الَّتِي مِنْهَا أَبُو عَلِيٍّ الْفَسَوِيُّ النَّحْوِيُّ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ فَسَا مِنَ الْفَسْوِ ، وَالضَّمِيرُ فِي فِيهَا يُرِيدُ بِهِ اللِّحْيَةَ .

وَذَكَرَهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْحُصَرِيُّ فِي كِتَابِ زَهْرِ الْآدَابِ ، وَقَدْ ذَكَرَ أَبَا الْفَضْلِ الْهَمَذَانِيَّ بَدِيعَ الزَّمَانِ فَقَالَ (٤) : وَهَذَا اسْمٌ وَافَقَ مُسَمَّاهُ ، وَلَفْظٌ طَابَقَ مَعْنَاهُ ، كَلَامُهُ غَضُّ الْمَكَاسِرِ (٥) ، أَنِيقُ الْجَوَاهِرِ ، يَكَادُ الْهَوَاءُ يَسْرِقُهُ لُطْفًا ، وَالْهَوَى يَعْشَقُهُ ظَرْفًا .

(١) التحميض : الافاضة فى الاحاديث المستملحة والفكاهات المستعذبة (٢) فى ديوان أبى الفضل ص ٨٤ تاجراً (٣) فى الديوان نسا بالنون — ويظهر مما قال ياقوت أن ذلك غلط

(٤) على هامش العقد الفريد ج أول : ٢٥٤ (٥) الذى فى الاصل المكاسر والذى يناسبه غض إنما هو المكاسر كأن المعنى أن كلامه لين وعذوبة ليس بصلب المكسر والكلام على المجاز . يقال غض الغصن كسره ولم يتم كسره . وغض الشباب يغض من باب منع وعلم وفى المصباح يغض من باب ضرب غضاضة وغضوضة : نضر وطرو فهو غض ولم يتفق جعل غض من باب منع مع قواعد الصرف

وَلَمَّا رَأَى أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ ٱلْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ ٱلْأَزْدِيَّ أَغْرَبَ (١) بِأَرْبَعِينَ حَدِيثًا ، وَذَكَرَ أَنَّهُ ٱسْتَنْبَطَهَا مِنْ يَنَابِيعِ صَدْرِهِ ، وَٱنْتَخَبَهَا (٢) مِنْ مَعَادِنِ فِكْرِهِ ، وَأَبْدَاهَا لِلْأَبْصَارِ وَٱلْبَصَائِرِ ، وَأَهْدَاهَا إِلَى ٱلْأَفْكَارِ وَٱلضَّمَائِرِ ، فِي مَعَارِضَ (٣) حُوشِيَّةٍ ، وَأَلْفَاظٍ عُنْجُهِيَّةٍ (٤) فَجَاءَ أَكْثَرُهَا تَنْبُو عَنْ قَبُولِهِ ٱلطِّبَاعُ ، وَلَا تُرْفَعُ لَهُ حُجُبُ ٱلْأَسْمَاعِ ، وَتَوَسَّعَ فِيهَا إِذْ صَرَفَ أَلْفَاظَهَا وَمَعَانِيَهَا فِي وُجُوهٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَضُرُوبٍ مُنْصَرِفَةٍ ، عَارَضَهُ (٥) بِأَرْبَعِمِائَةِ مَقَامَةٍ فِي ٱلْكُدْيَةِ (٦) تَذُوبُ ظَرْفًا ، وَتَقْطُرُ حُسْنًا ، لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ ٱلْمَقَامَتَيْنِ لَفْظًا وَلَا مَعْنًى ، عَطَفَ مُسَاجَلَتَهَا (٧) ، وَوَقَفَ مُنَاقَلَتَهَا (٨) بَيْنَ رَجُلَيْنِ ، سَمَّى أَحَدَهُمَا عِيسَى بْنَ هِشَامٍ ، وَٱلْآخَرَ أَبَا ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّ ، وَجَعَلَهُمَا يَتَهَادَيَانِ ٱلدُّرَّ ،

(١) أى جاء بالشىء غريباً (٢) الحصرى : استنخبها

(٣) حصرى فى معارض عجمية وألفاظ حوشية والحوشى من الالفاظ ما فقد شرط الفصاحة من غرابة وثقل نحو الجرشى — والهعخع

(٤) والعنجهية خشونة البدو فى جاهليتها والذى فى اللغة أن العنجهى بتقديم النون المتكبر والعنجهية الجهل والحمق والكبر والعظمة ، وفى الاصل بتقديم الهاء على الجيم وفى الحصرى. عجمية

(٥) فى الحصرى عارضها — والضمير يرجع إلى الاربعين حديثاً التى عملها أبو بكر الازدى وعارض جواب لما

(٦) أى التسول (٧) السجل: الدلو العظيم والمراد بالمساجلة المحاورة والمناقشة

(٨) المناقلة فى معنى المحاورة والكلام على المجاز

وَيَتَنَافَثَانِ (١) ٱلسِّحْرَ ، فِي مَعَانٍ تُضْحِكُ ٱلْحَزِينَ ، وَتُحَرِّكُ ٱلرَّصِينَ ، وَتُطَالِعُ مِنْهَا كُلَّ طَرِيفَةٍ (٢) ، وَتُوقَفُ مِنْهَا عَلَى كُلِّ لَطِيفَةٍ ، وَرُبَّمَا أَفْرَدَ بَعْضَهُمَا بِالْحِكَايَةِ ، وَخَصَّ أَحَدَهُمَا بِالرِّوَايَةِ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو نَصْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ ٱلْجَبَّارِ ٱلْفَامِيُّ فِي تَارِيخِ هَرَاةَ مِنْ تَأْلِيفِهِ .

وَأَنْشَدَ لِلْبَدِيعِ :

خَرَجَ ٱلْأَمِيرُ وَمِنْ وَرَاءِ رِكَابِهِ
غَيْرِي وَعَزَّ عَلَيَّ « أَنْ » لَمْ أَخْرُجِ
أَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي أَأَدْعُو طَغْمَشِي (٣)
أَمْ يَكْتَلِينِي أَمْ أَصِيحُ بِنَذْغَجِي ؟؟؟
وَبَقِيتُ لَا أَدْرِي أَأَرْكَبُ أَبْرَشِي (٤)
أَمْ أَدْهَمِي (٥) أَمْ أَشْهَبِي (٦) أَمْ دَيْزَجِي ؟؟؟

(١) النفث : النفخ بدون صوت دون التفل: وأصله أن الساحرة أو الساحر يعقدان الخيط ويقولان قول السحر ثم ينفثان على الخيط المعقود وفى القرآن الكريم « النفاثات فى العقد » وفى المثل لابد للمصدور أن ينفث .

(٢) الطريف الجديد : والحسن . والطرفة الشىء النفيس وتوقف هكذا فى الاصل وصوابه وتقف (٣) فى الوافى بالوفيات ص ١٥ طغمشى ويكتلينى وبنذغجى : اسماء أعلام لدواوين مخصوصة للصفدى (٤) الابرش من الخيل مافى شعره نكت صغار تخالف سائر لونه بها وضح

(٥) الاشهب من الخيل: مافى شعره بياض غلب على السواد أو بياض يخالطه سواد والانثى شهباء (٦) الادهم: الاسود والديزج نوع من الخيل

يَا سَيِّدَ الْأُمَرَاءِ مَالِي خَيْمَةٌ
إِلَّا السَّمَاءُ إِلَى ذُرَاهَا أَلْتَجِي
كَنَفِي بَعِيرِي إِنْ ظَعَنْتُ وَمَفْرَشِي
كُمِّي وَجُنْحُ اللَّيْلِ مَطْرَحُ هَوْدَجِي

وَكَتَبَ بَدِيعُ الزَّمَانِ إِلَى مُسْتَمِيحٍ عَاوَدَهُ مِرَارًا ، وَقَالَ لَهُ : لِمَ لَا تُدِيمُ الْجُودَ بِالذَّهَبِ ، كَمَا تُدِيمُهُ بِالْأَدَبِ ؟ فَكَتَبَ الْبَدِيعُ :

— عَافَاكَ اللهُ — : مَثَلُ الْإِنْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ ، مَثَلُ الْأَشْجَارِ فِي الْإِثْمَارِ ، وَسَبِيلُ مَنِ ابْتَدَأَ بِالْحَسَنَةِ ، أَنْ يُرَفِّهَ(١) إِلَى السَّنَةِ ، وَأَنَا كَمَا ذَكَرْتُ لَا أَمْلِكُ عُضْوَيْنِ مِنْ جَسَدِي ، وَهُمَا فُؤَادِي وَيَدِي ، أَمَّا الْيَدُ فَتُولَعُ بِالْجُودِ ، وَأَمَّا الْفُؤَادُ فَيَتَعَلَّقُ بِالْوُفُودِ(٢) ، وَلَكِنَّ هَذَا الْخُلُقَ النَّفِيسَ ، لَا يُسَاعِدُهُ إِلَّا الْكِيسُ(٣) ، وَهَذَا الْخُلُقُ الْكَرِيمُ ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا الْكَرِيمُ(٤) ، وَلَا قَرَابَةَ بَيْنَ الْأَدَبِ وَالذَّهَبِ ، فَلِمَ جَمَعْتَ

(١) رفه عنه : نفس وخفف . والمعنى أن من حق من يبدؤك بمعروفه واحسانه أن تخففه عنه وتنفس سنة فلا تلحف عليه فى الطلب مراراً

(٢) لله يريد : أنه يحب الوافدين عليه . أولله الرفود — والرفد : العطاء والبذل

(٣) فى الرسائل بحذف الا (٤) فى الرسائل الغريم

بَيْنَهُمَا ؟ وَالْأَدَبُ لَا يُمْكِنُ ثَرْدُهُ فِي قَصْعَةٍ ، وَلَا صَرْفُهُ فِي ثَمَنِ سِلْعَةٍ ، قَدْ جَهَدْتُ جَهْدِي بِالطَّبَّاخِ ، أَنْ يَطْبُخَ لِي مِنْ جِيمِيَّةِ(١) الشَّمَّاخِ لَوْنًا فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَبِالْقَصَّابِ ، أَنْ يَذْبَحَ أَدَبَ الْكُتَّابِ فَلَمْ يَقْبَلْ ، وَأَنْشَدْتُ فِي الْحَمَّامِ ، دِيوَانَ أَبِي تَمَّامٍ ، فَلَمْ يَنْجَعْ(٢) ، وَدَفَعْتُ إِلَى الْحَجَّامِ ، مُقَطَّعَاتِ اللَّجَّامِ ، فَلَمْ يَأْخُذْ ، وَاحْتِيجَ فِي الْبَيْتِ ، إِلَى شَيْءٍ مِنَ الزَّيْتِ ، فَأَنْشَدْتُ أَلْفًا وَمِائَتَيْ بَيْتٍ ، مِنْ شِعْرِ الْكُمَيْتِ ، فَلَمْ يُغْنِ ، وَدَفَعْتُ أُرْجُوزَةَ الْعَجَّاجِ ، فِي تَوَابِلِ السِّكْبَاجِ(٣) ، فَلَمْ يَنْفَعْ ، وَأَنْتَ لَمْ تَقْنَعْ ، فَمَا أَصْنَعُ ؟ فَإِنْ كُنْتَ تَحْسَبُ اخْتِلَافَكَ(٤) إِلَيَّ ، إِفْضَالًا مِنْكَ عَلَيَّ ، فَرَاحَتِي ، أَلَّا تَطْرُقَ سَاحَتِي ، وَفَرَجِي ، أَلَّا تَجِيءَ ، وَالسَّلَامُ :

وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَيْهَقِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ وِشَاحِ الدُّمْيَةِ ، وَقَدْ ذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ الْخُوَارِزْمِيَّ وَقَدْ رُمِيَ(٥) بِحَجَرِ الْبَدِيعِ الْهَمَذَانِيِّ ، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ

(١) فى الرسائل وفى الأصل خيمة

(٢) فى الرسائل يسمع

(٣) السكباج : مرق يعمل من اللحم والخل معرب سكبا بالفارسية ومعناه طعام بخل

(٤) أى ترددك على (٥) أى نشبت بينهما معركة الادب وصدمة البديع .

وَثَلاثِمائَةٍ وَأَعَانَ الْبَدِيعَ الْهَمَذَانِيَّ قَوْمٌ مِنْ وُجُوهِ نَيْسَابُورَ، كَانُوا مُسْتَوْحِشِينَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، فَجَمَعَ السَّيِّدُ نَقِيبُ السِّيَادَةِ بِنَيْسَابُورَ أَبُو عَلِيٍّ بَيْنَهُمَا، وَأَرَادَهُ عَلَى الزِّيَارَةِ، وَدَارُهُ بِأَعْلَى مَلْقَابَاذَ فَتَرَفَّعَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ السَّيِّدُ مَرْكُوبَهُ، فَحَضَرَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ تَلَامِذَتِهِ، فَقَالَ لَهُ الْبَدِيعُ: إِنَّمَا دَعَوْنَاكَ لِتَمْلَأَ الْمَجْلِسَ فَوَائِدَ، وَتَذْكُرَ الْأَبْيَاتَ الشَّوَارِدَ، وَالْأَمْثَالَ الْفَوَارِدَ، وَنُنَاجِيكَ فَنَسْعَدَ بِمَا عِنْدَكَ، وَتَسْأَلَنَا فَتُسَرَّ بِمَا عِنْدَنَا، وَنَبْدَأَ بِالْفَنِّ الَّذِي مَلَكْتَ زِمَامَهُ، وَطَارَ بِهِ صِيتُكَ، وَهُوَ الْحِفْظُ إِنْ شِئْتَ، وَالنَّظْمُ إِنْ أَرَدْتَ، وَالنَّثْرُ إِنِ اخْتَرْتَ، وَالْبَدِيهَةُ إِنْ نَشِطْتَ، فَهَذِهِ دَعْوَاكَ، الَّتِي تَمْلَأُ مِنْهَا فَاكَ، فَأَحْجَمَ الْخَوَارِزْمِيُّ عَنِ الْحِفْظِ لِكِبَرِ سِنِّهِ، وَلَمْ يُجِلْ فِي النَّثْرِ قِدَاحًا، وَقَالَ أُبَادِهُكَ (١)، فَقَالَ الْبَدِيعُ: الْأَمْرُ أَمْرُكَ يَا أُسْتَاذُ، فَقَالَ لَهُ الْخَوَارِزْمِيُّ: أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ مُوسَى لِلسَّحَرَةِ «قَالَ بَلْ أَلْقُوا».

فَقَالَ الْبَدِيعُ:

(١) بادهه مبادهة فاجأه — وتبادهوا الخطب والشعر: ارتجلوها

الشِّعْرُ أَصْعَبُ مَذْهَبًا (١) وَمَصَاعِدًا (٢)
مِنْ أَنْ يَكُونَ مُطِيعَهُ فِي فَكِّهِ
وَالنَّظْمُ بَحْرٌ وَالْخَوَاطِرُ مَعْبَرٌ (٣)
فَانْظُرْ إِلَى بَحْرِ الْقَرِيضِ وَفُلْكِهِ
فَمَتَى تَرَانِي فِي الْقَرِيضِ مُقَصِّرًا
عَرَّضْتُ أُذْنَ (٤) الْإِمْتِحَانِ لِعَرْكِهِ

قَالَ: وَهَذِهِ أَبْيَاتٌ كَثِيرَةٌ، فِيهَا مَدْحُ الشَّرِيفِ أَبِي عَلِيٍّ وَالْمُفَاخَرَةُ، وَتَهْجِينُ (٥) الْخَوَارِزْمِيِّ، فَقَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ أَيْضًا أَبْيَاتًا: وَلَكِنْ مَا أَبْرَزَهَا مِنَ الْغِلَافِ.

فَقَالَ لَهُ الْبَدِيعُ: أَمَا تَسْتَحِي أَنْ يَكُونَ السِّنَّوْرُ أَعْقَلَ مِنْكَ، لِأَنَّهُ يَجْعَرُ (٦) فَيُغَطِّيهِ بِالتُّرَابِ. فَقَالَ لَهُمَا الشَّرِيفُ، انْسِجَا عَلَى مِنْوَالِ الْمُتَنَبِّي:

أَرَقٌ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِي يَأْرَقُ

فَابْتَدَأَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ إِلَى الْغَايَاتِ سَبَّاقًا، وَقَالَ:

(١) المذهب: الطريق (٢) المصعد: مكان الصعود: والمراد أن ارتجال الشعر من الصعوبة بمكان (٣) معبر: جسر شبه الشعر بالبحر، والفكر بالجسر ثم قال انظر الى بحر القريض: والفلك: السفينة — فالكلام على المجاز كما لا يخفى

(٤) أى عرضت أذنى للعرك فى الامتحان، كما تعرك اذن الصبي اذا أخطأ

(٥) أى تحقيره (٦) فى الرسائل: يحدث

فَإِذَا ٱبْتَدَهْتُ بَدِيهَــةً يَاسَيِّدِى
فَأَرَاكَ عِنْدَ بَدِيهَتِى تَتَقَلَّقُ

مَالِى أَرَاكَ وَلَسْتَ مِثْلِى فِى ٱلْوَرَى
مُتَمَوِّهًا[١] بِالتُّرَّهَاتِ تَمَخْرَقُ[٢]

وَنَظَمَ أَبْيَاتًا ثُمَّ ٱعْتَذَرَ ، فَقَالَ : هَذَا كَمَا يَجِيءُ ، لَا كَمَا يَجِبُ ، فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ : قَبِلَ ٱللهُ عُذْرَكَ ، لَـكِنْ رَفِقْتَ بَيْنَ قَافَاتٍ خَشِنَةٍ ، كُلُّ قَافٍ كَجَبَلِ قَافٍ ، فَخُذِ ٱلْآنَ جَزَاءً عَنْ قَرْضِكَ ، وَأَدَاءً لِفَرْضِكَ :

مَهْلًا أَبَا بَـكْرٍ فَزَنْدُكَ أَضْيَقُ
وَٱخْرَسْ فَإِنَّ أَخَاكَ حَيٌّ يُرْزَقُ

يَاأَحْمَقًا وَكَفَاكَ تِلْكَ[٣] فَضِيحَةً
جَرَّبْتَ نَارَ مَعَرَّتِى هَلْ تَحْرِقُ ؟

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَـكْرٍ : يَاأَحْمَقًا : لَا يَجُوزُ فَإِنَّهُ لَا يَنْصَرِفُ فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ : لَا نَزَالُ نَصْفَعُكَ حَتَّى يَنْصَرِفَ وَتَنْصَرِفَ مَعَهُ ، وَلِلشَّاعِرِ أَنْ يَرُدَّ مَالَا يَنْصَرِفُ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ يَا كَوْدَنًا[٤]

(١) موهت الشىء: طليته . (٢) الترهات: جمع ترهة ، وهى الاباطيل : والمخرقة الحمق .
(٣) فى الرسائل — ذلك خزية
(٤) الكودن : الفرس الهجين : وقيل : هو اسم للفرس التركى ذكورها وأناثها

ثُمَّ قَوْلُكَ فِى ٱلْبَيْتِ يَاسَيِّدِى ، ثُمَّ قُلْتَ تَتَقَلَّقُ مَدَحْتَ أَمْ قَدَحْتَ ؟ فَإِنَّ اللَّفْظَيْنِ لَا يَرْكُضَانِ فِى حَلْبَةٍ[١] فَقَالَ لَهُمَا ٱلشَّرِيفُ قُولَا عَلَى مِنْوَالِ ٱلْمُتَنَبِّى :

أَهْلًا بِدَارٍ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا

قَالَ ٱلْبَدِيعُ :

يَا نِعْمَةً لَا تَزَالُ تَجْحَدُهَا وَمِنَّةً لَا تَزَالُ تَـكْنُدُهَا

فَقَالَ أَبُو بَـكْرٍ : ٱلْـكُنُودُ قِلَّةُ ٱلْخَيْرِ لَا ٱلْـكُفْرَانُ . فَـكَذَّبَهُ ٱلْجَمْعُ وَقَالُوا : مَاقَرَأْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى «إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَـكَنُودٌ» ؟ أَىْ لَـكَفُورٌ . فَقَالَ لَهُ أَبُو بَـكْرٍ : أَنَا ٱكْتَسَبْتُ بِفَضْلِى دِيَةَ أَهْلِ هَمَذَانَ ، فَمَا ٱلَّذِى ٱكْتَسَبْتَ أَنْتَ بِفَضْلِكَ ؟ فَقَالَ لَهُ ٱلْبَدِيعُ أَنْتَ فِى حِرْفَةِ الْـكُدْيَةِ[٢] أَحْذَقُ ، وَبِالِاسْتِمَاحَةِ[٣] أَحْرَى وَأَخْلَقُ[٤] . فَقَطَعَهُ الْـكَلَامُ ، ثُمَّ أَنْشَدَ :

وَشَبَّهْنَا بَنَفْسَجَ عَارِضَيْهِ
بَقَايَا ٱللَّطْمِ فِى ٱلْخَدِّ ٱلرَّقِيقِ

فَقَالَ ٱلْخُوَارِزْمِىُّ : أَنَا أَحْفَظُ هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةَ ، فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ

(١) الحلبة : جماعة خيل السباق فى الرهان خاصة . وقيل ميدان السباق يسمى حلبة
(٢) فى الأصل الجدية — والكدية : التسول
(٣) الاستماحة : طلب العطاء (٤) أى أجدر

أَخْطَأْتَ : فَإِنَّ ٱلْبَيْتَ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ ٱلصِّيغَةِ وَهِيَ :

وَشَبَّهْنَا بَنَفْسِجَ عَارِضَيْهِ
بَقَايَا ٱلْوَشْمِ[1] فِي ٱلْوَجْهِ ٱلصَّفِيقِ[2]

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : وَاللهِ لَأَصْفَعَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ ، فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ : أَنَا أَصْفَعُكَ ٱلْيَوْمَ ، وَتَصْفَعُنِي غَدًا ، ٱلْيَوْمَ خَمْرٌ ، وَغَدًا أَمْرٌ . وَأَنْشَدَ قَوْلَ ٱبْنِ ٱلرُّومِيِّ :

رَأَيْتُ شَيْخًا سَفِيهًا يَفُوقُ كُلَّ سَفِيهِ
وَقَدْ أَصَابَ شَبِيهًا لَهُ وَفَوْقَ ٱلشَّبِيهِ

ثُمَّ أَنْشَدَ ٱلْبَدِيعُ :

وَأَنْزَلَنِي طُولُ ٱلنَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ
إِذَا شِئْتُ لَاقَيْتُ أَمْرَأً لَا أُشَاكِلُهْ
أُحَامِقُهُ[3] حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ
وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أُعَاقِلُهْ

فَأَمَالَ ٱلنُّعَاسُ ٱلرُّؤُوسَ ، وَسَكَنَتْ ٱلْأَلْحَانُ وَٱلنُّفُوسُ ، وَسَلَبَ ٱلرُّقَادُ ٱلْجُلُوسَ ، فَنَامَ ٱلْقَوْمُ كَعَادَتِهِمْ فِي ضِيَافَاتِ

(١) الوشم : الدق عند العامة : وشم اليد بالابرة : غرزها . ثم ذر عليها النئور وهو النيلج
(٢) أى السميك : الغليظ (٣) المقة : المحبة

نَيْسَابُورَ ، وَأَصْبَحُوا فَتَفَرَّقُوا ، وَبَعْضُ ٱلْقَوْمِ يَحْكُمُ بِغَلَبَةِ ٱلْبَدِيعِ ، وَبَعْضُهُمْ يَحْكُمُ بِغَلَبَةِ ٱلْخَوَارِزْمِيِّ ، وَسَعَى ٱلْفُضَلَاءُ بَيْنَهُمَا بِالصُّلْحِ وَدَخَلَ عَلَيْهِ ٱلْبَدِيعُ وَٱعْتَذَرَ ، وَتَابَ وَٱسْتَغْفَرَ مِمَّا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَقَالَ لَهُ ٱلْبَدِيعُ : بَعْدَ ٱلْكَدَرِ صَفْوٌ ، وَبَعْدَ ٱلْغَيْمِ صَحْوٌ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ ٱلْخَوَارِزْمِيُّ ٱلْإِقَامَةَ عِنْدَهُ سَحَابَةَ يَوْمِهِ ، فَأَجَابَهُ ٱلْبَدِيعُ وَأَضَافَهُ ٱلْخَوَارِزْمِيُّ ، وَكَانَ بَعْضُ ٱلرُّؤَسَاءِ مُسْتَوْحِشًا مِنَ ٱلْخَوَارِزْمِيِّ ، وَهَيَّأَ مَجْمَعًا فِي دَارِ ٱلشَّيْخِ ٱلسَّيِّدِ أَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱلْوَزِيرِ ، وَكَانَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ فَاضِلًا مِلْءَ إِهَابِهِ[1] ، وَحَضَرَ أَبُو ٱلطَّيِّبِ سَهْلٌ ٱلصُّعْلُوكِيُّ ، وَٱلسَّيِّدُ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ٱلعَالِمُ ، فَاسْتَمَالَ ٱلْبَدِيعُ قَلْبَ ٱلسَّيِّدِ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ بِقَصِيدَةٍ قَالَهَا فِي مَدَائِحِ أَهْلِ ٱلْبَيْتِ أَوَّلُهَا :

يَا مَعْشَرًا ضَرَبَ ٱلزَّمَا نُ عَلَى مُعَرَّسِهِمْ[2] خِيَامَهْ

ثُمَّ حَضَرَ ٱلْمَجْلِسَ ٱلْقَاضِي أَبُو عُمَرَ ٱلْبِسْطَامِيُّ ، وَأَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱبْنُ حَبِيبٍ ، وَٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْهَيْثَمِ ، وَٱلشَّيْخُ أَبُو نَصْرِ بْنُ ٱلْمَرْزُبَانِ ، وَمَعَ ٱلْإِمَامِ أَبِي ٱلطَّيِّبِ ٱلْفُقَهَاءُ وَٱلْمُتَصَوِّفَةُ ،

(١) أى يملأ العيون . والاهاب : الجلد
(٢) عرس القوم وأعرسوا : نزلوا فى السفر فى آخر الليل للاستراحة : والمعرس المكان الذى يستريحون فيه

وَحَضَرَ أَبُو نَصْرٍ الْمَاسَرْجَسِيُّ مَعَ أَصْحَابِهِ ، وَالشَّيْخُ أَبُو سَعْدٍ الْهَمَذَانِيُّ ، وَدَخَلَ مَعَ الْخَوَارِزْمِيِّ[1] جَمٌّ غَفِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقِيلَ لَهُمَا : أَنْشِدَا عَلَى مِنْوَالِ قَوْلِ أَبِي الشِّيصِ :

أَبْقَى الزَّمَانُ بِهِ نُدُوبَ عِضَاضِ
وَرَمَى سَوَادَ قُرُونِهِ بِبَيَاضِ

فَابْتَدَرَ الْخَوَارِزْمِيُّ فَقَالَ — :

يَاقَاضِيًا مَا مِثْلُهُ مِنْ قَاضِ   أَنَا بِالَّذِي تَقْضِي عَلَيْنَا رَاضِ
مِنْهَا —
وَلَقَدْ بُلِيتُ بِشَاعِرٍ مُتَهَتِّكٍ   لَا بَلْ بُلِيتُ بِنَابِ ذِئْبٍ غَاضِ

فَقَالَ الْبَدِيعُ : مَا مَعْنَى قَوْلِكَ : ذِئْبٍ غَاضٍ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَاقُلْتُهُ . فَشَهِدَ عَلَيْهِ الْحَاضِرُونَ أَنَّهُ قَالَهُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : الذِّئْبُ الْغَاضِي : الَّذِي يَأْكُلُ الْغَضَا ، فَقَالَ الْبَدِيعُ : اسْتَنْوَقَ الذِّئْبُ صَارَ الذِّئْبُ جَمَلًا يَأْكُلُ الْغَضَا ، ثُمَّ دَخَلَ الرَّئِيسُ أَبُو جَعْفَرٍ ، وَالْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْحِيرِيُّ[2] وَالشَّيْخُ أَبُو زَكَرِيَّا[3] وَالشَّيْخُ أَبُو الرَّشِيدِ الْمُتَكَلِّمُ ، فَقَالَ الرَّئِيسُ : قُولَا عَلَى هَذَا النَّمَطِ :

(١) فى أصل الطبعة الثانية : جم. (٢) فى الرسائل — الحربى (٣) فى الرسائل الحيرى

بَرَزَ الرَّبِيعُ لَنَا بِرَوْنَقِ مَائِهِ   وَانْظُرْ لِمَنْظَرِ أَرْضِهِ[1] وَسَمَائِهِ
وَالتُّرْبُ بَيْنَ مُمَسَّكٍ وَمُعَنْبَرٍ   مِنْ نَوْرِهِ بَلْ مَائِهِ وَرُوَائِهِ

ثُمَّ أَنْشَدَ الْخَوَارِزْمِيُّ عَلَى هَذَا النَّمَطِ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِنْشَادِهِ قَالَ الْبَدِيعُ لِلْوَزِيرِ وَالرَّئِيسِ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا حَلَفَ بِالطَّلَاقِ أَنِّي لَا أَقُولُ شِعْرًا ، ثُمَّ نَظَمَ تِلْكَ الْأَبْيَاتَ الَّتِي قَالَهَا الْخَوَارِزْمِيُّ[2] ، لَا يُقَالُ نَظَرْتُ لِكَذَا ، وَيُقَالُ نَظَرْتُ إِلَى كَذَا ، وَأَنْتَ قُلْتَ فَانْظُرْ لِمَنْظَرٍ ، وَشَبَّهْتَ الطَّيْرَ بِالْمُحْصَنَاتِ ، وَهَذَا تَشْبِيهٌ فَاسِدٌ ، ثُمَّ شَبَّهْتَهَا بِالْمُغَنِّيَاتِ حِينَ قُلْتَ :

وَالطَّيْرُ مِثْلُ الْمُحْصَنَاتِ[3] صَوَادِحٌ
مِثْلُ الْمُغَنِّي شَادِيًا[4] بِغِنَائِهِ

الْمُحْصَنَاتُ كَيْفَ تُوصَفُ بِالْغِنَاءِ (ثُمَّ) قُلْتَ كَالْبَحْرِ فِي تَزْخَارِهِ ، وَالْغَيْثِ فِي إِمْطَارِهِ ، وَالْغَيْثُ هُوَ الْمَطَرُ ، فَقَالَ الْبَدِيعُ : الْغَيْثُ الْمَطَرُ وَالسَّحَابُ ، وَصَدَّقَهُ الْحَاضِرُونَ ،

(١) فى الرسائل — لروعة
(٢) فى الرسائل — هل كنتم تطلقون امرأته عليه فقال الجماعة لايقع بهذا طلاق ثم قلت انقد على فيما نظمت : فأخذ الأبيات وقال لايقال الخ. ورواية الرسائل أطول من هذه، ولا شك أن هذا سقط من الأصل
(٣) المحصنات المتزوجات
(٤) الشدو: ترديد الصوت بالغناء

وَأَنكَرُوا عَلَى ٱلْخَوَارِزْمِيِّ ، فَقَالَ ٱلْإِمَامُ أَبُو ٱلطَّيِّبِ : عَلِمْنَا أَيُّ ٱلرَّجُلَيْنِ أَفْضَلُ وَأَشْعَرُ ؟ فَقَامَ ٱلْبَدِيعُ وَقَبَّلَ رَأْسَ ٱلْخَوَارِزْمِيِّ وَيَدَهُ وَقَالَ : اشْهَدُوا أَنَّ ٱلْغَلَبَةَ لَهُ ، قَالَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ ٱلِاسْتِهْزَاءِ ، وَتَفَرَّقَ ٱلنَّاسُ وَاشْتَغَلُوا بِتَنَاوُلِ ٱلطَّعَامِ ، وَأَبُو بَكْرٍ يَنْطِقُ عَنْ كَبِدٍ حَرَّى [1] وَٱلْوَزِيرُ يَقُولُ لِلْبَدِيعِ : مَلَكْتَ [2] فَأَسْجِحْ ، فَلَمَّا قَامَ أَبُو بَكْرٍ أَشَارَ إِلَى ٱلْبَدِيعِ وَقَالَ : لَأَتْرُكَنَّكَ بَيْنَ ٱلْمِيمَاتِ ، فَقَالَ : مَا مَعْنَى ٱلْمِيمَاتِ ؟ فَقَالَ : بَيْنَ مَهْدُومٍ ، مَهْزُومٍ ، مَغْمُومٍ ، مَحْمُومٍ ، مَرْجُومٍ ، مَحْرُومٍ ، فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ : لَأَتْرُكَنَّكَ بَيْنَ ٱلْهُيَامِ وَٱلسَّقَامِ وَٱلسَّامِ [3] وَٱلْبِرْسَامِ [4] وَٱلْجُذَامِ وَٱلسِّرْسَامِ ، وَبَيْنَ ٱلسِّينَاتِ ، بَيْنَ مَنْحُوسٍ ، وَمَنْخُوسٍ ، وَمَنْكُوسٍ [5] ، وَمَعْكُوسٍ ، وَبَيْنَ ٱلْخَاءَاتِ ، مِنْ مَطْبُوخٍ ، وَمَسْلُوخٍ ، وَمَشْدُوخٍ [6] ، وَمَفْسُوخٍ وَمَمْسُوخٍ ، وَبَيْنَ ٱلْبَاءَاتِ ، بَيْنَ مَغْلُوبٍ ، وَمَسْلُوبٍ ، وَمَصْلُوبٍ ، وَمَنْكُوبٍ ، نَخَرَجَ ٱلْبَدِيعُ وَأَصْحَابُ ٱلشَّافِعِيِّ

(١) بها حرقة وغيظ وألم (٢) مثل يضرب للقادر يطلب منه العفو « وقد قالته عائشة رضوان الله عليها لعلى كرم الله وجهه يوم الجمل حين انهزم أصحابها ووصل الامام الى هودجها فقالت « ملكت فاسجح » أى قدرت فاعف .

(٣) السام : الموت (٤) البرسام : الجنون

(٥) أى من عاودته العلة (٦) شدخ رأسه : شجها

يُعَظِّمُونَهُ بِالتَّقْبِيلِ [1] وَٱلِاسْتِقْبَالِ ، وَٱلْإِكْرَامِ وَٱلْإِجْلَالِ ، وَمَا خَرَجَ ٱلْخَوَارِزْمِيُّ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ ، وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ وَانْخَذَلَ انْخِذَالًا شَدِيدًا ، وَانْكَسَفَ [2] بَالُهُ وَانْخَفَضَ طَرْفُهُ ، وَلَمْ يَحُلْ عَلَيْهِ ٱلْحَوْلُ حَتَّى خَانَهُ عُمُرُهُ ، وَذَلِكَ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . قَالَ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْبَيْهَقِيُّ : وَبَدِيعُ الزَّمَانِ أَبُو ٱلْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ ٱلْحَافِظُ ، كَانَ يَحْفَظُ خَمْسِينَ بَيْتًا بِسَمَاعٍ وَاحِدٍ ، وَيُؤَدِّيهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، وَيَنْظُرُ فِي كِتَابٍ نَظَرًا خَفِيفًا ، وَيَحْفَظُ أَوْرَاقًا وَيُؤَدِّيهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، فَارَقَ هَمَذَانَ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ قَدِ اخْتَلَفَ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ صَاحِبِ ٱلْمُجْمَلِ ، وَوَرَدَ حَضْرَةَ ٱلصَّاحِبِ ، وَتَزَوَّدَ مِنْ ثِمَارِهَا ، وَاخْتَصَّ بِالدَّهْخُدَاهِ أَبِي سَعْدٍ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، وَنَفَقَتْ بِضَاعَتُهُ لَدَيْهِ ، وَوَافَى نَيْسَابُورَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَبَعْدَ مَوْتِ ٱلْخَوَارِزْمِيِّ خَلَا لَهُ ٱلْجَوُّ ، وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْحُسَيْنِ

(١) فى الاصل : الاستقبال

(٢) انكساف البال شدة الحزن واليأس قال الشاعر

ليس من مات فاستراح بميت ... انما الميت ميت الأحياء

انما الميت من يعيش كئيباً ... كاسفا باله قليل الرجاء

ابنِ مُحمدٍ الْخُشْنَامِيِّ مُصاهرَةً ، وَأَلْقَى عَصَا الْمُقامِ بِهَرَاةَ ، ثُمَّ فارَقَ دُنْيَاهُ فِي سَنَةِ ثَمانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلاثِمائَةٍ .

وَحَدَّثَ الثَّعَالِبِيُّ فِي أَخْبارِ أَبِي فِرَاسٍ قَالَ : حَكَى أَبُو الْفَضْلِ الْهَمَذَانِيُّ قَالَ : قَالَ الصَّاحِبُ أَبُو الْقَاسِمِ يَوْماً لِجُلَسَائِهِ وَأَنا فِيهِمْ — وَقَدْ جَرَى ذِكْرُ أَبِي فِرَاسٍ الْحَرْثِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ — لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُزَوِّرَ عَلَى أَبِي فِرَاسٍ شِعْراً فَقُلْتُ : مَنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ؟ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

رُوَيْدَكَ لَا تَصِلْ يَدَهَا بِبَاعِكْ
وَلَا تَعْزُ السِّبَاعَ إِلَى رِبَاعِكْ
وَلَا تُغْرِ الْعَــدُوَّ عَلَيَّ إِنِّي
يَمِينٌ إِنْ قَطَعْتَ فَمِنْ ذِرَاعِكْ

فَقَالَ الصَّاحِبُ : صَدَقْتَ : فَقُلْتُ : — أَيَّدَ اللهُ مَوْلَانَا — فَقَدْ فَعَلْتُ . وَيُقَالُ : إِنَّ السَّبَبَ فِي مُفَارَقَةِ الْبَدِيعِ الْهَمَذَانِيِّ حَضْرَةَ الصَّاحِبِ ، أَنَّهُ كَانَ فِي مَجْلِسِهِ فَخَرَجَتْ مِنْهُ رِيحٌ « فَقَالَ (١) الصَّاحِبُ » فَقَالَ الْبَدِيعُ هَذَا صَرِيرُ التَّخْتِ ، فَقَالَ

(١) فى الأصل هكذا العبارة « فقال الصاحب » فقال البديع — وظاهر أن الذى خرج الريح منه انما هو البديع وأراد أن يوهم أنه صوت التخت الذى يجلس عليه فقال الصاحب التحت لاالتخت ولعله — فقال الصاحب ما هذا ؟ أو نحوه

الصَّاحِبُ : أَخْشَى أَنْ يَكُونَ صَرِيرَ التَّحْتِ ، فَأَوْرَثَهُ ذَلِكَ خَجَلًا كَانَ سَبَبَ مُفَارَقَتِهِ إِيَّاهُ وَوُرُودِهِ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَكَانَتْ أَوَّلُ رُقْعَةٍ كَتَبَهَا الْبَدِيعُ إِلَى الْخُوَارِزْمِيِّ عِنْدَ وُرُودِهِ نَيْسَابُورَ : أَنَا لِقُرْبِ (١) الْأُسْتَاذِ أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ ، كَمَا طَرِبَ النَّشْوَانُ مَالَتْ بِهِ الْخَمْرُ ، وَمِنَ الْارْتِيَاحِ لِلِقَائِهِ ، كَمَا انْتَفَضَ (٢) الْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ ، وَمِنَ الْامْتِزَاجِ بِوَلَائِهِ ، كَمَا الْتَقَتِ الصَّهْبَاءُ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ ، وَمِنَ الْابْتِهَاجِ بِمَزَارِهِ (٣) كَمَا اهْتَزَّ تَحْتَ الْبَارِحِ (٤) الْغُصْنُ الرَّطْبُ ، فَكَيْفَ ارْتِيَاحُ الْأُسْتَاذِ لِصَدِيقٍ طَوَى إِلَيْهِ مَا بَيْنَ قَصَبَتَيِ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ ، بَلْ عَتَبَتَيِ الْجَبَلِ وَنَيْسَابُورَ ؟ وَكَيْفَ اهْتِزَازُهُ لِضَيْفٍ فِي بُرْدَةِ حَمَّالٍ (٥) وَجِلْدَةِ جَمَّالٍ .

رَقُّ الشَّمَائِلِ مُنْهَجُ (٦) الْأَثْوَابِ
بَكَرَتْ (٧) عَلَيْهِ مُغِيرَةُ الْأَعْرَابِ

(١) توخى فى هذه الرسالة أن تكون الفواصل الثانية أعجاز أبيات من الشعر تمثل بها دقة فى الصناعة ودلالة على سعة اطلاع

(٢) صدره : وانى لتعرونى لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

(٣) بمزاره : فى الأصل لمزاره (٤) الريح الحارة فى الصيف تأتى من قبل اليمين (٥) الحمال من صناعته الحمل (العتال) والجمال من يشتغل على جمله . كناية عن فقره وسوء حاله (٦) نهج الثوب أو نهج خلق وبلى (٧) يقول كأنه قد هاجمته وصبحته بالغارة فوارس الاغارة فسلبوه مايملك ومثل لمغيرة الاعراب بمهلهل التغلبي أخى كلب وربيعة ابن مكدم الخ والبيت الثانى متمثل به

كَمُهَلْهِلٍ وَرَبِيعَةَ بْنِ مُكَدَّمٍ

وَعُيَيْنَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ

وَهُوَ وَلِيُّ إِنْعَامِهِ ، بِإِنْفَاذِ غُلَامِهِ ، إِلَى مُسْتَقَرِّي لِأُفْضِيَ إِلَيْهِ[١] بِمَا عِنْدِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَحْدَهُ . ثُمَّ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَحْمَدْ لُقْيَهُ ، فَانْصَرَفَ عَنْهُ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ : الْأُسْتَاذُ — وَاللهُ يُطِيلُ بَقَاءَهُ . وَيُدِيمُ تَأْيِيدَهُ وَنَعْمَاءَهُ — أَزْرَى بِضَيْفِهِ أَنْ وَجَدَهُ يَضْرِبُ آبَاطَ الْقِلَّةِ فِي أَطْمَارِ الْغُرْبَةِ ، فَأَعْمَلَ فِي تَرْتِيبِهِ أَنْوَاعَ الْمُصَارَفَةِ ، وَفِي الْاهْتِزَازِ لَهُ أَصْنَافَ الْمُضَايَقَةِ[٢] ، مِنْ إِيمَاءٍ بِنِصْفِ الطَّرْفِ ، وَإِشَارَةٍ بِشَطْرِ الْكَفِّ ، وَدَفْعٍ فِي صَدْرِ الْقِيَامِ عَنِ التَّمَامِ ، وَمَضْغٍ لِلْكَلَامِ ، وَتَكَلُّفِهِ لِرَدِّ السَّلَامِ ، وَقَدْ قَبِلْتُ هَذَا التَّرْتِيبَ صَعَرًا[٣] ، وَاحْتَمَلْتُهُ وِزْرًا ، وَاحْتَضَنْتُهُ نُكْرًا ، وَتَأَبَّطْتُهُ شَرًّا ، وَلَمْ آلُهُ[٤] عُذْرًا ، فَإِنَّ الْمَرْءَ بِالْمَالِ وَثِيَابِ الْجَمَالِ ، وَأَنَا مَعَ هَذِهِ الْحَالِ ، وَفِي هَذِهِ الْأَسْمَالِ[٥] ، أَتَقَزَّزُ[٦] صَفَّ النِّعَالِ ، وَلَوْ حَامَلْتُهُ

(١) في الأصل — عليه — وعبارة الرسائل . اليه بسرى

(٢) ضايقه أوقعه في ضيق والايماء والاشارة مترادفان والنصف والشطر بمعنى والمعنى أنه يتكاف في معاملته فلا يقوم القيام كله لاعظامه ويمضغ الكلام اذا حدثه كما يتكاف رد السلام عليه

(٣) صعر وجهه وأصعر وجهه أماله عن النظر الى الناس تهاونا من كبر وربما كان خلقة

(٤) لم اقصر في التماس العذر له (٥) مفرده سمل: الخلق من الثياب (٦) تقزز: أنف.

الْعِتَابَ ، وَنَاقَشْتُهُ الْحِسَابَ ، وَصَدَقْتُهُ السَّمَاعَ ، لَقُلْتُ إِنَّ بِوَادِينَا ثَاغِيَةً[١] صَبَاحٍ ، وَرَاغِيَةً[٢] رَوَاحٍ ، وَقَوْمًا يَجُرُّونَ الْمَطَارِفَ[٣] ، وَلَا يَمْنَعُونَ الْمَعَارِفَ

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ

وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ

عَلَى مُكْثِرِيهِمْ حَقُّ مَنْ يَعْتَرِيهِمُ

وَعِنْدَ الْمُقِلِّينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ

وَلَوْ طَوَّحَتْ[٤] بِالْأُسْتَاذِ أَيْدِي الْغُرْبَةِ إِلَيْهِمْ ، لَوَجَدَ مَنَالَ الْبِشْرِ قَرِيبًا ، وَمَحَطَّ الرَّحْلِ رَحِيبًا ، وَوَجْهَ الْمُضِيفِ خَصِيبًا ، وَرَأْيُهُ — أَيَّدَهُ اللهُ — فِي أَنْ يَمْلَأَ[٥] مِنْ هَذَا الضَّيْفِ أَجْفَانَ عَيْنِهِ ، وَيُوَسِّعَ أَعْطَافَ ظَنِّهِ وَيُجِيبَهُ بِمَوْقِعِ هَذَا الْعِتَابِ الَّذِي مَعْنَاهُ وُدٌّ ، وَالْمُرِّ الَّذِي يَتْلُوهُ شَهْدٌ[٦] مُوَفَّقٌ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى

(١) أي غنما وشاء والثغاء صوت الشاة

(٢) أي ابلا والرغاء : صوت الابل

(٣) أي الاردية المعلمة — يريد أنه في بلده من ذوي اليسار ومن السادة

(٤) طوحت به أيدي النوى أو الغربة

(٥) أي يتوجه اليه بالعناية

(٦) عسل النحل

« ٱلْجَوَابُ مِنَ ٱلْخَوَارِزْمِيِّ »

إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي مَا لَمْ أُطِقْ

سَاءَكَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقْ

فَهِمْتُ مَا تَنَاوَلَهُ سَيِّدِي مِنْ حُسْنِ خِطَابِهِ ، وَمُؤْلِمِ عَتْبِهِ وَعِتَابِهِ ، وَصَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى ٱلضَّجَرِ ٱلَّذِي لَا يَخْلُو مِنْهُ مَنْ نَبَا بِهِ (١) دَهْرٌ ، وَمَسَّهُ مِنَ الأَيَّامِ ضُرٌّ ، وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي جَعَلَنِي مَوْضِعَ أُنْسِهِ ، وَمَظِنَّةَ مُشْتَكَى مَا فِي نَفْسِهِ ، أَمَّا مَا شَكَاهُ سَيِّدِي مِنْ مُضَايَقَتِي إِيَّاهُ رَغْمٍ فِي ٱلْقِيَامِ ، وَتَكَافُئِي لِرَدِّ ٱلسَّلَامِ ، فَقَدْ وَفَيْتُهُ حَقَّهُ ، كَلَامًا ، وَسَلَامًا ، وَقِيَامًا عَلَى قَدْرِ مَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ ، وَوَصَلْتُ إِلَيْهِ ، وَلَمْ أَرْفَعْ (٢) عَلَيْهِ غَيْرَ ٱلسَّيِّدِ أَبِي ٱلْقَاسِمِ ، وَمَا كُنْتُ لِأَرْفَعَ أَحَدًا عَلَى مَنْ أَبُوهُ ٱلرَّسُولُ ، وَأُمُّهُ ٱلْبَتُولُ ، وَشَاهِدَاهُ ٱلتَّوْرَاةُ وَٱلْإِنْجِيلُ ، وَنَاصِرَاهُ ٱلتَّأْوِيلُ وَٱلتَّنْزِيلُ ، وَٱلْبَشِيرُ بِهِ جِبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ ، وَأَمَّا عَدَمُ ٱلْجَمَالِ ، وَرَثَاثَةُ ٱلْحَالِ ، فَمَا يَضَعَانِ عِنْدِي قَدْرًا

(١) نبا به الدهر : أبعده وعاداه يقول الشاعر

ولا ترين الناس الا تجملا نبابك دهر أو جفاك خليل

(٢) يريد لم أرفع عليه الا ذلك السيد الشريف

وَلَا يَضُرَّانِ نَجْرًا (١) ، وَإِنَّمَا ٱللِّبَاسُ جِلْدَةٌ ، وَٱلزِّيُّ حِلْيَةٌ بَلْ قِشْرَةٌ ، وَإِنَّمَا يَشْتَغِلُ بِٱلْجُلِّ (٢) مَنْ لَا يَعْرِفُ قِيمَةَ ٱلْخَيْلِ ، وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللهِ نَعْرِفُ ٱلْخَيْلَ عَارِيَةً مِنْ جِلَالِهَا ، وَنَعْرِفُ ٱلرِّجَالَ بِأَقْوَالِهَا وَأَفْعَالِهَا ، لَا بِآلَاتِهَا (٣) وَأَحْوَالِهَا ، وَأَمَّا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ صَدَرَ (٤) سَيِّدِي عَنْهُمْ ، وَٱنْتَمَى (٥) إِلَيْهِمْ ، فَفِيهِمْ لَعَمْرِي فَوْقَ مَا وَصَفَ حُسْنُ عِشْرَةٍ ، وَسَدَادُ طَرِيقَةٍ ، وَجَمَالُ تَفْصِيلٍ وَجُمْلَةٍ ، وَلَقَدْ جَاوَرْتُهُمْ فَنِلْتُ ٱلْمُرَادَ ، وَأَحْمَدْتُ ٱلْمَرَادَ (٦)

فَإِنْ أَكُ قَدْ فَارَقْتُ نَجْدًا وَأَهْلَهُ

فَمَا عَهْدُ نَجْدٍ عِنْدَنَا بِذَمِيمِ

وَٱللهُ يَعْلَمُ نِيَّتِي لِلْأَحْرَارِ عَامَّةً ، وَلِسَيِّدِي مِنْ بَيْنِهِمْ خَاصَّةً ، فَإِنْ أَعَانَنِي عَلَى مُرَادِي لَهُ ، وَنِيَّتِي فِيهِ بِحُسْنِ

(١) النجر والنجار : الأصل والحسب : قال أبو دهبل الجمحي يمدح النبي عليه الصلاة والسلام

ان البيوت معادن فنجاره ذهب وكل بيوته ضخم

عقم النساء فما يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم

متهلل بنعم بلا متباعد سيان منه الكثر والعدم

(٢) أى السرج (٣) أى مظاهرها

(٤) أى جاء من عندهم . والصدر والورد فى الماء : فاذا جاء الماء يستقى قيل ورد واذا استقى ورجع قيل صدر

(٥) أى انتسب (٦) مصدر من راد المكان يروده بمعنى طلب

ٱلْعِشْرَةِ ، بَلَغَتْ لَهُ بَعْضَ مَا فِي ٱلْمُنْيَةِ (١) ، وَجَاوَزَتْ مَسَافَةَ ٱلْقُدْرَةِ ، وَإِنْ قَطَعَ عَلَيَّ طَرِيقَ عَزْمِي بِالْمُعَارَضَةِ وَسُوءِ ٱلْمُؤَاخَذَةِ ، صَرَفْتُ عِنَانِي (٢) عَنْ طَرِيقِ ٱلِاخْتِيَارِ ، بِيَدِ ٱلِاضْطِرَارِ .

فَمَا ٱلنَّفْسُ إِلا نُطْفَةٌ بِقَرَارَةٍ
إِذَا لَمْ تَكَدَّرْ كَانَ صَفْواً غَدِيرُهَا

وَعَلَى هَذَا ، فَحَبَّذَا عِتَابُ سَيِّدِي إِذَا صَادَفَ ذَنْباً ، وَاسْتَوْجَبَ عَتْباً ، فَأَمَّا أَنْ يُسْلِفَنَا ٱلْعَرْبَدَةَ (٣) ، وَيَسْتَكْثِرَ ٱلْمَعْتَبَةَ وَٱلْمَوْجِدَةَ (٤) ، فَتِلْكَ حَالَةٌ نَصُونُهُ عَنْهَا ، وَنَصُونُ أَنْفُسَنَا عَنِ احْتِمَالِ مِثْلِهَا ، فَلْيَرْجِعْ بِنَا إِلَى مَا هُوَ أَشْبَهُ بِهِ وَأَجْمَلُ لَهُ ، وَلَسْتُ أَسُومُهُ أَنْ يَقُولَ « إِسْتَغْفِرْ (٥) لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ » وَلَكِنْ أَسْأَلُهُ أَنْ يَقُولَ « لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ » .

« رُقْعَةُ ٱلْبَدِيعِ ٱلثَّالِثَةُ إِلَى ٱلْخُوَارِزْمِيِّ »

أَنَا أَرِدُ مِنَ ٱلْأُسْتَاذِ سَيِّدِي شِرْعَةَ (٦) وُدِّهِ ، وَإِنْ لَمْ

(١) الاشبه أن تكون النية أى ما انتويه له من الخير (٢) أى اللجام والمراد صرفت وجهى وعنايتى (٣) أى التمرد أى يقدم التمرد والتجنى (٤) أى الغضب (٥) لاأطالبه بالاعتذار وانما أسأله الصفح والعفو (٦) أى مورد الشاربة وهي المشرع والمشرعة أيضاً

تَصِفُ ، وَأَلْبَسُ خِلْعَةَ بِرِّهِ ، وَإِنْ لَمْ تَضْفُ (١) وَقُصَارَايَ أَنْ أَكِيلَهُ صَاعاً بِصَاعٍ (٢) ، وَمُدًّا (٣) عَنْ مُدٍّ ، وَإِنْ كُنْتُ فِي ٱلْأَدَبِ دَعِيَّ ٱلنَّسَبِ ، ضَعِيفَ ٱلسَّبَبِ ، ضَيِّقَ ٱلْمُضْطَرَبِ ، سَيِّءَ ٱلْمُنْقَلَبِ ، أَمُتُّ (٤) إِلَى أَهْلِهِ بِعِشْرَةٍ رَشِيقَةٍ ، وَأَنْزِعُ إِلَى خِدْمَةِ أَصْحَابِهِ بِطَرِيقَةٍ ، وَلَكِنْ بَقِيَ أَنْ يَكُونَ ٱلْخَلِيطُ مُنْصِفاً فِي ٱلْإِخَاءِ ، عَادِلًا فِي ٱلْوِدَادِ ، إِذَا زُرْتُ زَارَ ، وَإِنْ عُدْتُ عَادَ . وَٱلْأُسْتَاذُ سَيِّدِي — أَيَّدَهُ ٱللهُ — ضَايَقَنِي فِي ٱلْقَبُولِ أَوَّلًا ، وَنَافَسَنِي فِي ٱلْإِقْبَالِ ثَانِياً ، فَأَمَّا حَدِيثُ الاسْتِقْبَالِ وَأَمْرُ ٱلْإِنْزَالِ (٥) وَٱلْأَنْزَالِ (٦) فَنِطَاقُ ٱلطَّمَعِ ضَيِّقٌ عَنْهُ ، غَيْرُ مُتَّسِعٍ لِتَوَقُّعِهِ مِنْهُ . وَبَعْدُ — فَكَافَةُ ٱلْفَضْلِ هَيِّنَةٌ ، وَفُرُوضُ ٱلْوُدِّ مُتَعَيِّنَةٌ ، وَطُرُقُ ٱلْمَكَارِمِ بَيِّنَةٌ ، وَأَرْضُ ٱلْعِشْرَةِ لَيِّنَةٌ ، فَلِمَ ٱخْتَارَ قُعُودَ (٧) ٱلتَّعَالِي مَرْكَباً ، وَصُعُودَ ٱلتَّغَالِي مَذْهَباً ؟ وَهَلَّا ذَادَ (٨) ٱلطَّيْرَ عَنْ شَجَرِ ٱلْعِشْرَةِ ، إِذَا كَانَ ذَاقَ ٱلْحُلْوَ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَقَدْ عَلِمَ ٱللهُ أَنَّ شَوْقِي إِلَيْهِ قَدْ كَدَّ ٱلْفُؤَادَ بَرْحاً (٩) عَلَى

(١) أى الضافى من الثياب الطويل الفضفاض (٢و٣) الصاع والمد مكيالان
(٤) أى أنتسب واتصل (٥) مصدر أنزله (٦) جمع نزل بضم النون وجمعه أنزال : هو ماهيىء للضيف أن ينزل عليه أى رزقه (٧) أى الجمل
(٨) قال أبو نواس : لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره
والى عكس هذا المعنى يريد الخوارزمي (٩) البرح — الشدة والشر

بوح ، ونكأه (١) قرحاً على قرح ، فهو شوق داعيته محاسن الفضل ، وجاذبته بواعث العلم ولكنها مِرة (٢) مرة ونفس حرة ، ولم تقد إلا بالإعظام ، ولم تلق إلا بالإكرام ، وإذا استعفاني سيدي الأستاذ من معاتبته ، واستعادته ومؤاخذته إذا جفا واستزادته ، وأعفى نفسه من كُلَف (٣) الفضل يتجشمها ، (٤) فليس إلا غصص الشوق أتجرعها ، وحلل الصبر أتدرعها ، فلم أعره من نفسي ، وأنا لو أعرت جناحي طائر لما رنقت (٥) إلا إليه ولا حلقت (٦) إلا عليه

أحبك (٧) يا شمس النهار وبدره
وإن لامني فيك السها والفراقد (٨)
وذاك لأن الفضل عندك باهر
وليس لأن العيش عندك بارد

« جواب الخوارزمي عنها »

شريعة ودي لسيدي — أدام الله عزه — إذا وردها صافية

(١) نكأ الجرح عاد بعد اندماله (٢) المرة بالكسر : القوة ومزاج من أمزجة البدن
(٣) جمع كلفة : ما يتكلفه الرجل والمراد ما يفي بواجب الفضل (٤) أي يتحملها جاهداً
(٥) رنق الطائر : خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر (٦) حلق الطائر ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة (٧) الشعر للمتنبي . يخاطب به سيف الدولة
(٨) يريد بالجمع ما فوق الواحد وإلا فهما فرقدان

وثياب برى إذا قبلها ضافية ، هذا ما لم يكدر الشريعة (١) بتعنته (٢) وتعصبه ، ولم تخترق الثياب بتجنيه وتسحبه ، فأما الإنصاف في الإخاء فهو ضالتي (٣) عند الأصدقاء ، ولا أقول :

وإني لمشتاق إلى ظل صاحب
يرق ويصفو إن كدرت عليه

فإن قائل هذا البيت قاله والزمان زمان ، والإخوان إخوان ، وحسن العشرة سلطان ، ولكني أقول : وإني لمشتاق إلى ظل

رجل يوازنك المودة جاهداً يعطي ويأخذ منك بالميزان
فإذا رأى رجحان حبة خردل مالت مودته مع الرجحان

وقد كان الناس يقترحون الفضل (٤) فأصبحنا نقترح العدل ، وإلى الله المشتكى لا منه . ذكر الشيخ سيدي — أيده الله — ، حديث الاستقبال ، وكيف يستقبل من انقض

(١) الشريعة كالمشرع : مورد الشاربة
(٢) تعنت : عمل ما يلحق العنت بغيره والعنت : التعب والمشقة
(٣) أي الناقة تضل ، والمراد طلبتي وما أبتغيه
(٤) أي الزيادة في حسن المعاملة على ما يجب

عَلَيْنَا انْقِضَاضَ ٱلْعُقَابِ ٱلْكَاسِرِ ، وَوَقَعَ بَيْنَنَا وُقُوعَ ٱلسَّهْمِ ٱلْعَائِرِ (١) ، وَتَكْلِيفُ ٱلْمَرْءِ مَا لَا يُطِيقُ يَجُوزُ عَلَى مَذْهَبِ ٱلْأَشْعَرِيِّ (٢) ، وَقَدْ زَادَ سَيِّدِي عَلَى أُسْتَاذِهِ ٱلْأَشْعَرِيِّ ، فَإِنَّ أُسْتَاذَهُ كَلَّفَ ٱلْعَاجِزَ مَا لَا يُطِيقُ مَعَ عَجْزِهِ عَنْهُ ، وَسَيِّدِي كَلَّفَ ٱلْجَاهِلَ عِلْمَ ٱلْغَيْبِ مَعَ ٱلِاسْتِحَالَةِ مِنْهُ ، وَٱلْمَنْزِلُ بِمَا فِيهِ قَدْ عَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، وَلَوْ أَطَقْتُ حَمْلَهُ لَحَمَلْتُهُ إِلَيْهِ ، وَٱلشَّوْقُ ٱلَّذِي ذَكَرَهُ سَيِّدِي ، فَعِنْدِي مِنْهُ ٱلْكَثِيرُ ٱلْكَبِيرُ ، وَعِنْدَهُ مِنْهُ ٱلصَّغِيرُ ٱلْيَسِيرُ ، وَأَكْثَرُنَا شَوْقًا أَقَلُّنَا عِتَابًا ، وَأَلْيَنُنَا خِطَابًا ، وَلَوْ أَرَادَ سَيِّدِي أَنْ أُصَدِّقَ دَعْوَاهُ فِي شَوْقِهِ إِلَيَّ ، لِيَغُضَّ (٣) مِنْ حَجْمِ عَتْبِهِ عَلَيَّ ، فَإِنَّمَا ٱللَّفْظُ زَائِدٌ ، وَٱللَّحْظُ وَارِدٌ ، فَإِذَا رَقَّ ٱللَّفْظُ ، دَقَّ ٱللَّحْظُ ، وَإِذَا صَدَقَ ٱلْحُبُّ ضَاقَ ٱلْعِتَابُ وَٱلْعَتْبُ .

فَبِالْخَيْرِ (٤) لَا بِالشَّرِّ فَارْجُ مَوَدَّتِي
وَأَيُّ امْرِئٍ (٥) يَعْتَادُ مِنْهُ ٱلتَّرَهُّبُ

---

(١) العائر من السهام والحجارة : مالا يدرى راميه — يريد أنه هبط فى وقت لم يكن هبوطه منتظراً فناجأه فلم يتخذ لاستقباله عدة
(٢) أى مذهبه فى علم الكلام فى مسألة التكليف (٣) أى لينتقص
(٤) قد أورد الخوارزمي هذا البيت فى رسائله المطبوعة فى قسطنطنيه ١٢٩٧ ص ١٢٥ برواية (وأى فتى) (٥) شطر غير مفهوم — ولعل فيه تحريفا

عِتَابُ سَيِّدِي قَبِيحٌ ، وَلَكِنَّهُ حَسَنٌ ، وَكَلَامُهُ لَيِّنٌ ، وَلَكِنَّهُ خَشِنٌ ، أَمَّا قُبْحُهُ فَلِأَنَّهُ عَاتَبَ بَرِيئًا ، وَنَسَبَ إِلَى ٱلْإِسَاءَةِ مَا لَمْ يَكُنْ مُسِيئًا ، وَأَمَّا حُسْنُهُ فَلِأَلْفَاظِهِ ٱلْغُرَرِ (١) وَمَعَانِيهِ ٱلَّتِي هِيَ كَالدُّرَرِ ، فَهِيَ كَالدُّنْيَا ظَاهِرُهَا يَغُرُّ ، وَبَاطِنُهَا يَضُرُّ ، وَكَالْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ (٢) ٱلثَّرَى ، مَنْظَرُهُ بَهِيٌّ ، وَمَخْبَرُهُ وَبِيٌّ ، وَلَوْ شَاءَ سَيِّدِي نَظَمَ ٱلْحُسْنَ وَٱلْإِحْسَانَ ، وَجَمَعَ بَيْنَ صَوَابِ ٱلْفِعْلِ وَٱللِّسَانِ .

يَا بَدِيعَ ٱلْقَوْلِ (٣) حَاشَا لَكَ مِنْ هَجْوٍ بَدِيعْ
وَبِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ عَوِّذْ م تُكَ مِنْ سُوءِ ٱلصَّنِيعْ
لَا يَعِبْ بَعْضُكَ بَعْضًا كُنْ مَلِيحًا فِي ٱلْجَمِيعْ

« رُقْعَةٌ أُخْرَى لِلْبَدِيعِ إِلَى ٱلْخَوَارِزْمِيِّ »

أَنَا وَإِنْ كُنْتُ مُقَصِّرًا فِي مُوجِبَاتِ ٱلْفَضْلِ ، مِنْ حُضُورِ مَجْلِسِ ٱلْأُسْتَاذِ سَيِّدِي ، فَمَا أَفْرِي (٤) إِلَّا جِلْدِي . وَلَا أَبْرِي إِلَّا قِدْحِي (٥) وَلَا أَبْخَسُ إِلَّا حَظِّي ، وَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ جُرْمًا

---

(١) الغرة بياض فى جبين الفرس والمراد فصيحة بديعة
(٢) جمع دمنة : فضاء حول الخيام يتبرز فيه الأطفال فاذا نبت فيه زرع أو مرعى كان ناضراً منظره . وفى الحديث (اياكم وخضراء الدمن) وهى المرأة الجميلة فى منبت السوء
(٣) أبيات واضحة فى الملق — والهجو البديع الذى يعنيه أن يؤلمه فى عتابه برسائل بليغة
(٤) أقطع (٥) القدح السهم

فَلَقِيَ[١] هَذَا عِقَابًا ، وَمَعَ ذَاكَ فَمَا أَعْمُرُ أَوْقَاتِي إِلَّا بِمَدْحِهِ ، وَلَا أُطَرِّزُ[٢] سَاعَاتِي إِلَّا بِذِكْرِهِ ، وَلَا أَرْكُضُ إِلَّا فِي حَلْبَةِ وَصْفِهِ ، حَرَسَ اللهُ فَضْلَهُ ، نَعَمْ ، وَقَدْ رَدَدْتُ كِتَابَ الْأَوْرَاقِ لِلصُّولِيِّ ، وَتَطَاوَلْتُ لِكِتَابِ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ لِلْجَاحِظِ ، وَلِلْأُسْتَاذِ سَيِّدِي فِي الْفَضْلِ وَالتَّفَضُّلِ بِهِ رَأْيُهُ

وَقَالَ الْبَدِيعُ يَمْدَحُ الصَّحَابَةَ وَيَهْجُو الْخُوَارِزْمِيَّ وَيُجِيبُهُ عَنْ قَصِيدَةٍ رُوِيَتْ لَهُ فِي الطَّعْنِ عَلَيْهِمْ

وَكَلَنِي[٣] بِالْهَمِّ وَالْكَآبَهْ　　طَعَّانَةٌ لَعَّانَةٌ سَبَّابَهْ
لِلسَّلَفِ الصَّالِحِ وَالصَّحَابَهْ　　أَسَاءَ[٤] سَمْعًا فَأَسَاءَ جَابَهْ
تَأَمَّلُوا يَا كُبَرَاءَ الشِّيعَهْ　　لِعِشْرَةِ الْإِسْلَامِ وَالشَّرِيعَهْ
أَتُسْتَحَلُّ هَذِهِ الْوَقِيعَهْ　　فِي تَبَعِ الْكُفْرِ وَأَهْلِ الْبِيعَهْ[٥]
فَكَيْفَ مَنْ صَدَّقَ بِالرِّسَالَهْ　　وَقَامَ لِلدِّينِ بِكُلِّ آلَهْ
وَأَحْرَزَ اللهُ يَدَ الْعُقْبَى لَهْ　　ذَلِكُمُ الصِّدِّيقُ[٦] لَا مَحَالَهْ

(١) هكذا فى الاصل ويظهر أنها فكفى اذ هو بمعناه ولفظه قول الشاعر
ان يكن تركى لقصدك ذنبا　　فكفى ألا أراك عقابا
(٢) أجملها (٣) يقول أن ذلك الطعانه يقصد الخوارزمي وكلنى بالهم والحزن أعانيه والتاء فى الصيغ الثلاث للمبالغة
(٤) مثل سائر — يريد البديع أنه تعلم فساد العقيدة صغيراً فكان هذا أثراً ومنى المثل أساء سمعا فأساء اجابة فحذفت الهمزة من اجابة
(٥) البيعة متعبد النصارى (٦) أبو بكر رضى الله عنه

إِمَامُ مَنْ أُجْمِعَ فِي السَّقِيفَهْ[١]　　قَطْعًا عَلَيْهِ أَنَّهُ الْخَلِيفَهْ
نَاهِيكَ مِنْ آثَارِهِ الشَّرِيفَهْ　　فِي رَدِّهِ كَيْدَ بَنِي حَنِيفَهْ[٢]
سَلِ الْجِبَالَ الشُّمَّ وَالْبِحَارَا　　وَسَائِلِ الْمِنْبَرَ وَالْمَنَارَا
وَاسْتَعْلِمِ الْآفَاقَ وَالْأَقْطَارَا　　مَنْ أَظْهَرَ الدِّينَ بِهَا شِعَارَا
ثُمَّ سَلِ الْفُرْسَ وَبَيْتَ النَّارِ　　مَنِ الَّذِي فَلَّ شَبَا الْكُفَّارِ
هَلْ هَذِهِ الْبِيضُ مِنَ الْآثَارِ　　إِلَّا لِثَانِي الْمُصْطَفَى فِي الْغَارِ[٣]
وَسَائِلِ الْإِسْلَامَ مَنْ قَوَّاهُ　　وَقَالَ إِذْ لَمْ تَقُلِ الْأَفْوَاهُ
وَاسْتَنْجَزَ الْوَعْدَ فَأَوْمَى اللهُ　　مَنْ قَامَ لَمَّا قَعَدُوا إِلَّا هُوَ
ثَانِي النَّبِيِّ فِي سِنِي الْوِلَادَهْ　　ثَانِيهِ فِي الْغَارَةِ بَعْدَ الْعَادَهْ
ثَانِيهِ فِي الدَّعْوَةِ وَالشَّهَادَهْ　　ثَانِيهِ فِي الْقَبْرِ بِلَا وِسَادَهْ
ثَانِيهِ فِي مَنْزِلَةِ الزَّعَامَهْ　　نُبُوَّةٌ أَفْضَتْ إِلَى إِمَامَهْ
أَتَأْمُلُ الْجَنَّةَ يَا شَتَّامَهْ[٤]　　لَيْسَتْ بِمَأْوَاكَ وَلَا كَرَامَهْ
إِنَّ امْرَأً أَثْنَى عَلَيْهِ الْمُصْطَفَى　　ثُمَّتَ وَالَاهُ الْوَصِيُّ الْمُرْتَضَى
وَاجْتَمَعَتْ عَلَى مَعَالِيهِ الْوَرَى　　وَاخْتَارَهُ خَلِيفَةً رَبُّ الْعُلَا

(١) سقيفة بنى ساعدة على أثر انتقاله عليه الصلاة والسلام الى الرفيق الاعلى والخلاف الذى شجر بين المهاجرين والانصار واجماعهم بعد على تخليف أبى بكر
(٢) حين ارتدوا ولأبى بكر الفضل فى حفظ بيضة الدين ومحاربة المرتدين
(٣) قال تعالى « ثانى اثنين اذهما فى الغار »
(٤) خطاب للخوارزمي — والاستفهام للاستبعاد

وَٱتَّبَعَتْهُ أُمَّةُ الْأُمِّيِّ

وَبَايَعَتْهُ رَاحَةُ ٱلْوَصِيِّ (١)

وبِاسْمِهِ ٱسْتُسْقِيَ حَيَا (٢) ٱلْوَسْمِيِّ

مَا ضَرَّهُ هَجْوُ ٱلْخُوَارِزْمِيِّ

سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يُلْقِمِ ٱلصَّخْرَ فَمَهْ

وَلَمْ يُعِدْهُ (٣) حَجَرًا مَا أَحْلَمَهْ

يَا نَذْلُ يَا مَأْبُونُ (٤) أَفْطَرْتَ فَمَهْ (٥)

لَشَدَّ مَا ٱشْتَاقَتْ إِلَيْكَ ٱلْحُطَمَهْ (٦)

إِنَّ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْمُرْتَضَى

وَجَعْفَرَ ٱلصَّادِقَ أَوْ مُوسَى الرِّضَى

لَوْ سَمِعُوكَ بِالْخَنَا (٧) مُعَرِّضَا

مَا ٱدَّخَرُوا عَنْكَ ٱلْحُسَامَ ٱلْمُنْتَضَى

وَيْلَكَ لِمْ تَنْبَحُ يَا كَلْبُ ٱلْقَمَرْ ؟

مَالَكَ يَا مَأْبُونُ تَغْتَابُ عُمَرْ

---

(١) هو الامام على كرم الله وجهه
(٢) الحيا المطر — الوسمى أول مطر ثم الولى
(٣) يهوله (٤) المتهم (٥) كف
(٦) الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة
(٧) التبويح

سَيِّدَ مَنْ صَامَ وَحَجَّ وَٱعْتَمَرْ

صَرِّحْ بِإِلْحَادِكَ (١) لَا تَمْشِ ٱلْخَمَرْ (٢)

يَا مَنْ هَجَا ٱلصِّدِّيقَ وَٱلْفَارُوقَا

كَيْمَا يُقِيمَ عِنْدَ قَوْمٍ سُوقَا

نَفَخْتَ يَا طَبْلُ عَلَيْنَا بُوقَا   فَمَا لَكَ ٱلْيَوْمَ كَذَا مَوْهُوقَا ؟

إِنَّكَ فِي الطَّعْنِ عَلَى الشَّيْخَيْنْ   وَالْقَدْحِ فِي السَّيِّدِ ذِي النُّورَيْنْ (٣)

لَوَاهِنُ ٱلظَّهْرِ سَخِينُ ٱلْعَيْنْ (٤)   مُعْتَرِضٌ لِلْحَيْنْ (٥) بَعْدَ ٱلْحَيْنْ

هَلَّا شُغِلْتَ بِاسْتِكَ ٱلْمَغْلُومَهْ (٦)   وَهَامَةٍ تَحْمِلُهَا مَيْشُومَهْ

هَلَّا نَهَتْكَ ٱلْوَجْنَةُ ٱلْمَوْشُومَهْ   عَنْ مُشْتَرَى ٱلْخُلْدِ بِبِئْرِ رُومَهْ

كَفَى مِنَ الْغِيبَةِ أَدْنَى شَمَّهْ   مَنِ ٱسْتَجَازَ ٱلْقَدْحَ فِي ٱلْأَئِمَّهْ

وَلَمْ يُعَظِّمْ أُمَنَاءَ ٱلْأُمَّهْ   فَلَا تَلُومُوهُ وَلُومُوا أُمَّهْ

مَالَكَ يَا نَذْلُ وَلِلزَّكِيَّهْ   عَائِشَةَ ٱلرَّاضِيَةِ ٱلْمَرْضِيَّهْ ؟

يَا سَاقِطَ ٱلْغَيْرَةِ وَٱلْحَمِيَّهْ   أَلَمْ تَكُنْ لِلْمُصْطَفَى حَظِيَّهْ ؟

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي ٱلْخُوَارِزْمِيَّا   يُخْبِرُهُ أَنَّ ٱبْنَهُ عَلِيَّا

قَدْ ٱشْتَرَيْنَا مِنْهُ لَحْمًا نِيَّا   بِشَرْطِ أَنْ يُفْهِمَنَا ٱلْمَعْنِيَّا

---

(١) الكفر (٢) يقال للرجل إذا ختل صاحبه هو يدب له الضراء ويمشى له الخمر
(٣) عثمان بن عفان رضى الله عنه (٤) سخنت عينه غم وبكى (٥) الحين الهلاك
(٦) الغلمة : شدة الشبق إلى الجماع

يَا أَسَدَ الْخَلْوَةِ خِنْزِيرَ الْمَلَا مَالَكَ فِي الْجَرْيِ تَقُودُ الْجُمَلَا

يَا ذَا الَّذِي يَثْلُبُنِي (١) إِذَا خَلَا وَفِي الْخَلَا أُطْعِمُهُ مَا فِي الْخَلَا (٢)

وَقُلْتُ لَمَّا احْتَفَلَ الْمِضْمَارُ وَاحْتَفَّتِ الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ

سَوْفَ تَرَى إِذَا انْجَلَى الْغُبَارُ أَفَرَسٌ (٣) تَحْتِيَ أَمْ حِمَارُ ؟

وَكَتَبَ الْبَدِيعُ إِلَى مُعَلِّمِهِ جَوَابًا :

الشَّيْخُ الْإِمَامُ يَقُولُ : فَسَدَ الزَّمَانُ ، أَفَلَا يَقُولُ مَتَى كَانَ صَالِحًا ؟ أَفِي دَوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، وَقَدْ رَأَيْنَا آخِرَهَا ، وَسَمِعْنَا بِأَوَّلِهَا ، أَمْ فِي الْمُدَّةِ الْمَرْوَانِيَّةِ ، وَفِي أَخْبَارِهَا (٤) مَالَا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا ، إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنِ النَّاتِجُ ، أَمِ السِّنِينَ الْحَرْبِيَّةِ :

وَالسَّيْفُ يُغْمَدُ فِي الطُّلَى (٥) وَالرُّمْحُ يُرْكَزُ فِي الْكُلَى (٦)

وَمَبِيتُ حُجْرٍ بِالْفَلَا (٧) وَالْحَدَثَانُ بِكَرْبَلَا

أَمِ الْأَيَّامِ الْعَدَوِيَّةِ ، فَنَقُولَ (٨) ، هَلْ بَعْدَ الْبُزُولِ

(١) يتنقصني وينال مني (٢) الخلا الاولى الفضاء والثانية المرحاض .

(٣) أى : ستعلم أنني الغالب (٤) مالا محل لها — زائدة . كسع الناقة بغبرها أى ضرب خلفها بالماء البارد ليزداد اللبن فى ظهرها ويبقى لها طرقها . كناية عن الحرص . وقوله من الناتج — لعلها لمن الناتج (٥) الرقاب (٦) جمع كلية

(٧) فى الرسائل فى الفلا والحرثان وكربلا وهو الأظهر (٨) فى الرسائل أم البيعة الهاشمية وعلى يقول ليت العشرة منكم برأس من بنى فراس أم الأيام الاموية والنفير إلى الحجاز والعيون إلى الاعجاز . أم الامارات العدوية وصاحبها يقول . هل بعد البزول الخ

إِلَّا النُّزُولُ ، أَمِ الْأَيَّامِ التَّيْمِيَّةِ ، وَتَقُولُ طُوبَى لِمَنْ مَاتَ فِي نَأْنَأَةِ الْإِسْلَامِ ، أَمْ عَلَى عَهْدِ الرِّسَالَةِ ، وَقِيلَ اسْكُتِي يَا رَحَّالَةُ (١) فَقَدْ ذَهَبَتِ الْأَمَانَةُ (٢) ، أَمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَلَبِيدٌ يَقُولُ :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ (٣)

وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ (٤) كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ

أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَأَخُو عَادٍ يَقُولُ :

بِلَادٌ بِهَا كُنَّا وَكُنَّا نُحِبُّهَا إِذَا الْأَهْلُ أَهْلٌ وَالْبِلَادُ بِلَادُ

أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ وَقَدْ قَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجْهُ الْأَرْضِ مُغْبَرٌّ قَبِيحُ

أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَالْمَلَائِكَةُ تَقُولُ ، (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) وَإِنِّي عَلَى تَوْبِيخِهِ لِي لَفَقِيرٌ إِلَى لِقَائِهِ ، شَفِيقٌ عَلَى بَقَائِهِ ، مَا نَسِيتُهُ وَلَا أَنْسَاهُ ، وَإِنَّ لَهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ عَلَّمَنَا مَنَارًا ، وَلِكُلِّ حَرْفٍ أَخَذْتُهُ مِنْهُ نَارًا ، وَلَوْ عَرَفْتُ لِكَلَامِي مَوْقِعًا مِنْ قَلْبِهِ لَاغْتَنَمْتُ خِدْمَتَهُ بِهِ ،

(١) فى الرسائل ويوم الفتح قيل اسكتى يافلانة (٢) فى الأصل الأمامة

(٣) كنف الرجل ظله وحمايته تقول أنا فى كنف فلان تريد موضع رعايته

(٤) الخلف بالسكون — الأعقاب المفسدون قال تعالى «فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات»

وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ «هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا» وَاثْنَانِ قَلَّمَا يَجْتَمِعَانِ ، الْخُرَاسَانِيَّةُ وَالْإِنْسَانِيَّةُ ، وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ خُرَاسَانِيَّ الطِّينَةِ ، فَإِنِّي خُرَاسَانِيُّ الْمَدِينَةِ ، وَالْمَرْءُ مِنْ حَيْثُ يُوجَدُ ، لَا مِنْ حَيْثُ يُولَدُ ، وَالْإِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ يَنْبُتُ ، لَا مِنْ حَيْثُ يَنْبُتُ ، فَإِذَا انْضَافَ إِلَى تُرْبَةِ خُرَاسَانَ وِلَادَةُ هَمَذَانَ ، ارْتَفَعَ الْقَلَمُ ، وَسَقَطَ التَّكْلِيفُ ، وَالْجُرْحُ جُبَارٌ[1] ، وَالْجَانِي حِمَارٌ ، فَلْيَحْمِلْنِي عَلَى هَنَاتِي[2] ، أَلَيْسَ صَاحِبُنَا يَقُولُ ؟

لَا تَلُمْنِي عَلَى رَكَاكَةِ[3] عَقْلِي … إِنْ تَصَوَّرْتَ أَنَّنِي هَمَذَانِي

﴿ ٢٠ – أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ * ﴾

ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَسَدِيُّ الْغَضَارِيُّ ، كَانَ مِنَ الْأُدَبَاءِ ، وَالْفُضَلَاءِ الْأَذْكِيَاءِ ، وَلَهُ خَطٌّ يُزْرِي بِخَطِّ ابْنِ مُقْلَةَ[4] عَلَى طَرِيقَتِهِ ،

(١) لا أرش فيه ولا مؤاخذة (٢) عيوبى وسوءاتى (٣) التحف

(٤) ابن مقلة ممن يضرب بهم المثل فى جودة الخط قال الشاعر يمدح ملكا بحسن خطه

يخطط مولانا خطوط ابن مقلة … وينظمها نظم اللآلىء فى السلك

فهذا عليه رونق الخط وحده … وهذا عليه رونق الخط والملك

احمد بن أبان الاندلسى

﴿ ٢١ – أَحْمَدُ بْنُ أَبَانَ بْنِ السَّيِّدِ اللُّغَوِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ * ﴾

أَخَذَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي وَغَيْرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ بِلَادِهِ : وَكَانَ عَالِمًا حَاذِقًا أَدِيبًا ، مَاتَ – فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ خَلَفُ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَشْكُوَالَ الْقُرْطُبِيُّ[1] فِي تَارِيخِهِ – فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ ، وَكَانَ يُعْرَفُ بِصَاحِبِ الشُّرْطَةِ[2] .

قَالَ أَبُو نَصْرٍ الْحُمَيْدِيُّ : فِي آخِرِ كِتَابِهِ ، فِي بَابِ مَنْ يُعْرَفُ بِأَحَدِ آبَائِهِ : ابْنُ سَيِّدٍ إِمَامٌ فِي اللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ ، وَكَانَ فِي أَيَّامِ الْحَكَمِ الْمُسْتَنْصِرِ ، وَهُوَ مُصَنِّفُ كِتَابِ الْعَالَمِ فِي اللُّغَةِ فِي نَحْوِ مِائَةِ مُجَلَّدٍ ، مُرَتَّبٍ عَلَى الْأَجْنَاسِ ، بَدَأَ بِالْفَلَكِ ، وَخَتَمَ بِالذَّرَّةِ ، وَلَهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ : كِتَابُ الْعَالِمِ وَالْمُعَلَّمِ عَلَى الْمَسْأَلَةِ وَالْجَوَابِ ، وَكِتَابُ شَرْحِ كِتَابِ الْأَخْفَشِ ، وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ ، ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ[3]

(١) تروى القطبى

(٢) الشرطة : طائفة من خيار أعيان الولاة ، وفى أيامنا هم رؤساء الضابطة ورجالها

(٣) يعنى ابن حزم الظاهرى

(٥) راجع بغية الوعاة ص ١٢٦

وأثنى عليه ، ولم يسمه لنا ، ولعله أحمد بن أبان بن سيد المذكور في بابه .

احمد ابن إبراهيم الطوسي

﴿ ٢٢ – أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ﴾
﴿ ابن داود بن حمدون * ﴾

النديم أبو عبد الله ، ذكره أبو جعفر الطوسي في مصنفي الإمامية ، وقال : هو شيخ أهل اللغة ووجههم ، وأستاذ أبي العباس ثعلب ، قرأ عليه قبل ابن الأعرابي ، وتخرج من يده ، وكان خصيصاً بأبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام ، وأبي الحسن قبله ، وله معه مسائل وأخبار ، وله كتب ، منها : كتاب أسماء الجبال والمياه والأودية ، كتاب بني مرة بن عوف ، كتاب بني نمر بن قاسط ، كتاب بني عقيل ، كتاب بني عبد الله بن غطفان ، كتاب طيء ، كتاب شعر العجير السلولي وصنعته ، كتاب شعر ثابت ابن قطنة ، قال الشابشتي : وكان خصيصاً بالمتوكل ، ونديماً له ، وأنكر منه المتوكل ما أوجب نفيه من بغداد ، ثم قطع

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٢٦ :

أذنه ، وكان السبب في ذلك أن الفتح بن خاقان كان يعشق شاهك [1] خادم المتوكل ، واشتهر الأمر فيه ، حتى بلغه ، وله فيه أشعار ، ذكرت بعضها في ترجمة الفتح ، وكان أبو عبد الله يسعى فيما يحبه الفتح ، ونمى الخبر إلى المتوكل فاستدعى أبا عبد الله ، وقال له : إنما أردتك لتنادمني ، ليس لتقود على غلماني ، فأنكر ذلك ، وحلف يميناً حنث [2] فيها ، فطلق من كانت حرة من نسائه ، وأعتق من كان مملوكاً ، ولزمه حج ثلاثين سنة ، فكان يحج في كل عام .

قال : فأمر المتوكل بنفيه إلى تكريت [3] فأقام فيها أياماً ، ثم جاءه زرافة [4] في الليل على البريد ، فبلغه ذلك ، فظن أن المتوكل لما شرب بالليل وسكر أمر بقتله ، فاستسلم لأمر الله ، فلما دخل إليه ، قال له : قد جئتك في شيء ، ما كنت أحب أن أخرج في مثله ، قال : وما هو ؟ قال : أمير المؤمنين أمر بقطع أذنك ، وقال : قل

(١) يروى : شلك
(٢) حنث في يمينه : لم يف بموجبها
(٣) تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، وهى إلى بغداد أقرب . بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا ولها قلعة حصينة فى طرفها الاعلى راكبة على دجلة غربيها
(٤) هو سياف المتوكل

لَهُ : لَسْتُ أُعَامِلكَ إِلَّا كَمَا يُعَامَلُ ٱلْفِتْيَانُ ، فَرَأَى ذَلِكَ هَيِّنًا فِي جَنْبِ مَا كَانَ تَوَهَّمَهُ مِنْ إِذْهَابِ مُهْجَتِهِ ، فَقَطَعَ غُضْرُوفَ(١) أُذُنِهِ مِنْ خَارِجٍ ، وَلَمْ يَسْتَقْصِهِ ، وَجَعَلَهُ فِي كَافُورٍ كَانَ مَعَهُ ، وَانْصَرَفَ بِهِ .

وَبَقِيَ مَنْفِيًّا مُدَّةً ، ثُمَّ حَدَرَ(٢) إِلَى بَغْدَادَ ، فَأَقَامَ بِمَنْزِلِهِ مُدَّةً

قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ : فَلَقِيتُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ ٱلْمَوْصِلِيَّ ، ثُمَّ لَمَّا كُفَّ بَصَرُهُ ، فَسَأَلَنِي عَنْ أَخْبَارِ ٱلنَّاسِ وَٱلسُّلْطَانِ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، ثُمَّ شَكَوْتُ إِلَيْهِ غَمِّي بِقَطْعِ أُذُنِي ، فَجَعَلَ يُسَلِّينِي وَيُعَزِّينِي ، ثُمَّ قَالَ لِي : مَنِ ٱلْمُتَقَدِّمُ ٱلْيَوْمَ عِنْدَ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، ٱلْخَاصُّ مِنْ نُدَمَائِهِ ؟ قُلْتُ : مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ٱلْبَازْيَارُ ، قَالَ : مَنْ هَذَا ٱلرَّجُلُ ؟ وَمَا مِقْدَارُ عِلْمِهِ وَأَدَبِهِ ؟ فَقُلْتُ : أَمَّا أَدَبُهُ فَلَا أَدْرِي ، وَلَكِنِّي أُخْبِرُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْهُ مُنْذُ قَرِيبٍ ، حَضَرْنَا ٱلدَّارَ يَوْمَ عَقْدِ ٱلْمُتَوَكِّلِ لِأَوْلَادِهِ ٱلثَّلَاثَةِ ، فَدَخَلَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي ٱلْجَنُوبِ ابْنِ أَبِي حَفْصَةَ ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ ، ٱلَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

(١) الغضروف : العظم الرخص ، وكانت بالاصل : غطروف (٢) حدر : نزل

بَيْضَاءُ فِي وَجَنَاتِهَا وَرْدٌ ، فَكَيْفَ لَنَا بِشَمِّهْ ؟

فَسُرَّ ٱلْمُتَوَكِّلُ بِذَلِكَ سُرُورًا كَثِيرًا شَدِيدًا ، وَأَمَرَ ، فَنُثِرَ عَلَيْهِ بَدْرَةُ(١) دَنَانِيرَ ، وَأَنْ تُلْقَطَ وَتُطْرَحَ فِي حِجْرِهِ ، وَأَمَرَهُ بِٱلْجُلُوسِ ، وَعَقَدَ لَهُ عَلَى ٱلْيَمَامَةِ وَٱلْبَحْرَيْنِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ : مَا رَأَيْتُ كَٱلْيَوْمِ ، وَلَا أَرَى ، — أَبْقَاكَ ٱللهُ — مَا دَامَتِ ٱلسَّمَوَاتُ وَٱلْأَرْضُ ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ : هَذَا بَعْدَ طُولٍ إِنْ شَاءَ ٱللهُ وَقَبْلُ ، قَالَ لَهُ : فَمَا تَقُولُ فِي أَدَبِهِ ؟ فَقَالَ : أَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَقُولَ لِلْخَلِيفَةِ : — أَبْقَاكَ ٱللهُ — يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَبَعْدَ ٱلْقِيَامَةِ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ ؟ فَقَالَ إِسْحَاقُ : وَيْلَكَ ، جَزِعْتَ عَلَى أُذُنِكَ ، وَغَمَّكَ قَطْعُهَا ، حَتَّى لَا تَسْمَعَ مِثْلَ هَذَا ٱلْكَلَامِ ؟ ثُمَّ قَالَ : لَوْ أَنَّ لَكَ مَكُّوكَ(٢) آذَانٍ ، إِيشْ(٣) كَانَ يَنْفَعُكَ مَعَ هَؤُلَاءِ ؟

قَالَ : ثُمَّ أَعَادَهُ ٱلْمُتَوَكِّلُ إِلَى خِدْمَتِهِ ، وَكَانَ إِذَا دَعَاهُ قَالَ لَهُ ، يَا عُبَيْدُ ، عَلَى جِهَةِ ٱلْمُزَاحِ ، وَقَالَ لَهُ يَوْمًا هَلْ لَكَ فِي جَارِيَةٍ أَهَبُهَا لَكَ ؟ فَأَكْبَرَ ذَلِكَ وَأَنْكَرَهُ ،

(١) البدرة من المال : كيس فيه عشرة آلاف درهم
(٢) المكوك : مكيال يسع صاعاً ونصفاً أو نحو ذلك
(٣) إيش كلمة معناها أي شيء وجاءت في بعض كلام العرب

فَوَهَبَ لَهُ جَارِيَةً ، يُقَالُ لَهَا ، صَاحِبُ ، مِنْ جَوَارِيهِ ، حَسَنَةً كَامِلَةً ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ ٱلْخَدَمِ رَدَّ بِيَدِهِ عَلَى فَمِهَا ، وَقَدْ أَرَادَتْ أَنْ تُدْمِيَهُ ، فَصَدَعَ (١) ثَنِيَّتَهَا (٢) ، فَاسْوَدَّتْ ، فَشَانَهَا (٣) ذَلِكَ عِنْدَهُ ، وَحَمَلَ كُلَّ مَا كَانَ لَهَا ، وَكَانَ شَيْئًا كَثِيرًا عَظِيمًا .

فَلَمَّا مَاتَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ، تَزَوَّجَتْ « صَاحِبُ » بَعْضَ ٱلْعَلَوِيِّينَ ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى بْنِ ٱلْمُنَجِّمِ : فَرَأَيْتُهُ فِي ٱلنَّوْمِ وَهُوَ يَقُولُ :

أَبَا عَلِيٍّ مَا تَرَى ٱلْعَجَائِبَا ؟
أَصْبَحَ جِسْمِي فِي ٱلتُّرَابِ غَائِبَا
وَٱسْتَبْدَلَتْ « صَاحِبُ » بَعْدِي صَاحِبَا

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي عُبَيْدِ ٱللهِ ، يُعَاتِبُ فِيهِ عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى :

مَنْ عَذِيرِي (٤) مِنْ أَبِي حَسَنٍ حِينَ يَجْفُونِي (٥) وَيَصْرِمُنِي (٦)
كَانَ لِي خِلًّا (٧) وَكُنْتُ لَهُ كَٱمْتِزَاجِ ٱلرُّوحِ بِٱلْبَدَنِ

(١) صدع الشيء : شقه (٢) الثنية : واحدة مقدم أسنان الفم وهى أربعة
(٣) شانها : عابها (٤) العذير : العاذر الناصر
(٥) جفا صاحبه : ضد واصله وآنسه
(٦) صرم فلانا : هجره
(٧) الخل : الصديق الودود

فَوَشَى وَاشٍ ، فَغَيَّرَهُ وَعَلَيْهِ كَانَ يَحْسُدُنِي
إِنَّمَا يَزْدَادُ مَعْرِفَةً بِوِدَادِي حِينَ يَفْقِدُنِي

قَالَ : وَٱتَّصَلَ بِنَجَاحِ بْنِ سَلَمَةَ ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ ٱللهِ بْنَ حَمْدُونَ يَذْكُرُهُ بِحَضْرَةِ ٱلْمُتَوَكِّلِ ، يَتَنَادَرُ بِهِ (١) ، فَلَقِيَهُ نَجَاحٌ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ ٱللهِ ، قَدْ بَلَغَنِي ذِكْرُكَ لِي بِغَيْرِ ٱلْجَمِيلِ فِي حَضْرَةِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، أَتُحِبُّ أَنْ أُنْهِيَ (٢) إِلَيْهِ قَوْلَكَ إِذَا خَلَوْتَ ؟ .

« أَتُرَانِي أُحِبُّهُ وَقَدْ فَعَلَ بِي مَا فَعَلَ ؟ »
« وَٱللهِ مَا وَضَعْتُ يَدِي عَلَى أُذُنِي ، إِلَّا تَجَدَّدَتْ »
« لَهُ عِنْدِي بِغْضَةٌ (٣) »

فَقَالَ ٱبْنُ حَمْدُونَ : ٱلطَّلَاقُ لِي لَازِمٌ إِنْ كُنْتُ قُلْتُ هَذَا قَطُّ ، وَٱمْرَأَتُهُ طَالِقٌ إِنْ ذَكَرَهُ بِغَيْرِ مَا يُحِبُّهُ أَبَدًا . وَكَانَ أَبُوهُ إِبْرَاهِيمُ ، وَأَظُنُّ أَنَّهُ ٱلْمُلَقَّبُ بِحَمْدُونَ ، يُنَادِمُ ٱلْمُعْتَصِمَ ، ثُمَّ ٱلْوَاثِقَ بَعْدَهُ ، وَكَانَ يُعَاتِبُ

(١) وكانت فى الاصل : يتبادر به : بالياء
(٢) أنهى الامر الى الحاكم : أعلمه به
(٣) البغضة : البغض الشديد

ٱلْمُتَوَكِّلَ فِي أَيَّامِ أَخِيهِ ٱلْوَاثِقِ ، وَجَاءَهُ مَرَّةً بِحَيَّةٍ وَأَخْرَجَ رَأْسَهَا مِنْ كُمِّهِ ، تَعْرِيضاً بِأَنَّهُ شُجَاعٌ ، وَكَانَ ذَلِكَ يُعْجِبُ ٱلْوَاثِقَ .

وَلَمَّا مَاتَ ٱلْوَاثِقُ نَادَمَ حَمْدُونُ ٱلْمُتَوَكِّلَ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ أَمَرَ ٱلْمُتَوَكِّلُ بِإِحْضَارِ فَرِيدَةَ جَارِيَةِ أَخِيهِ ٱلْوَاثِقِ ، فَأُحْضِرَتْ مُكْرَهَةً ، وَدُفِعَ إِلَيْهَا عُودٌ ، فَغَنَّتْ غِنَاءً كَالنُّدْبَةِ (١) ، فَغَضِبَ ٱلْمُتَوَكِّلُ وَأَمَرَهَا أَنْ تُغَنِّيَ غِنَاءً ، فَغَنَّتْ بِتَحَزُّنٍ وَشَجًى ، فَزَادَ ذَلِكَ فِي طِيبِ غِنَائِهَا فَوَجَمَ (٢) حَمْدُونُ لِلرِّقَّةِ ٱلَّتِي تَدَاخَلَتْهُ ، فَغَضِبَ ٱلْمُتَوَكِّلُ ، وَرَأَى أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ بِسَبَبِ أَخِيهِ ٱلْوَاثِقِ حُزْنًا عَلَيْهِ ، وَكَانَ يُبْغِضُ كُلَّ مَنْ مَالَ إِلَيْهِ ، فَأَمَرَ بِنَفْيِهِ إِلَى ٱلسِّنْدِ ، وَضَرْبِهِ ثَلَثَمِائَةِ سَوْطٍ ، فَسَأَلَ أَنْ يَكُونَ ٱلضَّرْبُ مِنْ فَوْقِ ٱلثِّيَابِ لِضَعْفِهِ عَنْ ذَلِكَ ، فَأُجِيبَ إِلَى ذَلِكَ ، وَأَقَامَ مَنْفِيًّا ثَلَاثَ سِنِينَ .

وَتَزَوَّجَ ٱلْمُتَوَكِّلُ فَرِيدَةَ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، فَوَلَدَتْ لَهُ ٱبْنَهُ أَبَا ٱلْحَسَنِ .

(١) الندبة : تعديد محاسن الميت (٢) وجم : عبس وجهه وأطرق لشدة الحزن

وَحَدَّثَ حَمْدُونُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : دَعَانِي ٱلْمُعْتَصِمُ يَوْماً فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ فِي بَعْضِ مَجَالِسِهِ ، وَإِلَى جَنْبِهِ بَابٌ صَغِيرٌ ، فَحَادَثْتُهُ مَلِيًّا (١) إِلَى أَنْ رَأَيْتُ ٱلْبَابَ قَدْ حُرِّكَ ، وَخَرَجَتْ مِنْهُ جَارِيَةٌ بَيْضَاءُ ، مَقْدُودَةٌ (٢) ، حَسَنَةُ ٱلْوَجْهِ ، وَبِيَدِهَا رِطْلٌ ، وَعَلَى عُنُقِهَا مِنْدِيلٌ ، فَأَخَذَ ٱلرِّطْلَ مِنْ يَدِهَا فَشَرِبَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أُخْرُجْ يَاحَمْدُونُ ، فَخَرَجْتُ ، فَكُنْتُ فِي دِهْلِيزِ (٣) ٱلْحُجْرَةِ ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ دَعَانِي ، فَدَخَلْتُ ، وَهُوَ عَلَى حَالِهِ ، فَحَادَثْتُهُ مَلِيًّا ، ثُمَّ حُرِّكَ ذَلِكَ ٱلْبَابُ ، فَخَرَجَتْ جَارِيَةٌ ، كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ ، سَمْرَاءُ رَقِيقَةُ ٱللَّوْنِ ، بِيَدِهَا رِطْلٌ ، فَأَخَذَهُ وَشَرِبَهُ ، وَقَالَ : ٱرْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ ، فَخَرَجْتُ ، فَلَبِثْتُ سَاعَةً هُنَاكَ ، ثُمَّ دَعَانِي ، فَأَتَيْتُهُ وَحَادَثْتُهُ سَاعَةً ، وَحُرِّكَ ٱلْبَابُ ، فَخَرَجَتْ أَحْسَنُ ٱلثَّلَاثِ ، بِيَدِهَا رِطْلٌ ، وَمَعَهَا مِنْدِيلٌ ، فَأَخَذَ ٱلرِّطْلَ فَشَرِبَهُ ، وَقَالَ : ٱرْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ ، فَخَرَجْتُ ، فَلَبِثْتُ سَاعَةً ، ثُمَّ دَعَانِي ، فَدَخَلْتُ : فَقَالَ لِي : أَتَعْرِفُ هَؤُلَاءِ ؟ قُلْتُ : مَعَاذَ ٱللهِ أَنْ أَعْرِفَ أَحَدًا مِمَّنْ هُوَ

(١) الملي : الطويل من الزمان
(٢) مقدودة : معتدلة القامة
(٣) الدهليز : المسلك الطويل الضيق

داخلَ دارِ أميرِ المؤمنينَ ، فقالَ : إحداهنَّ ابنةُ بابكَ الخُرَّميِّ (١) ، والأخرى ابنةُ المازيارِ أو « المازيانِ » ، والثالثةُ ابنةُ بطريقٍ (٢) عموريةَ ، افترعتُهنَّ (٣) الساعةَ ، وهذا نهايةُ المُلكِ يا حمدونُ .

وأمّا أبو محمدِ بنُ حمدونَ ، فذكرَ جحظةُ أنَّ مولدَهُ في سنةَ سبعٍ وثلاثينَ ومائتينِ ، وتوفّيَ ببغدادَ في رمضانَ سنةَ تسعٍ وثلاثمائةٍ ، ونادمَ المعتمدَ ، وخُصَّ بهِ ، وكانَ من ثقاتهِ المتقدّمينَ عندَهُ ، ولهُ معهُ أخبارٌ .

وأمّا أبو العُبَيْسِ بنُ أبي عبدِ اللهِ بنِ حمدونَ ، أحدُ المشهورينَ بجودةِ الغناءِ والصنعةِ فيهِ ، وابنُهُ إبراهيمُ بنُ أبي العُبَيْسِ أيضاً من المجيدينَ في الغناءِ ، وشجاءِ الصوتِ ، فهؤلاءِ المعروفونَ بمنادمةِ الخلفاءِ من بني حمدونَ .

وحدّثَ أحمدُ بنُ أبي طاهرٍ : أنَّ ابنَ حمدونَ النديمَ

(١) هذا الخرمي قتله المعتصم ، وفي الاصل : الخزمي

(٢) البطريق : القائد من قواد الروم

(٣) أفترع البكر : أزال بكارتها

حدّثَهُ : أنَّ الواثقَ باللهِ بسطَ (١) جلّاسَهُ ، وأمرَهُم ألّا ينقبضوا في مجلسِهِ ، وأن يُجروا النادرةَ على ما اتفقتْ عليهِ غيرَ محتشمينَ ، وإنِ اتفقَ وقوعُها عليهِ احتملَ ، قالَ : فعبَرْنا (٢) على ذلكَ مدّةً ، وكانَ على إحدى عينَي الواثقِ نُكتةُ (٣) بياضٍ ، فلمّا كانَ في بعضِ الأيامِ ، أنشدَ الواثقُ أبياتَ أبي حيّةَ النُّمَيْريِّ :

نظرتُ كأنّي من وراءِ زجاجةٍ
إلى الدارِ من ماءِ الصبابةِ أنظرُ

فقلتُ : وإلى غيرِ الدارِ يا أميرَ المؤمنينَ ؟ فتبسّمَ ، ثمَّ قالَ لوزيرِهِ : قد قابلَني هذا الرجلُ بما لا أُطيقُ أن أنظرَ إليهِ بعدَها . فانظرْ كم مبلغُ جاريهِ وجراياتِهِ ، وأرزاقِهِ وصلاتِهِ ، فاجمعْها ، وأقطعْهُ بها إقطاعاً بالأهوازِ ، وأخرجْهُ إليها ليبعُدَ عن ناظري ، ففعلَ ، قالَ : وأُخرجتُ إليها ، وتبيّغَ (٤) بيَ الدمُ ، فالتمستُ حجّاماً كانَ في خدمتي ، فقيلَ : لم يخرجْ في الصحبةِ لعلّةٍ لحقتْهُ ، فقلتُ : التمسوا حجّاماً نظيفاً

(١) بسط : جرأ وسر (٢) عبر : مضى

(٣) النكتة : النقطة البيضاء في الاسود

(٤) تبيغ به الدم : هاج

حاذقاً، وتقدموا إليه بقلة الكلام، وترك الانبساط، فأتوني بشيخ حسن على غاية النظافة وطيب الريح، فجلس بين يدي، وأخذ الغلام المرآة، فلما أخذ في إصلاح وجهي، قلت له: اترك في هذا الموضع، واحذف في هذا الموضع، وعدل هذه الشعرات، وسرح هذا المكان، وأطلت الكلام وهو ساكت، فلما قعد للحجامة، قلت له: اشرط في الجانب الأيمن اثنتي عشرة شرطة، وفي الجانب الأيسر أربع عشرة شرطة، فإن الدم في الجانب الأيسر أقل منه في الأيمن، لأن الكبد في الأيمن، والحرارة هناك أوفر، والدم أغزر، فإذا زدت في شرط الأيمن، اعتدل خروج الدم من الجانبين، ففعل، وهو مع ذلك ساكت، فعجبت من صمته، وقلت للغلام: ادفع إليه ديناراً، فدفعه إليه، فرده، فقلت: استقله، ولعمري إن العيون إلى مثلي ممتدة، والطمع مستحكم في نديم الخليفة، وصاحب إقطاعه، أعطه ديناراً آخر، ففعل، فردهما وأبى أن يأخذهما، فاغتظت وقلت: ـ قبحك الله ـ، أنت حجام

سواد (1)، وأكثر من يجلس بين يديك يدفع لك نصف درهم، وأنت تستقل ما دفعت إليك؟ فقال: وحقك ما رددتها استقلالاً، ولكن نحن أهل صناعة واحدة، وأنت أحذق مني، وما كان الله ليراني وأنا آخذ من أهل صناعتي أجرة أبداً، فأخجلني وانصرف ولم يأخذ شيئاً.

فلما كان في العام القابل، خرجت لمثل ما خرجت إليه في العام الماضي، واحتجت إلى نقص الدم، فقلت لغلامي: اذهب فجئنا بذلك الحجام، فقد عرف الخدمة، وقد انصرف تلك الدفعة ولم يأخذ شيئاً، ولعله قد نسيها، فيقع برنا (2) منه على حاجة منه إليه، قال: فلما جلس بين يدي، وأصلح وجهي الإصلاح الذي كنت أوقفته عليه، وحجمني أحسن حجامة، فلما فرغ، قلت: سبحان الله، أنت صانع سواد، فمن أين لك هذا الحذق بهذه الصنعة؟ فقال: وحقك ما كنت أحسن من هذا شيئاً، ولكن حجام الخليفة اجتاز بنا بهذا الموضع في العام الماضي، فتعلمت

(1) سواد الناس: عامتهم
(2) البر: العطية

مِنْهُ هَذَا ، فَضَحِكْتُ مِنْهُ ، وَأَمَرْتُ لَهُ بِثَلَاثِينَ دِينَاراً ، مَعَ مَاتَمَّ لَهُ مِنْ مَعَارِيضِ[1] كَلَامِهِ فِي ٱلدَّفْعَتَيْنِ جَمِيعاً .

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ لِنَفْسِهِ ، يَرْثِي حَمْدُونَ ٱلنَّدِيمَ ، كَذَا قَالَ ، وَلَمْ يُعَيِّنْهُ :

أَيَعْذُبُ مِنْ بَعْدِ ٱبْنِ حَمْدُونَ مَشْرَبٌ
لَقَدْ كَدَرَتْ بَعْدَ ٱلصَّفَاءِ ٱلْمَشَارِبُ؟
أُصِبْنَا بِهِ فَاسْتَأْسَدَ[2] ٱلضَّبْعُ بَعْدَهُ
وَدَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أُنَاسٍ عَقَارِبُ
وَقُطِّبَ وَجْهُ ٱلدَّهْرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ
فَمِنْ أَيِّ وَجْهٍ جِئْتَهُ فَهُوَ قَاطِبُ
بِمَنْ أَلِجُ ٱلْبَابَ ٱلشَّدِيدَ حِجَابُهُ
إِذَا ٱزْدَحَمَتْ يَوْماً عَلَيْهِ ٱلْمَوَاكِبُ؟
بِمَنْ أَبْلُغُ ٱلْغَايَاتِ ، أَمْ مَنْ بِجَاهِهِ
أَنَالُ وَأَحْوِي[3] كُلَّ مَا أَنَا طَالِبُ؟؟

(١) المعاريض : جمع المعراض : التورية بالشيء عن شيء آخر
(٢) استأسد : صار كالاسد
(٣) كانت بالاصل : وأهوى ، وليس هنا محلها

فَأَصْبَحْتُ حِلْفَ ٱلْبَيْتِ ، خَلْفَ جِدَارِهِ
وَبِٱلْأَمْرِ مِنِّي يَسْتَعِيذُ ٱلنَّجَائِبُ

وَقَالَ جَحْظَةُ فِي أَبِي جَعْفَرِ بْنِ حَمْدُونَ ، وَلَا أَعْرِفُهُ إِلَّا أَنَّهُ كَذَا ، أَوْرَدَهُ فِي أَمَالِيهِ :

أَبَا جَعْفَرٍ لَا تَنَالُ ٱلْعُلَا
بِتِيهِكَ فِي ٱلْمَجْلِسِ ٱلْحَاشِدِ
وَلَا بِغُلَامٍ كَبَدْرِ ٱلتَّمَا
مِ رُكِّبَ فِي غُصُنٍ مَائِدِ
وَلَا بَازَيَارَ إِذَا مَا أَتَا
كَ يَخْطِرُ[1] بِالدُّرِّ وَٱلصَّائِدِ
فَكَيْفَ وَمَالَكَ مِنْ شَاكِرٍ
وَكَيْفَ وَمَالَكَ مِنْ حَامِدٍ؟؟
أَتَذْكُرُ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ ٱلزَّمَا
نِ وَحِيدٌ بِلَا دِرْهَمٍ وَاحِدِ؟

وَحَدَّثَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱبْنُ حَمْدُونَ : حَسَبْتُ مَا وَصَلَنِي[2] بِهِ ٱلْمُتَوَكِّلُ فِي مُدَّةِ

(١) يخطر : يتمايل ويتبختر (٢) وصله بكذا : أحسن اليه به

خِلَافَتِهِ ، وَهِيَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَشُهُورٌ ، فَوَجَدْتُهُ سِتِّينَ أَلْفاً وَثَلَاثَمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَنَظَرْتُ فِيمَا وَصَلَنِي بِهِ الْمُسْتَعِينُ فِي مُدَّةِ خِلَافَتِهِ ، وَهِيَ ثَلَاثُ سِنِينَ وَنَيِّفٌ (١) ، وَكَانَ أَكْثَرَ مِمَّا وَصَلَنِي بِهِ الْمُتَوَكِّلُ ، ثُمَّ خُلِعَ الْمُسْتَعِينُ ، وَحُدِرَ إِلَى وَاسِطَ ، وَمُنِعَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْقُوتَ ، فَاشْتَهَى نَبِيذاً ، فَخَرَجَتْ دَايَتُهُ إِلَى أَهْلِ وَاسِطَ ، فَتَشَكَّتْ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهَا رَجُلٌ مِنَ التُّجَّارِ : لَهُ عِنْدِي كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَةُ أَرْطَالِ نَبِيذِ دُوشَابٍ ، فَكَانَتْ تَمْضِي إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَتَجِيئُهُ بِهِ سِرًّا ، إِلَى أَنْ حُمِلَ مِنْ وَاسِطَ ، فَقُتِلَ بِالْقَاطُولِ :

٢٣ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ *

احمد ابن ابرهيم اللؤلؤى

اللُّؤْلُؤِيُّ ، أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ الزُّبَيْدِيُّ : وَمِنْ نُحَاةِ الْقَيْرَوَانِ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ النُّقَّادِ فِي

(١) النيف : الزيادة ، يقال عشرة ونيف ، وكل مازاد على العقد فنيف الى أن يبلغ العقد الثانى ، ولا تستعمل لفظة نيف الا بعد عقد ، فيقال : عشرة ونيف ومائة ونيف والف ونيف ، ولكن لايقال : خمسة عشر ونيف

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٢٧

الْعَرَبِيَّةِ وَالْغَرِيبِ وَالنَّحْوِ وَالْحِفْظِ وَالْقِيَامِ بِشَرْحِ أَكْثَرِ دَوَاوِينِ الْعَرَبِ

مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ الزُّبَيْدِيُّ ، سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَلَهُ سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمُلَازَمَةِ لِأَبِي مُحَمَّدٍ الْمَكْفُوفِ النَّحْوِيِّ ، وَعَنْهُ أَخَذَ ، وَكَانَ صَادِقاً فِي عِلْمِهِ وَبَيَانِهِ لِمَا يُسْأَلُ عَنْهُ ، وَلَهُ تَأْلِيفٌ فِي الضَّادِ وَالظَّاءِ حَسَنٌ بَيِّنٌ ، وَكَانَ شَاعِراً مُجِيداً ، وَكَانَ أَبُوهُ مُوسِراً ، فَلَمْ يَكُنْ يَمْدَحُ أَحَداً بِمُجَازَاةٍ ، وَتَرَكَ الشِّعْرَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَى طَلَبِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ ، وَهُوَ الْقَائِلُ :

أَيَا طَلَلَ الْحَيِّ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا
بِوَادِي الْغَضَا ، كَيْفَ الْأَحِبَّةُ وَالْحَالُ
وَكَيْفَ قَضِيبُ الْبَانِ وَالْقَمَرُ الَّذِي
بِوَجْنَتِهِ مَاءُ الْمَلَاحَةِ سَيَّالُ
كَأَنْ لَمْ تَدُرْ مَا بَيْنَنَا ذَهَبِيَّةٌ (١)
عَبِيرِيَّةُ (٢) الْأَنْفَاسِ عَذْرَاءُ سَلْسَالُ

(١) خمر لونها كالذهب

(٢) العبير : أخلاط من الطيب

وَلَمْ أَتَوَسَّدْ (١) نَاعِمًا بَطْنَ كَفِّهِ
وَلَمْ يَحْوِ جِسْمَيْنَا مَعَ ٱللَّيْلِ سِرْبَالُ (٢)

فَبَانَتْ (٣) بِهِ عَنِّى وَلَمْ أَدْرِ بَغْتَةً
طَوَارِقُ (٤) صَرْفِ (٥) ٱلْبَيْنِ، وَٱلْبَيْنُ مِغْيَالُ

فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ (٦) ظُعْنُهُمْ (٧) وَحُدُوجُهُمْ (٨)
دَعَوْتُ، وَدَمْعُ ٱلْعَيْنِ فِى ٱلْخَدِّ هَطَّالُ

حُرِمْتُ مُنَايَا مِنْكِ، إِنْ كَانَ ذَا ٱلَّذِى
تَقَوَّلَهُ ٱلْوَاشُونَ عَنِّى كَمَا قَالُوا

وَهَذَا ٱلْبَيْتُ ٱلْأَخِيرُ تَضْمِينٌ مِنْ أَبْيَاتٍ لَهَا قِصَّةٌ أَنَا ذَاكِرُهَا

ذَكَرَ أَبُو ٱلْفَرَجِ عَلِىُّ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ، فِى كِتَابِهِ (٩)، قَالَ: كَانَ عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْقَاضِى، ٱلْمَعْرُوفُ بِٱلْخَلِيجِىِّ، ابْنِ أُخْتِ عَلُّويَةَ ٱلْمُغَنِّى، وَكَانَ تَيَّاهًا (١٠) صَلِفًا (١١)، فَتَقَلَّدَ

(١) توسد ذراعه : نام عليه وجعله كالوسادة له
(٢) السربال : القميص أو كل ما يلبس (٣) بان عنه : انقطع عنه وفارقه
(٤) الطوارق : جمع الطارقة : الداهية (٥) صرف الدهر وصروفه : نوائبه وحدثانه
(٦) استقل القوم : ارتحلوا (٧) الظعن : جمع الظعينة : الهودج
(٨) الحدوج : جمع الحدج : ما تركب فيه النساء على البعير كالهودج
(٩) الاغانى، الجزء العاشر (١٠) التياه : المتكبر
(١١) الصلف : الذى يتمدح بما ليس فيه أو عنده

فِى خِلَافَةِ ٱلْأَمِينِ قَضَاءَ ٱلشَّرْقِيَّةِ، وَكَانَ يَجْلِسُ إِلَى أُسْطُوَانَةٍ (١) مِنْ أَسَاطِينِ ٱلْجَامِعِ، فَيَسْتَنِدُ إِلَيْهَا بِجَمِيعِ بَدَنِهِ وَلَا يَتَحَرَّكُ، فَإِذَا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ ٱلْخَصْمَانِ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا بِجَمِيعِ جَسَدِهِ، وَتَرَكَ ٱلِاسْتِنَادَ، حَتَّى يَفْصِلَ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ يَعُودَ لِحَالِهِ، وَعَمَدَ بَعْضُ ٱلْمُجَّانِ (٢) إِلَى رُقْعَةٍ مِنَ ٱلرِّقَاعِ (٣) ٱلَّتِى يُكْتَبُ فِيهَا ٱلدَّعَاوَى، فَأَلْصَقَهَا فِى مَوْضِعِ دَنِّيَّتِهِ بِٱلدِّبْقِ (٤) فَلَمَّا جَلَسَ ٱلْخَلِيجِىُّ إِلَى ٱلسَّارِيَةِ، وَتَمَكَّنَ مِنْهَا، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ ٱلْخُصُومُ، وَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ (٥) بِجَمِيعِ جَسَدِهِ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ، انْكَشَفَ رَأْسُهُ، وَبَقِيَتِ ٱلدَّنِّيَّةُ مَوْضِعَهَا مَصْلُوبَةً مُلْتَصِقَةً، فَقَامَ ٱلْخَلِيجِىُّ مُغْضَبًا، وَعَلِمَ أَنَّهَا حِيلَةٌ عَلَيْهِ وَقَعَتْ، فَغَطَّى رَأْسَهُ بِطَيْلَسَانِهِ (٦) وَتَرَكَهَا مَكَانَهَا، حَتَّى جَاءَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ (٧) فَأَخَذَهَا، فَقَالَ بَعْضُ شُعَرَاءِ عَصْرِهِ:

(١) الاسطوانة : السارية والعمود والكلمة أجنبية
(٢) المجان : جمع الماجن : من مزح وقل حياء كأنه صلب وجهه كالمجن
(٣) الرقاع : جمع الرقعة : القطعة من الورق
(٤) الدبق : غراء لصيد الطير الدنية القاضى قلنسوته
(٥) تروى بالاغانى : اليهم فى الاصل — اليها والاغانى أصح
(٦) الطيلسان : كساء أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء، وهو من لباس العجم
(٧) يروى بالاغانى أعوانه

إنَّ الخليجيَّ من تتايهِهِ أثقلُ بادٍ لنا بطلعتِهِ

ماتيهُ ذي نخوةٍ مناسبةٍ (١) بين أخاوينِهِ وقصعتِهِ

يُصالحُ الخصمُ من يخاصمُهُ خوفاً من الجورِ في قضيتِهِ

لو لم تَدِيقْهُ (٢) كفُّ قانصِهِ (٣) لطارَ فيها على رعيتِهِ

واشتهرتِ الأبياتُ والقصةُ ببغدادَ ، وعَمِلَ لها علويةُ حكايةً أعطاها الزَّفانينَ (٤) والمخنثينَ ، فأخرجوهُ منها (٥) ، وكانَ علويةُ يعاديهِ لمنازعةٍ كانتْ بينهما ففضحَهُ ، واستعفى الخليجيُّ من القضاءِ ببغدادَ ، وسألَ أنْ يُولَّى بعضَ الكُوَرِ (٦) البعيدةِ ، فوُلِّيَ جندَ دمشقَ أو حمصَ ، فلما وَلِيَ المأمونُ الخلافةَ ، غنّاهُ علويةُ بشعرِ الخليجيِّ ، وهو :

برئتُ من الإسلامِ ، إنْ كانَ ذا الذي تقولُهُ الواشونَ عنّي كما قالوا

ولكنهمْ ، لمّا رأوكِ غريّةً بهجري ، تساعَوْا (٧) بالنميمةِ واحتالوا

(١) يروى بالاغانى : ما إن لذى نخوة مناشبة
(٢) تدبقه : تصطاده بالدبق (٣) تروى بالاغانى : قابضة
(٤) زفن : رقص ، وتروى بالاغانى الدفانين (٥) تروى بالاغانى فيها
(٦) الكور : جمع الكورة : البقعة التى تجتمع فيها المساكن فى القرى
(٧) تروى بالاغانى تواصوا

فقدْ صرتِ أذْناً للوشاةِ سميعةً ينالونَ من عرضي ، ولو (١) شئتِ ما نالوا

فقالَ لهُ المأمونُ : مَنْ يقولُ هذا الشعرَ ؟ قالَ : قاضي دمشقَ ، فأمرَ المأمونُ بإحضارِهِ ، فكتبَ إلى والي دمشقَ بإحضارِهِ (٢) ، فكتبَ فأشخصَ (٣) ، وجلسَ المأمونُ للشربِ ، وأحضرَ علويةَ ، ودعا بالقاضي ، فقالَ لهُ : أنشدْني قولَكَ :

برئتُ من الإسلامِ ، إنْ كانَ ذا الذي تقولُهُ (٤) الواشونَ عنّي ، كما قالوا

فقالَ : يا أميرَ المؤمنينَ ، هذا شيءٌ (٥) قلتُهُ منذُ (٦) سنةٍ ، وأنا صبيٌّ ، والذي أكرمَكَ بالخلافةِ ، وورَّثَكَ ميراثَ النبوةِ ، ما قلتُ شعراً منذُ أكثرَ من عشرينَ سنةً إلّا في زهدٍ أو عتابِ صديقٍ ، فقالَ لهُ : اجلسْ ، فجلسَ ، فناولَهُ قدحاً من نبيذٍ كانَ في يدِهِ ، فقالَ : يا أميرَ المؤمنينَ ما غيّرتُ الماءَ بشيءٍ قطُّ مما يُختلفُ في تحليلِهِ ، فقالَ :

(١) بالاغانى : وإن (٢) بالاغانى : بأشخاصه (٣) شخص من البلد : ذهب
(٤) بالاغانى : أتاك به (٥) بالاغانى : هذه أبيات
(٦) كلام غير مفهوم مع بقية قوله ولعله مذ كذا سنة

لعلك تريد نبيذ التمر أو الزبيب؟ فقال: لا، والله يا أمير المؤمنين ما أعرف شيئا منها، فأخذ القدح من يده، وقال: أما والله لو شربت[١] هذا لضربت عنقك، ولقد ظننت أنك صادق في قولك كله، ولكن لا يتولى لي[٢] أبدا رجل بدأ في قوله بالبراءة من الإسلام، انصرف إلى منزلك، وأمر علوية أن يغير ذلك ويقول:

حرمت منايا منك إن كان ذا الذي .

﴿ ٢٤ - أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله * ﴾

ابن الحسن الفارسي، أبو حامد المقرئ الأديب، نزيل نيسابور، جمع في القراءات مصنفات كثيرة

قال الحاكم: وكان من العباد، أقام في منزل أبي إسحاق المزكي سنين، لتأديب أولاده، وحفظ سماعاتهم عليهم، سمع في بلده من أصحاب أبي الأشعث وعمر بن شبة وأقرانهم، مات بنيسابور سنة ست وأربعين وثلاثمائة

(١) يروى بالاغانى : لو شربت شيئا من هذا
(٢) يروى بالاغانى : لا يتولى لى القضاء
(*) لم يترجم له فيما علمنا إلا ياقوت

قال الحاكم: حدثني أبو حامد الفارسي قال: حدثنا أبو الحسين زكريا قال: كنت عند أبي بكر محمد داود ابن علي الإصبهاني الفقيه، وهو يكتب إلى بعض إخوانه بهذه الأبيات:

جعلت فداك، قد طال اشتياقي
وليس[١] تزيدني إلا مطالا
كتبت إليك أستدعي نوالا
فلم تكتب إلي نعم ولا لا
نصحت لكم حذارا أن تعابوا
فعاد علي نصحكم وبالا

﴿ ٢٥ - أحمد بن إبراهيم بن معلى بن أسد العمي * ﴾ أحمد بن معلى

أبو بشر، ذكره أبو جعفر الطوسي في مصنفي الإمامية، قال: والعم هو مرة بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة، وهو ممن دخل في تنوخ بالحلف[٢] وسكنوا

(١) أوليس الاوفق ولست
(٢) الحلف : العهد ، والصداقة
(*) راجع النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٣٨٨

الأهوازَ وكانَ مُستملِيَ أبي أحمدَ الجلوديِّ، وسمعَ كتبَهُ كلَّها ورواها، وكانَ ثقةً في حديثِهِ، حسنَ التصنيفِ، وأكثرَ الروايةَ عنِ العامَّةِ والأخباريِّينَ، وكانَ جدُّهُ المعلَّى ابنُ أسدٍ منْ أصحابِ صاحبِ الزنجِ، المختصِّينَ بهِ، ورُوِيَ عنهُ، وعنْ عمِّهِ أسدِ بنِ المعلَّى أخبارُ صاحبِ الزنجِ، ولهُ تصانيفُ، منها: كتابُ التاريخِ الكبيرِ، كتابُ التاريخِ الصغيرِ، كتابُ مناقبِ(١) عليٍّ، كتابُ أخبارِ صاحبِ الزنجِ، كتابُ الفرقِ وهوَ كتابٌ حسنٌ غريبٌ كتابُ أخبارِ السيِّدِ الحميريِّ، كتابُ عجائبِ العالمِ

﴿ ٢٦ — أحمدُ بنُ إسحاقَ، يُعرفُ بالجفرِ * ﴾

أحمد الجفر

حِمْيَرِيُّ النسبِ، مصريُّ الدارِ، لمْ أجدْ لهُ ذكرًا إلّا في كتابِ أبي بكرٍ الزبيديِّ، فإنّهُ ذكرَهُ في نُحاةِ مصرَ قالَ: وماتَ سنةَ ثلاثمائةٍ وواحدٍ

(١) المناقب: جمع المنقبة: المفخرة، والفعل الكريم، وما عرف به الانسان من الخصال الحميدة والاخلاق الجميلة

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٢٨

﴿ ٢٧ — أحمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ الخصيبِ * ﴾

ابن الخصيب نطاحة

نطّاحةُ منْ أهلِ الأنبارِ، كانَ كاتبَ عُبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ طاهرٍ، وكانَ بليغًا مترسِّلًا، شاعرًا أديبًا، متقدِّمًا في صناعةِ البلاغةِ، وكانَ في الأكثرِ يكتبُ عنْ نفسِهِ إلى إخوانِهِ، وبينَهُ وبينَ ابنِ المعتزِّ مراسلاتٌ وجواباتٌ عجيبةٌ

ذكرَهُ محمدُ بنُ إسحاقَ النديمُ، وقالَ: لهُ منَ التصانيفِ: كتابُ ديوانِ رسائلِهِ، نحوَ ألفِ ورقةٍ، يحتوي على كلِّ حسنٍ منَ الرسائلِ. كتابُ الطبيخِ، كتابُ طبقاتِ الكتّابِ، كتابُ أسماءِ المجموعِ المنقولِ منَ الرقاعِ، يشتملُ على سماعاتِهِ منَ العلماءِ وما شاهدَ منْ أخبارِ الجلّةِ(١) كتابُ صفةِ النفسِ، كتابُ رسائلِهِ إلى إخوانِهِ.

قالَ المرزبانيُّ في المعجمِ: وجدُّهُ الخصيبُ بنُ

(١) الجلة: جمع الجليل: العظيم القدر، أو المتقدم في السن

(*) راجع فهرست ابن النديم ص ١٨٠ راجع بغية الوعاة ص ١٨٨

عَبْدِ ٱلْحَمِيدِ صَاحِبُ مِصْرَ ، وَأَصْلُهُمْ مِنَ ٱلْمَزَارِ ، وَهُوَ ٱلْقَائِلُ :

خَيْرُ ٱلْكَلَامِ قَلِيلٌ عَلَى كَثِيرٍ دَلِيلُ
وَٱلْعِيُّ مَعْنًى قَصِيرٌ يَحْوِيهِ لَفْظٌ طَوِيلُ
وَفِي ٱلْكَلَامِ عُيُونٌ [١] وَفِيهِ قَالٌ وَقِيلُ
وَلِلْبَلِيغِ فُصُولٌ وَلِلْعَيِيِّ فُضُولُ

وَلَهُ أَيْضاً :

لَا تَجْعَلَنْ بُعْدَ دَارِي مُخَسِّساً [٢] لِنَصِيبِي
فَرُبَّ شَخْصٍ بَعِيدٍ إِلَى ٱلْفُؤَادِ قَرِيبِ [٣]
وَرُبَّ شَخْصٍ قَرِيبٍ إِلَيْهِ غَيْرُ حَبِيبِ
مَا ٱلْقُرْبُ وَٱلْبُعْدُ إِلَّا مَا كَانَ بَيْنَ ٱلْقُلُوبِ

وَلَهُ يَمْدَحُ كَاتِباً :

وَإِذَا نَمْنَمَتْ [٤] بَنَانُكَ خَطّاً
مُعْرِباً عَنْ إِصَابَةٍ وَسَدَادِ

(١) عيون الشيء : خياره (٢) من الخسة (٣) كان الصواب أن يقال قريب بالرفع لانها خبر شخص والى الفؤاد متعلق بها ولكن الكسر جاء لاجل القافية وهذا الابطاء وهو عيب من عيوب القافية (٤) نمنمه : زخرفه ونقشه وزينه

عَجِبَ ٱلنَّاسُ مِنْ بَيَاضِ مَعَانٍ تُجْتَنَى مِنْ سَوَادِ ذَاكَ ٱلْمِدَادِ

وَلَهُ أَيْضاً :

مَاذَا أَقُولُ لِمَنْ إِنْ زُرْتُهُ حَجَبَا [١]
وَإِنْ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ مُكْرَهاً عَتَبَا
وَإِنْ أَرَدْتُ خَلَاصاً مِنْ تَعَتُّبِهِ
ظُلْماً ، فَعَاتَبْتُهُ فِي فِعْلِهِ غَضِبَا

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى : كَانَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱلْكَاتِبُ ، عَلَّامَةً شَاعِراً ، أَحْسَنَ ٱلْمَعْرِفَةِ بِٱلشِّعْرِ ، وَكَانَ مِنَ الظُّرَفَاءِ ٱلْخُلَعَاءِ ، قَالَ لِي مَرَّةً : يَا أَبَا ٱلْعَبَّاسِ ، مَابَنَاتُ مَخْرٍ ؟ فَقُلْتُ : بَنَاتُ « مَخْرٍ » سَحَائِبُ بِيضٌ يَأْتِينَ قَبْلَ ٱلصَّيْفِ ، تُشَبَّهُ ٱلنِّسَاءُ فِي بَيَاضِهِنَّ وَحُسْنِهِنَّ بِهَا ، لِأَنَّ سَحَابَ ٱلصَّيْفِ لَا مَاءَ فِيهِ فَيَسْوَدُّ وَيَتَغَيَّرُ ، فَقَالَ لِي : قَلْبُكَ عَرَبِيٌّ .

وَٱسْتَهْدَى مِنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ كِتَابُ حُدُودِ ٱلْفَرَّاءِ ، فَأَهْدَاهُ وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِهِ :

خُذْهُ فَقَدْ سَوَّغْتَ مِنْهُ مُشَبَّهاً
بِٱلرَّوْضِ أَوْ بِٱلْبُرْدِ فِي تَفْوِيفِهِ [٢]

(١) لعل المفعول محذوف أى حجبنى والا فالبناء للمجهول
(٢) تفويف الثوب : طيه طبقات منظمة

نُظِمَتْ كَمَا نُظِمَ ٱلسَّحَابُ سُطُورُهُ

وَتَأَنَّقَ ٱلْفَرَّاءُ فِي تَأْلِيفِهِ

وَشَكَلْتُهُ وَنَقَطْتُهُ فَأَمِنْتُ مِنْ

تَصْحِيفِهِ (١) وَنَجَوْتُ مِنْ تَحْرِيفِهِ

بُسْتَانُ خَطٍّ غَيْرَ أَنَّ ثِمَارَهُ

لَا تُجْتَنَى إِلَّا بِشَكْلِ حُرُوفِهِ

﴿ ٢٨ – أَحْمَدُ بْنُ أَبِي ٱلْأَسْوَدِ ٱلْقَيْرَوَانِيُّ * ﴾

أحمد أبو الاسود القيروانى

ذَكَرَ ٱلزُّبَيْدِيُّ فَقَالَ: كَانَ غَايَةً فِي ٱلنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ٱلْمَهْدِيِّ، وَلَهُ تَصَانِيفُ فِي ٱلنَّحْوِ وَٱلْغَرِيبِ، وَمُؤَلَّفَاتٌ حِسَانٌ، وَكَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا:

﴿ ٢٩ – أَحْمَدُ بْنُ أَعْثَمَ ٱلْكُوفِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْأَخْبَارِيُّ * ﴾

ابن أعثم الكوفى

ٱلْمُؤَرِّخُ، كَانَ شِيعِيًّا، وَهُوَ عِنْدَ أَصْحَابِ ٱلْحَدِيثِ ضَعِيفٌ

(١) صحف الكلمة : أخطأ فى قراءتها ، أو صرفها عن وصفها

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٢٨ ولم يزد فيها الا ما يأتى : أنه كان من أصحاب أبى الوليد المهرى

وَلَهُ كِتَابُ ٱلتَّارِيخِ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ ٱلْمُقْتَدِرِ، ٱبْتَدَأَهُ بِأَيَّامِ ٱلْمَأْمُونِ، وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ ذَيْلًا عَلَى ٱلْأَوَّلِ، رَأَيْتُ ٱلْكِتَابَيْنِ.

وَقَالَ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ بْنُ أَحْمَدَ ٱلسَّلَامِيُّ ٱلْبَيْهَقِيُّ: أَنْشَدَنِي ٱبْنُ أَعْثَمَ ٱلْكُوفِيُّ:

إِذَا ٱعْتَذَرَ ٱلصَّدِيقُ إِلَيْكَ يَوْمًا

مِنَ ٱلتَّقْصِيرِ عُذْرَ أَخٍ مُقِرِّ

فَصُنْهُ عَنْ جَفَائِكَ وَٱرْضَ عَنْهُ

فَإِنَّ ٱلصَّفْحَ شِيمَةُ كُلِّ حُرِّ

﴿ ٣٠ – أَحْمَدُ بْنُ بَخْتِيَارَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْمَانْدَائِيُّ * ﴾

ابن بختيار الماندائى

أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلْوَاسِطِيُّ، وَكَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ جَيِّدَةٌ بِٱلْأَدَبِ وَٱلنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ، مَاتَ بِبَغْدَادَ فِي جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَمَوْلِدُهُ فِي ذِي ٱلْحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ

(*) تروى : المنادى ، والمندائى راجع بغية الوعاة ص ١٢٩ وقد زاد فيها : انه ولى القضاء بالكوفة . كما ولى قضاء واسط ثم عزل وقدم بغداد وولى اعادة النظامية

وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِأَعْمَالِ وَاسِطٍ ، وَقَدْ وَلِيَ ٱلْقَضَاءَ بِوَاسِطٍ ، وَكَانَ فَقِيهاً فَاضِلًا ، لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِالْأَدَبِ وَاللُّغَةِ ، وَيَدٌ بَاسِطَةٌ فِي كُتُبِ ٱلسِّجِلَّاتِ (١) وَٱلْكُتُبِ ٱلْحُكْمِيَّةِ ، سَمِعَ أَبَا ٱلْقَاسِمِ ٱبْنَ بَيَّانَ ، وَأَبَا عَلِيِّ بْنَ نَبْهَانَ ، وَغَيْرَهُمَا .

قَالَ أَبُو ٱلْفَرَجِ بْنُ ٱلْجَوْزِيِّ : وَكَانَ يَسْمَعُ مَعَنَا عَلِيُّ بْنُ ٱلْفَضْلِ بْنِ نَاصِرٍ .

صَنَّفَ كُتُباً ، مِنْهَا : كِتَابُ ٱلْقُضَاةِ . كِتَابُ تَارِيخِ ٱلْبَطَائِحِ .

قَرَأْتُ بِخَطِّ حُجَّةِ ٱلْإِسْلَامِ ، أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ ٱلْخَشَّابِ : أَنْشَدَنِي صَدِيقُنَا ٱلشَّيْخُ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ بَخْتِيَارَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْمَانْدَائِيُّ لِنَفْسِهِ فِي ٱبْنِ ٱلْمُرَخِّمِ (٣) :

قَدْ نِلْتَ بِالْجَهْلِ أَسْبَاباً لَهَا خَطَرٌ
يَضِيقُ فِيهَا عَلَى ٱلْعَقْلِ ٱلْمَعَاذِيرُ

(١) السجلات : جمع السجل : كتاب العهود ، وكتاب الاحكام
(٢) البطائح : جمع البطيحة : سهل واسع فيه رمل ودقاق الحصا
(٣) هو الذى استقضاه المتقى وعزله المستنجد

مُصِيبَةٌ عَمَّتِ ٱلْإِسْلَامَ قَاطِبَةً
لَا يَقْتَضِي مِثْلَهَا حَزْمٌ وَتَدْبِيرُ
إِذَا تَجَارَى ذَوُو ٱلْأَلْبَابِ جُمْلَتَهَا
قَالُوا : جَهُولٌ أَعَانَتْهُ ٱلْمَقَادِيرُ

﴿ ٣١ – أَحْمَدُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ ﴾
(أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلْكَاتِبُ *)

أحمد أبو العباس الكاتب

ذَكَرَهُ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ فَقَالَ : أَهْلُ بَيْتِ ٱلْكِتَابَةِ ، وَٱلْغَزَلِ ، وَٱلظَّرْفِ ، وَٱلْأَدَبِ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ ٱلْقَاسِمِ ٱلنَّيْسَابُورِيُّ : أَنَّهُ لَقِيَهُ بَعْدَ ٱلْخَمْسِينَ وَٱلْمِائَتَيْنِ ، أَوْ حَوَالَيْهَا ، وَأَخَذَ عَنْهُ عِلْماً كَثِيراً وَأَدَباً

(*) ترجم له فى تاريخ بغداد جزء ٤ صفحة ٤٣ بما يأتى :
« أحمد بن أمية بن أبى أمية بن عمرو ، أبو العباس الكاتب »
وهو أخو محمد بن أمية الشاعر ، وكان أحمد أيضا شاعرا محسنا رقيق الشعر . روى عنه احمد بن القاسم بن نصر أخو أبى الليث الفرضى . وروى هو عن أبى العتاهية ، ومنصور النمرى . أخبرنا الحسن بن أبى بكر أخبرنا محمد بن الحسن بن مقسم المقرى قال أنشدنا أبو العباس ، احمد بن يحيى النحوى ، المعروف بثعلب ، لاحمد بن أمية قال وهو أحد الظرفاء :

يسب غراب البين ظلما معاشر ... وهم آثروا بعد الحبيب على القرب
وما لغراب البين ذنب فأبتدى ... بسب غراب البين لكنه ذنبى
فياشوق لاتبعد ويادمع فض وزد ... وياحب راوح بين جنب الى جنب
وياعاذلى لمنى ويا عاثر افتنى ... عصيتكما حتى أغيب فى الترب
اذا كان ربى عالما بسريرتى ... فما الناس فى عينى بأعظم من ربى

قُلْتُ : وَأُمَيَّةُ ، مَوْلًى (١) لِهِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَاتَّصَلَ فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ بِالرَّبِيعِ ، حَاجِبِ الْمَنْصُورِ ، وَكَتَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَهُ شِعْرٌ حَسَنٌ ، وَوَلَدُهُ أَهْلُ بَيْتِ عِلْمٍ ، مِنْهُمْ : أَحْمَدُ هَذَا ، وَأَخُوهُ مُحَمَّدٌ ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي أَخْبَارِ الشُّعَرَاءِ .

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : وَأَحْمَدُ هُوَ الْقَائِلُ :

خَبَّرَتْ عَنْ تَغَيُّرِي الْأَتْرَابَا (٢) وَمَشِيبِي ، فَقُلْنَ : بِاللهِ شَابَا
نَظَرَتْ نَظْرَةً إِلَيَّ ، فَصَدَّتْ كَصُدُودِ الْمَخْمُورِ شَمَّ الشَّرَابَا
إِنَّ أَدْهَى مُصِيبَةٍ نَزَلَتْ بِي أَنْ تَصَدَّى ، وَقَدْ عَدِمْتُ الشَّبَابَا

وَكَانَ أَبُو هِفَّانَ يَقُولُ : لَيْسَ فِي الدُّنْيَا هِجَاءٌ أَشْرَفُ وَلَا أَظْرَفُ مِنْ قَوْلِ أَحْمَدَ بْنِ أُمَيَّةَ :

إِذَا (٣) ابْنُ شَاهِكَ قَدْ وَلَّيْتَهُ عَمَلًا أَضْحَى وَحَقِّكَ عَنْهُ وَهُوَ مَشْغُولُ

(١) المولى : الحليف والجار والنزيل والتابع ، والقريب مطلقا
(٢) الاتراب : جمع ترب : الصديق ، أو من ولد معه يريد أترابها
(٣) فى الاصل : اذ ، ولعله تحريف

بِسِكَّةٍ أُحْدِثَتْ ، لَيْسَتْ بِشَارِعَةٍ (١) فِي وَسْطِهَا عَرْصَةٌ (٢) فِي وَسْطِهَا مِيلُ
يُرَى فُرَانِقُهَا (٣) فِي الرَّكْضِ مُنْدَفِعًا تَهْوِي خَرِيطَتُهُ (٤) وَالْبَغْلُ مَشْكُولُ (٥)

٣٢ — أَحْمَدُ بْنُ بِشْرِ بْنِ عَلِيٍّ التُّجِيبِيُّ * ابن الاغبس

يُعْرَفُ بِابْنِ الْأَغْبَسِ ، ذَكَرَهُ الْحُمَيْدِيُّ (٦) وَقَالَ : مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ فَقِيهًا عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، مَائِلًا إِلَى الْحَدِيثِ ، عَالِمًا بِكُتُبِ الْقُرْآنِ ، قَدْ أَتْقَنَ كُلَّ مَا قِيلَ فِيهَا ، مِنْ جِهَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالتَّفْسِيرِ وَاللُّغَةِ وَالْقِرَاءَةِ ، وَكَانَ حَافِظًا لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، كَثِيرَ الرِّوَايَةِ ، جَيِّدَ

(١) الشارعة مؤنث الشارع : الطريق النافذ الذى يسلكه جميع الناس
(٢) العرصة : ساحة الدار (٣) والفرانق بضم الفاء مفرد : الذى يدل صاحب البريد على الطريق (٤) الخريطة : وعاء من جلد أو غيره يشد على ما فيه
(٥) شكل الدابة : شد قوائمها بالشكال ، وهو حبل تشد به قوائم الدابة
(٦) الذى قاله الحميدى : سنة ٣٢٧
(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٢٩ بما يأتى
أحمد بن بشر بن محمد بن إسماعيل بن على التجيبي أبو عمر المعروف بابن الاغبش . قال ابن الفرضى : كان متقدما فى معرفة لسان العرب والبصر بلغاتها متفردا فى ذلك مشكورا فى الاحكام ويذهب فى فتياه إلى مذهب الامام الشافعى ويميل إلى النظر والحجة سمع من ابن وضاح والخشنى ومات ليلة الجمعة ثانى الحجة سنة سبع وعشرين وثلثمائة وقال الزبيدى كان حافظا للغة والعربية كثير الرواية فقيها على مذهب الشافعى ومائلا إلى الحديث وأرخ وفاته سنة ست وعشرين وثلثمائة .

الْخَطِّ وَالضَّبْطِ لِلْكُتُبِ ، وَأَخَذَ عَنْ الْعِجْلِيِّ وَالْخُشَنِيِّ وَابْنِ الْغَازِى

﴿ ٣٣ – أَحْمَدُ بْنُ بَكْرَانَ بْنِ الْحُسَيْنِ الزَّجَّاجُ * ﴾

كَتَبَ عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِىُّ فِى سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

﴿ ٣٤ – أَحْمَدُ بْنُ بَكْرٍ الْعَبْدِىُّ أَبُو طَالِبٍ * ﴾

أحمد العبدى أبو طالب

صَاحِبُ كِتَابِ شَرْحِ الْإِيضَاحِ لِأَبِى عَلِيٍّ الْفَارِسِىِّ ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا قَيِّمًا بِالْقِيَاسِ وَالْإِفْتِنَانِ فِى الْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ ، أَخَذَ عَنِ الْقَاضِى أَبِى سَعِيدٍ السِّيرَافِىِّ ، وَأَبِى الْحَسَنِ

(*) ترجم له فى تاريخ بغداد صفحة ٥٦ جزء رابع بالآتى :

« أحمد بن بكران بن الحسين أبو بكر الزجاج النحوى

حدث عن عبد الله بن محمد البغوى . كتب عنه محمد بن على الايادى ، وذكر : أنه سمع منه فى سنة خمس وخمسين وثلثمائة .

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٢٩ بما يأتى :

أحمد بن بكر بن أحمد بن بقية العبدى بالباء الموحدة أبو طالب أحد أئمة النحاة المشهورين مات يوم الخميس العاشر من شهر رمضان سنة ست وأربعمائة

ترجم له فى نزهة الالباء ص ٤١٠ ج أول بترجمة موجزة قال :

وأما أبو طالب احمد بن بكر العبدى ، فانه كان من أفاضل أهل العربية ، أخذ عن أبى سعيد السيرافى ، وعن أبى الحسن على بن عيسى الرمانى ، وعن أبى على الفارسى ، وشرح كتاب الايضاح لابى على شرحا شافيا ، وحكى أبو طالب العبدى فى شرحه الايضاح : أنه حكم أبا محمد يوسف بن الحسن بن عبيد الله السيرافى ، وماكان مكينا فى هذا الامر ، على شهرته بين الناس باللغة فى ياء تفعلين ، فقال : هى علامة التأنيث ، والفاعل مضمر ، فقلت —

الرُّمَّانِىِّ ، وَأَبِى عَلِيٍّ الْفَارِسِىِّ ، وَمَاتَ فِى سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِى خِلَافَةِ الْقَادِرِ بِاللّٰهِ ، لَمْ أَجِدْ لَهُ خَبَرًا فَأَحْكِيَهُ ، إِلَّا مَا حَكَى هُوَ عَنْ نَفْسِهِ فِى كِتَابِ شَرْحِ الْإِيضَاحِ : أَنَّهُ تَكَلَّمَ مَعَ أَبِى مُحَمَّدٍ يُوسُفَ بْنِ أَبِى سَعِيدٍ الْحَسَنِ السِّيرَافِىِّ قَالَ الْعَبْدِىُّ : مَا كَانَ⁽¹⁾ ابْنُ السِّيرَافِىِّ مَكِينًا فِى هَذَا الشَّأْنِ عَلَى شُهْرَتِهِ عِنْدَ النَّاسِ فِى اللُّغَةِ فِى يَاءِ تَفْعَلِينَ ، فَقَالَ : هِىَ عَلَامَةُ التَّأْنِيثِ ، وَالْفَاعِلُ مُضْمَرٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَلَوْ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ التَّاءِ فِى ضَرَبَتْ ، عَلَامَةً لِلتَّأْنِيثِ فَقَطْ ، لَثَبَتَتْ مَعَ ضَمِيرِ الِاثْنَيْنِ[2] ، وَعُلِمَ أَنَّ فِيهَا مَعَ دَلَالَتِهَا عَلَى التَّأْنِيثِ ، مَعْنَى الْفَاعِلِ ، فَلَمَّا صَارَ لِلِاثْنَيْنِ ، بَطَلَ ضَمِيرُ الْوَاحِدِ الَّذِى هُوَ الْيَاءُ ، وَجَاءَتْ الْأَلِفُ وَحْدَهَا ، فَقَالَ : هَذَا زِنْبِيلُ الْحَوَائِجِ[3]

— له : لو كان بمنزلة التاء فى ضربت علامة لتأنيث فقط . لثبت مع ضمير الاثنين إذا قلت : أنتما تضربان . كما تقول : ضربتا . فلما حذفت مع ضمير الاثنين . علم أن فيها مع دلالتها على التأنيث معنى الفاعل ، فلما صار للاثنين بطل ضمير الواحد الذى هو الياء ، وجاءت الالف وحدها ، فقال : هذه إذن زنبيل الحوائج كذا وكذا ، وانقطع الوقت بالضحك من ابن شيخنا وقلة تصوره .

(١) كانت فى الاصل — وكان ابن السيرافى الخ . ولا يظهر مع قوله على شهرته عند الناس الخ :

(٢) ما جاء فى نزهة الالباء يدل على أنه سقط مايأتى (فلما حذفت مع ضمير الاثنين علم الخ ولا محل للواو إذن :

(٣) أى أن الياء تستخدم للفاعلية وللتأنيث . كما يستخدم الزنبيل فى جمع الاشياء المختلفة وفى الاصل زبيل الحوالج — تحريفا

كَذَا وَكَذَا ، وَٱنْقَطَعَ ٱلْوَقْتُ بِالضَّحِكِ مِنِ ٱبْنِ شَيْخِنَا (١) ، وَمِنْ قِلَّةِ تَصَرُّفِهِ .

وَقَرَأْتُ فِي فَوَائِدَ ، نُقِلَتْ عَنْ أَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱلْمَغْرِبِيِّ ٱلْوَزِيرِ : أَنَّ ٱلْعَبْدِيَّ أُصِيبَ بِعَقْلِهِ ، وَٱخْتَلَّ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ كِتَابُ شَرْحِ ٱلْإِيضَاحِ ، كِتَابُ شَرْحِ ٱلْجَرْمِيِّ .

﴿ ٣٥ – أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْخَاوَرَانِيُّ * ﴾

الخاورانى المحدويه

النَّحْوِيُّ ، ٱلْأَدِيبُ ، أَبُو ٱلْفَضْلِ ، يُلَقَّبُ بِالْمَحْدَوَيْهِ ، لَقِيتُهُ بِعُرْفِ سِيرِينَ (٢) ، وَهُوَ شَابٌّ فَاضِلٌ بَارِعٌ مُتَفَنِّنٌ قَيِّمٌ بِعِلْمِ النَّحْوِ ، مُحْتَرِقٌ بِالذَّكَاءِ ، حَافِظٌ لِلْقُرْآنِ ، كَتَبَ بِخَطِّهِ ٱلْعُلُومَ ، وَقَرَأَهَا عَلَى مَشَايِخِهِ ، وَرَأَيْتُهُ قَدْ صَنَّفَ كِتَابَيْنِ صَغِيرَيْنِ فِي النَّحْوِ ، وَشَرَعَ فِي أَشْيَاءَ لَمْ تُمْهِلْهُ ٱلْمَنِيَّةُ لِيُتِمَّهَا ، مِنْهَا – فِيمَا ذَكَرَ لِي – شَرْحُ ٱلْمُفَصَّلِ لِلزَّمَخْشَرِيِّ ، وَكَتَبَ

(١) أى ابن السيرافى : لان أباه إمام فى العربية وهو غير مكين فيها

(٢) اسم موضع

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٢٩ بما يأتى
أحمد بن أبى بكر بن أبى محمد الخاورانى النحوى الاديب أبو الفضل يلقب بالمحدويه يعرف . وقد زاد على مصنفاته التى أتمها شرح المفصل

عَنِّي ٱلْكَثِيرَ ، وَفَارَقْتُهُ فِي سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، ثُمَّ بَلَغَنِي أَنَّهُ ٱعْتُبِطَ (١) ، فَمَاتَ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَعُمُرُهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَلَهُ رِسَالَةٌ صَالِحَةٌ .

﴿ ٣٦ – أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ ٱلدِّينَوَرِيُّ * ﴾

ابن جعفر الدينورى

خَتَنُ (٢) ثَعْلَبٍ عَلَى ٱبْنَتِهِ ، يُكْنَى : أَبَا عَلِيٍّ ، أَحَدُ ٱلنُّحَاةِ ٱلْمُبَرِّزِينَ ٱلْمُصَنِّفِينَ (٣) فِي نُحَاةِ مِصْرَ ، وَقَالَ : إِنَّهُ مَاتَ بِمِصْرَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، قَالَ : وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ ٱلدِّينَوَرِيُّ يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِ ثَعْلَبٍ ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى بَابِ دَارِهِ ، فَيَتَخَطَّى أَصْحَابَهُ ، وَمَعَهُ مِحْبَرَتُهُ ، فَيَقْرَأُ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ عَلَى أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ٱلْمُبَرِّدِ ، فَيُعَاتِبُهُ ثَعْلَبٌ وَيَقُولُ : إِذَا رَآكَ ٱلنَّاسُ تَمْضِي إِلَى هَذَا ٱلرَّجُلِ ، وَتَقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَتَتْرُكُنِي ، يَقُولُونَ مَاذَا ؟ فَلَمْ يَكُنْ يَلْتَفِتُ إِلَى قَوْلِهِ ، قَالَ : وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ هَذَا حَسَنَ ٱلْمَعْرِفَةِ ، قَالَ : قَالَ ٱلْمُصْعَبِيُّ : فَسَأَلْتُ أَبَا عَلِيٍّ : كَيْفَ صَارَ ٱلْمُبَرِّدُ أَعْلَمَ بِكِتَابِ سِيبَوَيْهِ مِنْ ثَعْلَبٍ ؟ فَقَالَ :

(١) اعتبط : أخذه الموت شابا لا علة فيه

(٢) الختن : زوج الابنة (٣) لعله سقط : ذكره فلان

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٠

ٱلْمُبَرِّدُ قَرَأَهُ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ وَثَعْلَبٌ قَرَأَهُ عَلَى نَفْسِهِ

قَالَ ٱلزُّبَيْدِيُّ : وَأَصْلُهُ مِنَ ٱلدِّينَوَرِ، وَقَدِمَ ٱلْبَصْرَةَ، وَأَخَذَ عَنِ ٱلْمَازِنِيِّ، وَحَمَلَ عَنْهُ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ بَغْدَادَ، فَقَرَأَ عَلَى ٱلْمُبَرِّدِ، ثُمَّ قَدِمَ مِصْرَ، وَأَلَّفَ كِتَابَ ٱلْمُهَذَّبِ فِي ٱلنَّحْوِ، وَكَتَبَ فِي صَدْرِهِ ٱخْتِلَافَ ٱلْبَصْرِيِّينَ وَٱلْكُوفِيِّينَ، وَعَزَا (١) كُلَّ مَسْأَلَةٍ إِلَى صَاحِبِهَا، وَلَمْ يَعْتَلَّ (٢) لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَلَا ٱحْتَجَّ لِمَقَالَتِهِ، فَلَمَّا أَمْعَنَ فِي ٱلْكِتَابِ تَرَكَ ٱلِاخْتِلَافَ، وَنَقَلَ مَذْهَبَ ٱلْبَصْرِيِّينَ، وَعَوَّلَ فِي ذَلِكَ عَلَى كِتَابِ ٱلْأَخْفَشِ سَعِيدِ بْنِ مَسْعَدَةَ، وَلَهُ كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ فِي ضَمَائِرِ ٱلْقُرْآنِ، ٱسْتَخْرَجَهُ مِنْ كِتَابِ ٱلْمَعَانِي لِلْفَرَّاءِ، وَلَمَّا قَدِمَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ ٱلْأَخْفَشُ إِلَى مِصْرَ، خَرَجَ أَبُو عَلِيٍّ مِنْهَا، فَلَمَّا رَجَعَ ٱلْأَخْفَشُ إِلَى بَغْدَادَ، عَادَ أَبُو عَلِيٍّ إِلَى مِصْرَ، فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَاتَ فِي ٱلسَّنَةِ ٱلْمُقَدَّمِ ذِكْرُهَا، وَلَهُ كِتَابُ إِصْلَاحِ ٱلْمَنْطِقِ

(١) عزا الشيء الى فلان : نسبة اليه
(٢) أى لم يذكر علل الاحكام وأسبابها وأوجه الحجة وإسنادها

٣٧ – أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ جَحْظَةُ (*)

هُوَ أَبُو ٱلْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُوسَى بْنِ يَحْيَى بْنِ

(*) ترجم له فى وفيات الاعيان ص ٤١ ج أول بما يأتى :
أبو الحسن احمد بن جعفر بن موسى بن يحى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة البرمكى النديم. كان فاضلا صاحب فنون وأخبار، ونجوم ونوادر، ومنادمة، وقد جمع أبو نصر بن المرزبانى أخباره وأشعاره، وكان من ظرفاء عصره، وهو من ذرية البرامكة، وله الاشعار الرائقة، فمن شعره قوله :

أنا ابن أناس مول الناس جودهم ... فأضحوا حديثا للنوال المشهر
فلم يخل من إحسانهم لفظ مخبر ... ولم يخل من تقريظهم بطن دفتر

وله أيضا :

فقلت لها بخلت على يقظى ... فجودى فى المنام لمستهام
فقالت لى وصرت تنام أيضا ؟ ... وتطمع أن أزورك فى المنام

وله أيضاً :

أصبحت بين معاشر هجروا الندى ... وتبدلوا الاخلاق من أسلافهم
قوم أحاول نيلهم فكأنما ... حاولت نتف الشعر من آنافهم
هات اسقنيها بالكبير وغنى ... ذهب الذين يعاش فى أكنافهم

وله أيضاً :

يا أيها الركب الذي ... ن فراقهم إحدى البليه
يوصيكم الصب المقـ ... يم بقلبه خير الوصيه

وله أيضا :

وقائلة لى كيف حالك بعدنا ... أفى ثوب مثر أنت أم ثوب مقتر؟
فقلت لها لا تسأليني فانني ... أروح وأغدو فى حرام مقتر

وله ديوان شعر أكثره جيد، وقضاياه مشهورة، ومن أبياته السائرة قوله :

ورق الجو حتى قيل هذا ... عتاب بين جحظة والزمان

ولابن الرومى فيه وكان مشوه الخلق :

نبئت جحظة يستعير جحوظه ... من فيل شطرنج ومن سرطان
وارحمتا لمنادميه تحملوا ... ألم العيون للذة الآذان

وتوفى سنة ست وعشرين وثلثمائة وقيل سنة أربع وعشرين بواسط وقيل : حمل تابوته من واسط الى بغداد — رحمه الله — وجحظة بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الظاء المعجمة وبعدها هاء وهو لقب عليه لقبه به عبد الله بن المعتز قال الخطيب وكانت ولادته فى شعبان سنة أربع وعشرين ومائتين وله ذكر فى تاريخ بغداد وفى كتاب الاغانى

خَالِدِ بْنِ بَرْمَكَ ٱلبَرْمَكِىُّ ٱلنَّدِيمُ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْحَسَنُ ٱبْنُ عَلِيِّ بْنِ مُقْلَةَ : سَأَلْتُ جَحْظَةَ عَمَّنْ لَقَّبَهُ بِهَذَا ٱللَّقَبِ ، فَقَالَ : ٱبْنُ ٱلْمُعْتَزِّ لَقِيَنِي يَوْمًا فَقَالَ لِي : مَا حَيَوَانٌ إِذَا قُلِبَ صَارَ آلَةً لِلْبَحْرِيَّةِ ؟ ؟ فَقُلْتُ : عَلَقٌ ، إِذَا عُكِسَ صَارَ قِلعًا [1] — فَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَاجَحْظَةُ ، فَلَزِمَنِي هَذَا ٱللَّقَبُ ، وَهُوَ مَنْ فِي عَيْنَيْهِ نُتُوٌّ جِدًّا ، وَكَانَ قَبِيحَ ٱلْمَنْظَرِ ، وَكَانَ لَهُ لَقَبٌ آخَرُ ، يُلَقِّبُهُ بِهِ ٱلْمُعْتَمِدُ ، وَهُوَ خَنْيَا كَرُ [2] ، وَمَا أَدْرِى أَىُّ شَىْءٍ مَعْنَاهُ ؟

كَانَ حَسَنَ ٱلْأَدَبِ ، كَثِيرَ ٱلرِّوَايَةِ لِلْأَخْبَارِ ، مُتَصَرِّفًا فِي فُنُونٍ مِنَ ٱلْعِلْمِ ، كَالنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ وَٱلنُّجُومِ ، مَلِيحَ ٱلشِّعْرِ ، مَقْبُولَ ٱلْأَلْفَاظِ ، حَاضِرَ ٱلنَّادِرَةِ وَكَانَ طُنْبُورِيًّا [3] حَاذِقًا فِيهِ فَائِقًا ، مَاتَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِجَبَل ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ ، فَقَالَ : وَلِجَحْظَةَ مِنَ ٱلتَّصَانِيفِ : كِتَابُ ٱلطَّبِيخِ ، لَطِيفٌ — كِتَابُ ٱلطُّنْبُورِيِّينَ

(١) القلع : شراع السفينة (٢) كلمة فارسية معناها : المغنى
(٣) الطنبور : آلة طرب ذات عنق طويل وستة أوتار

كِتَابُ فَضَائِلِ ٱلسِّكْبَاجِ [1] . كِتَابُ ٱلتَّرَنُّمِ . كِتَابُ ٱلْمُشَاهَدَاتِ . كِتَابُ مَاشَاهَدَهُ مِنْ أَمْرِ ٱلْمُعْتَمِدِ عَلَى ٱللهِ . كِتَابُ مَاجَمَعَهُ مِمَّا جَرَّبَهُ ٱلْمُنَجِّمُونَ فَصَحَّ مِنَ ٱلْأَحْكَامِ . كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ .

قَالَ : كَانَ جَحْظَةُ وَسِخًا قَذِراً ، دَنِيَّ ٱلنَّفْسِ ، فِي دِينِهِ قِلَّةٌ ، وَهُوَ ٱلْقَائِلُ :

إِذَا مَاظَمِئْتُ إِلَى رِيقِهِ ... جَعَلْتُ ٱلْمُدَامَةَ مِنْهُ بَدِيلَا
وَأَيْنَ ٱلْمُدَامَةُ مِنْ رِيقِهِ ؟ ... وَلَكِنْ أُعَلِّلُ قَلْبًا غَلِيلَا [2]

وَمِنْ سَائِرِ [3] شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

لِي صَدِيقٌ مُغْرًى [4] بِقُرْبِي وَشَدْوِى [5]
وَلَهُ عِنْدَ ذَاكَ وَجْهٌ صَفِيقُ
قَوْلُهُ — إِنْ شَدَوْتُ — أَحْسَنْتَ ، زِدْنِي
وَبِأَحْسَنْتَ لَا يُبَاعُ ٱلدَّقِيقُ

حَدَّثَ ٱلْخَطِيبُ قَالَ : قَالَ جَحْظَةُ : أَنْشَدْتُ عُبَيْدَ ٱللهِ ٱبْنَ طَاهِرٍ قَوْلِي :

قَدْ نَادَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَى نَفْسِهَا ... لَوْ كَانَ فِي ٱلْعَالَمِ مَنْ يَسْمَعُ

(١) السكباج : مرق يعمل من اللحم والخل (٢) الغليل : العطشان عطشاً شديداً
(٣) المنتشر : المتداول (٤) أى مولع (٥) أى غنائى

كَمْ وَاثِقٍ بِالْعُمْرِ وَاثَقْتُهُ (١)

وَجَامِعٍ بَدَّدْتُ مَا يَجْمَعُ

فقَالَ لِى : ذَنْبُكَ إِلَى الزَّمَانِ الْكَمَالُ .

وَمِنْ شِعْرِ جَحْظَةَ :

أَقُولُ لَهَا وَالصُّبْحُ قَدْ لَاحَ ضَوْءُهُ

كَمَا لَاحَ ضَوْءُ الْبَارِقِ الْمُتَأَلِّقِ

شَبِيهُكِ قَدْ وَافَى (٢) وَلَاحَ افْتِرَاقُنَا

فَهَلْ لَكِ فِى صَوْتٍ (٣) وَكَأْسٍ مُرَوَّقٍ ؟ (٤)

فَقَالَتْ شِفَائِى فِى الَّذِى قَدْ ذَكَرْتَهُ

وَإِنْ كُنْتَ قَدْ نَغَّصْتَهُ بِالتَّفَرُّقِ

قَالَ جَحْظَةُ : صَكَّ لِى بَعْضُ الْمُلُوكِ بِصَكٍّ (٥) فَدَافَعَنِى الْجَهْبَذُ بِهِ ، حَتَّى ضَجِرْتُ ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

إِذَا كَانَتْ صِلَاتُكُمُ (٦) رِقَاعاً تُخَطَّطُ بِالْأَنَامِلِ وَالْأَكُفِّ

(١) لعلها أوثقته : أى شددته فى الوثاق

(٢) وافى : أتى

(٣) الصوت : كل ضرب من الغناء

(٤) المروق : المصفى

(٥) الصك : كتاب الاقرار بالمال او غير ذلك والجهبذ هنا : الصراف : وأصله الناقد الذى يميز الجيد من الردىء معرب كهبذ الفارسية

(٦) الصلات : جمع صلة : العطية والاحسان والجائزة

فَمَا خَطِّى ، خُذُوهُ بِأَلْفِ أَلْفٍ

وَلَمْ تَكُنِ الرِّقَاعُ تَجُرُّ نَفْعاً

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ فِى أَمَالِيهِ :

طَرَقْنَا بَزُوغَى (١) حِينَ أَيْنَعَ زَهْرُهَا

وَفِيهَا ، لَعَمْرُ اللهِ ، لِلْعَيْنِ مَنْظَرُ

وَكَمْ مِنْ بَهَارٍ (٢) يَبْهَرُ الْعَيْنَ حُسْنُهُ

وَمِنْ جَدْوَلٍ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ يَزْخَرُ

وَمِنْ مُسْتَحِثٍّ بِالْمُدَامِ كَأَنَّهُ ،

وَإِنْ كَانَ ذِمِّيًّا (٣) ، أَمِيرٌ مُؤَمَّرُ

وَفِى كَفِّهِ الْيُمْنَى شَرَابٌ ، مُوَرَّدٌ

وَفِى كَفِّهِ الْيُسْرَى بَنَانٌ (٤) مُعَصْفَرُ (٥)

شَقَائِقُ (٦) تَنْدَى بِالنَّدَى فَكَأَنَّهَا

خُدُودٌ عَلَيْهِنَّ الْمَدَامِعُ تَقْطُرُ

(١) بزوغى بفتح الباء وضم الزاى وغين هكذا ضبطها ياقوت فى معجم البلدان وروى لجحظة أبياتا غير هذه وقال ان بينها وبين بغداد فرسخين الا أنه جعل الف بزوغى ممالة ولذا لم يضبط الغين (٢) البهار : نبت طيب الرائحة ، ويقال له : عين البقر ، وبهار البر

(٣) الذمي : الذى اعطى الذمة : اى الامان فاعطى الجزية وكان يضرب المثل به فى الذلة

(٤) البنان : اطراف الاصابع (٥) المعصفر : المصبوغ بالعصفر ، وهو صبغ اصفر اللون

(٦) الشقائق : نبات احمر الزهر مبقع بنقط سوداء

وَكَمْ سَاقِطٍ سُكْراً يَلوكُ[1] لِسَانَهُ
وَكَم قَائِلٍ هُجْراً[2] وَمَا كَانَ يَهْجُرُ
وَكَمْ مُنْشِدٍ بَيْتاً وَفِيهِ بَقِيَّةٌ
مِنَ ٱلعَقْلِ إلّا أَنَّهُ مُتَحَيِّرُ
«فَكَانَ مِجَنِّى[3] دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِى
ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ[4] وَمُعْصِرُ[5]»
وَكَمْ مِنْ حُسَانٍ[6] جَسَّ أَوْتَارَ عُودِهِ
فَأَلْهَبَ نَاراً فِى ٱلْحَشَا تَتَسَعَّرُ
يُغَنِّى وَأَسْبَابُ ٱلصَّوَابِ تُمِدُّهُ
بِصَوْتٍ جَلِيلٍ ذِكْرُهُ حِينَ يُذْكَرُ
أَحِنُّ حَنِينَ ٱلْوَالِهِ[7] ٱلطَّرِبِ ٱلَّذِى
ثَنَى[8] شَجْوَهُ[9] بَعْدَ ٱلْغَدَاءِ ٱلتَّذَكُّرُ

(١) يلوك لسانه : يديره فى فمه
(٢) الهجر : القبيح من الكلام
(٣) المجن : كل ماوقى من السلاح
(٤) كعبت الجارية : نهد ثديها وارتفع واشرف
(٥) أعصرت المرأة : أدركت والبيت من شعر عمر بن أبى ربيعة القرشى
(٦) الحسان : الجميل والانثى حسانة
(٧) الواله : الحزين ، والمتحير من شدة الوجد
(٨) ثنى : رد بعض الشئ على بعض ، أى ضاعف التذكر أشجانه
(٩) الشجو : الهم والحزن

أَجَحْظَةُ إِنْ تَجْزَعْ عَلَى فَقْدِ مَعْشَرٍ
فَقَدْتَ بِهِمْ مَنْ كَانَ لِلْكَسْرِ يَجْبُرُ[1]
وَأَصْبَحْتَ فِى قَوْمٍ كَأَنَّ عِظَامَهُمْ
إِذَا جِئْتَهُمْ فِى حَاجَةٍ تَتَكَسَّرُ.
فَصَبْراً جَمِيلًا ، إِنَّ فِى ٱلصَّبْرِ مَقْنَعاً
عَلَى مَا جَنَاهُ ٱلدَّهْرُ ، وَٱللهُ أَكْبَرُ

وَأَنْشَدَ أَيْضاً لِنَفْسِهِ :

يَا مَنْ بَعُدْتُ عَنِ ٱلْكَرَى بِبِعَادِهِ
ٱلصَّبْرُ — مُذْ غُيِّبْتَ — عَنِّى غَائِبُ
أَصْبَحْتُ أَجْحَدُ أَنَّنِى لَكَ عَاشِقٌ
وَٱلْعَيْنُ مُخْبِرَةٌ بِأَنِّى كَاذِبُ

وَأَنْشَدَ أَيْضاً لِنَفْسِهِ :

قَدْ قَلَّلَ ٱلْإِدْمَانُ أَكْلِى فَمَا
أَطْعَمُ زَاداً قِيسَ[2] إِبْهَامِ
فَالْحَمْدُ لِلهِ وَشُكْراً لَهُ
قَدْ صِرْتُ مِنْ بَائِدِ أَقْوَامِ

(١) جبر العظم : أصلحه من كسر (٢) قيس : مقدار

قَوْمٌ تَرَى أَوْلَادَهُمْ بَيْنَهُمْ
لِلْجُوعِ فِي حِلْيَةِ (١) أَيْتَامِ

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ

أَرَى ٱلْأَيَّامَ تَضْمَنُ لِي بِخَيْرٍ
وَلَكِنْ بَعْدَ أَيَّامٍ طِوَالِ
فَمَنْ ذَا ضَامِنٌ لِدَوَامِ عُمْرِي
إِلَى دَهْرٍ يُغَيِّرُ سُوءَ حَالِي
هِيَ ٱلتِّسْعُونَ قَدْ عَطَفَتْ (٢) قَنَاتِي (٣)
وَنَفَّرَتِ ٱلْغَوَانِي (٤) عَنْ وِصَالِي
وَفِيهَا — لَوْ عَرَفْتَ ٱلْحَقَّ — شُغْلٌ
عَنِ ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي أَضْحَى اشْتِغَالِي
كَأَنِّي بِالنَّوَادِبِ قَائِلَاتٍ ،
وَجِسْمِي فَوْقَ أَعْنَاقِ ٱلرِّجَالِ
أَلَا سَقْيًا (٥) لِجِسْمِكَ كَيْفَ يَبْلَى
وَذِكْرُكَ فِي ٱلْمَجَالِسِ غَيْرُ بَالِي

(١) الحلية الشكل والزى (٢) عطف الشيء : اماله
(٣) القناة : الرمح أو عوده والمراد قوامه (٤) الغوانى : جمع الغانية : المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة (٥) سقيا وسقيا لفلان : دعاء له ، والتقدير: سقاك الله سقيا

وَأَنْشَدَ أَيْضًا لِنَفْسِهِ :

أَنْفِقْ وَلَا تَخْشَ إِقْلَالًا ، فَقَدْ قُسِمَتْ
بَيْنَ ٱلْعِبَادِ مَعَ ٱلْآجَالِ أَرْزَاقُ
لَا يَنْفَعُ ٱلْبُخْلُ مَعْ دُنْيَا مُوَلِّيَةٍ
وَلَا يَضُرُّ مَعَ ٱلْإِقْبَالِ إِنْفَاقُ

وَأَنْشَدَ أَيْضًا لِنَفْسِهِ :

تَعَجَّبَتْ إِذْ رَأَتْنِي فَوْقَ مَكْسُورِ
مِنَ ٱلْحَمِيرِ عَقِيرِ ٱلظَّهْرِ مَضْرُورِ
مِنْ بَعْدِ كُلِّ أَمِينِ ٱلرُّسْغِ (١) مُعْتَرَضٍ (٢)
فِي ٱلسَّيْرِ تَحْسَبُهُ إِحْدَى ٱلتَّصَاوِيرِ
فَقُلْتُ لَا تَعْجَبِي مِنِّي وَمِنْ زَمَنٍ
أَنْحَى (٣) عَلَيَّ بِتَضْيِيقٍ وَتَقْتِيرِ
بَلْ فَاعْجَبِي مِنْ كِلَابٍ قَدْ خَدَمْتُهُمُ
تِسْعِينَ عَامًا بِأَشْعَارِي وَطُنْبُورِي ؟

(١) الرسغ : المفصل ما بين الساق والقدم
(٢) اعترض البعير : ركبه وهو صعب لم تتم رياضته
(٣) لعله : أخنى ، وأخنى عليه الدهر : طال وأهلكه . أو أنحى بالحا المهملة مال عليه وبالغ فى ايلامه

وَلَمْ يَكُنْ فِي تَنَاهِي حَالِهِمْ بِهِمْ
حُرٌّ يَعُودُ عَلَى حَالِي بِتَغْيِيرِ

وَقِيلَ لِجَحْظَةَ : كَيْفَ حَالُكَ ؟ فَقَالَ : كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

أَيَّ شَيْءٍ رَأَيْتَ أَعْجَبَ مِنْ ذَا
إِنْ تَفَكَّرْتَ سَاعَةً فِي الزَّمَانِ ؟
كُلُّ شَيْءٍ مِنَ السُّرُورِ بِوَزْنٍ
وَالْبَلَايَا تُكَالُ بِالْقُفْزَانِ [1]

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ لِنَفْسِهِ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْسَ لِي كَاتِبْ
وَلَا عَلَى بَابِ مَنْزِلِي حَاجِبْ
وَلَا حِمَارٌ إِذَا عَزَمْتُ عَلَى
رُكُوبِهِ ، قِيلَ : جَحْظَةٌ رَاكِبْ
وَلَا قَمِيصٌ يَكُونُ لِي بَدَلًا
مَخَافَةً مِنْ قَمِيصِيَ الذَّاهِبْ
وَأُجْرَةُ الْبَيْتِ فَهْيَ مُقْرِحَةٌ [2]
أَجْفَانَ عَيْنِي بِالْوَابِلِ السَّاكِبْ

(١) القفزان : جمع القفيز مكيال (٢) قرحه : جرحه فآلمه

إِنْ زَارَنِي صَاحِبٌ عَزَمْتُ عَلَى
بَيْعِ كِتَابٍ لِشَبْعَةِ [1] الصَّاحِبْ
أَصْبَحْتُ فِي مَعْشَرٍ تَشَتُّتُهُمْ [2]
فَرْضٌ مِنَ اللهِ لَازِبٌ [3] وَاجِبْ
فِيهِمْ صَدِيقٌ فِي عُرْسِهِ عَجَبٌ
إِذَا تَأَمَّلْتَ ، أَمْرُهَا عَاجِبْ
تَحْسَبُهَا حُرَّةً وَحَافِرُهَا
أَرَقُّ مِنْ شِعْرِ خَالِدٍ الْكَاتِبْ

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ :

أَلْحَمْدُ للهِ لَمْ أَقُلْ قَطُّ : يَا بَدْ
رُ وَيَا مُنْصِفًا وَيَا كَافُورُ
لَا ، وَلَا قُلْتُ : أَيْنَ أَيْنَ الشَّوَا
هِينُ [4] وَوُزَّانُنَا وَأَيْنَ الْبُدُورُ
لَا وَلَا قِيلَ : قَدْ أَتَاكَ مِنَ الضَّيْ
عَةِ بُرٌّ مُوَفَّرٌ وَشَعِيرُ

(١) فى الاصل شعبة محرفة عن شبعة
(٢) لعلها تشتتهم : أى تفرقهم إذ لا خير فيهم (٣) اللازب : اللازم ، ويقال صار الامر ضربة لازب ، أى صار لازما واجبا (٤) الشواهين : جمع الشاهين : عمود الميزان والكلمة من الدخيل وبدر وما بعده . أسماء خدم . والبدور لعلها بالدال أى الغلات

وَأَتَاكَ ٱلْعَطَاءُ بِالنَّدِّ لَمَّا

قِيلَ لِي إِنَّ فِي ٱلْخَزِينِ (١) بَخُورُ

أَنَا خِلْوٌ مِنَ ٱلْمَمَالِيكِ وَٱلْأَمْ

لَاكِ جَلْدٌ عَلَى ٱلْبَلَا (٢) وَصَبُورُ

لَيْسَ إِلَّا كُسَيْرَةٌ وَقُدَيْحٌ

وَخُلَيْقٌ أَتَتْ عَلَيْهِ ٱلدُّهُورُ

قَالَ جَحْظَةُ : وَمَرَرْتُ بِوَقَّادٍ يُوقِدُ فِي ٱلتَّنُّورِ وَيُغَنِّي :

أَنَا أَهْوَاكَ نُورَ ٱللَّـ ـهِ فَافْعَلْ مَا بَدَا لَكْ

إِنْ تَكُنْ تَمْنَعُنِي شَخْـ ـصَكَ فَابْذُلْ لِي خَيَالَكْ

قَدْ أَخَذْتُ ٱلدَّنَّ (٣) وَٱلطَّنْـ ـبُورَ وَٱلْكَلْبَ (٤) فَمَالَكْ ؟

قُلْ لِمَنْ جَنَّبَكَ ٱلْقَوْ مُ وَثْ مَنْ دَسَّكَ وَالَكْ

وَلَهُ أَيْضًا :

وَلِي صَاحِبٌ زُرْتُهُ لِلسَّلَا مِ فَقَابَلَنِي بِالْحِجَابِ ٱلصُّرَاحْ

وَقَالُوا تَغَيَّبَ عَنْ دَارِهِ لِخَوْفِ غَرِيمٍ مُلِحٍّ وَقَاحْ

وَلَوْ كَانَ عَنْ دَارِهِ غَائِبًا لَأَدْخَلَنِي أَهْلُهُ لِلنِّكَاحْ

(١) فى الخزين : أى المخزون والبخور : مايتبخر به بفتح الياء (٢) البلاء : الغم والهم
(٣) الدن : وعاء كالبرميل كبير (٤) الكلب : لعله يريد كلب الصيد
(٥) المراد الديوث — وجاء بوالك آخر البيت توجعاً لحال صاحبة

وَقَالَ يَسْتَزِيرُ بَعْضَ إِخْوَانِهِ :

لَنَا يَا أَخِي زَلَّةٌ (١) وَافِرَهْ وَقِدْرٌ مُعَجَّلَةٌ حَاضِرَهْ

وَرَاحٌ تُزِيلُ إِذَا صُفِّقَتْ (٢) سَنَا ٱلْبَرْقِ فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلْمَاطِرَهْ

وَمُسْمِعَةٌ (٣) لَمْ يَخُنْهَا ٱلصَّوَا بُ وَزَامِرَةٌ أَيُّمَا زَامِرَهْ

وَمَا شِئْتَ مِنْ خَبَرٍ نَادِرٍ وَنَادِرَةٍ بَعْدَهَا نَادِرَهْ

فَآتِ وَلَوْ كُنْتَ يَا ٱبْنَ ٱلْكِرَا مِ ـ وَحَاشَاكَ مِنْ ذَاكَ ـ فِي ٱلْآخِرَهْ

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ أَيْضًا :

مَا زَارَنِي فِي ٱلْحَبْسِ مَنْ نَادَمْتُهُ

كَأْسَيْنِ : كَأْسَ مَوَدَّةٍ وَمُدَامِ

بَخِلُوا عَلَيَّ وَقَدْ طَلَبْتُ سَلَامَهُمْ

فَكَأَنَّنِي طَالَبْتُهُمْ بِطَعَامِ

وَأَنْشَدَ أَيْضًا لِنَفْسِهِ :

وَذِي جِدَةٍ طَلَبْتُ إِلَيْهِ بِرًّا

مِنَ ٱلْجُلَسَاءِ مَذْمُومِ ٱلْخَلَائِقْ

(١) الزلة : الوليمه (٢) صفق الشراب : حوله من إناء إلى إناء ليصفو
(٣) ومسمعة : مغنية ، وقد وردت بالاصل : ومسمة ، ثم صححها المستشرق مرجليوث بلفظ (وموسة) وكلاهما خطأ

فَأَقْسَمَ أَنَّهُ رَجُلٌ فَقِيرٌ
أَرَانِيهِ ٱلْمُهَيْمِنُ وَهُوَ صَادِقٌ

كَأَنِّى بِالْمَنَازِلِ عَنْ قَلِيلٍ
خَلَوْنَ مِنَ ٱلْمُطَرَّزَةِ ٱلنَّمَارِقُ (١)

وَقَدْ ظَفِرَ ٱلنِّسَاءُ بِمَا تَرَكْتُمْ
فَصَارَ لِمَاهِرٍ بِالنَّيْكِ حَاذِقُ

وَأَنْشَدَ أَيضاً لِنَفسِهِ فِى أَمَالِيهِ :

وَقَائِلٍ قَالَ لِى : مَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ لَهُ ،
مَقَالَ ذِى حِكْمَةٍ وَاتَتْ لَهُ ٱلْحِكَمُ

لَسْتُ ٱلَّذِى تَعْرِفُ ٱلْبَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ
وَٱلْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَٱلْحِلُّ وَٱلْحَرَمُ (٢)

أَنَا ٱلَّذِى دِينُهُ إِسْعَافُ سَائِلِهِ
وَٱلضُّرُّ (٣) يَعْرِفُهُ وَٱلْبُؤْسُ وَٱلْعَدَمُ

---

(١) النمارق : جمع النمرق : الوسادة الصغيرة يتكأ عليها

(٢) البطحاء : الارض المنبطحة التى فى وسطها مكة . الوطأة : موضع القدم : البيت هو البيت الحرام ، أى مسجد مكة . الحرم : ما أحاط بمكة من الارض الى خط معلوم . الحل : ما سوى الحرم من بلاد الله . يريد ، لست معروفاً لدى أهل الدنيا قاطبة بشير الى عكس قول الفرزدق :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

(٣) الضر : الشدة وسوء الحال

أَنَا ٱلَّذِى حُبُّ أَهْلِ ٱلْبَيْتِ أَفْقَرَهُ
فَالْعَدْلُ مُسْتَعْبِرٌ وَٱلْجَوْرُ مُبْتَسِمُ

وَلَهُ أَيْضاً :

وَلِى كَبِدٌ لَا يُصْلِحُ ٱلطِّبُّ سُقْمَهَا
مِنَ ٱلْوَجْدِ لَا تَنْفَكُّ دَامِيَةً حَرَّى

فَيَا لَيْتَ شِعْرِى وَٱلظُّنُونُ كَثِيرَةٌ
أَيَشْعُرُ بِى مَنْ بِتُّ أَرْعَى لَهُ ٱلشِّعْرَى (١)

وَلَهُ أَيْضاً :

شُكْرِى لِإِحْسَانِكَ شُكْرُ امْرِئٍ
يَسْتَوْهِبُ ٱلْإِحْسَانَ مِنْ وَاهِبِهْ

وَكَيْفَ لَا أَشْكُرُ مَنْ لَا أَرَى
فِى مَنْزِلِى إِلَّا ٱلَّذِى جَادَ بِهْ

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ لِنَفْسِهِ فِى أَمَالِيهِ .

حَسْبِى ضَجِرْتُ مِنَ ٱلْأَدَبْ وَرَأَيْتُهُ سَبَبَ ٱلْعَطَبْ (٢)
وَهَجَرْتُ إِعْرَابَ ٱلْكَلَامِ وَمَا حَفِظْتُ مِنَ ٱلْخُطَبْ

---

(١) الشعرى كوكب فى الجوزاء

(٢) العطب : الهلاك

وَرَهَنْتُ دِيوَانَ النَّقَا ئِضِ وَاسْتَرَحْتُ مِنَ التَّعَبْ

وَلَهُ أَيْضاً .

لَا تَعْجَبِي يَا هِنْدُ مِنْ حَالِي فَمَا فِيهَا عَجَبْ
إِنَّ الزَّمَانَ بِمَنْ تَقَدَّ مَ فِي النَّبَاهَةِ مُنْقَلِبْ
فَالْجَهْلُ يَضْطَهِدُ الْحِجَى (١) وَالرَّأْسُ يَعْلُوهُ الذَّنَبْ

حَدَّثَ غَرْسُ النِّعْمَةِ فِي كِتَابِ الْهَفَوَاتِ قَالَ : كَانَ جَحْظَةُ لَمَّا أَسَنَّ يَفْسُو فِي مَجَالِسِهِ ، فَيَلْقَى مَنْ يُعَاشِرُهُ مِنْهُ جَهْداً . قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْعَبَّاسِ : وَكُنْتُ أُحِبُّ غِنَاءَهُ ، وَالْكِتَابَةَ عَنْهُ ، لِمَا عِنْدَهُ مِنَ الْآدَابِ ، وَكَانَ يَسْتَطِيبُ عِشْرَتِي ، وَكُنْتُ إِذَا جَلَسْتُ عِنْدَهُ أَخَذَتْهُ غَلَبَةُ الرِّيحِ ، فَجِئْتُهُ يَوْماً فِي مَجْلِسِ الْأَدَبِ ، وَالنَّاسُ عِنْدَهُ ، وَهُوَ يُمْلِي ، فَلَمَّا خَفُّوا ، قَالَ لِي وَلِآخَرَ كَانَ مَعِي : اجْلِسَا عِنْدِي حَتَّى أُقْعِدَكُمَا عَلَى أَسْوَدٍ (٢) ، وَأُطْعِمَكُمَا طَبَاهِجَةً (٣) بِكَبُودٍ ، وَأَسْقِيَكُمَا مِنْ مُعَتَّقَةِ الْيَهُودِ ، وَأُبَخِّرَكُمَا بِعَنْبَرٍ وَعُودٍ ، أَطْيَبَ مِنَ النُّدُودِ ، وَأُغَنِّيَكُمَا غِنَاءَ الْمَشْدُودِ (٤) ، فَقُلْتُ : هَذَا مَوْضِعُ السُّجُودِ ، وَجَلَسْنَا ،

(١) الحجى : العقل (٢) يريد جلد أسود أو صورها (٣) أى اللحم المشرح مخلوطا بالكبود (٤) أحد مشهورى المغنين

وَصَدِيقِي لَا يَعْرِفُ خُلُقَهُ فِي الْفُسَاءِ ، وَأَنَا قَدْ أَخَذَتْنِي الرِّيحُ فَوْقِي ، فَوَفَّى لَنَا بِجَمِيعِ مَا ذَكَرَهُ ، وَقَالَ لَنَا ، وَقَدْ غَنَّى وَشَرِبْنَا : نَحْنُ بِالْغَدَاةِ عُلَمَاءُ وَبِالْعَشِيِّ فِي صُورَةِ الْمُخَنْكَرِينَ ، فَلَمَّا أَخَذَ النَّبِيذُ مِنْهُ ، أَخَذَ يَفْسُو ، وَصَدِيقِي يَغْمِزُنِي وَيَتَعَجَّبُ ، فَأَقُولُ لَهُ : إِنَّ ذَلِكَ عَادَتُهُ وَخُلُقُهُ ، وَإِنَّ سَبِيلَهُ أَنْ يُحْتَمَلَ ، إِلَى أَنْ غَنَّى صَوْتاً مِنَ الشِّعْرِ ، وَالصَّنْعَةُ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ يُجِيدُهُ :

إِنَّ بِالْحِيرَةِ قَسًّا قَدْ مَجَنْ
فَتَنَ الرُّهْبَانَ فِيهَا وَافْتَتَنْ
تَرَكَ الْإِنْجِيلَ حِيناً لِلصِّبَا
وَرَأَى الدُّنْيَا مُجُوناً فَرَكَنْ

قَالَ : فَطَرِبَ (١) عَلَيْهِ صَدِيقِي طَرَباً شَدِيداً ، وَاسْتَحْسَنَهُ كَثِيراً ، وَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ لَهُ : أَحْسَنْتَ وَاللهِ يَا أَبَا الْحَسَنِ . فَقَالَ لَهُ مَا فِي نَفْسِهِ يَتَرَدَّدُ مِنْ أَمْرِ الْفُسَاءِ : أَفْسُ عَلَيَّ يَا أَبَا الْحَسَنِ كَيْفَ شِئْتَ ، فَخَجِلَ جَحْظَةُ ، وَخَجِلَ الْفَتَى ، وَانْصَرَفْنَا .
وَحَدَّثَ الْخَطِيبُ ، عَنْ أَبِي الْفَرَجِ الْإِصْبَهَانِيِّ ، قَالَ :

(١) فى الاصل : فضرب

حَدَّثنِي جَحْظَةُ قَالَ: اتَّصلَتْ عَلَيَّ إضَاقَةٌ ، أَنْفَقْتُ فِيهَا كُلَّ مَا أَمْلِكُهُ ، حَتَّى بَقِيتُ لَيْسَ فِي دَارِي سِوَى الْبَوَارِيِّ ، (١) فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا ، وَأَنَا أَفْلَسُ مِنْ طُنْبُورٍ بِلَا وَتَرٍ ، كَمَا فِي الْمَثَلِ ، فَفَكَّرْتُ كَيْفَ أَعْمَلُ ، فَوَقَعَ لِي أَنْ أَكْتُبَ إِلَى مُخَبَّرَةَ بْنِ أَبِي عَبَّادٍ الْكَاتِبِ ، وَكُنْتُ أُجَاوِرُهُ ، وَكَانَ قَدْ تَرَكَ التَّصَرُّفَ قَبْلَ ذَلِكَ بِسَنَتَيْنِ ، وَحَالَفَهُ النِّقْرِسُ (٢) ، فَأَزْمَنَهُ حَتَّى صَارَ لَا يَتَمَكَّنُ مِنَ التَّصَرُّفِ إِلَّا مَحْمُولًا عَلَى الْأَيْدِي أَوْ فِي مِحَفَّةٍ (٣) ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى غَايَةِ الظَّرْفِ ، وَكِبَرِ النَّفْسِ ، وَعِظَمِ الْهِمَّةِ (٤) ، وَمُوَاصَلَةِ الشُّرْبِ وَالْقَصْفِ (٥) ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَطَايَبَ عَلَيْهِ لِيَدْعُوَنِي ، فَآخُذَ مِنْهُ مَا أُنْفِقُهُ مُدَّةً ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

مَاذَا تَرَى فِي جَدْيٍ وَفِي عُقَارٍ بَوَارِدْ
وَقَهْوَةٍ ذَاتِ لَوْنٍ يَحْكِي خُدُودَ الْخَرَائِدْ (٥)

(١) البوارى : جمع البورية والبورياء : الحصير المنسوح من القصب

(٢) النقرس : داء يأخذ فى الرجل ، ويقال هو ورم يحدث فى مفاصل القدم وفى إبهامها أكثر

(٣) المحفة : مركب للنساء كالهودج

(٤) رويت بالاصل : النعمة ولعلها تصحيف

(٥) القصف : الاقامة فى الاكل والشرب واللهو

(٦) الخرائد : جمع الخريدة : الجارية البكر

وَمُسْمِعٍ يَتَغَنَّى مِنْ آلِ يَحْيَى بْنِ خَالِدْ
إِنَّ الْمُضِيعَ لِهَذَا نَزْرُ (١) الْمُرُوءَةِ بَارِدْ

فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِمِحَفَّةٍ مُخَبَّرَةٍ يَحْمِلُهَا غِلْمَانُهُ إِلَى دَارِي ، وَأَنَا جَالِسٌ عَلَى بَابِي ، فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ جِئْتَ ؟ وَمَنْ دَعَاكَ ؟ فَقَالَ : أَنْتَ ، فَقُلْتُ : إِنَّمَا قُلْتُ لَكَ : مَاذَا تَرَى فِي هَذَا ؟ وَعَنَيْتُ فِي بَيْتِكَ ، وَمَا قُلْتُ لَكَ : إِنَّهُ فِي بَيْتِي ، وَبَيْتِي وَاللَّهِ أَفْرَغُ مِنْ فُؤَادِ أُمِّ مُوسَى ، فَقَالَ : الْآنَ قَدْ جِئْتُ وَلَا أَرْجِعُ ، وَلَكِنْ أَدْخُلُ إِلَيْكَ ، وَأَسْتَدْعِي مِنْ دَارِي مَا أُرِيدُ ، قُلْتُ : ذَاكَ إِلَيْكَ ، فَدَخَلَ ، فَلَمْ يَرَ فِي بَيْتِي إِلَّا بَارِيَةً ، فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، هَذَا وَاللَّهِ فَقْرٌ مُطِيحٌ ، هَذَا ضُرٌّ مُدْقِعٌ (٢) ، مَاهَذَا ؟ قُلْتُ : هُوَ وَاللَّهِ مَا تَرَى ، فَأَنْفَذَ إِلَى دَارِهِ ، فَاسْتَدْعَى فَرْشًا وَآلَةً وَقُمَاشًا وَغِلْمَانًا ، وَجَاءَ فَرَّاشُوهُ فَفَرَشُوا ذَلِكَ ، وَجَاءَ وَافِرُ الصُّفْرِ وَالشَّمْعِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَجَاءَ طَبَّاخُهُ بِمَا كَانَ فِي مَطْبَخِهِ ، وَهُوَ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، بِآلَاتِ ذَلِكَ ، وَجَاءَ شَرَابِيُّهُ بِالْأَوَانِي وَالْمَخْرُوطِ وَالْفَاكِهَةِ وَآلَةِ التَّبْخِيرِ وَالْبَخُورِ وَأَلْوَانِ الْأَنْبِذَةِ ، وَجَلَسَ يَوْمَهُ ذَلِكَ

(١) النزر : القليل (٢) المدقع : الشديد

وَلَيْلَتَهُ عِنْدِى ، يَشْرَبُ عَلَى غِنَائِى وَغِنَاءِ مُغَنِّيَةٍ أَحْضَرَهَا ، كُنْتُ أُلَقِّنُهَا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ ٱلْغَدِ سَلَّمَ إِلَى غُلَامِهِ كِيسًا فِيهِ أَلْفُ دِرْهَمٍ ، وَرُزْمَةَ ثِيَابٍ صِحَاحٍ ، وَمَقْطُوعَةً مِنْ فَاخِرِ ٱلثِّيَابِ ، وَٱسْتَدْعَى مِحَفَّةً تَجْلِسَ فِيهَا ، وَشَيَّعْتُهُ ، فَلَمَّا بَلَغَ آخِرَ ٱلصَّحْنِ ، قَالَ : مَكَانَكَ يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ ، إِحْفَظْ بَابَكَ ، فَكُلُّ مَافِى دَارِكَ لَكَ ، فَلَا تَدَعْ أَحَداً يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْئًا ، وَقَالَ لِلْغِلْمَانِ : أُخْرُجُوا ، فَخَرَجُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَغْلَقْتُ ٱلْبَابَ عَلَى قُمَاشٍ بِأُلُوفٍ كَثِيرَةٍ

وَأَنْشَدَ ٱلسَّلَامِىُّ (١) لِجَحْظَةَ فِى سَعْدٍ ٱلْحَاجِبِ :

يَاسَعْدُ إِنَّكَ قَدْ خَدَمْتَ ثَلَاثَةً
كُلٌّ عَلَيْهِ مِنْكَ وَسْمٌ لَائِحُ
وَأَرَاكَ تَخْدُمُ رَابِعًا لِتُمِيتَهُ
رِفْقًا بِهِ فَالشَّيْخُ شَيْخٌ صَالِحُ
يَاخَادِمَ ٱلْوُزَرَاءِ إِنَّكَ عِنْدَهُمْ
سَعْدٌ وَلَكِنْ أَنْتَ سَعْدُ ٱلذَّابِحُ

(١) السلامي : نسبة الى دار السلام ، وهي بغداد ، وهو شاعر من ولد المغيرة أخي خالد بن الوليد

وَحَدَّثَ جَحْظَةُ قَالَ : دَخَلْتُ ، وَأَنَا فِى بَقَايَا عِلَّةٍ ، عَلَى كَاتِبٍ ، قَالَ ٱبْنُ بِشْرَانَ ، عَلَى هَارُونَ ٱبْنِ عُرَيْبٍ ٱلْخَالِى ، فَقَدَّمَ إِلَيْنَا مَضِيرَةً (١) عُصْبَانٍ ، فَٱمْتَنَعْتُ مِنْهَا ، فَقَالَ : — جُعِلْتُ فِدَاكَ — أَنْتَ عَلِيلٌ ، وَبَدَنُكَ نَحِيلٌ ، وَٱلْعَصْبُ ثَقِيلٌ ، وَٱللَّبَنُ يَسْتَحِيلُ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَٱلْعَظِيمِ ٱلْجَلِيلِ ، ٱلْمُفْضِلِ ٱلْمُنِيلِ ، لَاتَرَكْتُ مِنْهَا كَثِيرًا وَلَا قَلِيلًا ، وَحَسْبُنَا ٱللهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ، فَغَضِبَ عَلَىَّ فَضَرَبَنِى عِشْرِينَ مِقْرَعَةً ، فَقُلْتُ :

وَلِى صَاحِبٌ لَاقَدَّسَ ٱللهُ رُوحَهُ
وَكَانَ مِنَ ٱلْخَيْرَاتِ غَيْرَ قَرِيبِ
أَكَلْتُ عَصِيداً عِنْدَهُ فِى مَضِيرَةٍ
فَيَالَكَ مِنْ يَوْمٍ عَلَىَّ عَصِيبِ (٢)

قَالَ : وَدَخَلْتُ إِلَيْهِ يَوْماً آخَرَ ، فَقَدَّمَ إِلَىَّ لَوْزِينَجاً (٣) لَهَا أَيَّامٌ وَقَدْ حَمِضَتْ ، فَأَخَذْتُ أُمْعِنُ فِى أَكْلِهَا ، فَقَالَ لِى : إِنَّ ٱللَّوْزِينَجَ إِذَا كَانَ بِالْجَوْزِ أَبْشَمَ وَإِذَا كَانَ بِاللَّوْزِ أَتْخَمَ ،

(١) المضيرة : طعام يطبخ باللبن المقر ، أى الحامض
(٢) يوم عصيب : شديد الحر
(٣) اللوزينج : نوع من الحلواء شبه القطائف يؤدم بدهن اللوز ، والكلمة من الدخيل

فقلتُ : نعم يا سيّدى إذا كانت لوزينجاً ، وأمّا إذا كانت مصوصاً (١) فلا !

وحدّث عبدُ الله بنُ المعتزّ ، قال : عربدَ (٢) ابنُ أبى العلاء على جحظة بحضرتى ، فأمرتُ بتنحية جحظة إلى أن رضى أحمدُ ، فكتب إلىّ جحظة :

أليس من العجائب أنّ مثلى
يُقام لأحمد بن أبى العلاء
ولى نفسٌ أبت إلّا ارتفاعاً
فأضحت كالسماء على السماء
لقد غضب الزمانُ على أُناسٍ
فأبلاهم بأولاد الزناء

فى تاريخ دمشق قال جحظة : سلّمتُ على بعض الرؤساء وكان مبخّلاً (٣) ، فلمّا أردتُ الانصراف قال لى : يا أبا الحسن ، إيش يقول فى قطائف تأتيه ؟ ولم يكن له بذلك عادةٌ ؟ فقلتُ : ما آبى ذلك ، فأحضر لى جاماً

(١) المصوص : لحم يطبخ وينقطع فى الخل يريد أنه خال من طعم اللوزينج
(٢) عربد : ساء خلقه (٣) المبخل : شديد البخل

فيه قطائفُ ، قد خُمّت فأرجفتُ فيها ، وصادفت منّى سغبةً (١) ، وهو ينظر إلىّ شزراً (٢) ، فقال لى : يا أبا الحسن ، إنّ القطائف إذا كانت بجوزٍ أتخمتك ، وإذا كانت بلوزٍ أبشمتك (٣) ، قال : فقلتُ : هذا إذا كانت قطائف ، أمّا إذا كانت مصوصاً فلا . وعملتُ لوقتى هذه الأبيات :

دعانى صديقٌ لى لأكل القطائف
فأمعنتُ فيها آمناً غير خائف
فقال ، وقد أوجعتُ بالأكل قلبه
رويدك ، مهلاً ، فهى إحدى المتالف
فقلتُ له : ما إن سمعنا بهالكٍ
يُنادى عليه : يا قتيل القطائف

قال عبدُ الله بنُ المعتزّ : كتب إلىّ جحظة فى يوم مطير : انصرفتُ من عندك — جعلنى الله فداك — وقد كنّا عقدنا موعدًا للقاء ، ومنعنى من المصير إليك ما نحن

(١) السغبة : الجوع
(٢) نظر اليه شزرا : نظر اليه بجانب عينه مع إعراض أو غضب
(٣) أبشمه الطعام : أتخمه

فِيهِ مِنِ ٱنْقِطَاعِ شَرْيَانِ ٱلْغَمَامِ، فَتَفَضَّلْ بِبَسْطِ ٱلْعُذْرِ لِعَبْدِكَ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ.

وَمِنْ شِعْرِ جَحْظَةَ :

وَلَيْلٍ فِي جَوَانِبِهِ حِرَانٌ فَلَيْسَ لِطُولِ مُدَّتِهِ ٱنْقِضَاءُ
عَدِمْتُ مَطَالِعَ ٱلْإِصْبَاحِ فِيهِ كَأَنَّ ٱلصُّبْحَ جُودٌ أَوْ وَفَاءُ

وَلَهُ أَيْضاً :

رَحَلْتُمْ فَكَمْ مِنْ أَنَّةٍ بَعْدَ زَفْرَةٍ
مُبَيِّنَةٍ لِلنَّاسِ شَوْقِي إِلَيْكُمُ
وَقَدْ كُنْتُ أَعْتَقْتُ ٱلْجُفُونَ مِنَ ٱلْبُكَا
فَقَدْ رَدَّهَا فِي ٱلرِّقِّ حُزْنِي عَلَيْكُمُ

وَحَدَّثَ أَبُو ٱلْفَرَجِ ٱلْإِصْبَهَانِيُّ قَالَ : دَعَانِي مُحَمَّدُ بْنُ ٱلشَّارِ يَوْماً، وَدَعَا جَحْظَةَ، وَأَطَالَ حَبْسَ ٱلطَّعَامِ جِدًّا، وَجَاعَ جَحْظَةُ، فَأَخَذَ دَوَاةً وَبَيَاضاً وَكَتَبَ :

مَالِي وَلِلشَّارِ وَأَوْلَادِهِ لَا قُدِّسَ ٱلْوَالِدُ وَٱلْوَالِدَهْ
قَدْ حَفِظُوا ٱلْقُرْآنَ وَٱسْتَعْمَلُوا مَا فِيهِ إِلَّا سُورَةَ ٱلْمَائِدَهْ

وَرَمَى بِهَا إِلَيَّ، فَقَرَأْتُهَا، وَدَفَعْتُهَا إِلَى ٱبْنِ ٱلشَّارِ،

فَقَرَأَهَا، وَوَثَبَ مُسْرِعاً، فَقَدَّمَ ٱلْمَائِدَةَ، فَقَاطَعَهُ جَحْظَةُ، فَكَانَ يَجْهَدُ جَهْدَهُ أَنْ يُجِيبَهُ فَلَا يَفْعَلُ، فَإِذَا عَاتَبْنَاهُ قَالَ: وَٱللهِ حَتَّى يَحْفَظَ تِلْكَ ٱلسُّورَةَ.

وَلَهُ أَيْضاً :

يَطُولُ عَلَيَّ ٱللَّيْلُ حَتَّى أَمَلَّهُ
فَأَجْلِسُ وَٱلنُّوَّامُ فِي غَفْلَةٍ عَنِّي
فَلَا أَنَا بِالرَّاضِي مِنَ ٱلدَّهْرِ فِعْلَهُ
وَلَا ٱلدَّهْرُ يَرْضَى بِالَّذِي نَالَهُ مِنِّي

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : حَدَّثَنِي أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْبَغْدَادِيُّ، وَكَانَ أَبُوهُ يُنَادِمُ ٱبْنَ ٱلْحَوَارِيِّ، ثُمَّ نَادَمَ ٱلْيَزِيدِيِّينَ بِالْبَصْرَةِ، وَأَقَامَ بِهَا سِنِينَ، قَالَ : كَانَ جَحْظَةُ خَسِيسَ ٱلدِّينِ، وَكَانَ لَا يَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَكَانَ يَأْكُلُ سِرًّا، فَكَانَ عِنْدَ أَبِي يَوْماً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مُسَلِّماً، فَأَجْلَسْتُهُ، فَلَمَّا كَانَ نِصْفُ ٱلنَّهَارِ سَرَقَ مِنَ ٱلدَّارِ رَغِيفاً، وَدَخَلَ ٱلْمُسْتَرَاحَ، وَجَلَسَ عَلَى ٱلْمَقْعَدَةِ، وَٱتَّفَقَ أَنْ دَخَلَ أَبِي فَرَآهُ فَاسْتَعْظَمَ ذَلِكَ وَقَالَ : مَا هَذَا يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ ؟

فقال: أَفُتُّ لبنات وردان (١) ما يأكلون، فقد رحمتهم من الجوع:

ومن شعر جحظة:

إن كنت ترغب في الزيا ... رة عند أوقات الزياره
فدع الشتيمة للغلا ... م إذا دنوت من الغضاره (٢)

ومن مطبوع شعر جحظة:

وإذا جفاني صاحب ... لم أستجز ما عشت قطعه
وتركته مثل القبو ... ر أزورها في كل جمعه

وحدث جحظة في أماليه: دخلت إلى عريب المأمونية مع شروين المغني، وأبي العبيس المغني، وأنا يومئذ غلام على قباء (٣) ومنطقة (٤)، وأنكرتني، وسألت عني، فأخبرها شروين، وقال لها: هذا فتى من أهلك، هذا ابن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي، وهو يغني بالطنبور، فأدنتني، وقربت مجلسي، ودعت بطنبور،

(١) بنات وردان: واحدتها بنت وردان: دويبة نحو الخنفساء حمراء اللون، وأكثر ما تكون في الكنف
(٢) الغضارة: القصعة الكبيرة
(٣) القباء: ثوب يلبس فوق الثياب كالقفطان
(٤) المنطقة: ما يشد به الوسط

وأمرتني أن أغني، فغنيت أصواتا، فقالت: أحسنت يا بني، ولتكونن مغنيا، ولكن إذا حضرت بين هذين الأسدين ضعت أنت وطنبورك، تعني بين عوديهما، وأمرت لي بمائة دينار.

وأنشد لنفسه في أماليه:

دعيني من العذل أين الكبير؟ ... بحرمة معبودك الأكبر
فلست بباك على ظاعن (١) ... ولا طلل محول مقفر
ولكن بكائي على ماجد ... أراد نوالا فلم يقدر

وأنشد فيه لنفسه:

مرضت فلم يعدني في شكاتي
من الإخوان ذو كرم وخير (٢)
فإن مرضوا، وللأيام حكم
سينفذ في الكبير وفي الصغير
غدوت على المدامة والملاهي
وإن ماتوا حزنت على القبور

(١) ظعن: سار ورحل
(٢) الخير: الشرف والكرم والأصل والهيئة

وأنشد فيه لنفسه :

يا راقداً ، ونسيم الورد منتبه
في ربقة القفص (١) والأطيار تنتحب
الورد ضيف ، فلا تجهل كرامته
وهاتها قهوة في الكاس تلتهب
سقياً له زائراً تحيا النفوس به
يجود بالوصل حيناً ثم يجتنب
تباً لحر رآه وهو ذو جدة
لم يقض من حقه بالشرب ما يجب

وقد قال جحظة :

ناديت عمراً ، وقد مالت بجانبه
مدامة ، أخذت بالراس والقدم
قد لاح في الدير نار الراهبين وقد
ناداك بالصبح ناقوساهما ، فقم
فقام يعثر في أثواب نعسته
لبزل (٢) صافية كالنجم في الظلم

(١) القفص كقلب وقفل وفرس ـ المشتبك المتداخل بعضه فى بعض :
(٢) بزل الشراب : صفاه

فاستثلها ، وشدا ، والكاس في يده :

سلم على الربع من سلمى بذى سلم
لو دام لى في الورى خل وعاتقة
لما حفلت بذى قربى ولا رحم
ولا بكرت إلى حلو لنائله
ولا التفت إلى شىء من النعم

حدث أبو على المحسن بن محمد بن على قال : كان الحسن بن مخلد أكرم الناس فى بذل المال ، وأبخلهم بطعامه ، فكان يحضر ندماؤه على مائدته ، فلا يستجرى أحد منهم أن يشعب شيئاً البتة ، وينزهون أنفسهم عند رفع المائدة بمسح أيديهم بلحاهم ، وله في ذلك قصص عجيبة .

قال جحظة : ربحت بأكلة افتديتها مع الحسن ابن مخلد خمسمائة دينار ، وخمسمائة درهم ، وخمسة أثواب فاخرة ، وعتيدة (١) طيبة سرية ، فقيل له : كيف كان ذلك ؟ فقال : كان الحسن بن مخلد بخيلاً على الطعام ، سمحاً بالمال ، وكان يأخذ ندماءه بغتة ، فيسقيهم النبيذ ، ويؤاكلهم فمن أكل

(١) العتيدة : وعاء تجعل فيه العروس ما تحتاج اليه من طيب ومشط ونحوها

قَتَلَهُ قتلا، وَمَنْ شَرِبَ مَعَهُ عَلَى ٱلْخَسْفِ(١) حَظِيَ عِنْدَهُ، قَالَ : فَكُنْتُ عِنْدَهُ يَوْمًا، فَقَالَ لِي : يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ، قَدْ عَمِلْتُ غَدًا عَلَى ٱلصَّبُوحِ(٢) الْجَاشِرِيِّ(٣) فَبِتْ عِنْدِي، فَقُلْتُ : لَا يُمْكِنُنِي، وَلَكِنِّي أُبَاكِرُكَ قَبْلَ ٱلْوَقْتِ، فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ عَمِلْتَ أَنْ تَصْطَبِحَ ؟ فَقَالَ : قَدْ أُعِدَّ لَنَا كَذَا وَكَذَا، وَوَصَفَ مَا تَقَدَّمَ بِهِ إِلَى ٱلطَّبَّاخِ بِعَمَلِهِ، فَعَقَدْنَا ٱلرَّأْيَ أَنْ أُبَاكِرَهُ، وَقُمْتُ وَجِئْتُ إِلَى مَنْزِلِي، وَدَعَوْتُ طَبَّاخِي فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ بِأَنْ يُصْلِحَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ بِعَيْنِهِ، وَيَفْرُغَ مِنْهُ وَقْتَ ٱلْعَتَمَةِ، فَفَعَلَ، وَنِمْتُ، وَقُمْتُ وَقَدْ مَضَى نِصْفُ ٱللَّيْلِ، فَأَكَلْتُ مَا أَصْلَحَ، وَغَسَلْتُ يَدَيَّ وَأُسْرِجَ لِي وَأَنَا عَامِلٌ عَلَى ٱلْمُضِيِّ إِلَيْهِ، إِذْ طَرَقَنِي رُسُلُهُ، فَجِئْتُهُ، فَقَالَ . بِحَيَاتِي أَكَلْتَ ؟ قُلْتُ . أُعِيذُكَ بِاللهِ، انْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِكَ قَبْلَ ٱلْغُرُوبِ، وَهَذَا نِصْفُ ٱللَّيْلِ، فَأَيَّ وَقْتٍ أُصْلِحَ لِي شَيْءٌ ؟ أَوْ أَيَّ وَقْتٍ أَكَلْتُ شَيْئًا ؟ سَلْ غِلْمَانَكَ عَلَى أَيِّ حَالٍ وَجَدُونِي، فَقَالُوا . وَجَدْنَاهُ يَا سَيِّدَنَا وَقَدْ لَبِسَ ثِيَابَهُ، وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَنْ يَفْرُغَ

(١) شرب على الخسف أى من غير أن يأكل (٢) الصبوح : كل ما أكل أو شرب صباحاً (٣) الجاشرى : المبكر ، وجش الصبح : انفلق

لَهُ مِنْ إِسْرَاجِ بَغْلَتِهِ لِيَرْكَبَهَا، فَسُرَّ بِذَلِكَ سُرُورًا شَدِيدًا، وَقَدَّمَ ٱلطَّعَامَ، فَمَا كَانَ فِيَّ فَضْلٌ أَشُمُّهُ، فَأَمْسَكْتُ عَنْ تَشْعِيبِهِ ضَرُورَةً، وَهُوَ يَسْتَدْعِي أَكْلِي، وَلَوْ أَكَلْتُ أَحَلَّ دَمِي، قَالَ : وَكَذَا كَانَتْ عَادَتُهُ، فَأَقُولُ : هُوَذَا آكُلُ يَاسَيِّدِي أَفِي ٱلدُّنْيَا أَحَدٌ يَأْكُلُ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ؟ وَٱنْقَضَى الْأَكْلُ، وَجَلَسْنَا عَلَى ٱلشُّرْبِ، فَجَعَلْتُ أَشْرَبُ بِأَرْطَالٍ، وَهُوَ يَفْرَحُ، وَعِنْدَهُ أَنِّي أَشْرَبُ عَلَى ٱلرِّيقِ، أَوْ عَلَى ذَلِكَ الْأَكْلِ ٱلَّذِي جَلَسْتُ مَعَهُ، ثُمَّ أَمَرَنِي بِالْغِنَاءِ، فَغَنَّيْتُ، فَٱسْتَطَابَ ذَلِكَ، وَطَرِبَ، وَشَرِبَ أَرْطَالًا، فَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلنَّبِيذَ قَدْ عَمِلَ فِيهِ، قُلْتُ : يَاسَيِّدِي تَطْرَبُ أَنْتَ عَلَى غِنَائِي، فَأَنَا عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَطْرَبُ ؟ فَقَالَ : يَاغُلَامُ هَاتِ دَوَاةً، فَأَحْضَرَهَا، فَكَتَبَ لِي رُقْعَةً وَرَمَى بِهَا إِلَيَّ، وَإِذَا هِيَ عَلَى صَيْرَفِيٍّ يُعَامِلُهُ بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ، فَأَخَذْتُهَا وَشَكَرْتُهُ، ثُمَّ غَنَّيْتُهُ، وَطَرِبَ وَزَادَ سُكْرُهُ، فَطَلَبْتُ مِنْهُ ثِيَابًا، فَخَلَعَ عَلَيَّ خَمْسَةَ أَثْوَابٍ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُبَخَّرَ كُلُّ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأُحْضِرَتْ عَتِيدَةٌ حَسَنَةٌ سَرِيَّةٌ فِيهَا طِيبٌ كَثِيرٌ، فَأَخَذَ ٱلْغِلْمَانُ

يتبخرون منها للناس ، فلما انتهوا إليَّ ، قلت : ياسيدي : وأنا أرضى أن أتبخر فحسب؟ فقال لي : ماتريد؟ قلت : أريد نصيبي من العتيدة ، قال : قد وهبتها لك ، فأخذتها ، وشرب بعد ذلك رطلا ، واتكأ على مسورته (١) ، وكذا كانت عادته ، إذا سكر ، فقام الناس من مجلسه ، وقمت وقد طلع الفجر وأضاء ، وهو وقت يبكر الناس في حوائجهم ، فخرجت كأني لص قد خرج من بيت قوم على قفا غلامي الثياب والعتيدة كلها (٢) ، فصرت إلى منزلي ونمت نومة ، ثم ركبت إلى درب عون أريد الصيرفي ، فأوصلت إليه الرقعة ، فقال : ياسيدي أنت الرجل المسمى في التوقيع؟ قلت : نعم ، قال : أنت تعلم أن مثلنا يعاملون للفائدة ، قلت : أجل ، قال : ورسمنا أن نعطى في مثل هذا مايكسر في كل دينار درهما ، فقلت له : ليس أضايقك في هذا القدر ، فقال : ماقلت هذا إلا لأربح عليك الكبير أيما أحب إليك : أن تأخذ كما يأخذ الناس ، وهو ماقد

(١) المسورة : متكأ من جلد
(٢) كانت رواية الاصل : كاره ، ولا معنى لها

عرفتك ، أو تجلس مكانك إلى الظهر ، حتى أفرغ من شغلي ، ثم تركب معي إلى داري ، فتقيم عندي اليوم والليلة تشرب ، فقد والله سمعت بك ، وكنت أتمنى أن أسمعك ، ووقعت الآن لي رخيصا ، فإذا فعلت هذا ، دفعت إليك الدنانير من غير خسران ، فقلت : أقيم عندك ، فجعل الرقعة في كمه ، وأقبل على شغله ، فلما دنا الظهر ، جاء غلامه ببغلة فارهة (١) ، فركب وركبت معه ، وصرنا إلى دار سرية حسنة ، بفاخر الفرش والآلات ، ليس فيها إلا جوار روم للخدمة من غير فحل (٢) ، فتركني في مجلسه ، ودخل ، ثم خرج بثياب أولاد الخلفاء من حمام داره ، وتبخر وبخرني بيده بند (٣) عتيق جيد ، وأكلنا أسرى الطعام وأنظفه ، وقمنا إلى مجلس سري للشرب ، فيه فواكه وآلات بمال ، وشربنا ليلتنا ، فكانت ليلتي عنده أطيب من أختها عند الحسن بن مخلد ، فلما (٤) أصبحنا ، أخرج

(١) فره : فخمة المنظر
(٢) الفحل : الذكر من كل حيوان
(٣) الند : عود يتبخر به
(٤) فلما : سقطت من الاصل

كِيسَيْنِ ، فِي أَحَدِهِمَا دَنَانِيرُ ، وَفِي الْأُخْرَى دَرَاهِمُ ، فَوَزَنَ خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ ، وَخَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : يَاسَيِّدِي تِلْكَ مَا أُمِرْتُ بِهِ ، وَهَذِهِ الدَّرَاهِمُ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَيْكَ ، فَأَخَذْتُهَا وَصَارَ الصَّيْرَفِيُّ صَدِيقِي ، وَدَارُهُ لِي

قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ التَّنُوخِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ الشَّاعِرُ قَالَ : كُنْتُ فِي دَعْوَةِ جَحْظَةَ ، فَأَكَلْتُ ، وَجَلَسْنَا نَشْرَبُ ، وَهُوَ يُغَنِّي ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ جَحْظَةُ زَلَّةً كَانَ زَلَّهَا مِنْ طَعَامِهِ وَنَحْنُ نَأْكُلُ ، وَكَانَ بَخِيلًا عَلَى الطَّعَامِ ، قَالَ : وَكَانَ الرَّجُلُ كَانَ طَاوِيًا ، طَاوِيَ تِسْعٍ ، فَأَتَى عَلَى الزَّلَّةِ ، وَرَفَعَ الطَّيْفُورِيَّةَ فَارِغَةً ، وَجَحْظَةُ يَرْمُقُهُ(١) وَنَحْنُ نَلْمَحُ جَحْظَةَ ، وَنَضْحَكُ ، فَلَمَّا فَرَغَ ، قَالَ لَهُ جَحْظَةُ : تَلْعَبُ مَعِي بِالنَّرْدِ(٢) قَالَ : نَعَمْ ، فَوَضَعَاهُ بَيْنَهُمَا ، وَلَعِبَا ، فَتَوَالَى اللَّعِبُ عَلَى جَحْظَةَ مِنَ الرَّجُلِ بِأَنْ تَجِيءَ الْفُصُوصُ عَلَى مَا يُرِيدُ مِنَ الْأَعْدَادِ وَيَكْرَهُ جَحْظَةُ ، فَأَخْرَجَ جَحْظَةُ رَأْسَهُ مِنْ

(١) كانت بالاصل : يرزقه

(٢) النرد : لعبة وضعها أحد ملوك الفرس ، ويعرفها العامة بلعب الطاولة ، والكلمة من الدخيل .

قُبَّةِ الْخَيْشِ رَافِعًا لَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَقَالَ كَأَنَّهُ يُخَاطِبُ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ : لَعَمْرِي إِنِّي أَسْتَحِقُّ هَذَا ، لِأَنِّي أُشْبِعُ مَنْ أَجَعْتَهُ .

قُلْتُ : مَا أَشَدَّ تَبَاعُدَ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْخَبَرَيْنِ ، وَخَبَرٍ رَوَاهُ التَّنُوخِيُّ أَيْضًا عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ الْمُنَجِّمِ ، قَالَ . سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ الْمُوسَوِيَّ الْعَلَوِيَّ يَقُولُ : قَصَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى شِيرَزَادَ ، فِي أَيَّامِ تَدْبِيرِهِ الْأَمْرَ ، قَصْدًا قَبِيحًا ، وَعَمِلَ لِي كِتَابَةَ مُؤَامَرَةٍ فِي خَرَاجَاتِي بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، أَكْثَرُهَا وَاجِبٌ وَبَاقِيهَا كَالْوَاجِبِ ، وَأَحْضَرَنِي لِلْمُنَاظَرَةِ(١) عَلَيْهَا ، وَاعْتَقَلَنِي فِي دَارِهِ ، فَضِقْتُ ذَرْعًا بِمَا نَزَلَ بِي وَعَلِمْتُ أَنَّ الْمَالَ سَيَلْزَمُنِي(٢) إِذَا نُوظِرْتُ ، وَأَنَّهُ يُؤَثِّرُ فِي حَالِي ، وَيَهْتِكُ جَاهِي ، فَلَمْ أَدْرِ مَا أَصْنَعُ ، فَشَاوَرْتُ بَعْضَ مَنْ يَخْتَصُّ بِهِ ، فَقَالَ : طَمَعُهُ فِيكَ وَاللهِ قَوِيٌّ ، وَمَا يَفْعَلُ مَعَهُ بِشَيْءٍ غَيْرِ الْمَالِ ، فَقُلْتُ لَهُ : فَفَكِّرْ فِي حِيلَةٍ أَوْ مُخَادَعَةٍ ، فَفَكَّرَ ثُمَّ قَالَ : لَا أَعْرِفُ

(١) المناظرة : المجادلة

(٢) ألزمه المال : أوجبه عليه

لَكَ دَوَاءٌ إِلَّا شَيْئًا وَاحِدًا إِنْ سَمَحَتْ بِهِ نَفْسُكَ وَتَرَكْتَ ٱلْعَلَوِيَّةَ عَنْكَ وَفَعَلْتَ نَجَوْتَ ، قُلْتُ . مَا هُوَ ، قَالَ (١) هُوَ رَجُلٌ سَمْحٌ عَلَى ٱلطَّعَامِ ، مُحِبٌّ لِأَكَلَةِ مَائِدَتِهِ ، مُوجِبٌ لِحُرْمَتِهِ ، وَأَرَى لَكَ ، إِذَا وُضِعَ طَعَامُهُ ، أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّكَ مَعَهُ فِي ٱلدَّارِ ، وَلَا يَمْنَعُكَ ٱلْمُوَكَّلُونَ مِنْ ذَلِكَ ، فَتَجِيءَ بِغَيْرِ إِذْنٍ ، فَتَجْلِسَ عَلَى ٱلْمَائِدَةِ ، وَتَأْكُلَ وَتَنْبَسِطَ وَتُخَاطِبَهُ فِي أَمْرِكَ عَقِيبَ ٱلْأَكْلِ ، وَتَسْأَلَهُ ، وَتَرْفُقَ بِهِ ، وَتَخْضَعَ لَهُ ، فَإِنَّهُ يُسَامِحُكَ بِأَكْثَرِهَا ، وَيُقَرِّبُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ ، ثُمَّ نَظَرْتُ ، فَإِذَا وَزْنُ ٱلْمَالِ أَشَقُّ مِنْهُ ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ لَا يَأْكُلُ إِلَّا بَعْدَ ٱلْمَغْرِبِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَكْلَةً ، فَلَمْ آكُلْ ذَلِكَ ٱلْيَوْمَ شَيْئًا ، وَرَاعَيْتُ مَائِدَتَهُ ، فَلَمَّا وُضِعَتْ ، قُمْتُ ، فَقَالَ ٱلْمُوَكَّلُونَ : إِلَى أَيْنَ ؟ قُلْتُ . إِلَى مَائِدَةِ ٱلْوَزِيرِ ، فَمَا قَدَرُوا أَنْ يَمْنَعُونِي ، فَلَمَّا رَآى أَبُو جَعْفَرٍ ، أَكْبَرَ ذَلِكَ وَتَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَقَالَ . أَلَا عِنْدِي يَا سَيِّدِي ، وَأَجْلَسَنِي إِلَى جَنْبِهِ ، فَأَقْبَلْتُ آكُلُ وَأَنْبَسِطُ فِي ٱلْأَكْلِ وَٱلْحَدِيثِ ، إِلَى أَنْ

(١) سقط ما بين القوسين من الاصل والسياق يقتضيه

رُفِعَتِ ٱلْمَائِدَةُ ، وَٱسْتَدْعَانِي إِلَى مَوْضِعِهِ ، فَغَسَلْتُ يَدَيَّ بِحَضْرَتِهِ ، فَلَمَّا فَرَغْتُ ، أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَدِئَهُ بِالْخِطَابِ ، فَقَالَ لِي : قَدْ آذَيْتُكَ يَاسَيِّدِي ، يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، بِتَأَخُّرِكَ عَنْ مَنْزِلِكَ ، فَامْضِ إِلَى بَيْتِكَ ، وَمَا أُخَاطِبُكَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِي نَفْسِي ، وَلَا مِمَّا أَرَدْتُ مُخَاطَبَتَكَ بِهِ ، وَلَا مُطَالَبَةَ عَلَيْكَ مِنْ جِهَتِي ، بَعْدَ مَاتَفَضَّلْتَ بِهِ ، فَشَكَرْتُهُ ، وَقُلْتُ : إِنْ رَأَى سَيِّدُنَا ، أَيَّدَهُ اللهُ ، أَنْ يَتِمَّ مَعْرُوفَهُ بِتَسْلِيمِ ٱلْمُؤَامَرَةِ إِلَيَّ ، فَقَالَ : هَاتُمُوهَا ، فَمَا بَرِحْتُ إِلَّا وَهِيَ فِي خُفِّي ، وَٱنْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَقَدْ سَقَطَ ٱلْمَالُ عَنِّي ، وَلَزِمْتُهُ لِلسَّلَمِ ، وَصِرْتُ أَتَعَمَّدُ مُؤَاكَلَتَهُ ، وَٱلتَّخَصُّصَ بِهِ ، فَسَلِمْتُ طُولَ أَيَّامِهِ ، وَسَلِمَ جَاهِي وَمَالِي عَلَيَّ ، إِلَى أَنْ مَضَى لِسَبِيلِهِ .

قُلْتُ : هَذَا حَسَنٌ مِنْ فِعْلِهِ ، مَعَ عَسْفٍ (١) كَانَ فِيهِ بِالرَّعِيَّةِ فِي جِبَايَةِ ٱلْمَالِ ، لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا ، وَلَا تَبِعَهُ بَعْدَهُ أَحَدٌ فِي مِثْلِهَا ، فَكَانَتْ لَهُ أَفْعَالٌ مُنْكَرَةٌ مِنْهَا : أَنَّهُ ٱسْتَدْعَى ٱلْعَيَّارِينَ (٢) وَضَمَّنَهُمْ (٣) مَايَسْرِقُونَهُ مِنْ أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ

(١) العسف : الظلم
(٢) العيارون : جمع العيار . الكثير التحول والطواف ، والذى يتردد بلا عمل
(٣) ضمنه الشيء : كفله به وألزمه إياه

وَكَتَبَ جَحْظَةُ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُشْمَعِي ، وَكَانَ قَائِداً جَلِيلاً ، تَقَلَّدَ الْبَصْرَةَ وَفَارِسَ :

إِلَيْكَ أَبَا إِسْحَاقَ مِنِّي رِسَالَةٌ
تَزِينُ الْفَتَى ، إِنْ كَانَ يَعْشَقُ زَيْنَهُ
لَقَدْ كُنْتُ غَضْبَاناً عَلَى الدَّهْرِ زَارِياً (١)
عَلَيْهِ ، فَقَدْ أَصْلَحْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ هَذَا أَدِيباً شَاعِراً ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَلَا طِفْ مِنْ أَجْلِهِ أَهْلَهُ
وَكُلٌّ إِلَيَّ حَبِيبٌ قَرِيبْ
وَأَسْأَلُ عَنْ غَيْرِهِ قَبْلَهُ
لِأُبْطِلَ ظَنَّ الَّذِي يَسْتَرِيبْ

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ لِنَفْسِهِ فِي أَمَالِيهِ :

قَدْ نِلْتُمُ صِحَّةً ، مَا نَالَهَا بَشَرٌ
وَحُزْتُمُ نِعْمَةً مَا نَالَهَا مَلِكٌ
فَلَيْتَ شِعْرِي أَمِقْدَارٌ تَعَمَّدَكُمْ
بِمَا أَتَاكُمْ بِهِ ، أَمْ وَسْوَسَ الْفَلَكُ

(١) زرى عليه عمله : عاتبه أو عابه عليه

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ :

يَا مَنْ دَعَانِي وَفَرَّ مِنِّي ... أَخْلَفْتَ وَاللهِ حُسْنَ ظَنِّي
قَدْ كُنْتُ أَرْضَى بِخُبْزِ رُزٍّ ... وَمَالِحٍ أَوْ قَلِيلِ بُنِّ
وَسَكْرَةٍ مِنْ نَبِيذِ دِبْسٍ (١) ... أَقَامَ يَوْماً بِعُقْرِ (٢) دَنِّ
فَكَيْفَ يَغْلُو بِمَا ذَكَرْنَا ... مُسَاعِدٌ شَاعِرٌ مُغَنِّي

وَحَدَّثَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ قَالَ : كُنْتُ أَشْرَبُ عِنْدَ بَعْضِ إِخْوَانِي بِبَابِ حَرْبٍ فِي نَاعُورَةِ ثَابِتٍ فِي يَوْمِ مَطَرٍ ، وَمَعَنَا شَيْخٌ خَضِيبٌ حَسَنُ الْبِزَّةِ (٣) مُتَصَدِّرٌ ، فَتَجَارَيْنَا ذِكْرَ الْمَطَرِ ، وَمَا جَاءَ فِيهِ مِنَ الْخَبَرِ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : حَدَّثُوا يَاسَيِّدِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى صَاحِبَيْهِ ، أَبَا بَكْرٍ وَأَبَا حَفْصٍ (٤) وَعَلَى النَّبِيِّينَ السِّرِّيَّيْنِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَعَلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي قَاتِلِ الْكُفَّارِ يَوْمَ غَدِيرِ خُمَّ وَصَاحِبِ رَايَةِ النَّبِيِّ يَوْمَ الْقَطَائِفِ (يُرِيدُ يَوْمَ الطَّائِفِ) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ قَطْرَةٍ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَّا وَمَحَا (٥) مَلَكٌ يَتْبَحَا حَتَّى يَضَحَا فِي مَوْضِحَا ثُمَّ يَصْعَدَ

(١) الدبس بالكسر : عسل العنب (٢) العقر : مؤخر الحوض
(٣) البزة : الثياب والهيئة (٤) صواب القول أبي بكر وأبي حفص
(٥) كأنه يريد : ومنها ويتبعها ويضعها في موضعها ويدعها :

وَيَدَعَهَا[1] فقلتُ : يَاشَيْخُ فَالْقَطْرُ يَقَعُ فِى ٱلْكَنِيفِ ، وَٱلْمَلَكُ يَنْزِلُ معَهُ قَالَ : نَعَمْ يَاسَيِّدِى فِيهِمْ مَا فِى ٱلنَّاسِ مِنَ ٱلدَّنَاءَةِ وَٱلْخِسَّةِ .

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ لِنَفْسِهِ فِى أَمَالِيهِ :

قَالَتْ أَعَالِيهِ ٱلصُّلُبْ[2] … لَمَّا تَثَنَّى وَٱضْطَرَبْ

أَتُرَى جَنَيْتُ جِنَايَةً ؟ … حَتَّى صُلِبْتُ عَلَى ٱلْخَشَبْ

قَالَ جَحْظَةُ فِى أَمَالِيهِ : ٱسْتَهْدَيْتُ مِنْ بَعْضِ إِخْوَانِى دَوَاةً فَأَخَّرَهَا عَنِّى ، ثُمَّ ٱجْتَمَعْنَا فِى مَجْلِسِ أَبِى ٱلْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، فقلْتُ لِأَبِى ٱلْعَبَّاسِ : مَا أَرَادَ ٱلشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ :

أُحَاجِيكَ : مَا قَبْرٌ عَدِيمٌ تُرَابُهُ

بِهِ مَعْشَرٌ مَوْتَى وَإِنْ لَمْ يُكَفَّنُوا

سَلَوْتُ عَنِ ٱلتِّبْيَانِ مُدَّةَ قَبْرِهِمْ

فَإِنْ نُبِشُوا يَوْمًا مِنَ ٱلدَّهْرِ بَيَّنُوا

فَسَكَتَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : ٱلدَّوَاةُ ، فَلَمَّا ٱنْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِى إِذَا ٱلدَّوَاةُ قَدْ سَبَقَتْنِى إِلَيْهِ .

---

(١) كانه يريد : ومعها ملك يتبعها حتى يضعها فى موضعها ثم يصعد ويدعها

(٢) لعله يصف مصلوبا فالاعالى أطرافه والصلب جمع صليب بمعنى مصلوب

قَالَ جَحْظَةُ : دَعَوْتُ فَضِيلًا ٱلْأَعْرَجَ ، وَكَانَ عِنْدَنَا جَمَاعَةٌ فَكَتَبَ إِلَيْنَا :

أَنَا فِى مَنْزِلِى ، وَقَدْ رَزَقَ ٱللَّـهُ نَدِيمًا وَمُسْمِعًا وَعُقَارَا[1]

فَاعْذُرُونِى بِأَنْ تَخَلَّفْتُ عَنْكُمْ … شَغَلَ ٱلْحَلْىَ أَهْلُهُ أَنْ يُعَارَا

وَمِثْلُهُ لِغَيْرِهِ :

حَيِّ طَيْفًا مِنَ ٱلْأَحِبَّةِ زَارَا … بَعْدَ أَنْ نَوَّمَ ٱلْكَرَى ٱلسُّمَّارَا

دَاعِيًا فِى ٱلْوِصَالِ تَحْتَ دُجَى ٱللَّيْـ … ـلِ عُيُونًا عَنِ ٱلْوِصَالِ سَهَارَى

قُلْتُ مَا بَالُنَا جُفِينَا وَكُنَّا … قَبْلَ ذَاكَ ٱلْأَسْمَاعَ وَٱلْأَبْصَارَا

قَالَ : إِنَّا[2] كَمَا عَهِدْتَ ، وَلَكِنْ … شَغَلَ ٱلْحَلْىَ أَهْلُهُ أَنْ يُعَارَا

قَالَ جَحْظَةُ : وَسَأَلْتُ ٱلْحَسَنَ بْنَ مُخَلَّدٍ حَاجَةً ، فَقَالَ : إِذَا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثٍ عَرَّفْتُكَ ، فقلْتُ : يَا سَيِّدِى تَعِدُنِى أَنْ تَعِدَنِى .

قَالَ جَحْظَةُ فِى أَمَالِيهِ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ صَدِيقٍ لِى ، فَجَاءَهُ رُقْعَةٌ مِنْ مَنْزِلِهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ فِيهَا ضَرَطَ ، فَحَادَثْتُهُ سَاعَةً وَٱعْتَقَلْتُهُ[3] وَأَخَذْتُهَا ، وَإِذَا فِيهَا : قَدْ فَنِىَ ٱلدَّقِيقُ وَغَدًا ٱلْخُبْزَةَ .

---

(١) العقار : الخمر (٢) الاصل — أناذا (٣) لعلها اغتفلته . أى انتهزت غفلته

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ فِى أَمَالِيهِ يَقُولُ :

يَقُولُ لِى مَالِكِى ، وَالدَّمْعُ مُنْحَدِرٌ
لَا خَفَّفَ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ بَلْوَاكَا
وَإِنْ دَعَوْتُ إِلَيْهِ (١) عِنْدَ مَعْتَبَةٍ ،
يَقُولُ قَلْبِى لَه فِى السِّرِّ : حَاشَاكَا

وَأَنْشَدَ أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِى أَمَالِيهِ :

مَا أَنْصَفَتْنِى يَدُ الزَّمَانِ وَلَا ... أَدْرَكَنِى غَيْرُ حِرْفَةِ الْأَدَبِ
لَا حَفِظَ اللهُ ، حَيْثُمَا سَلَكَتْ ... أُمِّى، وَأَيْرُ الْحِمَارِ فِى اسْتِ أَبِى
مَا تَرَكَا دِرْهَمًا أَصُونُ بِهِ ... وَجْهِى يَوْمًا عَنْ ذِلَّةِ الطَّلَبِ

﴿ ٣٨ — أَحْمَدُ بْنُ جَمِيلِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ جَمِيلٍ أَبُو مَنْصُورٍ * ﴾

أَدِيبٌ أَرِيبٌ (١) ، فَاضِلٌ كَامِلٌ ، لَهُ يَدٌ بَاسِطَةٌ فِى النَّظْمِ وَالنَّثْرِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ ، وَكَانَ يَسْكُنُ بَابَ الْأَزَجِّ ذَكَرَهُ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِىِّ ، فِى مُذَيَّلِهِ عَلَى صَدَقَةَ ابْنِ الْحَسَنِ ، فَقَالَ : كَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْأَدَبِ جَيِّدَةٌ ، وَلَهُ كِتَابٌ مَقَامَاتٍ حَذْوَ الْحَرِيرِىِّ ، وَلَهُ فَضْلٌ

---

(١) لعله : عليه (٢) الاريب : الماهر

(*) راجع النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٨٣

وَمَاتَ فِى شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ

﴿ ٣٩ — أَحْمَدُ بْنُ حَاتِمٍ أَبُو نَصْرٍ الْبَاهِلِىُّ * ﴾

صَاحِبُ الْأَصْمَعِىِّ ، رَوَى عَنِ الْأَصْمَعِىِّ كُتُبَهُ ، وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَمْرِىُّ الْإِسْكَافِىُّ النَّحْوِىُّ . كَانَ أَبُو نَصْرٍ ابْنَ أُخْتِ الْأَصْمَعِىِّ ، وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِى كِتَابِ مَرَاتِبِ النَّحْوِيِّينَ : زَعَمُوا أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَاتِمٍ كَانَ ابْنَ أُخْتِ الْأَصْمَعِىِّ ، وَلَيْسَ هَذَا بِثَبَتٍ ، رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرِ بْنَ بَاسُوهْ يُنْكِرُهُ ، وَكَانَ أَثْبَتَ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، يَعْنِى ابْنَ أُخْتِ الْأَصْمَعِىِّ ، وَأَسَنَّ ، وَكَانَ يَضِيقُ عَلَى ابْنِ الْأَعْرَابِىِّ وَقَدْ أَخَذَ عَنِ الْأَصْمَعِىِّ وَأَبِى عُبَيْدَةَ وَأَبِى زَيْدٍ ، وَأَقَامَ بِبَغْدَادَ ، وَرُبَّمَا حَكَى الشَّىْءَ بَعْدَ الشَّىْءِ عَنْ أَبِى عَمْرٍو الشَّيْبَانِىِّ ، وَمَاتَ ، فِيمَا ذَكَرَهُ هُوَ وَأَبُو عَبْدِ اللهِ ابْنُ الْأَعْرَابِىِّ وَعَمْرُو بْنُ عَمْرٍو الشَّيْبَانِىُّ فِى سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَقَدْ نَيَّفَ عَلَى السَّبْعِينَ وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِىُّ عَنْ أَبِى عُمَرَ الزَّاهِدِ قَالَ : قَالَ ثَعْلَبٌ :

(*) ترجم له فى بغية الوعاة صحيفة ١٣٠
ولم يزد فيها عن ياقوت الا بما يأتى :
« وقد ذكر فى مصنفاته : : كتاب الاب والابن بدلا من اللباء »

دَخَلْتُ عَلَى يَعْقُوبَ بْنِ ٱلسِّكِّيتِ ، وَهُوَ يَعْمَلُ إِصْلَاحَ ٱلْمَنْطِقِ فَقَالَ ، يَا أَبَا ٱلْعَبَّاسِ ، رَغِبْتَ عَنْ كِتَابِي ، فَقُلْتُ لَهُ كِتَابُكَ كَبِيرٌ وَأَنَا عَمِلْتُ ٱلْفَصِيحَ لِلصِّبْيَانِ ، ثُمَّ قَالَ سِرْ مَعِي إِلَى أَبِي نَصْرٍ صَاحِبِ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، فَمَضَيْتُ مَعَهُ فَلَمَّا كُنَّا فِي ٱلطَّرِيقِ قَالَ : قَدْ سَأَلْتُ أَبَا نَصْرٍ عَنْ بَيْتِ شِعْرٍ فَأَجَابَنِي جَوَابًا لَمْ أَرْضَهُ ، أَفَأُعِيدُهُ عَلَيْهِ ؟ فَقُلْتُ : لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ عِنْدَهُ أَجْوِبَةً ، وَقَدْ أَجَابَكَ بِبَعْضِهَا ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ سَأَلَهُ عَنِ ٱلْبَيْتِ ، فَقَالَ لَهُ : يَامُؤَاجِرُ أَنْتَ وَهٰذَا وَأَنَا قَرِيبُكَ حَتَّى رَمَوْنِي بِكَ ، عِنْدِي عِشْرُونَ جَوَابًا فِي هٰذَا ، وَخَجِلَ مِنْ ذٰلِكَ ، وَخَرَجْنَا ، فَقُلْتُ لَهُ : لَا مُقَامَ لَكَ هَاهُنَا ، اُخْرُجْ مِنْ سُرَّ مَنْ رَأَى ، وَاكْتُبْ إِلَيَّ بِمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِأَسْأَلَ عَنْهُ وَأُعَرِّفَكَ إِيَّاهُ

وَحُكِيَ عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا يُصَدَّقُ عَلَيَّ إِلَّا أَبُو نَصْرٍ ، وَكَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا

وَلِأَبِي نَصْرٍ مِنَ ٱلتَّصَانِيفِ : كِتَابُ ٱلشَّجَرِ وَٱلنَّبَاتِ ، كِتَابُ ٱللِّبَإِ (١) وَاللَّبَنِ ، كِتَابُ ٱلْإِبِلِ ، كِتَابُ أَبْيَاتِ ٱلْمَعَانِي

(١) اللبأ : أول اللبن فى النتاج

كِتَابُ ٱشْتِقَاقِ ٱلْأَسْمَاءِ ، كِتَابُ ٱلزَّرْعِ وَٱلنَّخْلِ ، كِتَابُ ٱلْخَيْلِ . كِتَابُ ٱلطَّيْرِ . كِتَابُ مَا يَلْحَنُ فِيهِ ٱلْعَامَّةُ ، كِتَابُ ٱلْجِرَاءِ .

وَذَكَرَهُ حَمْزَةُ فِي كِتَابِ إِصْبَهَانَ ، قَالَ : وَلَمَّا أَقْدَمَ ٱلْخَصِيبُ بْنُ أَسْلَمَ أَبَا مُحَمَّدٍ ٱلْبَاهِلِيَّ صَاحِبَ ٱلْأَصْمَعِيِّ إِلَى إِصْبَهَانَ ، نَقَلَ مَعَهُ مُصَنَّفَاتِ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَأَشْعَارَ شُعَرَاءِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ وَٱلْإِسْلَامِ مَقْرُوءَةً عَلَى ٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَكَانَ قُدُومُهُ إِصْبَهَانَ بَعْدَ سَنَةِ عِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ فَأَقَامَ أَشْهُرًا ، ثُمَّ تَأَهَّبَ مِنْهَا لِلْحَجِّ ، فَدَخَلَ إِلَى عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَدُلَّهُ عَلَى رَجُلٍ يُسَلِّمُ إِلَيْهِ دَفَاتِرَهُ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ ، فَقَالَ لَهُ عَلَيْكَ بِمُحَمَّدِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ ، وَكَانَ مُؤَدِّبَ أَوْلَادِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ، مَقْبُولَ ٱلْقَوْلِ ، فَسَلَّمَ ٱلْبَاهِلِيُّ إِلَيْهِ دَفَاتِرَهُ ، وَخَرَجَ ، فَأَنْسَخَهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ ٱلنَّاسَ ، فَقَدِمَ ٱلْبَاهِلِيُّ وَقَامَتْ قِيَامَتُهُ ، وَدَخَلَ إِلَى عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ، وَذَكَرَ لَهُ مَا كَانَ يَأْمُلُ فِي دَفَاتِرِهِ مِنَ ٱلتَّكَسُّبِ بِهَا ، فَجَمَعَ لَهُ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ ٱلْحَسَنِ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَلَدِ عَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَوَصَلَهُ ٱلْخَصِيبُ بِعِشْرِينَ أَلْفًا ، فَتَنَاوَلَهَا وَرَجَعَ إِلَى ٱلْبَصْرَةِ

انتهى الجزء الثانى

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء الثالث ﴾

﴿ واوله ترجمة ﴾

﴿ أحمد بن الحارث بن المبارك الخزاز ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعى

فهرس

الجزء الثانى

﴿ من كتاب معجم الادباء ﴾

لياقوت الرومى

فهرس الجزء الثانى